

وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم التاريخ الإسلامي

(البرنامج المسائي)

الخَــبـَر عـن البـَشــَر

لتقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي

(ت٨٤٥هـ)

من لوح ٢٠٢(أ) من قوله: عيسى بن مريم روح الله، وكلمته، وعبده، ورسوله صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء، إلى لوح ٢٧٥ (ب) نهاية الجزء السادس إلى قوله: حكاه القشيري، والله أعلم

(دراسةً وتحقيقاً)

رسالة علمية مقدمة للحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

محمد بن فرج بن قاسم الأحمدي

إشراف الدكتور

صالح البركات

العام الجامعي ١٤٣٥-١٤٣٦هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا...

لوالدي حفظهما الله، ورعاهما، ولأفراد أسرتي، وإلى كل من كان سبباً في نجاحي، أسأل الله أن يجزل لهم الأجر، ويجعل ما قدموه لي في ميزان حسناتهم، إنه سميع مجيب الدعاء..

الشكر والتقدير

الحمد لله على جزيل نعمه وكريم عطاياه، والشكر له على إحسانه وتوفيقه، ومنته عليَّ لإتمام هذا البحث، له الشكر أولاً وأخراً وظاهرًا وباطنًا.

واصلي واسلم على المبعوث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم .

وأثنّي بالشكر لوالديَّ الكريمين على ما قدما لي من دعم وتشجيع لمواصلة دراستي.

ثم أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع أفراد عائلتي الأفاضل اللذين بذلوا الجهد في سبيل مساعدتي لإتمام هذا البحث.

كما يسرني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري إلى من تفضل بالإشراف على هذا البحث، سعادة الدكتور: صالح البركات، على ما منحني من جهده، ووقته، برحابة صدر، وعلى ما قدمه لي من نصح، وتوجيه، وإرشاد، وآراء قيمة، ومتابعة دائمة، ساعدت على إخراج هذا العمل بهذا الشكل، فجزاه الله عني خير الجزاء.

كما لا يفوتني أن أتوجه بجزيل الشكر للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التاريخ الإسلامي، على إتاحتها لي فرصة إكمال دراستي العليا.

وأخيرًا لا يفوتني أن أتقدم بعميق الشكر والتقدير إلى كل من مدّ لي يد العون والمساعدة، ممن لا يسعني المقام لذكره، فجزآهم المولى جميعًا عني خير الجزاء.

المقدمة

المقدمة

الحمد لله الذي جعل في كل زمان بعد كل فترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصّرون بنور الله أهلَ العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالّ تائهٍ قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وحجة الله على الخلق أجمعين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أهمية الموضوع:

فإن علم التاريخ من أجل العلوم الشرعية، وقد ذكر كثير من أهل العلم فضل علم التاريخ وشرفه، كما أنه من العلوم المفيدة، والقلائد الفريدة، يوصل علم السلف إلى الخلف، ويعيد ذكر الأعصار بعد ذهابها، ويجدد أخبارها وآثارها، ويحدد صوابها من خطئها، وبه يتميز أهل الاستقامة عن أهل الزلل، ثم لولاه لجهلت الأنساب، واندرست الأحساب، ولولاه ماتت الدول، ولم يصل إلينا من أخبار الماضين غير الأقل، وفي ذكر أخبار المتقدمين من الإفادة ما شهد به نطق القرآن في قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[1].

قال ابن خلدون -رحمه الله-: اعلم أن فن التاريخ فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية؛ إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياستهم، حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا[2].

---

(١) سورة هود، آية: ١٢١.

(٢) مقدمة ابن خلدون (٩/١).

وقد كان لكثير من أهل العلم مؤلفات تعنى بالتاريخ عمومًا وبالتاريخ الإسلامي خصوصًا، تدوينًا، وتسجيلاً لأحداثه، ونقدًا لما يحتاج منها إلى نقد، وقد تنوعت هذه الكتب ما بين تاريخ دول وأشخاص وبلدان ونحوها.

ومن هنا يتضح أهمية اختيار هذا المخطوط ليكون مشروعًا لرسالة علمية لنيل درجة الماجستير، وهو كتاب: **الخبر عن البشر، تأليف أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي (٧٦٦هـ - ٨٤٥هـ).**

أسباب اختيار الموضوع :

وكان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب، منها:

١- أهمية الموضوع، وهي نابعة من أهمية علم التاريخ، وقد سبق الكلام على بيان شرف علم التاريخ وأهميته.

٢- أن مؤلف المخطوط -وهو المقريزي- من المتخصصين في التاريخ الإسلامي كما ذكر ذلك كل من ترجم له، وله من المؤلفات المطبوعة قريبًا من ٢٨ كتابًا أكثرها في التاريخ الإسلامي، ولا شك أن مَن هذا وصفه يُحرص على نشر كتبه لإخراجها للناس ليستفيدوا منها.

٣- أن المخطوط لم يسبق أن حُقِّق تحقيقاً علمياً، وإنما طبع طبعة تجارية اتسمت بكثرة الاخطاء العلمية والطباعية، وللمخطوط عدة نسخ سيأتي تفصيل بيانها في الدراسات السابقة.

٤- أن المخطوط يعد مدخلاً مهمًّا لأحد كتب المؤلف المطبوعة وهو كتاب «إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع» فقد قال المؤلف نفسه في كتاب «الخبر عن البشر» المراد تحقيقه: أما بعد فإن الله وله الحمد لما منَّ بإكمال كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع ﷺ أردت أن أعمل له مدخلاً يشتمل على بدء الخلق ومن سكن الأرض أولاً، وكيف خلق الله آدم عليه السلام وبث منه ذريته، لكي يُعرف العرب من بين الناس، ويتميز جنسها من سائر الأجناس، ليعلم كيف كان اجتماعها في غابر الدهر

واتفاقها، ثم كان من بعد ذلك تمزقها وافتراقها...ثم لـمَّا رأيت فضل الله علي بما علمني وفهمني عظيمًا، ومنِّه وطوله بما رزقني من كثرة الإشراف على مقالات الخليقة جسيمًا، جعلته كتابًا مستقلاً لاتساعه، وكثرة فوائده وفرائده وشرف أوضاعه، وسميته: كتاب الخبر عن البشر[1].

وقال المقريزي-رحمه الله- في ضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري: كما ذكرت ذلك في كتاب الخبر عن البشر، وهو المدخل إلى كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول من الأنباء والأحوال، والحفدة والمتاع ﷺ[2].

فبناء على ما تقدم يحسُن إخراج كتاب الخبر عن البشر للمقريزي فإنه سابق ومكمل لكتابه إمتاع الأسماع المطبوع، والله أعلم.

٤- أن المخطوط يتكلم عن تاريخ الخليقة من بدايتها وحتى بعثة النبي ﷺ، فهو يتكلم عن فترة مهمة وطويلة من فترات تاريخ العالم من مؤرخ متخصص.

٥ - أن الذين ترجموا للمقريزي ذكروا كتاب الخبر عن البشر في مقدمة مؤلفاته إشارة إلى أهميته[3].

٦- أن العمل في تحقيق التراث فيه نشر علوم علمائنا السابقين، وفيه فوائد علمية متنوعة تعود على الباحث، فينتقل بين مختلف العلوم لتحرير المسائل فيها، ويستفيد منها عموم المسلمين.

الدراسات السابقة:

طُبع المخطوط طبعة تجارية، وقام بتحقيقها كل من د.خالد بن أحمد السويدي، والأستاذ عارف عبد الغني، نشر الدار العربية للموسوعات، ببيروت، ٢٠١٣م ، واعتمد

(١) المخطوط [اللوحة:١].

(٢) الضوء الساري في خبر تميم الداري (ص٢٩).

(٣) انظر: المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (٤١٨/١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٣٧١/٩)، الأعلام للزركلي (١٧٨/١).

المحققان فيها على نسخة موجودة في إيران وهي نسخة مصورة من النسخة المرموز لها في هذا البحث بالنسخة (ب)، فخرج الكتاب بغير ما يراد له، ففضلاً عن الاعتماد على نسخة خطية واحدة من أصل أربع نسخ موجودة للكتاب، ظهر في التحقيق قصور علمي جلي تمثل في عدم التزام المحققين بضوابط البحث العلمي المتعارف عليها، فلم يخرجا الأحاديث، ولم يوثقا أقوال العلماء ولا نقولاتهم، ولم يعرّفا بالأعلام ولا الأماكن، ولم يشرحا غريبًا، علاوة على تركهما كثيرًا من الكلمات بل الأسطر، كما ظهر كثير من التحريف والتصحيف في الكلمات، مما قلل من قيمته العلمية، ينظر ملحق لبعض هذه الاخطاء. [1]

(١) انظر: الجزء المحقق (ص ٣٠٠).

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وقسمين، وفهارس عامة.

- المقدمة وفيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث، ومنهج البحث.

القسم الأول: قسم الدراسة

ويحتوي على فصلين:

- **الفصل الأول: دراسة عن المؤلف (المقريزي) رحمه الله**، وفيه أربعة مباحث:
  - **المبحث الأول:** اسمه ونسبه وكنيته.
  - **المبحث الثاني:** شيوخه وتلاميذه.
  - **المبحث الثالث:** مؤلفاته.
  - **المبحث الرابع:** عقيدته ومذهبه الفقهي.

الفصل الثاني: دراسة عن الكتاب، وفيه خمسة مباحث

- **المبحث الأول:** عنوانه وصحة نسبته للمؤلف.
- **المبحث الثاني:** أهمية الكتاب وقيمته العلمية.
- **المبحث الثالث:** منهج المؤلف في كتابه (من خلال الجزء المحقق).
- **المبحث الرابع:** مصادر المؤلف (من خلال الجزء المحقق).
- **المبحث الخامس:** وصف النسخة المعتمدة في التحقيق، والنسخ الخطية الأخرى.

القسم الثاني: قسم التحقيق:

من لوح ٢٠٢(أ) من قوله عيسى بن مريم روح الله وكلمته وعبده ورسوله صلى الله عليه وعلى ساير الأنبياء إلى لوح ٢٧٥(ب) نهاية الجزء السادس إلى قوله حكاه القشيري والله أعلم.

الفهارس: على النحو المبين في الخطة، وتشتمل على الآتي:

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية والآثار.

٣. فهرس الأعلام.

٤. فهرس الأشعار.

٥. فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.

٦. فهرس المصادر والمراجع.

٧. فهرس الموضوعات .

منهج التحقيق:

سيتبع في تحقيق هذا الكتاب -بإذن الله- المنهج التالي:

١- نسخ النص المراد تحقيقه من النسخة المعتمدة (نسخة أيا صوفيا بتركيا) بالرسم الإملائي المتعارف عليه حديثًا ما عدا الآيات القرآنية فأثبتها بالرسم العثماني.

٢- اعتماد نسخة (أيا صوفيا بتركيا) أصلاً والرمز لها برمز (الأم) ومقابلتها مع النسخ الأخرى مع إثبات الفروق بين النسخ ما عدا صيغ التمجيد والثناء على الله تعالى وصيغ الصلاة والسلام على النبي محمد ﷺ، وصيغ الترضي والترحم في الهامش.

٣- إذا وجدت زيادة في نسخة ليست في الأخرى وكانت مما يؤدي المعنى ويقيم النص فإني أثبتها في الحاشية.

٤- أذكر مواضع الطمس والبياض والتصحيف إن وجد في إحدى النسخ.

٥- المقابلة بين النص ومصادره وإثبات الاختلاف المؤثر في الحاشية.

٦- الإشارة للألواح من النسخ في الهامش (الجانب الأيسر من الصفحة) وأضع عند

آخر كلمة في النص خطًّا مائلاً (/) وأشير إلى موضع الانتهاء من الوجه الأيمن من الألواح بالحرف (أ) ومن الأيسر بالحرف (ب) مع ذكر رقم الألواح.

٧- التعليق العلمي على ما يحتاج إلى تعليق.

٨- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وذلك بذكر اسم السورة يليه رقم الآية.

٩- عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها الأصلية مع ذكر كلام أهل العلم على درجة الحديث ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما.

١٠- عزو الأقوال التي ينقلها المؤلف عن العلماء إلى قائليها وذلك إذا كانت من مؤلفات سماها المؤلف بتوثيق النقول سواء كانت المؤلفات مخطوطة أو مطبوعة، وإن لم يسم المؤلف المؤلفات التي نقل منها فإني أجتهد في معرفة مصادرها وتوثيقها، وإذا لم أعثر على مؤلفاتها فإني أوثق هذه الأقوال من الكتب المعتمدة إن وجدت فيها.

١١- الترجمة والتعريف الموجز بالأعلام غير المشهورين الذين أوردهم المؤلف.

١٢- شرح الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.

١٣- التعريف الموجز بأسماء البلدان والأماكن غير المشهورة.

١٤- وضع الفهارس العلمية المبينة في الخطة.

والحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

القسم الأول

قسم الدراسة

الفصل الأول

دراسة عن المؤلف (المقريزي) رحمه الله.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: مؤلفاته.

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي.

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته[(١)]

اسمه:

أجمع المترجمون له على أنَّ اسمه أحمد، ولم يشذ أحد منهم عن هذا الاسم[(٢)].

نسبه:

يعود المقريزي في نسبه إلى العبيدين الذين عرفوا بالعلويين أو الفاطميين، مؤسسي وحكام الدولة العبيدية الشيعية في مصر، فهو: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم أبو العباس بن العلاء بن المحيوي الحسيني العبيدي البعلي[(٣)] الأصل المقريزي، وهي نسبة إلى حي من أحياء مدينة بلعبك يعرف بحارة المقارزة[(٤)].

كنيته:

اتفق المترجمون له أنّ كنيته: أبو العباس[(٥)].

---

(١) انظر ترجمته في: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٤/١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٤٩٠/١٥)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (٥٥٧/١)، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (٤١٥/١)، كنوز الذهب في تاريخ حلب (٢٦٧/٢)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢١/٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (٣٧٠/٩)، الأعلام للزركلي (١٧٧/١)، معجم المؤلفين لكحالة (١١/٢)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة (١/١)، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لإدوارد كرنيليوس (ص٨٦)، هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين للبغدادي (١٢٧/١).

(٢) انظر: إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٤/١)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٤٩٠/١٥)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (٥٥٧/١).

(٣) نسبة إلى بعلبك.

(٤) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢١/٢)، كشف الظنون (١/١).

(٥) انظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢١/٢)، الأعلام للزركلي (١٧٧/١)، معجم المؤلفين لكحالة (١١/٢).

المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولاً: شيوخه:

لم يكن للمقريزي أن يبلغ هذه المكانة العلمية الرفيعة إذا لم يقيض الله تعالى له من العلماء الجهابذة الذين تتلمذ عليهم وأخذ من علومهم، ويربو عدد من أخذ منهم على ستمائة شيخ، وفيما يلي أشهر مشايخه حسب تاريخ وفياتهم:

١-ابن الصايغ:

شمس الدّين محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزّمرّديّ بن الصّايغ الحنفي النحوي، سمع من الحجّار، والدّبوسي، وغيرهما، واشتغل في عدة فنون، ولازم أبا حيّان، ومهر في العربية وغيرها، ودرّس بجامع ابن طولون للحنفية، وولي قضاء العسكر، وكان فاضلاً، بارعًا، حسن النّثر والنّظم، كثير الاستحضار، قوي البادرة، دمث الأخلاق، وهو جد المؤلف لأمه، وهو الذي تولى تربيته ورعايته كانت وفاته سنة: (٧٧٦هـ)[(١)].

٢-ابن الطبردار:

هو: ناصر الدين محمد بن علي بن يوسف بن الطبردار الحراوي، سمع على الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي، وعلي بن عيسى بن القيم، وحدث بما سمعه على الدمياطي وتفرد بالسماع منه، وكانت وفاته سنة: (٧٨١هـ، وقيل: ٧٨٨هـ)[(٢)].

٣-الآمدي:

إبراهيم بن داود الآمدي ثم الدمشقي أبو محمد نزيل القاهرة، أسلم على يد الشيخ تقي الدين ابن تيمية وهو دون البلوغ، وصحبه إلى أن مات، وأخذ عن أصحابه، ثم قدم القاهرة فسمع بطلبه بنفسه من أحمد ابن كشتغدي والحسن بن عبد الرحمن الأربلي وشمس الدين ابن السراج الكاتب وإبراهيم ابن الخيمي وأبي الفتح

(١) انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٢٧/٨).

(٢) انظر: ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد (١٩/١)،الدرر الكامنة في المائة الثامنة (٣٥٦/٥).

الميدومي ونحوهم وكان شافعي الفروع حنبلي الأصول ديناً خيراً متألهاً، وكانت وفاته سنة: (٧٩٧هـ)[1].

٤-ابن رزين:

عمر بن عبد المحسن بن عبد اللطيف صدر الدين ابن رزين، سمع الدبوسي والقطب الحلبي وغيرهما، وأجاز له الحجاز وابن الزراد وطائفة، وحدث وناب في الحكم بصلابة ومهابة، ودرس بأماكن، مات في المحرم، وكان بيده تدريس الحديث بالظاهرية البيرسية وبالفاضلية، فاستقر فيهما شيخنا العراقي بعده، وكانت وفاته سنة: (٧٩٧هـ)[2].

٥-ابن أبي المجد:

هو: علي بن محمد بن محمد بن أبي المجد بن علي الدمشقي، سمع من ابن تيميّة، والقاسم بن عساكر، والحجّار، وخلق، وتفرّد بالسماع منهم، وظهر سماعه للصحيح من ست الوزراء بأخرة، فقرءوا عليه بدمشق، ثم قدم القاهرة فحدّث به مرارا، وكان صبورًا على التسميع، ثابت الذهن، ذاكرًا، ينسخ بخطّه وقد جاوز التسعين صحيح السمع والبصر، وكانت وفاته سنة: (٨٠٠هـ)[3].

٦-شهاب الدين ألأذرعي:

هو: شهاب الدين أحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد ألأذرعي، أقبل على الاشتغال والتصنيف والفتوى والتدريس وجمع الكتب حتى اجتمع عنده منها ما لم يحصل عند غيره، وهو ثبت في النقل، أجاز له القاسم بن عساكر والحجار وغيرهما، وسمع من الكمال بن عبد وطائفة، مهر في الفن وكان اشتغاله على كبر، صنف شرحين على المنهاج، وجمع على الروضة كتاباً سماه التوسط والفتح بين الروضة والشرح، أكثر فيه من النقولات المفيدة، وانتهت إليه رئاسة العلم بحلب، وكانت وفاته سنة:

---

(١) انظر: إنباء الغمر لابن حجر(٤٩٦/١)،النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة (١٤٣/١٢).

(٢) انظر: إنباء الغمر لابن حجر (٤٢٦/١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٥٦٢/٨).

(٣) انظر: إنباء الغمر لابن حجر (٢٧/٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦٢٢/٨).

(٨٠٣هـ)[1].

٧-السراج البلقيني:

سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، مجتهد عصره، وعالم المائة الثامنة، أخذ الفقه عن ابن عدلان والتقي والسبكي، والنحو عن أبي حيان، وبرع في الفقه والحديث والأصول، وانتهت إليه رياسة المذاهب والإفتاء، وبلغ رتبة الاجتهاد، له تصانيف في الفقه والحديث والتفسير منها: حواشي الروضة، وشرح البخاري، وشرح الترمذي، وحواشي الكشاف، وكانت وفاته سنة: (٨٠٥هـ)[2].

٨-الهيثمي:

هو: الحافظ نور الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، رفيق أبي الفضل العراقي، صحب الشيخ زين الدين العراقي وهو صغير فسمع معه، ولازمه، وتزوج ابنته، وطلب العلم على أبي الفتح الميدومي وابن الملوك وابن القطرواني وابن الخباز وغيرهم، كثير الاستحضار للمتون جداً لكثرة الممارسة وكان هيناً ليناً خيراً ديناً محباً في أهل الخير لا يسأم ولا يضجر من خدمة الشيخ وكتابة الحديث، له مصنفات كثيرة منها: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، وزوائد المسانيد، كانت وفاته سنة: (٨٠٧هـ)[3].

٩-ابن خلدون:

ولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي قاضي القضاة، ولد سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة، وسمع من الواد آشي وغيره، وأخذ الفقه عن قاضي الجماعة ابن عبد السلام وغيره، وبرع في العلوم، وتقدم في الفنون، ومهر في الأدب والكتابة، وولي كتابة السر بمدينة فاس، ثم دخل القاهرة فولي مشيخة البيبرسية وقضاء المالكية، وصنف التاريخ الكبير، وغير ذلك من المناصب الرفيعة، له: التاريخ المشهور باسمه، لزمه

---

(١) انظر: إنباء الغمر لابن حجر (٢٤١/١)، الدارس في تاريخ المدارس (ص٤٣).

(٢) انظر: النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة (٢٩/١٣)، حسن المحاضرة تاريخ مصر والقاهرة (٣٢٩/١).

(٣) انظر: إنباء الغمر لابن حجر (٣٠٩/٢)، حسن المحاضرة للسيوطي (٣٦٢/١).

المصنِّف مدة طويلة، كانت وفاته سنة: (٨٠٨هـ)[1] .

(١) انظر: إنباء الغمر لابن حجر (٣٣٩/٢)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤٢٧/٨).

ثانيًا: تلاميذه:

إنَّ علمًا من الأعلام، ورجلاً من أوعية العلم كالمقريزي-رحمه الله-لابد أن يغتنم طلبة العلم فرصة وجوده للتلقي منه والاستفادة من غزير علمه، ويصعب حصر تلاميذه في مثل هذا البحث، وسأقتصر على ذكر بعض من أشهرهم وفق وفياتهم:

١-ابن حجر العسقلاني:

هو: أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني الشافعي، أحد أئمة الإسلام الكبار وحفاظهم عبر الأعصار، بلغ مرتبة الاجتهاد، درس على أئمة زمانه، وبز أقرانه، وبرع في جميع الفنون، سيما الحديث ورجاله وأسانيده وطرقه، فانتهت إليه الرحلة والرئاسة، وقصده طلبة العلم من مختلف البقاع، وأفادوا منه كثيرًا، ألف كثيرًا ومن أشهر مؤلفاته: فتح الباري شرح صحيح البخاري، وتعليق التعليق، والإصابة في معرفة الصحابة، تهذيب التهذيب، وتقرب التهذيب، كانت وفاته سنة: (٨٥٢هـ) [(١)].

٢-ابن روزبة:

هو: أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن روزبة الكازروني، حفظ القرآن والمنهاجين الفرعي والأصلي وألفية ابن مالك والشاطبية، عرض على المحب المطري وأبي الفتح وأبي الفرج المراغيين والبلقيني والمقريزي وخلق كثير غيرهم في المدينة ومصر والشام، وكانت وفاته سنة: (٨٦٣هـ) [(٢)].

٣-ابن أسد:

هو: أبو العباس أحمد بن أسد بن عبد الواحد بن أحمد بن أَسد الدين أبي القوة الشافعي المقرئ، حفظ القرآن والعمدة والشاطبيتين والدماثة في القراءات الثلاثة وطيبة النشر في القراءات العشر، وغيرها من مختلف كتب الفنون الأخرى، عرض على خلق منهم: الجلال البلقيني، والولي العراقي، وأخذ الفقه والعلوم عن شيوخ ذاك العصر،

---

(١) انظر:حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة(٣٦٣/١)،طبقات الحفاظ للسيوطي (ص٥٥٢).

(٢) انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٣٢٨/٤).

وصرف الهمة في العلم والمداومة على المطالعة والمقابلة ونحوهما حتى تقدم في مختلف الفنون، وولي كثيرًا من الأعمال من قضاء وتدريس، وكانت وفاته سنة: (٨٧٢هـ)[(١)] .

٤-ابن تغري بردي:

هو: أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، الإمام الفقيه، المؤرخ البحَّاثة، تأدب وتفقّه وقرأ الحديث على جمهرة من علماء عصره، وسمع شيئا كثيرا من كتب الحديث، وأجازه جماعات لا تحصى مثل الحافظ ابن حجر، والمقريزي، والعيني وأولع بالتاريخ، فلازم مؤرخي عصره مثل: العيني، والمقريزي، واجتهد إلى الغاية، وساعدته جودة ذهنه وحسن تصوّره، وصحة فهمه، ومهر وكتب، وحصّل، وصنّف، وانتهت إليه رئاسة فن التاريخ في عصره، من مؤلفاته: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، والمنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، كانت وفاته، سنة: (٨٧٤هـ)[(٢)] .

٥-ابن ظهيرة:

هو: عبد الغني بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن ظهيرة بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي، كان قد حفظ القرآن وكثيرًا من المتون، وأجاز له جماعة منهم: العيني والمقريزي والبرهان الحلبي والشهاب الواسطي والزين الزركشي والجمال عبد الله بن عمر بن جماعة، أكرمه الله بالشهادة بالحريق بطيبة في رمضان سنة: (٨٧٥هـ)[(٣)] .

٦-ابن نصر الله:

هو: أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد بن محمَّد بن أبي الفتح بن هاشم بن العسقلاني الحنبلي حفظ القرآن وجوده، كما حفظًا قدرًا كبيرًا من كتب الفنون المختلفة كمختصر الخرقي وألفية ابن مَالك والطوالع للبيضاوي والشذور والملحة، تفقه بالمجد سالم والعلاء بن المغلي والمحب بن نصر الله والْعِزّ عبد السَّلام والمقريزي، كان ورعا، زاهدا، باشر بعفّة ونزاهة وصيانة وحرمة، مع لين جانب، وتواضع، وعلت كلمته،

(١) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٢٢٧/١).

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٣٠٥/١٠)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٧٥/١).

(٣) انظر: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (١٩٣/٢).

وارتفع أمره عند السلاطين وأركان الدولة والرّعية، له: توضيح الألفية وشرحها، وتصحيح الخلاف المطلق في المقنع، وكانت وفاته سنة: (٨٧٦هـ)[١].

٧-ابن ظهيرة:

هو: أبو السعادات أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن حسين بن علي بن ظهيرة القرشِي المخزومِي الشافعي، حفظ القرآن وصلى به، والأربعين النووية، والعقائد النسفية، وألفية ابن مالك، والحاوي الصغير، والمنهاج الأصلي، والتلخيص، والشاطبية، وغيرها من مختلف الفنون، وعرض على التقي المقريزي، ويحيى بن محمد المغربي الشاذلي، والعلم أحمد الأخنائي، وأبي القاسم النويري، وأجاز له خلق غيرهم، درَّس وأفتى وحدَّث وصنف، وكان فاضلاً فاهمًا، وكانت وفاته سنة: (٨٨٥هـ)[٢].

٨-ابن غانم:

هو: أبو السعادات عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن عبد الله بن غانم السعدي القرشي الحنبلي، سمع من المقريزي وأبي شعر وأبي الفتح المراغي وغيرهم، وأجاز له جماعة، وهو فيقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل-رحمه الله-، وكان يتكسب بالتجارة، ولا يأخذ الأعطيات من أصحاب المكانة وغيرهم، كانت وفاته سنة: (٨٩٥هـ)[٣].

٩-ابن أبي الخير:

هو: حسن بن عطية بن محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكي، نشأ بمكة فحفظ للحنفية بعد مختصراتهم، وأجاز له جماعة منهم: المقريزي، والجمال الكازروني، والمحب المطري، والبدر بن فرحون، والزين الزركشي وخلق[٤].

(١) انظر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (٤٨٤/١).

(٢) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٩١/٢).

(٣) انظر: المصدر السابق (٣٢٨/٤).

(٤) انظر: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠٥/٣).

المبحث الثالث: مؤلفاته

المقريزي–رحمه الله–كان من أغزر العلماء تأليفًا، وقد زادت مؤلفاته على مائتي كتاب فقد أكثرها، وتنوعت موضوعاتها، وإن كان غلب عليها الاهتمام بالتاريخ؛ نظرًا لولعه–رحمه الله– به، وصرفه جل اهتمامه له، وفيما يلي أذكر أشهرها، مرتبة على حروف المعجم:

١. اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء[١].

٢. إزالة التعب والعناء في معرفة حال الغناء[٢].

٣. الإشارة والأعلام ببناء الكعبة والبيت الحرام[٣].

٤. إغاثة الأمة بكشف الغمة[٤].

٥. الإلمام بمن في أرض الحبشة من ملوك الإسلام[٥].

٦. إمتاع الأسماع فيما للرسول من الحفدة والأتباع[٦].

٧. البيان المفيد في الفرق بين التوحيد والتلحيد[٧].

٨. البيان و الإعراب عما في أرض مصر من الأعراب[٨].

٩. تاريخ الأقباط[٩].

---

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١).

(٢) انظر: هدية العارفين (١/١٢٧).

(٣) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٨١).

(٤) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٨١)، هدية العارفين (١/١٢٧)..

(٥) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٥٨).

(٦) انظر: المصدر السابق (١/١٦٦).

(٧) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣/٢٠٧).

(٨) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٢٦٢).

(٩) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (١/٨٥).

١٠. تاريخ بناء الكعبة[١].

١١. تاريخ الحبش[٢].

١٢. تجريد التوحيد المفيد[٣].

١٣. تلخيص كتاب عجائب المقدور في وقائع تيمور لابن عربشاه[٤].

١٤. التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم[٥].

١٥. جنى الأزهار من الروض العطار[٦].

١٦. الخبر عن البشر. (وهو موضوع الدراسة)[٧].

١٧. حصول الإنعام والمير، في سؤال خاتمة الخير[٨].

١٨. درر العقود الفريدة في تراجم الأعمال المفيدة[٩].

١٩. ذكر ما ورد في بنى أمية وبني العباس من الأقوال[١٠].

٢٠. الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك[١١].

٢١. رسالة في الموازين والمكاييل (أو الأوزان والأكيال)[١٢].

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي (١/١٧٨).

(٢) انظر: المصدر السابق (١/١٧٨).

(٣) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١١٢٨).

(٤) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٤٨٥)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٥) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٤٨٥).

(٦) انظر: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون (٣/٣٧٠).

(٧) انظر: هدية العارفين (١/١٢٧).

(٨) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٦٧٠)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٩) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٧٤٧).

(١٠) انظر: هدية العارفين (١/١٢٧).

(١١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٨٢٨).

(١٢) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/٢٠١)، هدية العارفين (١/١٢٧).

٢٢. السلوك لمعرفة دول الملوك[1].

٢٣. شارع النجاة[2].

٢٤. شذور العقود في ذكر النقود[3].

٢٥. الضوء الساري في خبر تميم الداري[4].

٢٦. الطرفة الغريبة في أخبار حضرموت العجيبة[5].

٢٧. عقد جواهر الأسقاط في أخبار مدينة الفسطاط[6].

٢٨. العقود في تاريخ العهود[7].

٢٩. ما شاهده وما سمعه مما لم ينقل في كتاب[8].

٣٠. مجمع الفرائد ومنبع الفوائد[9].

٣١. مختصر الكامل في الضعفاء[10].

٣٢. معرفة ما يجب لآل البيت من الحق على من عداهم[11].

٣٣. المقاصد السنية، في معرفة الأجسام المعدنية[12].

---

(١) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٠٠٠)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٢) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٠٢١)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٣) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٠٣٠)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٤) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٠٨٨)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٥) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١١١٠)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٦) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١١٥٠)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٧) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١١٥٦)، هدية العارفين (١/١٢٧).

(٨) انظر: هدية العارفين (١/١٢٧).

(٩) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٦٠٣).

(١٠) انظر: الأعلام للزركلي (١/١٧٨).

(١١) انظر: هدية العارفين (١/١٢٧).

(١٢) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٧٨٠).

٣٤. المقفى في تراجم أهل مصر و الواردين إليها[١] .

٣٥. منتخب التذكرة في التاريخ[٢] .

٣٦. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، (أو الخطط المقريزية)[٣] .

٣٧. نحل عبر النحل وما فيه من غرائب الحكمة.

٣٨. معرفة ما يجب لال لبيت من الحق على من عاداهم.

٣٩. الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الاسلامية .

٤٠. سيرة الملك لمؤيد.

٤١. تراجم ملوك الغرب.

٤٢. تاريخ الجراكسة.

---

(١) انظر: المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/٤١٨).

(٢) انظر: الأعلام للزركلي (١/١٧٨).

(٣) انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (١/١٨٨٩).

المبحث الرابع: عقيدته ومذهبه الفقهي

أولا: عقيدته:

لم أقف على من صرَّح بعقيدته-رحمه الله-إلاَّ أنَّ بعض من ترجم له ذكر أنَّه كان يعرف بأنَّه على مذهب ابن حزم الظاهري-رحمه الله-[1] وفي ذلك يقول تلميذه ابن حجر-رحمه الله-: أحب أتباع الحديث فواظب على ذلك حتى كان يتهم بمذهب ابن حزم ولكنه كان لا يعرف به[2].

ويقول تلميذه ابن تغري بردي-رحمه الله-: كان كثير التعصب على السادة الحنفية وغيرهم لميله إلى مذهب الظاهر، ويقول كذلك انه تحول شافعياً بعد مدة[3].

(١)الظاهرية: مذهب فقهي أسّسه داود بن علي الأصبهاني الظاهري المتوفى سنة ٢٧٠هـ ، وقد كان من الفقهاء المشهورين ولكن حصر نفسه بنفيه للقياس الصحيح فضاق بذلك ذرعه في أماكن كثيرة من الفقه، فلزمه القول بأشياء قطعية صار إليها بسبب اتباعه الظاهر المجرد من غير تفهم لمعنى النص . البداية والنهاية ط إحياء التراث (١١/ ٥٦).

(٢) إنباء الغمر بأبناء العمر (١٧٨/١).

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (٤١٧/١).

ثانيًا: مذهبه الفقهي:

المقريزي–رحمه الله–شافعي المذهب رغم أنَّه كان في أول أمره حنفيًا تبعًا لجده ابن الصائغ، وفي ذلك يقول تلميذه ابن حجر–رحمه الله–عند ترجمته له: حفظ كتاباً في مذهب أبي حنيفة تبعاً لجده لأمه الشيخ شمس الدين بن الصائغ الأديب المشهور، ثم لما ترعرع وجاوز العشرين ومات أبوه سنة ست وثمانين تحول شافعياً[(١)].

ويقول تلميذه ابن تغري بردي–رحمه الله–: توفي الشيخ الإمام العالم المحدث المفنن، عمدة المؤرخين، ورأس المحدثين، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد البعلبكي الأصل المصري المولد والوفاة المقريزي الحنفي، ثم الشافعي[(٢)].

ويقول ابن تغري بردي–رحمه الله–أيضًا: تفقه على مذهب الحنفية وهو مذهب جده العلامة شمس الدين محمد بن الصائغ، ثم تحول شافعياً بعد مدة طويلة لسبب من الأسباب ذكره لي[(٣)].

---

(١) إنباء الغمر بأبناء العمر (١/١٧٨).

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (١٥/٤٩٠).

(٣) المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي (١/٤١٥).

الفصل الثاني:

دراسة عن الكتاب

المبحث الأول: عنوانه وصحة نسبته للمؤلف.

المبحث الثاني: أهمية الكتاب وقيمته العلمية.

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه (من خلال الجزء المحقق).

المبحث الرابع: مصادر المؤلف (من خلال الجزء المحقق).

المبحث الخامس: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق، والنسخ الخطية الأخرى.

المبحث الأول: عنوانه وصحة نسبته للمؤلف

أولاً: عنوان الكتاب:

ذكر المقريزي-رحمه الله- في كتابه امتاع الأسماع اسم هذا الكتاب صريحًا فقال-رحمه الله-: جعلته كتابًا مستقلاً؛ لاتساعه وكثرة فوائده، وشرف أوضاعه، وسميته: الخبر عن البشر[(١)].

وورد اسم الكتاب على صفحة الغلاف من المخطوط مكتوبًا باسم: الخبر عن البشر[(٢)].

كما نص على اسمه غالب من ترجم للمقريزي-رحمه الله-[(٣)].

وذكر بنفس الاسم في كتب الفهارس[(٤)] والمخطوطات[(٥)] وغيرها[(٦)].

وزاد د.خالد السويدي، و أ.عارف عبد الغني في تحقيقهما للكتاب-المشار إليه في الدراسات السابقة-في اسمه كتاب الخبر عن البشر في أنساب العرب ونسب سيد البشر ﷺ، ولم يذكرا مصدر هذه الزيادة، ولم أجدها عند غيرهما.

---

(١) امتاع الأسماع بما للنبي من الأبناء والأحوال والأموال والحفدة والمتاع (١/١٨).

(٢) انظر: صفحة الغلاف من النسخ الخطية.

(٣) انظر على سبيل المثال: المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/٤١٨)، شذرات الذهب لابن العماد (٩/٣٧١)، الأعلام للزركلي (١/٤١٨).

(٤) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/٣١٤)، اكتفاء القنوع لفانديك (ص٨٥)، هدية العارفين للبغدادي (١/١٢٧).

(٥) انظر: خزانة التراث (٤٤/٥٣٠)، (٧٦/٤٦).

(٦) انظر: مجاني الأدب في حدائق العرب لشيخو (٤٤/٥٣٠)، (٧٦/٤٦).

ثانيًا: صحة نسبته إلى مؤلفه:

نصَّ المؤلف-رحمه الله-على نسبة الكتاب لنفسه، وجاء هذا النص صريحًا في قوله: "ثم لما رأيت فضل اللّه علي، بما علمني وفهمني، عظيما، ومنته وطوله، بما رزقني من كثرة الأشراف علي مقالات الخليقة جسيمًا، جعلته كتابًا مستقلا؛ لاتساعه وكثرة فوائده، وشرف أوضاعه، وسميته الخبر عن البشر"[1].

وهذا أقوى برهان على صحة نسبة الكتاب لمؤلفه-رحمه الله-.

وكما أني لم أجد من نسب الكتاب إلى غير المقريزي-رحمه الله-، أو ادعاه لنفسه فيما وقفت عليه من المصادر التي ورد اسم الكتاب فيها.

ومن البراهين الدالة على صحة نسبة الكتاب لمؤلفه-رحمه الله-نسبة غالب من ترجم للمؤلف-رحمه الله- الكتاب له[2]، كما أن الكتاب ورد منسوبًا لمؤلفه-رحمه الله- فيكتب الفهارس[3] والمخطوطات[4].

(١) امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (١/١٨).

(٢) انظر على سبيل المثال: المنهل الصافي لابن تغري بردي (١/٤١٨)، شذرات الذهب لابن العماد (٩/٣٧١)، الأعلام للزركلي (١/٤١٨).

(٣) انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/٣١٤)، اكتفاء القنوع لفانديك (ص٨٥)، هدية العارفين للبغدادي (١/١٢٧).

(٤) انظر: خزانة التراث (٤٤/٥٣٠)، (٧٦/٤٦).

المبحث الثاني: أهمية الكتاب وقيمته العلمية

تتمثل أهمية الكتاب في كونه يتناول التاريخ من بدء الخليقة إلى مولده ﷺ، وسبب ذلك أنه جعله مقدمة لكتابه امتاع الأسماع كما نص عليه-رحمه الله-بقوله: كما ذكرت ذلك في كتاب الخبر عن البشر، وهو المدخل إلى كتاب امتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأحوال، والحفدة والمتاع[1].

أنَّه عرف فيه بقبائل العرب، وميزها عن سائر الأجناس.

أنَّه شرح فيه قصص الأنبياء وغيرهم من الأمم السابقة كأصحاب الكهف وأصحاب الجنتين، مستشهدًا في ذلك بما ورد في القرآن الكريم، والسنة النبوية، وأقوال مؤرخي النصارى والمسلمين.

وتنبع قيمة الكتاب العلمية من مكانة مؤلفه-رحمه الله-حيث كانت له اليد الطولى في علم التاريخ والأنساب، وتلقى من جهابذة علماء عصره-كما مر في بحث شيوخه-وتتمثل أيضًا فيما حواه من معلومات تاريخية غزيرة، مؤيدة بالنصوص.

كما أن الكتاب جمع بين كونه كتابًا في التاريخ والقصص وكتابًا في التفسير، فالمؤلف-كما سيتضح في المبحث التالي-يورد الآيات ثم يذكر تفسيرها، ثم يذكر القصة الواردة في الآيات.

(١) الضوء الساري في معرفة خبر تميم الداري (٢/١).

المبحث الثالث: منهج المؤلف في كتابه (من خلال الجزء المحقق)

اتخذ المقريزي-رحمه الله-منهجًا واضحًا سار عليه في جميع كتابه-من خلال الجزء المحقق-والتزم به إلى نهاية الكتاب، ومن أبرز ملامح منهجه، ما يلي:

- يعنون للقصة(1)، ثم يذكر الآيات الواردة فيها(2)، ثم يذكر تفسير الآيات(3)، ثم يذكر قصتهم(4).
- يورد القراءات المتواترة والشاذة، فالمتواترة مثل قوله: قرأ نافع، وشيبة بن نصاح، وأبو جعفر، وابن عامر، ويعقوب: تَزْوَرُّ، في وزن تَحْمَرُّ، وقرأ عاصم، والأعمش، ويحي بن وثاب، وحمزة، والكسائي: تَزَاوَرُ مخففة الزاي، وقرأ الباقون تَزَّاوَرُ مشددة الزاي(5).
- يوجه القراءات كما في قوله: وقوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾، قرأ عامة القراء ﴿إِن ذُكِّرْتُم﴾ بكسر الألف من ﴿إِن﴾ وفتح ألف الاستفهام بمعنى: إن ذكرناكم فمعكم طائركم، وقرئ (أَ إِن ذكرتم) بهمزة الاستفهام، وأنْ الناصبة، بمعنى: أتطيرتم لأنْ ذكرتم، وقرئ أن وإن بغير استفهام بمعنى الإخبار، أي تطيرتم لأن ذكرتم، أو إن ذكرتم تطيرتم، وقرئ (أئن ذكرتم) على التخفيف، أي: شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم، وإذا شئم المكان بذكرهم كانوا بحلولهم فيه اشأم(6).

وقوله: قرأ شيبة وأبو جعفر ونافع وابن كثير وابن محيصن: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ﴾ بتشديد اللام الثانية، وقرأ الباقون بالتخفيف(7).

---

(1) الجزء المحقق (ص٢٠٢، ٢٨٨).

(2) الجزء المحقق (ص ٢٠٢، ٢٣٤).

(3) الجزء المحقق (ص ٢٠٣، ٢٣٤).

(4) الجزء المحقق (ص ٢٢٣، ٢٣٩).

(5) الجزء المحقق (ص٢١٠).

(6) الجزء المحقق (ص ٢٣٥).

(7) الجزء المحقق (ص ٢١٥).

والشاذة مثل: قوله: قرأ الحسن: ﴿أَطَّيَّرَكم معكم﴾ أي: تطيركم[1].

- يستشهد بالأحاديث النبوية[2].

- يذكر الحكم على الأحاديث في بعض الأحيان، وينسب ذلك لقائله، ومثال ذلك قوله: وقال ابن عدي: هذا الحديث باطل[3]، وقوله: والأحاديث في أخبار المهدي أصح[4].

- عند الاستشهاد بالأحاديث قد يذكر رجال السند كما في قوله: خرج البخاري...من حديث شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ:...[5].

وقد يكتفي بذكر الراوي كقوله: خرّج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (بينا أنا نائم...)[6].

وقد يكتفي بذكر المصدر فقط، كقوله: وقد روى النسائي ذلك، والبيهقي[7].

- يرجح عند تعدد الأقوال، وصِيَغ الترجيح عنده متعددة، ومنها: وهو الراجح[8]، وهو الصحيح[9]،وهو عندي بعيد[10].

- يذكر أكثر من رواية أو طريق للحديث الواحد كما في قوله: وروي من طريق

(١) الجزء المحقق (ص ٢٣٥).

(٢) الجزء المحقق (ص٦١، ١٥١، ١٥٩).

(٣) الجزء المحقق (ص٦٧).

(٤) الجزء المحقق (ص١٢٠).

(٥) الجزء المحقق (ص١٥١).

(٦) الجزء المحقق (ص٦١).

(٧) الجزء المحقق (ص١٧٢).

(٨) الجزء المحقق (ص٢٢١).

(٩) الجزء المحقق (ص ١٦٧).

(١٠) الجزء المحقق (٢٦٩).

أخـرى[١]، وقولـه: وفي أخـرى[٢]، وفي بعـض طرقـه[٣]،مـن طـرق كثـيرة [٤] وفي رواية[٥].

- ينقد الآراء ويفندها كقوله-بعد إيراد كلام مجاهد : أنَّ اليهود لـمَّا أرادوا عيسى وطلبوه ليقتلوه فألجأوه إلى غار في الجبل ومعه أمه والحواريون، فعهد إليهم عهده وقال: إنِّي مرفوع، وأنزلت الغمامة حتى حملت عيسى واليهود يحرسونه، فانصدع الجبل وارتفعت السحابة بعيسى عليه السلام، ثمّ دخلوا الغار، فأخذوا الذي دلَّ على عيسى فعدوا إليه فصلبوه.... عقب عليه بقوله: وهذا الكلام فيه تخليط....[٦]، وقوله بعد ذكر عقائد النصارى في عيسى عليه السلام: فهذه جملة أقوال النصارى في المسيح، وهي كما ترى كفر وبهتان، وسخف وهذيان[٧].
- يتطرق للمسائل النحوية كقوله: من المكسورة في قوله تعالى: ﴿مِن رُّوحِي﴾ لابتداء الغاية لا للتبعيض[٨]، وقوله: اختلف في العامل فيه في قوله: ﴿ هُنَالِكَ ﴾ وهو ظرف[٩].
- يستشهد بأقوال أهل اللغة والنحو، ومثال ذلك استشهاده بقول سيبويه: عيسى فعلى وليست ألفه للتأنيث وإنَّما هو أعجمي ولو كانت ألفه للتأنيث لم ينصرف في النكرة وهو ينصرف فيها[١٠]، وقال: في صحاح الجوهري: والرس: البئر

(١) الجزء المحقق (ص٦١).

(٢) الجزء المحقق (٥٦).

(٣) الجزء المحقق (١١٨).

(٤) الجزء المحقق (١١٩).

(٥) الجزء المحقق (٥١).

(٦) الجزء المحقق (١١٥).

(٧) الجزء المحقق (١٣٠).

(٨) الجزء المحقق (١٢٥).

(٩) الجزء المحقق (٢٤٩).

(١٠) الجزء المحقق (١٢٠).

المطوية بالحجارة... [1].

- يستشهد بأشعار العرب كما في قوله: قال ذو الرمة يصف سقط النار:

فقلتُ له اضمُمْها إليك وَاحْيِها		بِرُوحِكَ واقتَها لَها قِيتةً قَدَرَا[2]

- ويستشهد بأشعار غير العرب كقوله: منها قول مركش المجوسي الشاعر:

لما رأى الناس الكسوف مخالفًا		لسبيله حسبوه ليلاً سرمدًا

فزعت له الدنيا فظنت أنَّه		أمرًا عليها لا يزال مؤبدًا[3]

- يذكر العناوين الرئيسة:

ومثال ذلك: ذكر ما كان في الفترة بين رفع المسيح عيسى بن مريم ﷺ وبين مبعث رسول الله ﷺ من الحوادث المذكورة والأنباء العظيمة المشهورة[4].

وقوله: ذكر الخبر عن أصحاب الكهف[5].

وقوله: ذكر أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون[6].

- يذكر العناوين الفرعية:

ومثال ذلك قوله: مدة الحمل بعيسى[7]، وقت ولادته[8].

- يشرح الغريب أحيانًا منفصلاً عن التفسير: ومثال ذلك: شرح معنى المسيح[9]،

---

(١) الجزء المحقق (ص٢٥٥).

(٢) الجزء المحقق (ص١٢٤).

(٣) الجزء المحقق (ص١٠٩).

(٤) الجزء المحقق (ص٢٠٢).

(٥) الجزء المحقق (ص٢٠٢).

(٦) الجزء المحقق (ص٢٣٤).

(٧) الجزء المحقق (ص٥١).

(٨) الجزء المحقق (ص٥٢).

(٩) الجزء المحقق (ص٥٦).

والرقيم[1]، والرس[2].

- ينقل عن جل علماء التفسير والنسب، والعربية، والمؤرخين، كابن عباس، والحسن البصري، ومجاهد، والكلبي، والطبري، والزمخشري، والقشيري، والمسعودي، والقرطبي، والفراء، والخليل، وسيبويه، والزجاج[3].

- ينقل عن غير العرب كهروشيش صاحب كتاب مدينة رومية، وكتاب السنكسار، وكتاب يعقوب بن يوسف النجار من كتب النصارى[4].

- ينبه إلى نهاية النص المنقول بقوله: انتهى ما ذكره.... ويذكر اسم المؤلف أحيانًا[5]، ويهمل ذكره أحيانًا[6].

- يورد ألفظًا غير عربية بلغتها الأصلية ثم يبين معناها باللغة العربية، كقوله: لما دخلوا الكهف قالوا: يا حي يا قيوم، أيوم طاسوم، ومعنى ذلك: يا حي يا قيوم الهدى والرحمة[7].

- يعرِّف بالبلدان في بعض الأحيان، كقوله: أرض باليمن يقال لها: ضَرَوَان من صنعاء على ستة أميال[8].

- يعزو إلى المصادر التي ينقل منها، وله في ذلك طريقان، هما:

١. يذكر أسماء أصحاب المؤلفات بأكثر من صيغة، فقد يذكره مرة باسمه كاملاً،

(١) الجزء المحقق (ص٢٠٤).

(٢) الجزء المحقق (ص٢٥٥).

(٣) الجزء المحقق (ص٥٠، ١١٩، ١١٩، ٢١٢، ١٣١، ٥٨، ٢٩٩، ٢٥٤، ١٢١، ١١٣، ٢٥٩، ١٢٠، ٢٥٥).

(٤) الجزء المحقق (ص١٠٩).

(٥) الجزء المحقق (ص٢٤٣).

(٦) الجزء المحقق (١٧٥).

(٧) الجزء المحقق (ص٢٢٥).

(٨) الجزء المحقق (ص٢٩٢).

كقوله: الأستاذ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهم الثعلبي النيسابوري[1]، وقوله: الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[2].

٢. ومرة يكتفي بذكر لقبه، كقوله: قال الطبري: وذكر بعض أهل الأخبار[3]، وقوله: قال الثعلبي: قلت: قد ذكر في هذا الحديث أنَّهم آمنوا بنبيهم[4].

---

(١) الجزء المحقق (ص٢٥٨).

(٢) الجزء المحقق (ص١٣١).

(٣) الجزء المحقق (ص١٤٢).

(٤) الجزء المحقق (ص٢٦١).

المآخذ على المؤلِّف-رحمه الله-:

من أهم المآخذ على المؤلف-رحمه الله-:

- قلة الترضي على الصحابة ﷺ وهو النهج الذي سار عليه في غالب الجزء المحقق من كتابه(١).
- قلة الترحم على العلماء-رحمهم الله تعالى-وهو النهج الذي سار عليه في غالب الجزء المحقق من كتابه(٢).
- الاستطراد في النقل من المصادر ومن أمثلة ذلك نقله أخبار عيسى من تاريخ الطبري في مقدار عشر صفحات متتالية من قوله: قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: وكانت مريم ويوسف بن يعقوب إلى قوله: وبعد ذلك خمس سنين(٣).
- تكرار بعض القصص في مواضع مختلفة، مثل: تكراره للدعاء المنسوب لعيسى عليه السلام اللَّهم أنت القريب في علوّك...، كرره ثلاث مرات(٤)، وقول الهمداني: ذهب في صيهد بعهدنا قطار فيها سبعون محملاً من حاج الحضارم...، كرره مرتين(٥).

---

(١) الجزء المحقق (ص٥٠، ٦١، ٢٠٦).

(٢) الجزء المحقق (ص٥١، ١٣٩، ٢٥٩).

(٣) الجزء المحقق (ص١٣١).

(٤) الجزء المحقق (ص٦٠، ١١٢، ١٥٦).

(٥) الجزء المحقق (ص٢٥٧، ٢٧١).

المبحث الرابع: مصادر المؤلف (من خلال الجزء المحقق):

الكتب التي نص عليها بالاسم:

أولاً: كتب التفسير:

تفسير عبد الرزاق[1].

تفسير الطبري[2].

تفسير الثعلبي[3].

تفسير القشيري[4].

تفسير الزمخشري[5]

تفسير القرطبي[6].

ثانيًا: كتب الحديث:

مصنف عبد الرزاق[7].

مصنف ابن أبي شيبة[8].

صحيح البخاري[9].

صحيح مسلم[10].

---

(١) الجزء المحقق (ص١٥٠).

(٢) الجزء المحقق (ص ٢٣٩).

(٣) الجزء المحقق (ص ٢٥٨).

(٤) الجزء المحقق (ص٢٩٩).

(٥) الجزء المحقق (ص٢٣٤).

(٦) الجزء المحقق (ص٢٩٠).

(٧) الجزء المحقق (ص ٩٦).

(٨) الجزء المحقق (ص٦٣).

(٩) الجزء المحقق (ص٥٥).

(١٠) الجزء المحقق (ص٥٥).

سنن الترمذي[١].

سنن النسائي [٢].

دلائل النبوة للبيهقي[٣].

ثالثًا: كتب اللغة والجغرافيا:

الصحاح للجوهري[٤].

المشترك وضعًا والمفترق صِقعًا للحموي[٥].

رابعًا: كتب التاريخ:

تاريخ الطبري[٦].

تاريخ دمشق لابن عساكر[٧].

خامسًا: كتب الأعاجم:

رسائل بولص[٨].

كتاب السنكسار[٩].

ابن العميد[١٠].

---

(١) الجزء المحقق (ص٨٠).

(٢) الجزء المحقق (ص١٧٢).

(٣) الجزء المحقق (ص١٧٢).

(٤) الجزء المحقق (ص٢٠٥).

(٥) الجزء المحقق (ص٢٦٨).

(٦) الجزء المحقق (ص ٢٤٣).

(٧) الجزء المحقق (ص ١٥٦).

(٨) الجزء المحقق (ص١٧٩).

(٩) الجزء المحقق (ص١٧٤).

(١٠) الجزء المحقق (ص١٧٣).

كتاب يعقوب بن يوسف النجار[١].

إنجيل متَّى[٢].

مؤلفين نقل عنهم ولم ينص على مؤلفاتهم.

محمد بن السائب الكلبي[٣].

يحيى بن زياد الفراء[٤].

سعيد بن مسعدة الأخفش[٥].

إبراهيم بن السري الزجاج[٦].

الهمداني[٧].

علي بن إسماعيل بن سيده[٨].

عبيد الله بن عبد العزيز البكري[٩].

الراغب الأصفهاني[١٠].

---

(١) الجزء المحقق (ص١٦٥).

(٢) الجزء المحقق (ص١٦٤).

(٣) الجزء المحقق (ص٢٧٤).

(٤) الجزء المحقق (ص١١٣).

(٥) الجزء المحقق (ص٢٤٨).

(٦) الجزء المحقق (ص٢٥٥).

(٧) الجزء المحقق (ص ٢٥٧).

(٨) الجزء المحقق (ص ٢٠٤).

(٩) الجزء المحقق (ص٢٥٦).

(١٠) الجزء المحقق (ص١٢٢).

المبحث الخامس: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق، والنسخ الخطية الاخرى:

وصف النسخ الخطية:

النسخة الأولى:

النسخة الأم (نسخة محفوظة بمكتبة أيا صوفيا – تركيا برقم ٣٣٦٢ وهي بخط المؤلف نسخة ملونه) وتحتوي على ستة أجزاء (١٤٠٠ لوح تقريباً) ويحتوي الجزء الأول على (٢٤٤ لوحًا) في كل لوح (٢٥ سطرا).

وأشرت لها في البحث بـ (الأصل).

النسخة الثانية:

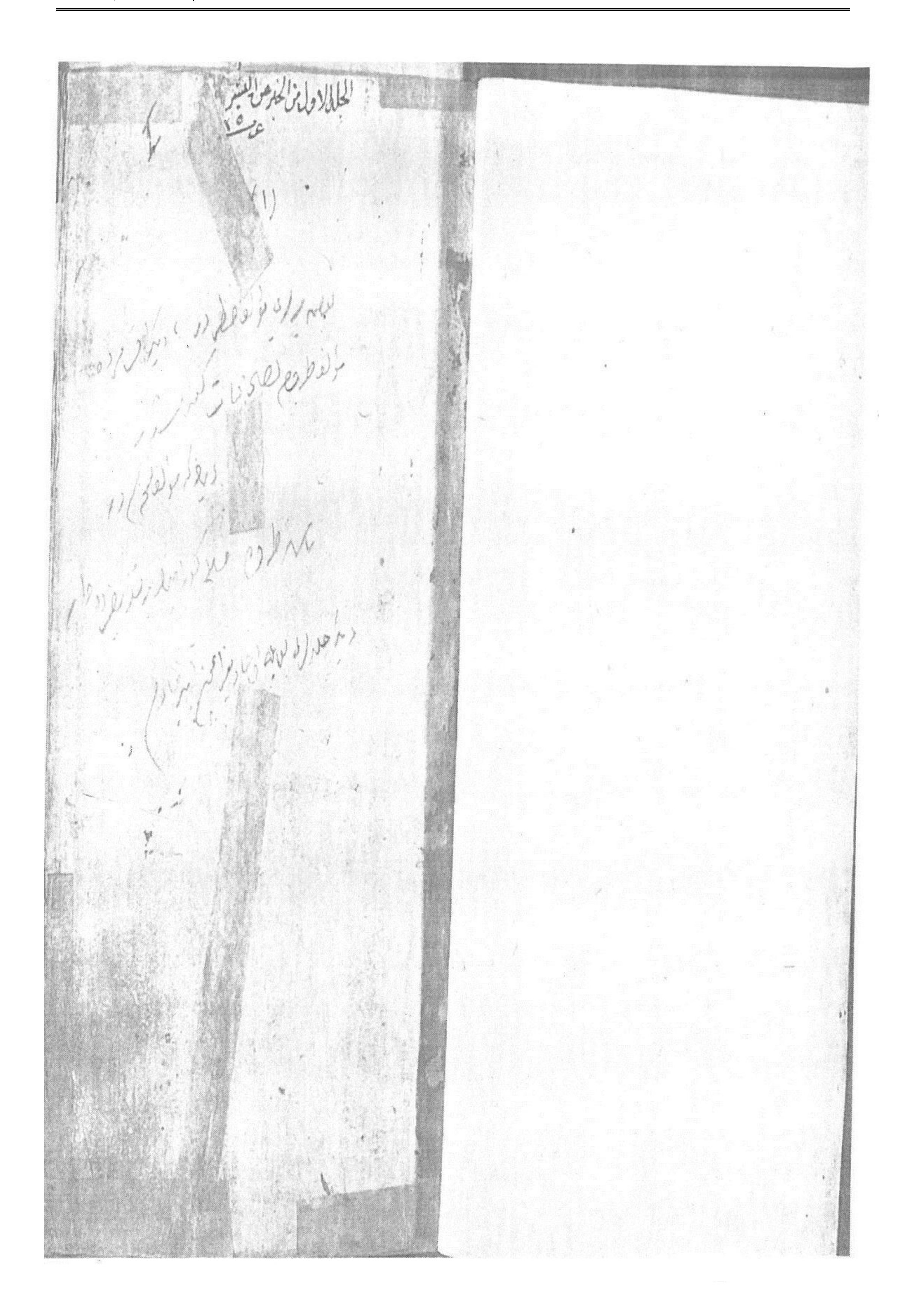
نسخة موجودة في تونس في دار الكتب الوطنية برقم (٣٣٥٨) وهي بخط مشرقي مبتور آخرها ، ويحتوي الجزء الأول على (٣٥١ لوحاً) في كل لوح (٢٩ سطرًا).

وأشرت لها في هذا البحث بـ (ب).

النسخة الثالثة:

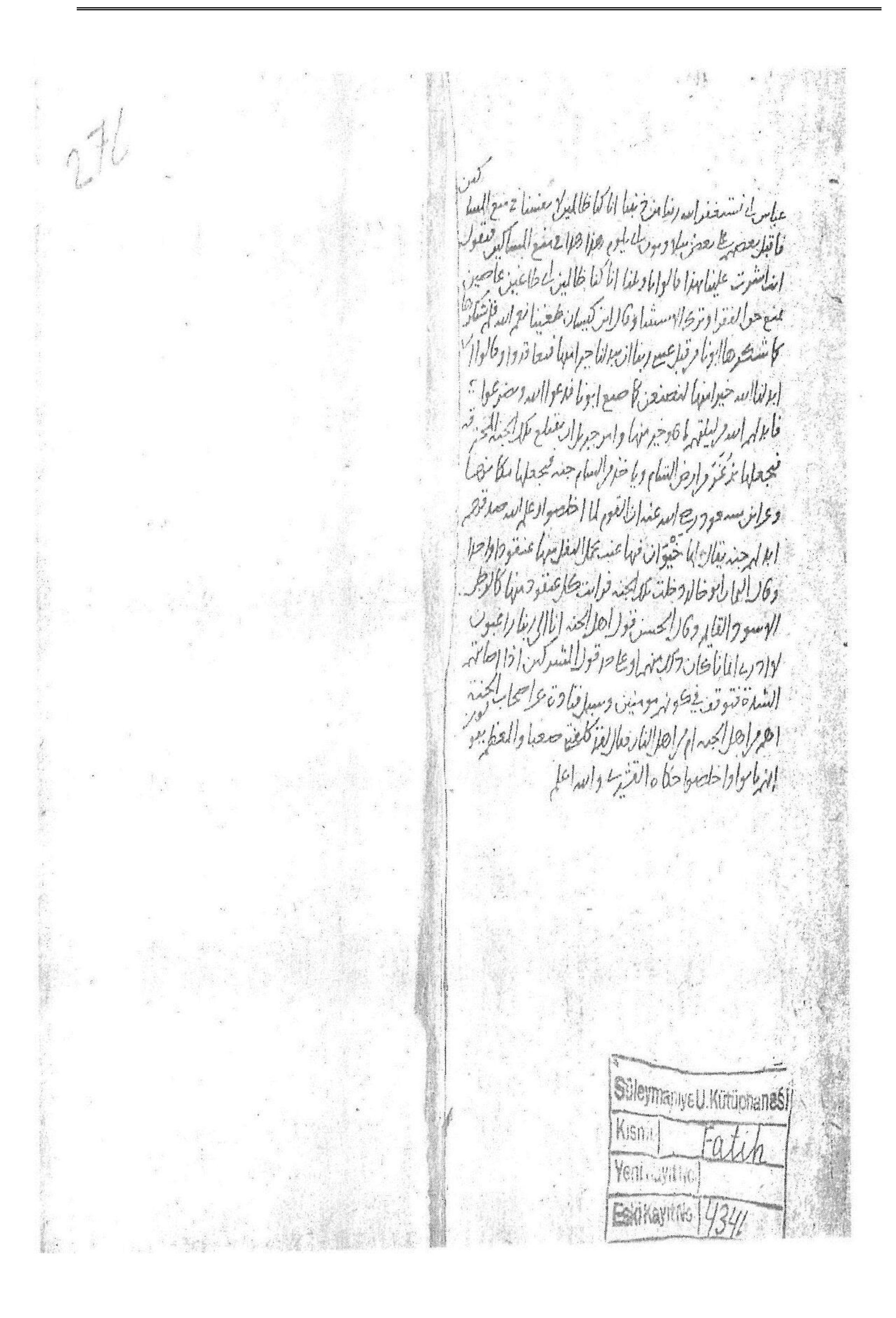
نسخة موجودة في مصر في المكتبة الأزهرية برقم (٤٣٩) ج ١و ج٢ (٢٠٠ لوحاً) في كل لوحٍ (٢٩سطرًا).

والجزء المخصص للتحقيق مفقود منها؛ لذا لم أعتمدها في البحث.



(لوحة الغلاف لنسخة الأصل)

(اللوحة الأولى من الجزء المحقق من نسخة الأصل)

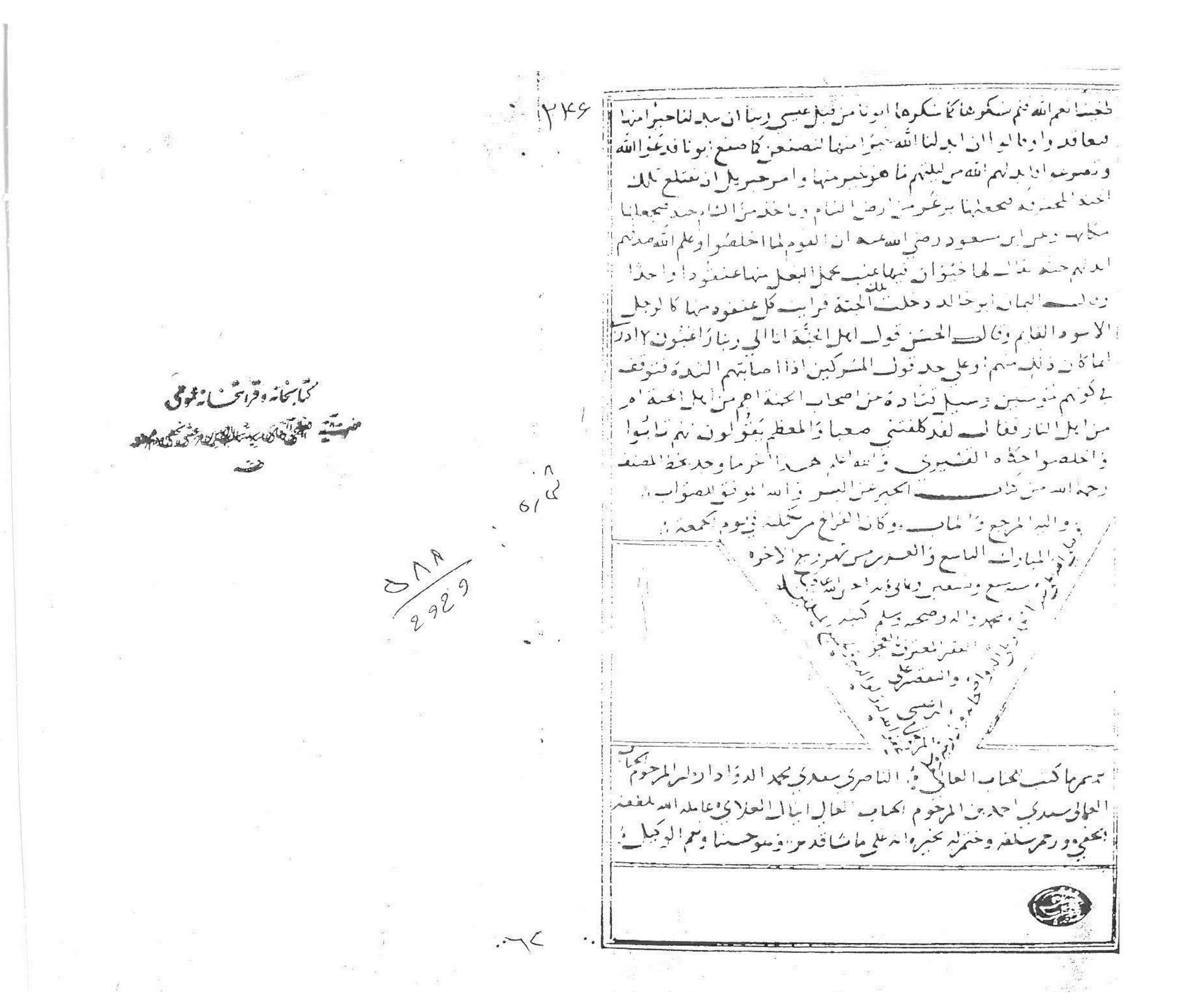


276

عباس أي نستغفر الله ربنا من ذنبنا إنا كنا ظالمين لأنفسنا في منع المسا(كين)
فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم هذا هذا في منع المساكين فيقول
إنما أشرت علينا بهذا قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين أي عاصين
بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء وقال ابن كيسان طغينا نعم الله فلم نشكر(ها)
كما شكرها أبونا من قبل عسى ربنا أن يبدلنا خيراً منها فتعاقدوا وقالوا إن
أبدلنا الله خيراً منها لنصنعن كما صنع أبونا فدعوا الله وتضرعوا
فأبدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها وأمر جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحتر(قة)
فيجعلها بزغر من أرض الشام ويأخذ من الشام جنة فيجعلها مكانها
وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن القوم لما أخلصوا وعلم الله صدقهم
أبدلهم جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقوداً واحداً
وقال اليماني أبو خالد دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل
الأسود القائم وقال الحسن قول أهل الجنة إنا إلى ربنا راغبون
لا أدري إيماناً كان ذلك منهم أو على حد قول المشركين إذا أصابتهم
الشدة فتوقف في كونهم مؤمنين وسئل قتادة عن أصحاب الجنة
أهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لقد كلفتني صعبا والمعظم يقولون
إنهم تابوا وأخلصوا حكاه القشيري والله أعلم

(اللوحة الأخيرة من الجزء المحقق من نسخة الأصل)

(اللوحة الأولى من الجزء المحقق من نسخة (ب))



(اللوحة الأخيرة من الجزء المحقق من نسخة (ب))

القسم الثاني
قسم التحقيق

من لوح ٢٠٢(أ) من قوله: عيسى بن مريم روح اللّه وكلمته وعبده ورسوله صلى اللّه عليه وعلى ساير الأنبياء إلى لوح ٢٧٥(ب) نهاية الجزء السادس إلى قوله حكاه القشيري، واللّه أعلم

المسيح عيسى بن مريم:

عيسى بن مريم روح الله، وكلمته، وعبده، ورسوله صلى الله عليه وعلى سائر الأنبياء[(١)]، قال ابن عباس رضي الله عنه: لـمَّا وهب الله لزكريا يحيى عليهما السلام بلغ ثلاث سنين، بشّر الله مريم بعيسى؛ فبينا[(٢)] هي في المحراب ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾، وهو جبريل وحده[(٣)]، ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ من الفاحشة، ﴿وَاصْطَفَاكِ﴾ يعني: واختارك ﴿عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[(٤)] عالم أمتها، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ يعني: صلي لربك، يقول: اذكري لربك في الصلاة بطول القيام، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها، ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[(٥)] يعني: مع المصلّين، مع قُرَّاء بيت المقدس[(٦)]، ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: مكينًا عند الله في الدنيا، ﴿وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[(٧)] في الآخرة، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ يعني: في الخِرَقِ[(٨)] في محرابه، ﴿وَكَهْلًا﴾ ويكلمهم كهلاً[(٩)] إذا اجتمع قبل أن يُرْفَع إلى السماء، ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[(١٠)]، يعني: المرسلين[(١١)].

---

(١) في المطبوع زيادة: المرسلين.

(٢) فبينا: سقطت من المطبوع.

(٣) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزابادي (ص٤٧).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٤٢).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (٤٣).

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤٨/٤٧). وبيت المقدس يعرف بالمسجد الأقصى وما زال يسمى بيت المقدس. انظر: معجم البلدان لياقوت (١٦٦/٥)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية للبلادي (ص٢٩٢).

(٧) سورة آل عمران، الآية: (٤٥).

(٨) الخِرْقة: قطعة من الثوب، والجمع خِرق. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٥٩٠/١)، لسان العرب لابن منظور (٧٣/١٠).

(٩) وَكَهْلا: الكهل ابن ثلاث وثلاثين سنة، وقيل: الذي وخطه الشيب. انظر: العين للفراهيدي (١٣٤/٦)، الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (١٠٥٨/٣).

(١٠) سورة آل عمران، الآية: (٤٦).

(١١) انظر: تنوير المقباس من تفسير ابن عباس للفيروزابادي (ص٤٤).

وعنه في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ [ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا]﴾[1] يعني: خرجت[﴿مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾[2] ، قال: كانت قد خرجت من بيت المقدس مما يلي][3] الشرق ﴿فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا﴾، وذلك أنَّ الله لـمَّا أراد أن يبتدئها[4] بالكرامة، ويبشرها بعيسى، وكانت قد اغتسلت من المحيض، فتشرّقت، [وجعلت بينها وبين قومها حجابًا، يعني: جبلاً، فكان الجبل بين مجلسها][5] وبين بيت المقدس ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ يعني: جبريل، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا﴾ يعني: في صورة الآدميين ﴿سَوِيًّا﴾[6] يعني: معتدلًا، شابًا، أبيض الوجه، جَعْدًا[7] ، قَطَطًا[8] حين اخضرَّ شاربه، فلما نظرت إليه قائمًا بين يديها ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[9] ، وذلك أنها شبّهته بشاب كان يراها، ونشأ معها، يقال له: يوسف[10] من بني إسرائيل، وكان من خدم بيت المقدس، فخافت أن يكون الشيطان استزلّه، فمن ثم قالت: ﴿قَالَتْ إِنِّيٓ[11] أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ يعني: إن كنت تخاف الله، قال جبريل فتبسّم: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[12] ، يعني: لله مطيعًا، من غير بشر، ﴿ قَالَتْ أَنَّىٰ

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٢) سورة مريم، الآية: (١٦).

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٤) في المطبوع: يفتديها.

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٦) سورة مريم، الآية: (١٧).

(٧) الجَعْدُ من الشعر: خلاف المسترسل الذي لا تكسر فيه والذي لا يطول ولا يكون إلاَّ مع صلابة، وقيل: هو القصير. انظر: العين للفراهيدي (٢/٢٩٣)، لسان العرب لابن منظور (٣/١٢١).

(٨) القَطَطُ: الشدِيدُ الجُعُودةِ، لسان العرب لابن منظور (٧/٣٠٩).

(٩) سورة مريم، الآية: (١٨).

(١٠) يوسف النجار: ذو قرابه لمريم عليها السلام. انظر: تاريخ الطبري (١/٥٩٤).

(١١) إِنِّي: سقطت من الأصل.

(١٢) سورة مريم، الآية: (١٩).

[٢٠٢/ب] ﴿يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ﴾ أو ولد[1]، ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي /بَشَرٌ﴾ يعني: زوجًا؛ لأنَّ الأنثى لا تحمل إلاَّ من الذكر، ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾[2]، أي: مومسة[3]، ﴿قَالَ﴾ جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ﴾ يعني: هكذا ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ يعني: خلقه من غير بشر، وحملك من غير زوج، وهو يخلق ما يشاء ﴿وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ يعني: عبرة للناس، قال ابن عباس: والناس هاهنا للمؤمنين خاصة[4]، ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن صدّق بأنَّه رسول الله، ﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[5]، يعني: كائنًا أن يكون من غير بشر، ﴿[وَيُعَلِّمُهُ][6] ٱلْكِتَٰبَ﴾ يعني: يخطّ الكتاب بيده، ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾ يعني: الحلال والحرام، ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾ والسنة، ﴿وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾[7]، ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[8]، وأجعل على يديه الآيات والعجائب ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾[9]، قال ابن عباس: فدنا جبريل عليه السلام، فنفخ في جيبها[10]، فدخلت النفخة جوفها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة، ووضعته كما تضع النساء[11].

وعن أبي بن كعب أنه قال: كان روح عيسى بن مريم من الأرواح التي أخذ عليها[12] الميثاق في زمن آدم عليه السلام، فأرسله الله إلى مريم في صورة بشر ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا

(١) أو ولد: سقطت من (ب)، والمطبوع.

(٢) سورة مريم، الآية: (٢٠).

(٣) المومس من النساء: الْفَاجِرَة الَّتِي تلين لمن يريدها. انظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين (١٠٥٨/٢).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤٩/٤٧).

(٥) سورة مريم، الآية: (٢١).

(٦) في المطبوع: ونعلمه.

(٧) سورة آل عمران، الآية: (٤٨).

(٨) سورة آل عمران، الآية: (٤٩).

(٩) سورة مريم، الآية: (٢٢).

(١٠) جيب: جَيبتُ القميص تجبيبًا: جعلت له جَيبًا. انظر: العين للفراهيدي (١٩٢/٦).

(١١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤٩/٤٧).

(١٢) في المطبوع: عليها في.

﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾[1]، ثم تلا إلى قوله تعالى[2]: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾[3]، قال: حملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى، قال: فدخل مِنْ فِيها[4].

وعن مجاهد[5] أنه قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثني عيسى وحدثته، فإذا كان عندنا إنسان سمعته يسبّح في بطني، وفي رواية: إذا كان عندي أحد تحدث[6] معي، سبّح[7] في بطني، وإذا خلوت فلم[8] يكن عندي أحد حدثته وحدثني وهو في بطني[9].

مدة الحمل بعيسى:

وقال قتادة[10] عن الحسن[11]: بلغني أنها حملته لسبع، أو لتسع[12] ساعات[13]،

(١) سورة مريم، الآية: (١٧).

(٢) تعالى: سقطت من المطبوع.

(٣) سورة مريم ،الآية: (٢٢).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٤٩/٤٧).

(٥) أبو الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم، أحد كبار التابعين وأئمتهم، من أخص تلاميذ ابن عباس ﷺ، مفسر مشهور يُعد من أعلم زمانه بالتفسير، توفي سنة: (١٠٣هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٤٩/٤)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص١١).

(٦) في المطبوع: يتحدث .

(٧) في المطبوع: ويسبح .

(٨) في المطبوع: ولم .

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٢/٤٧).

(١٠) أبو الخطاب، قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري، ثقة ثبت وهو رأس الطبقة الرابعة، توفي سنة بضع عشرة ومائة. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص٤٥٣).

(١١) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري؛ كان من سادات التابعين وكبرائهم، توفي سنة: (١١٠هـ). انظر: تقريب التهذيب لابن حجر (١٦٠/١).

(١٢) في المطبوع: لسبع، أو لسبع.

(١٣) في المطبوع زيادة: ووضعته .

من يومها. وقيل: حملته تسعة أشهر كما تحمل النساء[1].

وقت ولادته:

وأختُلف[2] في الوقت الذي ولد فيه عيسى، فقيل: من آدم إلى مولده خمسة آلاف وخمسمائة سنة، ومن الطوفان إلى مولده ثلاثة آلاف ومائتان وأربع وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى مولده ألفان وسبعمائة وثلاث عشرة سنة، ومن ملك داوود إلى مولده ألف وتسع وخمسون سنة، ومن رفعه إلى الهجرة المحمدية تسع مائة وثلاث وثلاثون سنة[3].

وقيل: ولد بعد ثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا، وذلك في السنة الثانية والأربعين من ملك اغشت المدعو أوغشطش قيصر[4] ملك الروم، وفي السنة الحادية والثلاثين من ملك هيرودس[5] بن انطفرا[6] على بني إسرائيل بمدينة/القدس. [٢٠٣/أ]

وقيل: في السنة الثالثة والثلاثين من ملكه[7].

وقيل[8]: في الخامس والثلاثين من ملكه؛ في خامس عشر من[9] شهر كانون

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٢/٤٧).

(٢) في المطبوع: واختلفت.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٤/٤٧).

(٤) أوغشطش: وهو الذي ولد المسيح ؏ في زمانه، وقيصر معناه: شُقَّ عنه؛ إذ ماتت أمه فَشُقَّ بطنُها وأخرج، ولُقِّب به ملوك الروم بعده. انظر: التنبيه والإشراف للمسعودي (١٠٨/١)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (٨٦/٦).

(٥) هيرودس: من ملوك بني إسرائيل زمن يحيى ؏، وتزعم النصارى أنه قتل يحيى حينما حرم عليه الزواج من ابنة اخيه. انظر: تاريخ الطبري (٥٩٠/١).

(٦) في المطبوع: من انطفوا.

(٧) انظر: تاريخ الطبري (٦٠٤/٤)، مروج الذهب للمسعودي (٢٧٤/١)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، (٤٨/٢).

(٨) في المطبوع: وقتل.

(٩) في المطبوع: وعشرين.

الأوَّل وتاسع عشر من[1] شهر كيهك[2].

وقيل: في يوم الأربعاء لِسِتٍّ بقين من كانون الأول، الموافق له اليوم الثاني عشر من الهلال[3][4].

وقيل: ولد ليلة الثلاثاء تاسع عشر[5] من[6] كيهك سنة خمسة آلاف وخمسمائة وسنة واحدة للعالم على رأي[7] قبط[8] مصر، ويوافقه اليوم السادس من الشهر العاشر من سنة خمسة آلاف وخمسمائة للعالم، واليوم الخامس والعشرون[9] من كانون الأوَّل أحد شهور السريانيين[10]، ومن كانون الثاني للروم سنة خمسة آلاف وخمسمائة [وسنة واحدة، والعاشر من شهر شعبان سنة خمسة آلاف وخمسمائة][11]

---

(١) في المطبوع: عشرين.

(٢) كيهك: الشهر الرابع من الشهور القبطيَّة. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٢/٨٠٨) وكانون بالقبطيّ كيهك. انظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (٧/٢٠٠).

(٣) في المطبوع: الهلاك.

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/٦٠٤)، مروج الذهب للمسعودي (١/٢٧٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢/٤٨).

(٥) في المطبوع: عشرين.

(٦) من: سقطت من المطبوع.

(٧) رأي: سقطت من المطبوع.

(٨) القبط والأقباط: هم أهل مصر، نسبوا إلى قبط بن قوط بن حام بن نوح عليه السلام. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير (٣/١٣)، وتاريخ ابن خلدون (٢/٨٤).

(٩) في (ب)، والمطبوع: العشرين.

(١٠) السريانيون: قيل: إنَّهم نبط، وقيل: إخوان النبط، وهم الكلدانيون، ويسمون سريان، ولغتهم سورية، وتسميهم العرب النبط، وكان ملكهم ممّا يلي السّند والهند، وأمّا النبط –وهم ملوك بابل–: فقد زعموا أنَّهم أوّل ملوك العالم، وأنّ الفرس أخذت عنهم الملك كما أخذت الروم عن اليونانيّين. انظر: المسالك والممالك للبكري (١/٢٦٧)، التنبيه والإشراف للمسعودي (١/٦٨).

(١١) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

وتسع وستين[1] قمرية[2].

وقيل: ولد في سنة تسع عشرة وثلاثمائة من ملك الإسكندر[3].

وقيل: كانت ولادته قبل الهجرة بستمائة وإحدى وعشرين سنة شمسية وستة أشهر ونصف[4].

ولادته:

وولد بقرية بيت لحم[5] من القدس[6]. وقيل: ولد بمدينة أهناس[7][8] من

---

(١) في المطبوع: سنين.

(٢) انظر: تاريخ الطبري (٤/٦٠٤)، مروج الذهب للمسعودي (١/٢٧٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢/٤٨).

(٣) الإسكندر: الإسكندر الأكبر المقدوني، وقيل: هو ذو القرنين، ولد سنة: ٣٥٦ق.م، وتتلمذ على يد الفيلسوف والعالم الشهير أرسطو وتولى العرش سنة: ٣٣٦ق.م، كان من أشهر القادة العسكريين والفاتحين عبر التاريخ، أسس إحدى أكبر وأعظم الإمبراطوريات التي عرفها العالم القديم، والتي امتدت من سواحل البحر الأيوني غربًا وصولا إلى سلسلة جبال الهيمالايا شرقًا، يُعد أحد أنجح القادة العسكريين في مسيرتهم؛ إذ لم يحصل أن هُزم في أي معركة خاضها على الإطلاق، توفي سنة: ٣٢٣ق.م. انظر: مروج الذهب للمسعودي (١/٢٥٤).

(٤) انظر: تاريخ الطبري (٤/٦٠٤)، مروج الذهب للمسعودي (١/٢٧٤)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢/٤٨).

(٥) بيت لحم: مدينة مشهورة في فلسطين بالقرب من القدس بينها وبينه حوالي (١٣كم)، وهو الموضع الذي ولد فيه المسيح عليه السلام، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (١/٣٦٢)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لمحمد حسن شراب (ص٥٥).

(٦) انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي، (٢/٤٨)، الكامل لابن الأثير (١/٦٥١)، المختصر في أخبار البشر (١/٩٢).

(٧) في المطبوع: أجناس.

(٨) أهناس: قرية من قرى مصر، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١/٢٠٦).

صعيد[1] مصر. والأول أشهر[2].

وثبت في صحيحي البخاري ومسلم من حديث محمد بن شهاب الزهري[3] عن سعيد بن المسيب[4] قال: قال أبو هريرة: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: ما من بني آدم من مولود إلا يمسه الشيطان حين يولد، فيستهل صارخًا من مس الشيطان غير مريم وابنها، ثم قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[5][6].

وفي رواية: ما من مولود إلا نخسه[7] الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة الشيطان[8] إلا ابن مريم وأمه...[9] الحديث.

---

(١) الصعيد: المرتفع من الأرض، وتسميتها بهذا الاسم إنَّما حدث في الإسلام؛ لأنَّها جهة مرتفعة عما دونها من أرض مصر. انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٣٤٩/١).

(٢) انظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (٤٥١٩/٧)، حسن المحاضرة للسيوطي (٥٣/١).

(٣) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، كان إمامًا، حجة في الفقه والحديث، حريصًا على الطلب، بصيرًا بالقرآن، حتى صار مرجع علماء الحجاز والشام، توفي سنة: (١٢٤هـ). انظر: الثقات للعجلي (ص٤١٢)، الثقات لابن حبان (٣٤٩/٥).

(٤) أبو محمد سعيد بن المسيب بنُ حَزْن المخزومي القرشي، الإمام الحُجَّة النبيل، كان من سادات التابعين، فقهًا، ودينًا، وورعًا، وعبادة، وفضلا، وكان أفقه أهل الحجاز وأعبَرَ الناس للرؤيا، توفي سنة: (٩٣هـ).انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص١٠٥)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص٥٧).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (٣٦).

(٦) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن العظيم، باب فول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم)، مريم)، (١٦٤/٤)، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل عيسى بن مريم، (١٣٣٨/٤)، واللفظ للبخاري.

(٧) في المطبوع: ينخسه.

(٨) الشيطان: سقطت من الأصل، والمثبت من (ب).

(٩) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (١٨٣٨/٤)، ح(٢٣٦٦).

وفي أخرى: كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبه بإصبعه حين يولد إلا عيسى بن مريم فإنه ذهب يطعن فطعن في الحجاب[(١)].

ولعبد الرزاق[(٢)] من حديث وهب بن منبه[(٣)]: لـمَّا وُلد عيسى أتت الشياطين إبليس فقالت: أصبحت الأصنام قد نكّست رؤوسها، قال: هذا حادث قد حدث مكانكم، فطار حتى جاوز خافقي[(٤)] الأرض فلم يجد شيئًا، ثم جاز البحار فلم يقدر على شيء، ثم طاف أيضًا فوجد عيسى قد ولد عند مِذْوَد[(٥)] حمار، وإذا الملائكة قد حفّت حوله فرجع إليهم فقال: إنّ نبيًا قد ولد البارحة، ما/حملت أنثى ولا وضعت إلا وأنا بحضرتها إلا هذا فايئسوا من أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة ولكن ائتوا بني آدم من قبل العجلة والخفة[(٦)]. [٢٠٣/ب]

معنى المسيح:

وقد اختلف في تسميته بالمسيح، فقال إبراهيم النخعي[(٧)]: المسيح الصديق[(٨)].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (١٢٥/٤)، ح(٣٢٨٦).

(٢) أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني، الإمام الكبير، عالم اليمن وحافظها، ثقة، من مصنفاته: تفسير القرآن، الجامع الكبير، المصنف في الحديث، توفي سنة: (٢١١هـ). انظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٢٩)، الأعلام للزركلي (٣٥٣/٣).

(٣) أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سحسار الذماري، من أبناء فارس، كان ممن قرأ الكتب ولزم العبادة، وواظب على العلم، ، توفي سنة: (١١٣هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص١٩٨)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٥/٦).

(٤) الخافِقَانِ: ما بين مطلع الشمس إلى مغربها. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٧٥/٤).

(٥) المِذْود: مُعْتَلَفُ الدَّابَّةِ. انظر:النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٥٦/٢)، تاج العروس للزبيدي (٧٦/٨).

(٦) تفسير عبد الرزاق (٣٨٨/١)، تفسير الطبري (٣٤٢/٦).

(٧) أبو عمران إبراهيم بن يزيد بن الأسود بن عمرو النخعي، أحد الأئمة المشاهير، تابعي جليل رأى عائشة-رضي الله عنها-، روى عنه جماعة من الأكابر، توفي سنة: (٩٦هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٧٩/٦)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٥/١).

(٨) تفسير الطبري (٤١٢/٦).

وعن ابن عباس: إنما سمي مسيحًا لأنَّه كان لا يمسح بيده صاحب عاهة إلا برأ[1].

وقيل: لأنَّه كان يمسح العاهة ؛ أي يقطعها[2].

وقيل: لأنه يمسح رؤوس اليتامى[3].

وقيل: لأنَّه خرج من بطن أمة ممسوحًا بالدهن[4].

وقيل: لأن جبريل عليه السلام مسحه بجناحه وقت ولادته؛ ليكون صونًا له عن مس الشيطان[5].

وعن الحسن وسعيد بن جبير[6]: لأنه مسح بالبركة[7].

وقيل: لأنَّه أمسح الرِّجْل ليس لرجله أخمص[8].

وقال أبو عمرو بن العلاء[9]: المسيح الملِك، سمي بذلك لأنَّه ملك إحياء الموتى وغير ذلك من الآيات[10].

---

(١) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب (١٨١٣/٣).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: تفسير الرازي (٢٢٣/٨)، النكت والعيون للماوردي (٤٨٥/٢).

(٦) أبو عبد الله وقيل: أبو محمد سعيد بن جبير بن هشام ألوالبي الأسدي مولاهم، الكوفي، الإمام، الحافظ، المقرئ، المفسِّر، من علماء التابعين، قتله الحجاج الثقفي سنة: (٩٥هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٧١/٢)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٧/٥).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٤١٤/٦)، المحرر الوجيز لابن عطية (٤٣٦/١).

(٨) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية لمكي (١٨١٣/٣).

(٩) أبو عمرو زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري، أحد القراء السبعة، روى عن أنس بن مالك والحسن البصري وعطاء ومجاهد، توفي سنة: (١٥٥هـ). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦١٦/٣)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٨٨/١).

(١٠) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٦٨/٣).

وقيل: لأنَّه يمسح الأرض سياحة لا يستوطن مكانًا[(١)].

وقيل: المسيح أسم سماه الله به[(٢)].

وقيل: لأنَّه مُسح بالجمال النفسي والبدني جميعًا من الأخلاق الجميلة والفضائل الكثيرة[(٣)].

وقال الزمخشري[(٤)]: المسيح لقب من الألقاب المشرّفة كالصديق والفاروق، وأصله مشيحًا[(٥)] مشتق من المسح[(٦)].

وقيل: لأنَّه مُسح بالتطهر من الذنوب[(٧)].

وقال أبو الهيثم[(٨)]: المسيح ضد المسيخ، يقال: مسحه الله :أي خلقه خلقًا حسنًا مباركًا، ومسخه أي: خلقه خلقًا ملعونًا قبيحًا[(٩)].

---

(١) انظر: تفسير النسفي (١/٢٥٥)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٣/١٧٤).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦/٤١٢)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/١٥٢)، اللباب في علوم الكتاب للنعماني (٢/٥).

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة للرازي (٥/٣٢٢)، تفسير الراغب الأصفهاني (٢/٥٦٣).

(٤) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان، من أئمة المعتزلة، وكان يجاهر باعتزاله، له مصنفات كثيرة منها: الكشاف، والفائق في غريب الحديث، والمفصل في النحو، وأساس البلاغة، والمستقصى في أمثال العرب، توفى سنة: (٥٣٨هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/١٦٨)، طبقات المفسرين للسيوطي (ص١٢٠).

(٥) في المطبوع: مسحاً.

(٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (١/٣٦٣).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٦/٤١٢).

(٨) أبو الهيثم بن التيهان مالك بن مالك بن عسل الأوسي الخزرجي الأنصاري، شهد العقبة نقيبًا، وشهد بدرًا وما بعدها، وتوفى سنة (٢٠هـ). انظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر، (٤/١٧٧٣)، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري (٥/١٢).

(٩) تفسير القرطبي (٤/٨٩).

وقال ابن الأعرابي[(١)]: المسيح: الصدّيق، والمسيخ: الأعور، وبه سمّي الدّجال[(٢)].

وقال أبو عبيد[(٣)]: المسيح أصله بالعبرانية[(٤)] مشيحًا بالشين المعجمة، فعُرِّب كما عُرِّب موشى بموسى[(٥)].

كلامه في المهد:

ولمَّا ألجأ[(٦)] مريم المخاض، تمنَّت الموت لِما داخلها من الحياء، ﴿فَنَادَىٰهَا[(٧)] مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي﴾[(٨)].

فقيل: كان المنادي عيسى[(٩)].

وقيل: جبريل[(١٠)].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن زياد بن بشر بن درهم، كان نسابًا نحويًا لغويًا راوية لأشعار العرب وأيامهم وأخبارهم، قرأ على المفضل الضبي، والكسائي، روى عنه ابن السكيت وثعلب، له: كتاب النوادر في اللغة، توفي سنة: (٢٣١هـ). انظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزابادي (٢٦٤)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١/١٠٥).

(٢) تفسير القرطبي (٤/٨٩).

(٣) أبو عبيد القاسم بن سلام الأزدي مولاهم، الإمام الثقة، ذو الفنون في مختلف العلوم، أخذ عن الكسائي، وأبي زيد الأنصاري، وأبي عبيدة والأصمعي وغيرهم، من تصانيفه: الغريب المصنف، وغريب الحديث، وكتاب الأموال، وكتاب الأمثال، توفي سنة: (٢٢٤هـ). انظر: نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابن الأنباري، (ص١٠٩)، بغية الوعاة للسيوطي (٢/٢٥٣).

(٤) العبرانية: سميت حينما خرج إبراهيم من حران يؤم أرض بني كنعان حتى عبر الفرات، فانحرف لسانه عن السريانية إلى العبرانية فتكلم بها. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٦٩/١٨٢).

(٥) زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (١/٢٨٣).

(٦) في المطبوع: أن جاء.

(٧) في المطبوع: ناداها.

(٨) سورة مريم، آية (٢٤)، وفي الأصل (ناداها) بدون حرف الفاء، وكذلك في المطبوع، أراد المؤلف معنى الآية.

(٩) انظر: تفسير الطبري (١٨/١٧٢).

(١٠) انظر: المرجع السابق (١٨/١٧٢).

ثمَّ لما أتت به قومها تحمله، وقد اشتّد إنكارهم عليها، واستعظموا مجيئها[1] بولد من غير أب، أشارت إليه فكبُر عليهم ذلك، وظنّوا أنَّها تسخر منهم، فأنطق الله عند ذلك المسيح وقال: ﴿إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[2].

قال مجاهد: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا﴾ أي: نفّاعًا للناس[3].

وفي رواية: معلمًا للخير[4].

وفي أخرى عن جابر قال: معلمًا ومؤدبًا[5]/. [٢٠٤/أ]

وعن ابن عباس في قوله: ﴿وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي﴾ فلا أَعقُّها، فعلموا أنه خُلقَ من غير بشر، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[6]، يعني: متعظّمًا سفاكًا للدم، ثمّ أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ ما يبلغ الناس[7].

وعن مجاهد عن ابن عباس قال: ما تكلّم عيسى إلا بالآيات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان[8].

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة: أنَّ الله تعالى أطلق لسان عيسى مرةً أخرى في صباه، فتكلّم ثلاث مرات، حتى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلمون، فتكلم فحمد الله أيضًا بتحميد لم تسمع الآذان بمثله، حيث أنطقه طفلاً فقال: اللَّهم أنت القريب في علوّك، المتعالي في دنوّك، الرفيع على كل شيء من خلقك، أنت الذي نفذ بصرك في

---

(١) في المطبوع: محنها.

(٢) سورة مريم الآيتان: (٣٠-٣١)، في الأصل الواو زائدة في الآية: (وقال).

(٣) تفسير الطبري (١٨/١٩٠).

(٤) المصدر السابق (١٨/١٩٠).

(٥) المصدر السابق (١٨/١٩٠).

(٦) سورة مريم، الآية: (٣٢).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٣٦١).

(٨) المصدر السابق.

خلقك، وحارت الأبصار دون النظر إليك، أنت الذي عشت الأبصار دونك، وشمخ بـك العليـاء في النـور، وتشعشـع بـك البنـاء الرفيـع في المتباعـد، أنـت الـذي جليـت حِنْـدِس[1] الظُّلـم بنـورك، أنـت الـذي أشـرقَت بضـوء نـورك دُلجَ[2] الظـلام، وتـلألأت بعظمتك أركان العرش نورًا، فلم يبلغ أحد بوصفه صفتك، فتباركت اللهم، خالق الخلق بعزتك، مقدر الأمور بحكمتك، مبتدئ الخلق بنعمتك[3].

ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ، وروي من طريق أخرى بزيادة ألفاظ[4].

صفته ونعته:

وكانـت صـفة عيسـى: آدم، سبط الشـعر[5]، تضـرب لِمَّتُـه[6] بـين منكبيـه، أحمـر اللون، ربعة[7]، عريض الصدر.

خرّج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهمـا قـال: قـال رسـول الله ﷺ: بينـا[8] أنـا نـائم أراني أطـوف بالكعبـة: فـإذا رجـل آدم سبط الشعر، بين رجلين، يَنْطُفُ رأسه ماء أو يهراق رأسه فقلت: من هذا ؟ قالو: هذا ابن مريم... الحديث[9].

وفي روايـة: فـإذا رجـل آدم، كأحسـن مـا تـرى مـن آدم الرجّـال، يضـرب بلمّتـه بـين منكبيه، رجل الشعر، يقطر رأسه ماءً، واضعًا يديه على منكبي رجلين، وهـو بينهمـا

---

(١) الحِنْدِسُ: الظُّلْمة. انظر: العين للخليل (٣/٣٣٢).

(٢) الدَّلجَ والدُّلجةُ: سيرٌ وارتحال باللَّيل. انظر: المصدر السابق (٦/٨٠).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٣٦٢).

(٤) من طريق وهب بن منبه. انظر: المجالسة وجواهر العلم للدينوري (٣/١٠٤).

(٥) شَعْرٌ سَبْطٌ وسِبْطٌ: أي مسترسِل غير جعد. انظر: الصحاح للجوهري (٣/١١٢٩).

(٦) اللِّمّـة-بكسـر الـلام-: الشـعر إذا جـاوز شـحم الأذنـين، سميـت بـذلك لأنّهـا ألمـت بـالمنكبين. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين (ص١٨٢).

(٧) رجلٌ رَبْعَةٌ: أي مربوع الخَلْقِ، لا طويل ولا قصير. انظر: الصحاح للجوهري (٣/١٢١٤).

(٨) في المطبوع: بينما.

(٩) صـحيح البخـاري، كتـاب حـديث الأنبيـاء، بـاب قـول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾، (٤/١٦٧)، ح(٣٤٤١).

يطوف بالبيت فقلت... الحديث[(١)].

وعن عبدالله بن عباس عن النبي ﷺ قال: ليلة أسري بي رأيت إبراهيم وهو يشبهني، ورأيت موسى جعدًا آدم طويلاً كأنَّه من رجال شنوءة، ورأيت عيسى رجلاً أحمر ربعة، سَبَطًا كأن رأسه يقطر الدهن[(٢)].

وفي رواية: رأيت عيسى بن مريم جعدًا، أحمر، عريض الصدر[(٣)].

ومن حديث أبي هريرة: ولقيت عيسى، فنعتُّه ربعة/، أحمر كأنَّه خرج من ديماس، يعني: حمامًا[(٤)]. [٢٠٤/ب]

وفي لفظ: وأما عيسى فرجل أحمر، بين القصير والطويل، سبط الشعر، كثير خيلان الوجه، كأنَّه خرج من ديماس-يعني الحمام-تخال رأسه يقطر ماء وما به ماء، أشبه من رأيت به عروة بن مسعود[(٥)].

وفي الصحيحين، وغيرهما، من حديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا أولى الناس بابن مريم، الأنبياء أولاد علات[(٦)]، وليس بيني وبينه نبي[(٧)]. وفي رواية: أنا أولى الناس بعيسى بن مريم، في الأولى والآخرة . قالو: كيف يا رسول الله قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب حديث الأنبياء كتاب بدء الوحي، باب قول الله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِى ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾، (١٦٦/٤)، ح(٣٤٣٧).

(٢) أخرجه البخاري مطولا، كتاب بدء الوحي، باب إذا قال أحدكم: آمن، والملائكة في السماء: آمين، فوفقت إحداهما الأخرى، غُفر له ما تقدم من ذنبه، (١١٦/٤)، (ح٣٢٣٩).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦٥/٤٧).

(٤) جزء من الحديث السابق.

(٥) تفسير عبد الرزاق (٢/ ٢٨٨).

(٦) أولاد علات: إذا كان أولاد الرجل من أمَّهات أولاد شَتَّى قيل: لهم أولاد علات. انظر: تفسير غريب ما في الصحيحين للميورقي (ص٣٠٢)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (٢٩١/٣).

(٧) سبق تخريجه في الصفحة الحالية، حاشية (١).

الأنبياء أخوة من علات، وأمهاتهم شتى، ودينهم واحد وليس بيننا نبي[1].

وفي أخرى: الأنبياء إخوةٌ لِعلات، دينهم واحد، وأمهاتهم شتى، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم؛ لأنَّه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنَّه نازل، فإذا رأيتموه فأعرفوه فإنَّه رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، سبط، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، بين ممصرتين[2]، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويعطّل المِلل، حتى تهلك[3] في زمانه الملل كلها غير الإسلام، ويهلك في زمانه المسيح الدجّال الكذّاب، تقع الأمنة في الأرض حتى ترتع[4] الإبل مع الأُسْد جميعًا، والنمور مع البقر، والذئاب مع الغنم، وتلعب الصبيان والغلمان بالحَيَّات، لا يضر بعضهم بعضًا، فيمكث ما شاء الله أن يمكث ثم يتوفى، فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه[5][6].

وعن أبي حازم[7] قال: كنت أرى أبا هريرة يأتي الكُتَّاب فيقول للمعلم: مُرْ غلمانك فلينصتوا، وليفقهوا ما أقول لهم، فيقول: يا معشر الغلمان أيكم أدرك عيسى فإنَّه شابّ أحمر، حسن الوجه، فليقرأ عليه مني السلام[8].

خروجه إلى مصر:

ويذكر أنَّ عيسى عليه السلام لـمَّا ولِد قدم رسل الفرس من بلاد المشرق إلى الشام في طلبه، حتى دخلوا بلاد بني إسرائيل، فبلغ هيرودس عامل قيصر على بيت

---

(١)صحيح مسلم (١٨٣٧/٤)، ح(٢٣٦٥)،كتاب الفضائل، باب فضل عيسى.

(٢) المُمَصَّرَةُ: الثياب التي فيها صُفْرَة خفيفة. انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٣٦/٣).

(٣) في المطبوع: يهلك.

(٤) في الأصل و(ب) والمطبوع: ترضع، والمثبت من مسند الإمام أحمد وهو الصحيح.

(٥) في المطبوع: ويدفنوه.

(٦) مسند أحمد، مسند أبي هريرةﷺ، (٣٩٨/١٥)، ح(٩٦٣٢).

(٧) أبو حازم سلمة بن دينار، مولى لبني شجع من بني ليث، كان عابدًا زاهدًا، توفي بعد سنة (١٤٠هـ).انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٢٤/٥).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الفتن، باب ما ذكر في فتنة الدجال (٤٩٨/٧)، منتهى رغبات السامعين في عوالي أحاديث التابعين للأصبهاني (ص١٨٢).

المقدس مجيئهم[1]، فاضطرب، واستدعاهم ليسألهم عمّا قدموا فيه، فذكروا[2] له أنَّهم رأوا نجم مولود قد ظهر فوافوه ليسجدوا له، ويقدموا له هدية، فجمع هيرودس أعيان بني إسرائيل وسألهم عن ذلك، فقالوا: لعله المسيح الموعود به، فقال لهم: وأين يولد؟ قالوا: في بيت لحم يهوذا[3]، فأرسل إلى رسل الفرس، ومكّنهم من البحث عن المولود، فأتوا بيت لحم، وسجدوا للمسيح، وقدّموا له/الهدية، وهي ذهب ولبان[4] ومُرٌّ[5]، وقالوا لمريم: [٢٠٥/أ] هذا يشبه أمر هذا المولود، فإن الذهب سيّد المتاع كله، وكذا ابنك سيّد الناس ما كان حيًا، والمرّ جبار الجراحات كلها، ودواء كل كسير[6]، وهكذا ابنك شفاء الداء من الجنون وساير[7] العاهات، واللبان يبلغ دخانه سماء الدنيا، وليس يبلغها دخان شيء غيره، وكذلك[8] ابنك يرفعه الله إلى السماء[9]. ومضوا عائدين إلى بلادهم، فرأى يوسف النجار[10] في نومه قائلاً يأمره أن يأخذ الصبي وأمه[11] ويمضي بهما إلى مصر، هيرودس قد أزمع[12] على طلبه ليقتله، فلمّا أصبح سار بهما على حماره–وللمسيح

---

(١) في المطبوع: محبهم.

(٢) في المطبوع :فيذكروا.

(٣) في المطبوع: يهودا.

(٤) شجر اللُبان: هو من شجر العضاة له ثمرة كهيئة الفستق. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٦٢/٣).

(٥) المرّ: هو صمغ شجرة تكون ببلاد المغرب، تشرط فتخرج منها هذه الصّمغة، وهو يمنع التعفّن ويجلو آثار القروح ويطيّب نكهة الفم وهو نافع من الأورام. نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٣٠٧/١١).

(٦) في المطبوع: أكل كسر.

(٧) في المطبوع: سائر.

(٨) في المطبوع: ولذلك.

(٩) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (٣٠٧/١١).

(١٠) النجار: سقطت من المطبوع.

(١١) وأمه: سقطت من المطبوع.

(١٢) أَزْمع: أزمع على الأمر ثبت عليه عزمه. انظر: مختار الصحاح للرازي (ص١٣٧).

من العمر سنتان [فبعث هيرودس فقتل صبيان بيت لحم من ابن سنتين][1] إلى ما دونهما-، وأرسل يخبر قيصر ملك الروم بقدوم جماعةٍ من الفرس إلى القدس في طلب صبيٍ ولد وأنهم أهدوا له هدية، ولم يعلم من الجماعة، ولا هذا المولود ابن مَنْ، فأجابه قيصر بأن يجتهد في معرفة هذا المولود، فكتب إليه بأنه تقدم[2] إلى جماعة الفرس عندما أتوه أن يعرفوا موضع المولود ويعلِّموه به، وأنهم عادوا إلى بلادهم من غير أن يعرّفوه الخبر، وأنه بعث في طلبهم ففاتوه، وأنه قتل جميع أطفال تلك الناحية التي كان بها المولود، ولا شك أن الصبي قتل في جملتهم، فسّر ذلك قيصر[3].

وقَدِم يوسف بمريم وابنها إلى مصر، فأقاما أربع سنين، حتى رأى يوسف في منامه قائلاً يأمره أن يأخذ الصبي وأمه ويرجع إلى أرض بني إسرائيل، فإنه قد مات هيرودس الذي كان يريد قتل الصبي، فعاد بهما من مصر إلى الشام، ونزل عيسى وأمه بالناصرة[4] من جبل الجليل[5] [ــبجبل الجليل بالجيم، معروف في زمننا بجبل كنعان عند سعدــ][6]، وعمره ست سنين وذلك بعد موت هيرودس[7].

معجزاته:

وظهرت للمسيح في صغره عدة آيات، منها ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص،

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (ب)، والمطبوع.

(٢) في المطبوع: يَقْدم.

(٣) انظر: تاريخ الطبري (٥٩٦/١)، نهاية الأرب للنويري (٢١٧/١٤).

(٤) الناصرة: مدينة من مدن فلسطين تقع في سفح جبل الجليل، تبعد عن القدس قرابة (٢٨كم)، وقيل: إن عيسى عليه السلام ولد فيها، قيل: إنَّ تسمية النصارى مشتقة منها. انظر: معجم البلدان للحموي، (٢٥١/٥)، خطط الشام لكرد علي (٢٣٨/٦).

(٥) جبل الجليل: جبلٌ ضخمٌ عالٍ كثير القرى والمدن شمال فلسطين، يشرف على بحيرة طبريّة من الغرب، وعلى ساحل عكّا من الشّرق، ومن مدنه صفد والنّاصرة، وشفا عمرٍو، ويتّصل به من الشّمال جبل عاملٍ في لبنان، وهو تحت الاحتلال الصهيوني اليوم. معجم البلدان للحموي (١٥٧/٢)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة للبلادي (ص٨٣).

(٦) مابين المعكوفتين سقط من (ب) والمطبوع.

(٧) انظر: فتوح الشام للواقدي (٢٠٠/٢)، تاريخ الطبري (٦٠٥/١).

قال: كان عيسى بن مريم وهو غلام يلعب مع الصبيان، فكان يقول لأحدهم: تريد أن أخبرك ما خبأت لك أمك؟ فيقول: نعم فيقول: خبأت لك كذا وكذا، فيذهب الغلام منهم إلى أمه فيقول لها: أطعميني ما خبأت لي، فتقول: وأي شيءٍ خبأت لك؟ فيقول: كذا وكذا، فتقول له: من أخبرك؟ فيقول: عيسى بن مريم، فقالوا: والله لئن تركتم هؤلاء الصبيان مع ابن مريم ليفسدنهم[1]، فجمعوهم في/بيت وأغلقوا عليهم، فخرج عيسى يلتمسهم، فلم يجدهم حتى سمع ضوضاءهم في بيت، فسأل عنهم فقال: ما هؤلاء؟ كأن هؤلاء الصبيان؟ قالوا: لا، إنَّما هم قردة وخنازير، قال: اللّهم اجعلهم قردة وخنازير فكانوا كذلك[2].

[٢٠٥/ب]

وعن أبي سعيد الخدري يرفعه: أنّ عيسى أسلمته أمه إلى الكتّاب[3] ليعلّمه، فقال له المعلم: أكتب بسم الله، فقال له عيسى: وما بسم الله؟ قال المعلم: لا أدري قال عيسى: الباء بهاء الله، والسين سناؤه، والميم ملكه، والله لا إله إلا هو، والرحمن رحمان الدنيا والآخرة والرحيم رحيم الآخرة، أبو جاد[4] الألف آلاء الله، وباء بهاء الله، وجيم جلال الله، ودال الله الدائم. هوز، الهاء: الهاوية،و الواو: ويل لأهل النار وادي في جهنم، وزاي: زيّ أهل النار. وحطي، حاء: الله الحليم، طاء: الله الطالب لكل حق حتى يرده. ياء: أي[5] أهل النار. كلمن الكاف: الله الكافي. لآم: الله العالم[6]. ميم: الله المالك. نون: نون البحر. صعفص. صاد: الله الصادق. عين: الله العالم فاء: الله [...][7]، صاد: الله الصمد. قرشت. قاف: الجبل المحيط بالدنيا الذي اخضرت منه

---

(١) في المطبوع: ليفسدهم.

(٢) انظر: روح المعاني للألوسي (١٦٣/٢). ورويت في البداية والنهاية لابن كثير (٩١/٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٣) كُتَّابُ: موضع تعليم الكتَّابِة والقراءة للأطفال. انظر: لسان العرب لابن منظور (٦٩٩/١).

(٤) أبو جاد: أي حروف أبجد هوز. انظر: شمس العلوم ودواء الكلوم للحميري (٦١٩٤/٩).

(٥) أي: سقطت من المطبوع.

(٦) في المطبوع: القائم.

(٧) فراغ بمقدار كلمة في الأصل وفي (ب) والمطبوع.

السماء. راء رأى[1] الناس بها[2]، شين: الله الشافي. تاء: تمت أبدًا.

قال ابن عدي[3]: وهذا الحديث باطل[4].

وروى الخطيب البغدادي[5] من حديث ابن عباس: أنَّ عيسى بن مريم أمسك عن الكلام بعد إذ كلّمهم طفلاً، حتى بلغ ما يبلغ الغلمان، ثم أنطقه الله بعد ذلك بالحكمة والبيان، فأكثر اليهود فيه وفي أمه من قول الزور، فكان عيسى يشرب اللبن من أمه، فلما فُطم أكل الطعام وشرب[6] الشراب حتى بلغ سبع سنين، فكانت اليهود تسميه ابن البغّية، فذلك قول الله[7] تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا﴾[8] فلمّا بلغ خمس سنين أسلمته أمه الكتّاب عند رجل من المُكْتِبين[9] يعلّمه كما يعلّم الغلمان، فكان لا يعلّمه شيئًا إلا بدره عيسى إلى علمه قبل أن يعلمه إياه، فعلّمه أبا جاد فقال عيسى: ما أبو جاد ؟ قال المعلم: لا أدري، فقال عيسى: كيف تعلمني ما لا تدري؟ فقال المعلم: إذًا فعلّمني، فقال له عيسى: فقم من مجلسك فقام فجلس عيسى مجلسه، فقال: سلني فقال المعلم: فما أبو جاد؟ فقال عيسى: الألف: آلاء الله. باء: بهاء الله. جيم: بهجة الله وجماله. فعجب المعلم من ذلك، فكان أول من فسّر أبا جاد عيسى بن

(١) في المطبوع: راء رؤيا.

(٢) في المطبوع: منها.

(٣) أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، الحافظ، له الكامل في الجرح والتعديل، توفي سنة: (٣٦٥هـ)،انظر:تاريخ جرجان للجرجاني (ص٢٦٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٤/١٦).

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (٤٩٣/١)، ورواه ابن الجوزي وقال: هذا حديث موضع محال. الموضوعات لابن الجوزي، كتاب ذكر جماعة من الأنبياء والقدماء، (٢٠٤/١).

(٥) أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، الفقيه الحافظ، أحد الأئمة المشهورين المصنفين المكثرين، والحفاظ المبرزين، له: تاريخ بغداد، وكتاب شرف أصحاب الحديث، وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، توفي سنة: (٤٦٣هـ). انظر: معجم الأدباء للحموي (٣٨٤/١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٢/١٧).

(٦) وشرب: سقطت من (ب)، ومن المطبوع .

(٧) لفظ الجلالة (الله): سقط من (ب) والمطبوع.

(٨) سورة النساء، آية (١٥٦).

(٩) المُكْتِبُ: المعلم. انظر: لسان العرب لابن منظور (٦٩٩/١).

مريم[1].

قال ابن عباس: فكان عيسى يرى العجائب في صباه إلهامًا من الله تعالى، ففشا ذلك في اليهود، وترعرع عيسى فهمّت/به بنو إسرائيل، فخافت أمه[2] عليه، فأوحى الله [٢٠٦/أ] إليها أن تنطلق به إلى أرض مصر، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ فسُئل ابن عباس ألا كان آيتان وهما اثنان ؟ فقال: إنّما قال آية لأن عيسى من أمه، ولم يكن من أب، لم يشاركها في عيسى أحد، فصارا آيةً واحدة: ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾[3] قال: يعني أرض مصر[4].

وعن وهب: أنّ عيسى لما بلغ ثلاث عشرة سنة أمره الله أن يرجع من مصر إلى بيت المقدس، فقدم عليه يوسف ابن خال أمه فحملهما على حمار حتى جاء بهما إلى إيليا[5]، وأقام بها حتى أحدث الله له الإنجيل وعلّمه التوراة، وأعطاه إحياء الموتى، وإبراء الأسقام، والعلم بالغيوب مما يدّخرون في بيوتهم، وتحدث الناس بقدومه، وفزعوا لما كان يأتي به [من العجائب، وجعلوا يعجبون منه، فدعاهم إلى الله، ففشا فيهم أمره[6].

وعن معاوية بن[7] صالح][8][9]: وأُنزل الإنجيل على عيسى في ثماني عشرة ليلة

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٥/٤٧)، البداية والنهاية لابن كثير (٩١/٢).

(٢) في المطبوع: فخافت الله عليه، وهو خطأ شنيع لا ينبغي في حق مريم عليها السلام.

(٣) سورة المؤمنون، آية: (٥٠).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٦/٤٧)، البداية والنهاية لابن كثير (٩١/٢).

(٥) إيليا: ويقال أيليا بفتح الهمزة، هي مدينة القدس. انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار للحميري (ص٦٨)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشراب (ص٥٥).

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٨/٤٧)، البداية والنهاية لابن كثير (٩١/٢).

(٧) في (ب): بن أبي صالح.

(٨) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٩) أبو عبد الرحمن معاوية بن صالح بن حدير الحضرمي إمام، محدثٌ، حافظٌ، ثقةٌ، روى عن راشد بن سعد، ومكحول، وروى عنه الثوري، والليث بن سعد، توفي سنة: (١٥٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (٥٧٣/٦)، تقريب التهذيب لابن حجر (ص٥٣٨).

خلت من شهر رمضان، بعد الزبور بألف عام وخمسين عامًا[1].

وعن قتادة قال: قال عيسى: سلوني فإن قلبي لين، وإني صغيرٌ في نفسي[2].

وعن أبي هريرة قال: أوحى الله إلى عيسى بن مريم: يا عيسى جدّ في أمري، ولا تهن، واسمع وأطع يا ابن الطاهرة البكر البتول، إنَّك من غير فحل، وأنا خلقتك آيةً للعالمين، إياي فاعبد، وعليّ فتوكل، خذ الكتاب بقوة، فسّر لأهل السريانية السريانية، بلّغ بين يديك أنّي أنا الحي القائم الذي لا أزول، صَدِّقوا النبي الأمي العربي، صاحب الجمل والتاج: وهي العمامة، والمدرعة[3]، والنعلين، والهراوة، وهو: القضيب. الأنجل العينين[4]، الصلت الجبين[5]، الواضح الخدين، الجعد الرأس، الكث[6] اللحية، المقرون الحاجبين[7]، الأقنى الأنف[8]، [9]، البادي العنفقة[10]، الذي كأن عنقه إبريق فضة ... الحديث[11].

وعن سفيان بن عيينة[12] قال: أوحى الله إلى عيسى: يا عيسى كن لي في نفسك

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨١/٤٧)، تفسير الرازي (٢٣٠/٣٢).

(٢) تفسير الطبري (١٩٢/١٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٢١٥/٦).

(٣) المدرعَة: ثوب كالدُّرّاعَة من صوف خاص. انظر: تاج العروس للزبيدي (٥٣٨/٢٠).

(٤) عين نجلاء: أي واسعة. انظر: العين للفراهيدي (١٢٥/٦)، جمهرة اللغة لابن دريد (٤٩٢/١).

(٥) الصَّلْتُ الجبين: الواسع الجبين، والصَّلْتُ: الأملس. انظر: لسان العرب لابن منظور (٥٣/٢).

(٦) الكَثُّ: الكثيفُ، ورجل كَثُّ اللِّحية وكثيثها. انظر: القاموس المحيط للفيروزابادي (١٧٤).

(٧) القَرَنُ في الحاجبين: إذا التقيا. انظر: مقاييس اللغة للرازي (٧٦/٥).

(٨) قَنَا الأنف: طوله ورقة أرنبته مع حَدَبٍ في وسطه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري (١١٦/٤).

(٩) الفَلَجُ في الأسنان: تباعد ما بين الثنايا والرباعيات. انظر: العين للفراهيدي (١٢٧/٦).

(١٠) العَنْفَقَةُ: شعر الشفة السفلى. انظر: فقه اللغة وسر العربية للثعالبي (٨٣).

(١١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٩٨/٣) ولم اجده بهذا اللفظ عند غيره.

(١٢) أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، روى عن خلائق من التابعين، روى عنه الإمام الشافعي، وشعبة، مجمعاً على صحة حديثه وروايته، توفي سنة: (١٩٨هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص٢٣٥)، تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢٢٤/١).

كهمّك، وتوكّل علي أكفك، ولا تتول غيري فأخذلك[1] .

[وفي رواية: أنزلني من نفسك كهمتك، واجعلني ذخرًا لك في معادك][2] ، وتقرّب إلي بالنوافل أدنك،[وتوكل عليّ أكفك، ولا تول غيري فأخذلك][3] ، اصبر على البلاء، وأرض بالقضاء، وكن كَمَسَرَّتِي فيك، فإن مسرَّتي أن أطاع فلا أعصى، وكن مني قريبًا وأحي ذكري بلسانك، ولتكن مودّتي في صدرك، تَيَقَّظ من ساعات الغفلة، واحكم لي لطف الفطنة/، وكن لي راغبًا راهبًا، وأمت قلبك من الخشية لي، وراعي الليل بحق [٢٠٦/ب] مسرتي، وأَظْمِئ نهارك ليوم الرّي عندي، نافس في الخيرات جَهدك، وأعرف بالخير حيث توجهت، وقم في الخلائق بنصيحتي، واحكم في عبادي بعدلي، فقد أنزلت عليك شفاء وساوس الصدر من مرض النسيان، وجلاء الأبصار من غشاء[4] الكلال[5] ، ولا تكن حِلْسًا[6] كأنَّك مقبوض وأنت حيٌ تتنفس[7] ، يا عيسى ما آمنت بي خليقة إلا خشعت[8] ، ولا خشعت لي إلاّ رجت ثوابي، فأُشهدك أنها آمنةٌ من عقابي ما لم تغير أو تبدل سنتي، يا عيسى بن مريم البكر البتول أبك على نفسك أيام الحياة بكاء من ودّع الأهل، وقلا الدنيا، وترك اللذّات لأهلها، وارتفعت رغبته فيما عند الإله، وكن في ذلك تلين الكلام، وتفشي السلام، وكن يقظانًا إذا نامت عيون العباد، حذار ما هو آت من أمر المعاد، وزلازل الأهوال، قبل أن لا ينفع أهل ولا مال، وأكحل عينك بملول[9][10]

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٩١/٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٨٣/٤٧).

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من (ب)، والمطبوع.

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من (ب)، والمطبوع .

(٤) الغشاء: الغطاء، وجعل على عينه غشاوة أي: غطاء. انظر: مختار الصحاح للرازي (ص٢٢٧).

(٥) الكَلاَل: الإعياء والتعب، وَكَلَّ البصر: ضعُفَ. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٩٨٢/٢).

(٦) حِلْس البيت: ما يُبْسَطُ تحت حُرِّ المتاع من مِسْحٍ وغيره. العين للفراهيدي (١٤٢/٣).

(٧) في المطبوع: بنفس.

(٨) في المطبوع: خشيت.

(٩) في المطبوع: بملوك.

(١٠) ملول: جمع ملة وَهِيَ الرَّمَادُ الحارُّ. لسان العرب لابن منظور (١٢٢/٩).

الحزن، إذا ضحك البطّالون[(١)]، وكن في ذلك صابرًا محتسبًا، فطوبى لك إن نالك ما وعدت الصابرين، تَزجِ[(٢)] من الدنيا يومًا بيوم، وارض منها بالبُلغة، وليكفيك منها الخشن، ذق مذاقه ما قد ذهب منك، أين طعمه ؟ وما لم يأتك، أين لذته؟ لو رأت عيناك ما أعددت لأوليائي الصالحين، لذاب قلبك، وزهقت نفسك اشتياقًا إليهم[(٣)].

وعن طاووس[(٤)] قال: لقي عيسى بن مريم إبليس فقال: أما علمت أنه لا يصيبك إلا ما قدّر لك؟ فقال: بلى، فقال إبليس: فارق بِذُرْوَة هذا الجبل فتَرَدَّى منه فانظر تعيش أم لا؟ فقال: أما علمت أنَّ الله قال: لا يجرّبني عبدي[(٥)] فإني[(٦)] أفعل ما شئتُ[(٧)].

وفي رواية: إنَّ العبد لا يبتلي ربه، ولكن الله يبتلي عبده[(٨)].

نبوته:

ويذكر أن عيسى لـمَّا نزل الناصرة مكث حتى بلغ ثلاثين سنة، فجاء يحي بن

---

(١) البطَّالون: جمع بطال، وَرَجُلٌ بَطَّال ذُو بَاطِلٍ. والتَّبَطُّل: فِعْلُ البَطَالة وَهُوَ اتِّبَاعُ اللَّهْوِ والجَهالة، لسان العرب لابن منظور (٥٦/١١).

(٢) الزج: الاكتفاء، وتزجيت بكذا اكتفيت به. الصحاح للجوهري (٢٣٦٧/٦).

(٣) انظر: عيون الأخبار لابن قتيبة (٢٩٢/٢)، المنتظم لابن الجوزي (٢٤/٢).

(٤) أبو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الخولاني الهمداني اليماني، من أبناء الفرس، أحد الأعلام التابعين، سمع ابن عباس وأبا هريرة-رضي الله عنهما-، وروى عنه مجاهد وعمرو بن دينار، وكان فقيهًا، جليل القدر، نبيه الذكر. انظر: الطبقات لخليفة بن خياط (ص:٥١٦)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٥٠٩/٢).

(٥) في (ب): عبد.

(٦) في (ب) والمطبوع: فأنا.

(٧) تفسير عبد الرزاق الصنعاني (٢٣٩/٢)، جامع معمر بن راشد (١١٣/١١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٦٨٤/٤)، حلية الأولياء لأبي نعيم (١٢/٤)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٢١٥/٤).

(٨) حلية الأولياء لأبي نعيم (١٢/٤)، الإبانة الكبرى لابن بطة (٢١٥/٤)، شرح السنة للبغوي (١٥٢/١).

زكريا عليهم السلام من البرية وهو ينادي: توبوا فقد اقترب ملكوت السموات، وأخذ الناسَ وغسلهم في نهر الأردن، وأمرهم بالتوبة إلى الله تعالى من الخطايا، فجاءه المسيح من الناصرة واغتسل في الأردن، فحلّ عليه روح القدس وصار نبيًا، فدخل من وقته إلى البرّية، وأقام بها أربعين يومًا لا يتناول طعامًا ولا شرابًا، فأوحى الله إليه أن أبرز للناس، وقم فيهم، وادعهم إلى عبادتي، وداوي المرضى والزمنى[(١)]، وأبرئ الأكمه، والأبرص، وجميع أرباب العاهات. فطاف القرى وفعل ما أمره به/الله فأحبه الناس، وبَعُدَ صيته وانتشر ذكره، واجتمع عليه آلاف كثيرة من ذوي العاهات، فداواهم وأبرأهم، بإذن الله[(٢)]. [٢٠٧/أ]

وعن وهب: كان دعاء عيسى الذي يدعوا به للمرضى والزمنَى والعميان والمجانيين: اللهم أنت إله من في السماء وإله من في الأرض، لا إله فيهما غيرك، وأنت جبّار من في السماء، وجبّار من في الأرض، لا جبّار فيهما غيرك، وأنت ملك من في السماء وملك من في الأرض، لا ملك فيهما غيرك، قدرتك في الأرض كقدرتك في السماء، وسلطانك في الأرض كسلطانك في السماء، أسألك باسمك الكريم، ووجهك المنير، وملكك القديم، إنَّك على كل شيء قدير. قال وهب: هذا للفَزِع، والمجنون يقرأ عليه، ويُكتب له، ويُسقى ماؤه[(٣)].

ويروى أنه كان إذا أراد أن يحيي الموتى، صلى ودعا بسبعة أسماء[(٤)]: يا قديم، يا حي، يا دائم، يا فرد، يا وتر، يا أحد، يا صمد[(٥)].

وسأله بنو إسرائيل فقالوا: إنَّ سام بن نوح دُفن هاهنا فادع الله أن يبعثه. فهتف به فخرج أشمط[(٦)]. فقالوا: إنه مات وهو شاب فما هذا البياض؟ فسأله عيسى، فقال:

---

(١) الزَّمانة: آفة تصيب الإنسان والحيوان فتقعده. انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٣/٢٣).

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/١٧٢).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (٢/٣٠٥)، المجالسة وجواهر العلم لابن مروان الدينوري (٤/٦٤).

(٤) في المطبوع: وهي.

(٥) تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٤١)، تاريخ ابن عساكر (٣/٢٢٤).

(٦) الشَّمطُ في الرَّجل: شيبُ اللِّحية، وفي المرأة: شيبُ الرأس. انظر: العين للفراهيدي (٦/٢٤٠).
(٦/٢٤٠).

ظننت أنَّها الصيحة ففزعتُ، قالوا: دعه يكن فينا، قال: كيف يكون فيكم وقد نفد رزقه؟[(١)].

وعن ابن عباس: أنَّ عيسى لـمَّا بُعث لبني إسرائيل، قال لهم: ﴿أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ﴾، ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ﴾[(٢)]، تعاظم ذلك عندهم، فأنكروه. فكانت اليهود تجتمع إليه في ذلك ويستهزئون به، ويقولون: يا عيسى ما أكل فلان البارحة، وما ادّخر في بيته لغد؟ فيخبرهم فيسخرون منه، حتى طال ذلك به وبهم. وكان ليس له قرار ولا موضع يُعرف، إنَّما هو سائح في الأرض، فمر ذات يوم بامرأة قاعدة عند قبر وهي تبكي، فقال لها: مالك أيتها المرأة؟ فقالت: ماتت ابنة لي لم يكن لي ولد غيرها، وإني عاهدت ربي أن لا أبرح من موضعي هذا حتى أذوق ما ذاقت من الموت، ولا أبرح من موضعي أو يبعثها الله لي فأنظر إليها، وأُحشر معها من موضعي، أو يحييها الله لي فأنظر إليها، فقال عيسى: إن نظرتِ إليها أراجعة أنت؟ قالت: نعم، قال: فصلى عيسى[(٣)] ركعتين، ثم جاء فجلس عند القبر فنادى: يا فلانة قومي بإذن[(٤)] الرحمن[(٥)] فاخرجي، فتحرك القبر، ثم نادى الثانية، فانصدع القبر، ثم نادى/الثالثة، [٢٠٧/ب] فخرجت وهي تنفض رأسها من التراب، فقال لها: ما أبطأ بك عنّي؟ قالت: لـمَّا جاءتني الصيحة الأولى بعث الله ملكًا فركَّب خَلْقِي، ثم جاءتني الصيحة الثانية فرجَّع إليَّ روحي، ثم جاءتني الصيحة الثالثة، فخفت أنَّها صيحة القيامة، فشاب رأسي وحاجباي وأشفار عيني[(٦)] من مخافة القيامة، ثم أقبلتْ على أمها فقالت: يا أماه ما

(١) انظر: تفسير السمرقندي (٢١٥/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٩١/٤٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية: (٤٩).

(٣) عيسى: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٤) في المطبوع زيادة: لفظ الجلالة (الله).

(٥) في (ب) لفظ الجلالة: (الله الرحمن).

(٦) أشفار العينين: أي: هي حروف الأجفان التي تلتقي عند تغميض العين، والواحد منها شفر، والشعر الذي ينبت فيها الهدب. انظر: الكنز اللغوي لابن السكيت (ص١٨١).

حملك على أن أذوق كرب الموت مرتين؟ يا أماه[(١)] اصبري واحتسبي، فلا حاجة لي في الدنيا، وماتت[(٢)].

ويقال: إنَّ رجلاً صَحِب عيسى فانطلقا فانتهيا إلى شط نهر، فجلسا يتغديان ومعهما ثلاثة أرغفة، فأكلا رغيفين وبقي رغيف، فقام عيسى إلى النهر يشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: من أكل الرغيف؟ قال: لا أدري، فانطلق معه فرأى ظبيًا معها خِشْفَان[(٣)] فدعا أحدهما فأتاه فذبحه واشتوا وأكلا[(٤)]، ثم قال للخشف: قم بإذن الله، فقام، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، ثم انتهى إلى البحر، فأخذ عيسى بيد الرجل فمشى على الماء، ثم قال: أنشدك بالذي أرآك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري، ثم انتهيا إلى مغارة فأخذ عيسى ترابًا وطينًا فقال: كن ذهبًا بإذن الله، فصار ذهبًا فقسمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثلث لك، وثلث لي، وثلث لمن أخذ الرغيف، فقال الرجل: أنا أخذته، قال عيسى: فكلّه لك، وفارقه. فانتهى الرجل إلى رجلين ومعه[(٥)] مال، فأرادا أن يأخذاه ويقتلاه، فقال لهما: هو بيننا أثلاثًا، فرضوا. ثم بعثوا أحدهم إلى القرية يشتري لهم طعامًا، فقال الذي مضى: لأي شيء أقاسم هؤلاء المال؟ ولكن أضع في الطعام سمًا فأقتلهم، وقال الآخران[(٦)]: لأي شيء نعطي هذا ثلث المال؟ ولكن إذا رجع قتلناه، فلمّا رجع إليهم قتلوه، وأكلا الطعام فماتا، وبقي المال في المغارة، والثلاثة قتلى عنده، فمّر بهم عيسى ومعه الحواريون، فقال: انظروا إلى هؤلاء، ثم حدّثهم حديثهم، وقال: النجا النجا[(٧)] فإنّما هي النار[(٨)].

---

(١) يا أماه: سقطت من المطبوع.

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٩٢/٤٧).

(٣) الخِشْف: ولد الظبي. انظر: العين للفراهيدي (١٧١/٤).

(٤) في (ب) والمطبوع: واشتواه وأكلاه.

(٥) فالاصل و(ب): معه، ولعل المثبت هو الاصح لاستقامة الكلام، وفي المطبوع: معهما.

(٦) في المطبوع: الآخر.

(٧) في المطبوع: النجاة النجاة.

(٨) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٩٥/٤٧).

وعن ابن عباس أنه قال: لـمَّا بعث الله عيسى وأمره بالدعوة لقيه بنو إسرائيل فأخرجوه، فخرج هو وأمه يسيحون في الأرض، فنزلوا قرية على رجل، فأضافهم وأحسن إليهم، وكان لتلك المدينة مَلِك جبّار معتدٍ، فجاء ذلك الرجل يومًا وقد وقع عليه همٌّ وحزنٌ، فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها: ما شأن زوجك أراه حزينًا؟ فقالت: لا تسألي قالت: أخبريني لعّل الله يفرّج/كربه، قالت: فإن لنا مَلكًا يجعل على كل رجل مِنَّا يومًا يطعمه هو وجنوده ويسقيهم الخمر، فإن لم يفعل عاقبه، وإنه قد بلغت نوبته اليوم إلينا، فنريد أن نصنع له فيه وليس لذلك عندنا سعة قالت: فقولي[1] له: فلا يهتم، فإنِّ آمر ابني فيدعوا له فيكفي ذلك، فقالت مريم لعيسى في ذلك، فقال: يا أمه إنِّ إن فعلت كان في ذلك شر، قالت: لا تبال فإنَّه قد أحسن إلينا وأكرمنا، فقال عيسى: فقولي له: إذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك[2] ماءً، ثم أعلمني، فلمَّا ملأهن أعلمه، فدعا الله فتحول ما في القدور لحمًا ومرقًا وخبزًا، وما في الخوابي خمرًا لم ير الناس مثله قط، فلمّا جاءه الملك أكل منه، فلمّا شرب الخمر سأل من أين لك هذا؟ قال: هو من أرض كذا، قال الملك: فإن خمري أوتي به من تلك الأرض فليس هو مثل هذا، قال: هو من أرض أخرى، فلمّا[3] خلط على الملك اشتّد عليه، فقال: أنا أخبرك: عندي غلام لا يسأل الله شيئًا إلا أعطاه، وإنَّه دعا الله فجعل الماء خمرًا، فقال له الملك -وكان له ابن يريد أن يستخلفه فمات قبل ذلك بأيام وكان أحب الخلق إليه- فقال: إنّ رجلاً دعا الله فجعل الماء خمرًا ليستجابن له حتى يحيي ابني، فدعا عيسى فكلّمه وسأله أن يدعوا الله أن يحيي ابنه فقال عيسى: لا تفعل إنّه إن عاش كان شرًا، قال الملك: ليس أبالي، أليس أراه؟ فلا أبالي ما كان. قال عيسى: فإن أحييته تتركوني أنا وأمي نذهب حيث نشاء؟ قال: نعم، فدعا الله فعاش الغلام، فلما رآه أهل مملكته قد عاش تنادوا[4] بالسلاح، وقالوا: أكلنا هذا حتى إذا دنا موته يريد أن يستخلف علينا

[٢٠٨/أ]

---

(١) في (ب) والمطبوع: فقالت قولي.

(٢) الخابية: جمع خوابي، وهو وعاء كبير من الطين يوضع فيه الماء أو الزيت ونحوهما. انظر: معجم لغة الفقهاء لقلعجي وقنبي (١٩١/١).

(٣) في (ب) والمطبوع: كلما.

(٤) في (ب) والمطبوع: تبادرو.

ابنه فيأكلنا كما أكلنا أبوه فاقتتلوا[(١)(٢)].

وذهب عيسى وأمه وصحبهما يَهُودي، وكان مع اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف، فقال له عيسى: تشاركني[(٣)]؟ قال: نعم، فلمّا رأى أنَّه ليس مع عيسى إلا رغيف ندم، فلما ناما بدأ اليهودي بأكل الرغيف وتناول لقمة، فقال له عيسى: ما تصنع؟ فقال: لا شيء وطرحها، ثم أكل بعد ذلك الرغيف كله، فلمّا أصبحا قال له عيسى: هلمّ طعامك فجاء برغيف، فقال له عيسى: أين الرغيف الآخر؟ قال: ما كان معي إلا واحد، فسكت عنه، وانطلقوا حتى مروا براعي غنم، فنادى عيسى يا صاحب الغنم أجْزِرْنا[(٤)] شاةً من غنمك/، فبعث إليه بشاة، فذبحوها[(٥)] وشووها، وأمر عيسى [٢٠٨/ب] اليهودي أن يأكل ولا يكسر عظمًا، فأكلوا حتى شبعوا، فقذف عيسى العظام في الجلد ثم ضربها بعصاه وقال: قومي بإذن الله، فقامت الشاة تَثْغُو[(٦)] فقال: يا صاحب الشاة خذ شاتك، فقال له الراعي: من أنت؟ قال: أنا عيسى بن مريم، قال: أنت الساحر؟ وفرّ منه، فقال عيسى لليهودي: بالذي أحيا هذه الشاة بعد ما أكلناها كم كان معك من رغيف؟ فحلف ما كان معه إلا رغيفٌ واحد، فمّر بصاحب بقر، فقال: يا صاحب البقر أجْزِرْنا من بقرك عجلاً، فبعث إليه بعجل فذبحوه وشووه وهو ينظر فقال عيسى: كل ولا تكسر عظمًا، فلمّا فرغوا قذف العظام في الجلد ثم ضربه بعصا، وقال: قم بإذن الله، فقام له خُوَارٌ، فقال: يا صاحب البقر خذ عجلك قال: ومن أنت؟ قال: عيسى[(٧)]، قال: أنت عيسى الساحر؟ ثم فرّ منه، فقال عيسى لليهودي: بالذي أحيا

---

(١) في المطبوع: فقتلوه.

(٢) مثله في الكشف والبيان للثعلبي عن السدي (٧٤/٣)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٩٦/٤٧).

(٣) تشاركني: سقطت من المطبوع.

(٤) أَجْزِرْنا: أي أعطنا شاة تصلح للذبح. انظر: تاج العروس للزبيدي (٤١٧/١٠).

(٥) في المطبوع: فذبحها.

(٦) الثغو: صوت الشاة. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦٠/٨).

(٧) في (ب) والمطبوع: عيسى بن مريم.

الشاة بعدما أكلناها، والعجل بعد ما أكلناه كم رغيف كان معك؟ فحلف بذلك ما كان معه إلاَّ رغيفٌ واحدٌ، فانطلقا حتى نزلا قرية، فنزل اليهودي أعلاها وعيسى في أسفلها، فأخذ اليهودي عصا مثل عصا عيسى وقال: أنا الآن أحيي الموتى، وكان ملك تلك القرية مريضًا شديد المرض، فانطلق اليهودي ينادي من يبغ طبيبًا، حتى أتى الملك فأخبره بوجعه، فقال: أدخلوني عليه، فأنا أبرئه وإن رأيتموه قد مات، فأنا أحييه، فقيل له: إنَّ وجع الملك قد أعيا الأطباء قبلك، ليس من طبيب يداويه ولا يغني دواؤه شيئًا إلاَّ أُمر به فصُلب، قال: أدخلوني عليه فإنِّي سأبرئه، فأُدخل عليه فأخذ برجل الملك فضربه بعصاه حتى مات، فجعل يضربه وهو ميت، ويقول: قم بإذن الله فلم يقم، فأخذ ليُصلب، فبلغ عيسى، فأقبل إليه وقد رُفع على الخشبة، فقال: أرأيتم إن أحييت لكم صاحبكم أتتركون لي صاحبي؟ قالوا: نعم، فأحيا عيسى الملك، فقام وأنزل اليهودي، فخرجوا فمروا بثلاث لبنات فدعا الله عيسى فصيرهن من ذهب، فقال لليهودي: لبنةٌ لي، ولبنةٌ لك، ولبنةٌ لمن أكل الرغيف، قال: أنا أكلت الرغيف[(١)].

وقد روي أنّ انقلاب الماء خمرًا كان بمصر، وعيسى صغير مع أمه بها[(٢)].

[٢٠٩/أ] ويقال: إنَّ عيسى لما كان بمصر نزلت مريم على دِهْقَانٍ[(٣)] يأوي/ إليه الفقراء والمساكين، فسُرِق[(٤)] له مال اتهم به المساكين الذين في داره، فحزنت مريم وبينت[(٥)] ذلك لعيسى، فقال لها: يا أماه أتريدين أن أدله على ماله؟ قالت: نعم، قال: إنه قد أخذه الأعمى والمقعد، فحمل[(٦)] الأعمى المقعد حتى تناوله واشتركا فيه، فأعلمت مريم الدهقان بما قال عيسى، فجاء إلى المقعد وأمره أن يركب على عنق الأعمى، فأظهر

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٩٨/٤٧).

(٢) لم أقف على هذه الرواية فيما بين يدي من مصادر.

(٣) الدِّهْقَانُ: يطلق على رئيس القرية، وعلى التاجر، وعلى من له مالٌ وعقارٌ، والجمع دهاقين، ودهقن الرجل وتدهقن كثر ماله. انظر: المصباح المنير للفيومي (٢٠١/١).

(٤) في المطبوع: فّرقَ.

(٥) في المطبوع: وتّبين.

(٦) في المطبوع: فجل .

الأعمى العجز عن حمله، فقال له عيسى: كيف قدرت على حمله أمس لـمَّا أخذتما المال؟ فاعترفا بأخذه، وبرئت منه بقيت المساكين[1].

وعن وهب: بينا[2] عيسى مع الصبيان إذ وثب غلام على صبي وضربه برجله فمات، فلما رأى الصبي أنه قد مات أخذه وطرحه بين رجلي عيسى، وهو متلطخ بدمه وأغرى به أهله أنَّه قتله، فحُمل عيسى إلى الحاكم فسأله عن القتيل، فقال: ما قتلته؟ فهم أن يبطش به ليعترف بقتله فقال: إيتوني بالصبي المقتول حتى أسأله من قتله، فسخروا منه وعجبوا من قوله، فما زال بهم حتى أحضروه القتيل[3]، فدعا الله، فأحياه وسأله من قتلك؟ فقال: قتلني فلان يعني الغلام الذي قتله، فقالوا له: من هذا؟ قال هذا عيسى بن مريم، ومات من ساعته[4].

وعن عطاء[5]: أن مريم أسلمت عيسى وهو صبي إلى صباغ[6] ليتعلم عنده، فأقام قليلاً واجتمع عند الصباغ ثياب، وعرضت له حاجة، فقال لعيسى: هذه ثياب مختلفة الألوان، وقد جعلت في كل ثوبٍ خيطًا، على اللون الذي يصبغ به، فأصبغها إلى أن أعود ومضى لحاجته، فأخذها عيسى كلها وألقاها في خابيةٍ واحدة، فلما جاء الصباغ سأله عن الثياب/، فقال: صبغتها قال: أين هي؟ فأشار إلى الخابية، فتميّز الصباغ من الغيظ[7]، وقال: قد أفسدت الثياب عليَّ وعلى أصحابها، وهمَّ به فقال له: لا تعجل [٢٠٩/ب]

---

(١) انظر: فتوح الشام للواقدي (٢٠١/٢)، تاريخ الطبري (٥٩٧/١)، الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٧٩/١)، نهاية الأرب في فنون العرب للنويري (٢٢١/١٤).

(٢) في المطبوع: بينما.

(٣) في (ب) والمطبوع: بالقتيل.

(٤) انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٧٩/١)، نهاية الأرب للنويري (٢٢٢/١٤).

(٥) أبو محمد عطاء بن أبي رباح أسلم بن صفوان مولى بني فهر، كان من أجلاء الفقهاء وتابعي مكة وزهادها، سمع جابر بن عبد الله، وابن عباس وخلقاً كثيراً من الصحابة ﷺ، روى عنه عمرو بن دينار والزهري وقتادة وخلق كثير، توفى سنة: (١١٥هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٦١/٣).

(٦) صبغ: الصِّبْغُ والصِّباغُ ما يلون به الثيابُ، والصباغة الحرفة. العين للفراهيدي (٣٧٤/٤)

(٧) يتميز من الغيظ: أي يتقطع. الصحاح للجوهري(٨٩٧/٣).

حتى تنظرها، وقام فأخرج كل ثوب منها على اللون الذي أراد صاحبه، فكثر تعجُّب الصبَّاغ منه؟. ويقال: إنَّه تبعه بمن معه وهم الحواريون[(١)].

وقيل: بل حضر عيسى طعام ملك من الملوك، وكان قد دعا الناس إلى طعامه، فجلس عيسى يأكل من قصعةٍ[(٢)] فلم تنقص[(٣)] شيئًا، فعجب الملك من ذلك وسأله من أنت؟ فقال: أنا عيسى بن مريم، فترك ملكه وتبع عيسى في نفر معه من أصحابه، فهم الحواريون[(٤)].

وقيل: بل كان[(٥)] الحواريون صيادين دعاهم فتبعوه وصدقوه؟. وقيل[(٦)]: كانوا ملاحين[(٧)(٨)] وقيل قصّارين[(٩)]، ويذكر أن عدّة الحواريين إثنا عشر رجلاً هم: سمعان بطرس، وأخوه أندراوس، ويعقوب، ويوحنا ابنا زبدي[(١٠)]، وفيلبس، وبرتلوما، وتوما، ومتىّ العشار، ويعقوب بن حلفاء، ولبا[(١١)] المدعو تداوس[(١٢)]، وسمعان، ويهوذا

---

(١) الحواريون: كانوا قومًا قصَّارين أجابوا عيسى ﷺ، فسموا حواريين؛ لتحويرهم الثِّيَاب، أي: غسلهم إيَّاها. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٥٢٥).

(٢) القَصْعَة: الصحفة تشبع العشرة، والجمع: قِصَاع، وقِصَع. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (١/١٤٩).

(٣) في المطبوع: ينقص.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٣/٧٦)، الكامل لابن الأثير (١/٢٨٠).

(٥) في المطبوع: بل كانوا.

(٦) في (ب) والمطبوع: وقيل بل كانوا.

(٧) الملاَح: الريح التي تجري بها السفينة، وبه سُمي من يعمل يقود السفينة ملاَّحًا. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥/٦٥).

(٨) في المطبوع: ملاطين.

(٩) قصّارين: جمع قصار، وهو عامل المسبغة سمي بذلك لتحويره الثّوب، أي تبييضه إيَّاه. المخصص لابن سيده (٣/٤٢٨).

(١٠) في المطبوع: زيري.

(١١) في المطبوع: ليا.

(١٢) في المطبوع: نداوس.

الإسخريوطي[(١)].

[٢١٠/أ] وعن ابن عباس ﵄: أنّ عيسى قال للحواريين: صوموا ثلاثين يومًا/ ثم سلوا الله ما شئتم يُعطِكموه، فصاموا فلما قضوا ثلاثين يومًا قالوا لعيسى: يا معلم الخير إنه لو عملنا[(٢)] لأحدٍ فقضينا عمله أطعمنا طعامًا، وأنَّا قد صُمنا الذي أمرتنا به، فدعوا[(٣)] الله أن ينزل علينا مائدةً من السماء، فنزلت الملائكة بمائدةٍ يحملونها، عليها سبعة أحوات وسبعة أرغفة، فأكل منها آخر الناس كما أكل أولهم[(٤)].

وقيل: أُنزلت المائدة وعليها خبز أرز، وحوت، وشيء من بقل[(٥)].

وعن وهب: أنَّها كانت تنزل عليهم كل يوم تلك المائدة من ثمار الجنة، فيأكلون من ضروب شتّى، فأكلوا منها، ثم رفعها الله عنهم حين بدّلوا أمر الله[(٦)].

وخرّج الترمذي عن عمار بن ياسر: أنزلت المائدة من السماء عليها خبز ولحم، وأُمروا أن لا يخونوا، ولا يدخروا، ولا يرفعوا لغد، فخانوا، وادّخروا وخبئوا، فمُسخوا قردة وخنازير[(٧)].

وعن سلمان[(٨)]: إنَّها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين، غمامة من فوقها وأخرى من تحتها، تهوي منقضة في الهواء والناس ينظرون إليها وعيسى يبكي ويقول: إلهي اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابًا، والناس حوله[(٩)] يجدون طيب ريحها، لم يجدوا ريحًا

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٧٢/٩)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٥٦/٣).

(٢) في المطبوع: علمنا.

(٣) في المطبوع: فادع.

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٩٨/٤٧).

(٥) المصدر السابق (٣٩٩/٤٧).

(٦) تفسير ابن أبي حاتم (١٢٤٨/٤).

(٧) سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة المائدة، (٢٦٠/٥)، ح(٣٠٦١)، وقال: هذا حديث غريب.

(٨) هو سلمان الفارسي.

(٩) في المطبوع: من حوله.

قط[1] أطيب منها، فخرّ عيسى ساجدًا، وسجد الحواريون معه، وبلغ ذلك اليهود، فأقبلوا، فإذا سفرة مغطاة بمنديل، فكشف فإذا سمكة مشوية ليس عليها فلوس[2]، ولا فيها شوك، يسيل السمن منها سيلانًا، وقد نُضِدَ[3] حولها من ألوان البقول إلا الكرّاث، وخل عند رأسها، وملح عند ذنبها، وخمسة أرغفة، على كل رغيف زيتون، وخمس رمانات، وتميرات، فقال شمعون رأس الحواريين[4]: يا روح الله أَمِنْ طعام الدنيا أو من طعام الجنة؟ فقال عيسى: ما أخوفني عليكم أن تُعاقبوا، إنّما نزلت وما عليها من السماء وليس شيءٌ منها من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة، وهي مما ابتدعه الله، فكلوا مما سألتم، فقالوا: كن أنت أول من يأكل منها ثم نأكل، فقال: يأكل منها الذي سألها فلم يأكلوا، فدعا عيسى أهل الفاقة، والزمانة من العميان، والمجذّمين، والمجانين، والمخبّلين، فقال: كلوا فأكلوا، وصدر عن تلك السمكة والطعام ألف وثلاثمائة من بين رجل وامرأة شباعًا، والسفرة كما هي، ثم رفعت وهم ينظرون إليها صاعدة وينظرون إلى [٢١٠/ب] ظلها حتى/ توارت، فاستغنى كل فقيرٍ أكل[5] منها حتى مات، وبريء كل مبتلى يومئذٍ فلم يزل صحيحًا غنيًا حتى مات، وندم الحواريون وسائر الناس إذ لم يأكلوا منها، فكانت إذا نزلت بعد ذلك أقبلوا إليها من كل مكان يزدحمون يركب بعضهم بعضًا، حتى جعلها عيسى نُوَبًا[6] بينهم، ثم كانت تنزل غِبًّا[7][8] يومًا ويومًا أربعين يومًا فلا تزال موضوعه يؤكل منها، فإذا أفاء[9] الفيء ارتفعت، ثم أوحى الله إلى عيسى أن اجعل مائدتي لليتامى والزمنى والفقراء دون الأغنياء، فعظم ذلك على

---

(١) قط: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٢) الفلوس: حراشف السمك. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٥/٢٠٧).

(٣) نضد: سقطت من المطبوع.

(٤) في الأصل: الحواريون بالرفع، والتصويب من (ب) والمطبوع.

(٥) أكل: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٦) في المطبوع: يوما.

(٧) غبًا: سقطت من المطبوع.

(٨) الغِبّ: وِرْدُ يومٍ وظِمْءُ آخر، وغببت عن القوم: جئتهم يومًا وتركتهم يومًا. انظر: معجم ديوان الأدب للفارابي (٣/١٣٧)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٥/٣٧٤).

(٩) في المطبوع: فاء.

الأغنياء، وأذاعوا القُبح، وارتابوا وشكّوا، فمسخ الله منهم ثلاثة وثلاثين رجلاً خنازير، وأصبحوا يأكلون العذِرة[1] في الحشوش[2]، ويتبعون الزبل[3] في الطرقات، وعيسى يبكي ويتضرع حتى قاموا بعد ثلاثة أيام[4].

وفي رواية: كان الله حين أنزل عليهم المائدة اشترط عليهم العذاب إن خانوا، فأكل منها سبعة آلاف[5].

وقيل: أكل منها اثنا عشر ألفًا[6]، فكانت تنزل عليهم أربعين صباحًا حتى خان قوم منهم[7] فيها فحُوِّلُوا خنازير، ثم أماتهم الله بعد سبعة أيام[8].

ويذكر أن السبع أخذ رجلاً من أصحاب عيسى فأكله، فسأل الله فيه فأتاه الوحي: كانت له عندي منزلة رفيعة لم أجد عمله بلغها، فابتليته بذلك لأبلغه تلك المنزلة[9].

ومر ثلاثة نفر على عيسى فقال: يموت أحد هؤلاء اليوم إن شاء الله، فراحوا عليه بالعشي عليهم حزم[10] الحطب فقال لهم: القوا فألقوا فإذا حية سوداء في حزمة الذي قال يموت إن شاء الله تعالى، فقال: ما عملت اليوم؟ قال: ما عملت شيئًا إلا أنه

---

(١) العذرة: الغائط. انظر: القاموس الفقهي لسعدي أبو حبيب (ص٢٤٥).

(٢) الحشوش: موضع قضاء الحاجة في البساتين. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٣/٢٥٤).

(٣) الزبل: الروث. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٣٣٤).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٠٣). وانظر: تفسير ابن أبي حاتم (٤/١٢٤٧)، قال ابن كثير: هذا أثرٌ غريب جدًّا. تفسير ابن كثير الطبعة العلمية (٣/٢٠٧).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٠٣).

(٦) في المطبوع: ألف رجل.

(٧) في (ب) والمطبوع: منهم قوم، تقديم وتأخير.

(٨) وقال القرطبي في حكمه على هذا الخبر: في هذا الحديث مقالٌ، ولا يصحُّ من قبل إسناده، تفسير القرطبي (٦/٣٧٢).

(٩) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٢/١٣٦)، تفسير القرطبي (١٣/٣٢٥).

(١٠) حزم: سقطت من المطبوع.

كانت معي فِدْرة[(١)] من خبز، فمرّ عليّ مسكين فأعطيته بعضها فقال: بهذه مُنعتَ أو قال: نجوت[(٢)].

وفقده الحواريون فانطلقوا يطلبونه فإذا هو نحو البحر يمشي على الماء فقال رجل منهم: يا نبي الله أجيء إليك؟ قال: نعم، فذهب يرفع رجلاً ويضع أخرى فإذا هو في الماء، فقال له عيسى: ناولني يدك يا قصير اليقين، فلو أن لابن آدم من اليقين قدر ذرة لمشى[(٣)] على الماء[(٤)].

وقيل له: بأي شيءٍ تمشي على الماء؟ قال: بالإيمان واليقين، قالوا: فإنا آمنا كما أمنت، وأيقنا كما أيقنت قال: فامشوا إذًا، فمشوا معه فجاء الموج فغرقوا، فقال لهم: مالكم؟ قالوا: خفنا الموج، قال: ألا خفتم رب الموج؟ قال: فأخرجهم، ثم ضرب بيده إلى الأرض/ فقبض منها فإذا في إحدى يديه ذهب وفي الأخرى مدر[(٥)]، فقال: أيهما أحلا في قلوبكم؟ قالوا: هذا الذهب، قال: فإنهما عندي سواء[(٦)]. [٢١١/أ]

وخرج يستسقي بالناس فأوحي إليه لا يستسقي معك خطّاء[(٧)]، فقال: من كان من أهل الخطايا فليعتزل[(٨)]، فاعتزل الناس كلهم إلا رجل مصاب بعينه اليمنى، فقال له: مالك لا تعتزل؟ قال: ما عصيت الله طرفت عين، ولقد التفتُ فنظرت بعيني هذه إلى قدم امرأة من غير أن أكون أردت النظر إليها فقلعتها، ولو نظرت إليها باليسرى لقلعتها أيضًا، فبكى عيسى، ثم قال: فادع فأنت أحق بالدعاء منِّي، فإنِّي معصوم بالوحي، وأنت لم تُعْصَم ولم تعص، فرفع يديه يدعوا فما فرغ حتى سُقُوا[(٩)].

---

(١) الفِدْرة: القطعة من كل شيء. انظر: لسان العرب لابن منظور (٥/٥٠).

(٢) المعجم الأوسط للطبراني (٧/٣٥٢).

(٣) في المطبوع: تمشي.

(٤) انظر: اليقين لابن أبي الدنيا (ص٣٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٠٨).

(٥) المِدَرُ: قطع طين يابس. انظر: العين للفراهيدي (٨/٣٨).

(٦) انظر: اليقين لابن أبي الدنيا (ص٥١).

(٧) خطاء: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٨) في المطبوع: فليعزل.

(٩) انظر: أمالي ابن سمعون الواعظ (ص٢٩٨)، المنتظم لابن الجوزي (٢/٣٣).

مواعظه:

وكان عيسى إذا ذكر عنده الساعة صاح، ويقول: لا ينبغي لابن مريم أن يذكر عنده الساعة، وكان إذا سمع الموعظة صرخ صراخ الثكلى[1].

وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت وربي من فوقي، والنار أمامي، والموت في طلبي، لا أملك ما أرجو، ولا أطيق[2] دفع ما أكره، [فأي فقير أفقر مني][3][4].

[وكان يقول: اللهم أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره][5]، ولا أملك نفع ما أرجو، وأصبح الأمر بيد غيري، وأصبحت مرتهنًا بعملي، فلا فقير أفقر مني، اللهم لا تشمت بي عدوي، ولا تسوء بي[6] صديقي، ولا تجعل مصيبتي في ديني، ولا تسلط عليّ من لا يرحمني[7].

وقال: فكرت في الخلق فوجدت من لم يُخلق أغبط عندي ممن خُلِق[8]، وكان يأكل من غَزْلِ أمه[9]، وكان يأكل الشجر، ويلبس الشعر، ويبيت حيث يمسي[10]، ولا يُخبِّئ لغد، ولم يكن له ولد يموت، ولا بيت يخرب، ويبيت حيث أواه الليل[11].

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٢/٤٧).

(٢) في المطبوع: أطيع.

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٤) انظر: معجم ابن الأعرابي (٨٣١/٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٢/٤٧).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٦) بي: سقطت من المطبوع.

(٧) جامع معمر بن راشد (٣٧/١١). وانظر: البداية والنهاية لابن كثير (١٠٤/٢).

(٨) انظر: الإشراف في منازل الأشراف لابن أبي الدنيا (ص٢٨٧)، النفقة على العيال لابن أبي الدنيا (٥٨١/٢).

(٩) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٥/٤)، تفسير الطبري (٤٠/١٩).

(١٠) في المطبوع: يمشي.

(١١) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٥٧).

وكان يقول: كل يوم يجيء معه رزقه[(١)].

وتوسد مرةً حجرًا فمر به إبليس فقال: يا عيسى قد رضيتَ من الدنيا بهذا الحجر؟! فأخذه من تحت رأسه فقذف به إليه، وقال: هذا لك مع الدنيا لا حاجة لي فيه[(٢)].

ونظر مرةً إلى إبليس فقال: هذا آثر كون الدنيا، إليها خرج، وإياها سأل، لا أشركه في شيءٍ [منها، ولا حجرًا أضعه تحت رأسي، فلا أكثّر فيها ضاحكًا حتى أخرج منها][(٣)(٤)].

وفي رواية أنه قال لإبليس: إنَّ الدنيا مزرعة لك، وإنَّ أهلها لك عمّال[(٥)(٦)].

وأصابه الحرّ وهو صائم حتى اشتد به، فقالوا: لو بنينا لك بيتًا تسكنه ويكنك[(٧)] من الحر والبرد، قال: لا حاجة لي به، فألحّوا عليه فأذن لهم، فبنوا/عريشًا[(٨)]، فلما دخله نظر إليه وقال: سبحان الله، إنَّما أردت بيتًا إذا جلست أصاب رأسي سقفه، وإذا اضطجعت أصاب جنبي حائطه، لا حاجة لي بهذا، فلم يسكن بعدها ظل بيت حتى رُفِع[(٩)]. [٢١١/ب]

وكان يأكل الشعير، ويمشي على رجليه، ولا يركب الدواب، ولا يسكن البيوت، ولا يصطبح بالسراج، ولا يلبس الكرسف يعني: القطن، ولم يمس النساء، ولم يمس الطيب، ولم يمزج شرابه بشيءٍ قط، ولم يبرّده، ولم يدهن رأسه قط، ولم يقرب لحيته ولا

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (٦٩١/١)، مفاتيح الغيب للرازي (٤٦١/١٢).

(٢) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٢١٠)، البداية والنهاية لابن كثير (١٠٤/٢).

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٤) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٥٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٥/٤٧).

(٥) في المطبوع: شمال.

(٦)انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٥٧)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٥/٤٧).

(٧) الكِنُّ: الستر، وكننت الشيء: سترته من الشمس، وبه تسمى السقيفة، وبيت الداجن. انظر: الصحاح للجوهري (٢١٨٩/٦).

(٨) العريش: خيمة من شجر. انظر: الجيم لابن مرار (٢٥٢/٢).

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٧/٤٧)، المنتظم لابن الجوزي (٢٦/٢).

رأسه غسول قط، ولم يجعل بين الأرض وبين جلده شيئًا قط إلا لباسه، ولا اهتم لغداء ولا لعشاء قط، ولا اشتهى شيئًا من شهوات الدنيا، وكان يجالس الضعفاء، والزمنى، والمساكين، وإذا قُرِّب إليه طعام على شيءٍ وضعه على الأرض، وما أكل مع طعامه إدامًا قط، وكان يجتزئ من الدنيا بالقوت القليل، ويقول: هذا لمن يموت ويحاسب عليه كثير[(١)] [(٢)].

وقيل له: تزوَّج، فقال: ما أصنع بالتزويج؟ قالوا: تلد لك أولادًا، قال: الأولاد إن عاشوا فَتنوا، وإن ماتوا أحزنوا[(٣)] [(٤)].

وقيل له: لو اتخذت حمارًا تركبه، فقال: أنا أكرم على الله من أن يجعل لي شيئًا يشغلني به، أوقال: يشغلني عنه[(٥)].

وأُوحِيَ إليه: لو رأت عيناك ما أعددتُ لعبادي الصالحين لذاب قلبك، وزهقت نفسك اشتياقًا إليه[(٦)].

وقيل له: ألا نبني[(٧)] لك بيتًا؟ قال: بلى، ابنوه على شاطئ البحر، قالوا: إذًا يجيء الماء فيذهب به، قال: أين تريدون تبنون لي على القنطرة[(٨)]؟ لا أترك بعدي شيئًا من الدنيا أُذكر به[(٩)].

وبينا هو يمشي في يومٍ صائفٍ وقد مسّه الحر، والشمس، والعطش إذ جلس في ظل خيمة فخرج إليه صاحبها، وقال: قم من ظلنا، فقام وجلس في الشمس، وقال:

(١) في المطبوع: كبير.
(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٧/٤٧).
(٣) في المطبوع: حزنوا.
(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٨/٤٧).
(٥) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، كلام عيسى بن مريم، (٦٦/٧).
(٦) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٤٨).
(٧) في المطبوع: تبني.
(٨) القَنْطَرَةُ: الجسر، ونحوه مما يُعْبَر عليه. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٣٦/٤).
(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤١٩/٤٧).

ليس أنت الذي أقمتني، إنَّما أقامني الذي لم يرد أن أصيب من الدنيا شيئًا[1].

ودخل يومًا خَرِبَة[2] فمُطِرت السماء، فإذا ثعلب قد استذفر[3][4] ذَنَبه حتى دخل جحره[5]، فقال: الحمد لله الذي جعل لكل شيءٍ مأوى إلا عيسى بن مريم لا مأوى له. فنودي يا ابن مريم ادخل الفج[6]، فدخل فإذا رجل قائم يصلي، فأقام عنده ثمانية عشر يومًا ينتظره لينفتل[7] من صلاته، فيكلمه. فلما انفتل قال له: يا عبد الله ما الذي أذنبت؟ فأقبل على البكاء، وقال: أذنبت ذنبًا عظيمًا، قال: ما هو؟ قال: قلت يومًا لشيءٍ كان، يا ليته لم يكن[8].

وخرج على أصحابه يومًا وعليه جبة[9] من صوف/وكساء[10] وتُبَّان[11] حافيًا[12] [٢١٢/أ] باكيًا شعثًا[13] مُصْفَرَّ اللون من الجوع، يابس الشفتين من العطش، فقال:

---

(١) الزهد لابن أبي الدنيا (ص٦٥).

(٢) الخَرِبةُ: موضع الخراب، والجمع أخربةٌ، ومنه دارٌ خَرِبةٌ. انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٤٧/١).

(٣) استذفر ذنبه: سقطت من المطبوع.

(٤) استذفر بالأمر: اشتد عزمه عليه وصلب له. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٣١٢/١).

(٥) في المطبوع: حجره.

(٦) الفَجُّ: الطريق الواسع، والجمع فجاج. انظر: العين للفراهيدي (٢٤/٦).

(٧) انْفَتَل: أي انصرف. انظر: لسان العرب لابن منظور (٥١٤/١١).

(٨) انظر: الأولياء لابن أبي الدنيا (ص:٤٥).

(٩) الجبة: ثوب سابغ واسع الكمين، مشقوق المقدم، يلبس فوق الثياب. انظر: القاموس الفقهي لسعدي أبو حبيب (ص٥٧).

(١٠) الكساء: اللبَاس والجمع أكسية. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٧٨٨/٢).

(١١) التُّبَّان: سروالٌ صغيرٌ مقدار شبْر يستر العورة المغلَّظة فقط. انظر: لسان العرب لابن منظور (٧٢/١٣).

(١٢) في المطبوع: خافقاً.

(١٣) الشعث من الشعر: أن يتفرق فلا يكون متلبدًا. انظر: الجراثيم لابن قتيبة (١٥٧/١).

عليكم أنا الذي أنزلتُ الدنيا منزلتها[1] بإذن الله ولا عجب ولا فخر، أتدرون أين بيتي؟ قالوا: أين بيتك؟ قال: بيتي المساجد، وطِيبِي الماء، وإدامي الجوع، وسراجي القمر بالليل، واصطلائي في الشتاء مشارق الشمس، وريحاني بقول الأرض، ولباسي الصوف، وشعاري خوف رب العزة، وجلسائي الزمنى والمساكين، أُصبح وليس لي شيء، وأُمسي وليس لي شيء، وأنا طيب النفس غنيٌّ مكثرٌ، فمن أغنى منّي وأربح؟![2].

ولـمّا رفعه الله لم يكن له غير مدرعة صوف، وخفا[3] راعي، وحذافة يحذف بها الطير[4].

وقال: يا معشر: الحواريين كما ترك[5] لكم الملوك الحكمة فكذلك اتركوا لهم الدنيا[6]، يا معشر الحواريين إنَّ خشية الله وحب الفردوس يورثان الصبر على المشقّة، أو قال: المصيبة، ويباعدان العبد من زهرة الدنيا وراحتها[7]، كلوا خبز الشعير، واشربوا الماء القَرَاح[8]، وأخرجوا من الدنيا سالمين آمنين، بحق أقول لكم: إن حلاوة الدنيا مرارة الآخرة، وإن مرارة الدنيا حلاوة الآخرة، وإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين، إنَّ شركم عالم مؤثر هواه على علمه، يود أنّ الناس كلهم مثله، ما أحب إلى عبيد الدنيا أن يجدوا معذرة وأبعدهم منها، لو كانوا يعلمون[9] اتخذوا المساجد مساكن، والبيوت منازل كمنازل الأضياف، مالكم في العالم من منزل، إن أنتم إلاَّ عابري سبيل، كلوا من بقل البرية، وخبز الشعير، وإياكم وخبز البر فإنّكم لا تقوموا بشكره، وانجوا من الدنيا

---

(١) في المطبوع: منزلها.

(٢) انظر: المجالسة وجواهر العلم لابن مروان الدينوري (٣/٢٦٦)، المنتظم لابن الجوزي (٢/٢٦).

(٣) الخُفُّ: نوع من النَعْل غليظ. انظر: الصحاح للجوهري (٤/١٣٥٣).

(٤) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (١/٤٢١)، المنتظم لابن الجوزي (٢/٣٨).

(٥) في المطبوع: نزل.

(٦) انظر: الزهد لنعيم بن حماد (١/٩٦).

(٧) انظر: الجوع لابن أبي الدنيا (ص١٢٤).

(٨) القَرَاح: الخالص من كل شيء والماء القراح: الماء الصافي. انظر: معجم لغة الفقهاء لقلعجي وقنيبي (ص٣٦٠).

(٩) من حديث خيثمة بن سليمان (ص١٧١).

بسلام[1].

ويذكر أن عيسى كان طعامه القاقلي[2][3] حتى رُفِع، ولم يأكل شيئًا غيَّرته النارُ حتى رُفِع[4].

وقال: ابن آدم الضعيف: اتق الله حيث ماكنت، وكن في الدنيا ضيفًا، وكل كسرتك من حلال، واتخذ المسجد بيتًا، وكن في الدنيا ضعيفًا، وعود عينك البكاء، وقلبك التفكر، وجسدك الصبر، ولا تهتم برزقك غدًا فإنَّها خطيئة تكتب[5] عليك[6]، لا خير في دار [قد عُصِيَ الله فيها، ولا خير في دار][7] لا تُدْرَك الآخرة إلا بتركها، فاعبروها، ولا تعمروها، واعلموا أنَّ أصل كل خطيئة حب الدنيا، والنظر يزرع في القلب الشهوة، وكفا بها خطيئة. ورُب شهوة أورثت أهلها حزنًا طويلاً[8].

وقال: أربع لا تجتمع في أحد من الناس إلاّ بجا: الصمت وهو أول العبادة، والتواضع لله، والزهادة في الدنيا، وقلة الشيء[9].

وقال: إنَّما تطلب الدنيا لتبر[10] بها فتركها أبر[11].

وقال: إن الله قد بطح لكم الدنيا على وجهها وأجلسكم/على ظهرها، فلا [٢١٢/ب]

---

(١) انظر: الزهد لنعيم بن حماد (١٩٨/١).

(٢) في الأصل: القاقلا، وفي المطبوع الباقلا، والمثبت من (ب).

(٣) القاقلي: نبات حولي بري من فصيلة الصليبيات كثير في رمال الساحل حيث يسمى رشاد البحر. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٧٦٧/٢).

(٤) انظر: الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع الدليمي (٢٧٢/٣).

(٥) في المطبوع: يكتب.

(٦) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٧/٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٨) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٣٤)، المجالس وجواهر العلم لابن مروان الدينوري (٣٥٥/٣).

(٩) انظر: الزهد لنعيم بن حماد (٢٢٢/١)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٧/٤٧).

(١٠) لتبر: سقطت من المطبوع .

(١١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٧/٤٧).

تنازعكم فيها إلا الملوك والشياطين، أما الملوك فدعوهم [والدنيا لا تنازعوهم الدنيا فإنَّهم لن يعرضوا لكم ويدعوكم والآخرة][1]، وأما الشياطين، أو قال: وأما النساء فاستعينوا عليهم ،أو قال: اتقوهم[2] بالصوم والصلاة[3].

وقال: الدنيا قنطرة[4] اعبروا الدنيا ولا تعمروها، والمال فيه داء كبير، قالوا: وما داؤه؟ قال: لا يسلم صاحبه من الفخر والخيلاء، قالوا: فإن سلم؟ قال: يشغله عن ذكر الله إصلاحه[5].

والله ما سكنت الدنيا في قلب عبد إلا التاط[6] قلبه منها بثلاث: شغل لا ينفك عناه، وفقر لا يدرك غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، الدنيا طالبة مطلوبة، فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتى يجيء الموت فيأخذ بعنقه[7]. بحق أقول لكم لا يستطيع أحدكم أن يبني على موج البحر دارًا، كذلك الدنيا فلا تتخذوها قرارًا[8]. لا يستقيم حب الدنيا وحب الآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء[9].

ومرَّ بقوم يبكون على ذنوبهم، فقال لهم: اتركوها يُغفر لكم[10].

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (ب)، والمطبوع.

(٢) في المطبوع: اتقوهن.

(٣) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٣٥)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٨/٤٧).

(٤) قنطرة: سقطت من المطبوع .

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٢٨/٤٧).

(٦) اللَّطْءُ: لُزوقُ الشيء بالشيء، وكل شيءٍ لصق بشيءٍ فقد لاط به. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٨/١٤).

(٧) انظر: الأربعون الودعانية الموضوعة لابن ودعان (ص٧٧)، تاريخ ابن عساكر (٤٢٩/٤٧).

(٨) انظر: الزهد لأحمد بن حنبل (ص٧٨)، تاريخ ابن عساكر (٤٣١/٤٧).

(٩) انظر: المجالسة وجواهر العلم لا بن مروان الدينوري (٥٣٣/٣)، تاريخ ابن عساكر (٤٣١/٤٧).

(١٠) انظر: البيان والتبيين للجاحظ (١١٥/٣)، تاريخ ابن عساكر (٤٣١/٤٧).

وقال: طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر، كلما ازداد شربًا ازداد عطشًا حتى يقتله[1]. إنّ الشيطان مع الدنيا ومكره مع المال، وتزيينه[2] عند الهوى، واستمكانه عند الشهوات[3].

وقال: كن وسطًا وامشي جانبًا[4]، بحق أقول لكم: كما تتواضعون كذلك تُرفعون، وكما تَرحمون كذلك تُرحمون، وكما تقضون حوائج الناس كذلك يَقضي الله حوائجكم[5].

وكان إذا صنع الطعام ودعا الفقراء قام عليهم، ثم قال: هكذا فافعلوا بالفقراء، وقال: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعودٍ لم يره[6]، طوبى لمن بكى من ذكر[7] خطيئته، وحفظ لسانه، ووسِعه بيته[8].

ومرّت به امرأة فقالت[9]: طوبى لِحِجْر حَملكَ، ولثديٍ رضعتَ منه، فقال: بل طوبى لمن قرأ القرآن ثم عمل به[10]، طوبى لعينٍ نامت ولم تُحدِّث نفسها بالمعصية، وانتبهت إلى غير إثم[11]، إنَّ هذا الليل والنهار خزانتان فانظروا ما تصنعون فيهما[12]، اعملوا لليل ما خُلق له، واعملوا للنهار ما خُلق له[13].

---

(١) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص١٥١)، تاريخ ابن عساكر (٤٣١/٤٧).

(٢) في المطبوع: ويزينه.

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل (ص٧٩)، تاريخ ابن عساكر (٤٣١/٤٧).

(٤) انظر: المجالسة وجواهر العلم لابن مروان الدينوري (٤٧٨/٣)، تاريخ ابن عساكر (٤٣١/٤٧).

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٣٢/٤٧).

(٦) شعب الإيمان للبيهقي (٤٨٥/٧).

(٧) في (ب) والمطبوع: خشية الله.

(٨) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٣٣/٤٧).

(٩) في المطبوع: فقال.

(١٠) انظر: أخلاق أهل القرآن (ص٨٢)، ويطلق لفظ القران ايضاً على الزبور وغيره من الكتب السماوية، انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٥/ ١٥٦).

(١١) الثالث من حديث أبي العباس الأصم (ص١٠١).

(١٢) في المطبوع: فيها.

(١٣) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص١٨٦).

وقال له رجل: يا معلم الخير علّمني شيئًا ينفعني الله به، فقال: تدعوا الله أن[1] ييسر لك من الأمر ما لا يجب[2] مع الله غير الله، وترحم بني[3] جنسك رحمتك نفسك[4]، وما لا تحب[5] أن يؤتى إليك لا تأتيه إلى غيرك، وألا تقي[6] لله حقًا[7].

وقال لأصحابه: أرأيتم لو مررتم على رجلٍ وهو/نائم وقد كشف الريح عنه ثوبه، [٢١٣/أ] قالوا: كنّا نرده عليه، قال: بل تكشفون ما بقي، قالوا: سبحان الله، قال: هذا مثلٌ ضربته، تسمعون عن الرجل ما يسوؤه فتزيدون عليه، وتذكرون أكثر منه[8].

وقال: إنَّ الإحسان ليس هو أن تحسن إلى من أحسن إليك، إنَّما تلك مكافأة بالمعروف، ولكن الإحسان: أن تحسن إلى من أساء إليك. ومرّ بقومٍ فشتموه فقال: خيرًا، ومرّ بآخرين فشتموه وزادوا فزادهم خيرًا، فقال بعض الحواريين: كلما زادوك شرًا زدتهم خيرًا كأنك تغريهم بنفسك، فقال: كل إنسان يعطي ما عنده. ومرّ بخنزير فقال: مُرَّ بسلام، فقيل له: تقول هذا لخنزير، فقال: أكره أن أعوِّد لساني الشر[9]، ومرّ بجيفة كلب، فقال الحواريون: ما أنتن ريح هذا، فقال: ما أشد بياض أسنانه، يعظهم لينهاهم

---

(١) أن: سقطت من المطبوع .

(٢) في المطبوع: يحب.

(٣) في المطبوع: يرحم مني.

(٤) نفسك: سقطت من (ب)، والمطبوع.

(٥) في المطبوع: يحب.

(٦) في المطبوع: يتقي.

(٧) انظر: الزهد للإمام أحمد (ص٥٢).

(٨) انظر: الصمت لابن أبي الدنيا (ص٢٨٥).

(٩) انظر: الصمت لابن أبي الدنيا (ص٥٠).

عن الغيبة(١).

وقال: دع الناس فليكونوا منك في راحة، ولتكن نفسك عنهم في شغل، دعهم فلا تلتمس محامدهم، ولا تكتسب مذامهم، وعليك بما وُكِلْت به(٢).

وقال: النجاة في ثلاث خصال: أن تبكي على خطيئتك، وتخرس(٣) لسانك، وتلزم بيتك، والأيام ثلاثة: يوم مضى وعظت به، ويومك الذي أنت فيه لك منه زادك، وغدًا لا تدري مالك فيه. وقيل له: دلّنا على عملٍ ندخل به الجنة فقال: لا تنطقوا أبدًا، قالوا: لا نستطيع ذلك، قال: فلا تنطقوا إلا بخير(٤).

وقال: لقد دخل جسيم هذا الأمر الذي نرجو منه الثواب من الله في ثلاث: في الكلام، والنظر، والصمت، فمن كان كلامه غير ذكر الله فهو لغو، ومن [كان نظره غير عبرة فهو سهو](٥)، ومن كان صمته غير مفكر(٦) فهو لهو، فطوبى لمن كان كلامه ذكرًا، وصمته تفكرًا، ونظره اعتبارًا، وبكى على خطيئة، وملك لسانه، ووسعه بيته، وأمن الناس من شره. يا ابن آدم كن وَرِعًا(٧) يحبك الناس، وارضى بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحب للناس ما تحب لنفسك(٨) تكن مؤمنًا، ولا تؤذ جارك تكن مسلمًا، ولا تكثر الضحك فإنه يميت القلب(٩).

وقال: من ساء خلقة عذب نفسه، ومن كثر كذبه ذهب جماله، ومن لاحا(١٠)

---

(١) انظر: المصدر السابق (ص١٧٢).

(٢) انظر: الزهد لأحمد بن حنبل (ص٧٦).

(٣) في المطبوع: وتحرس.

(٤) انظر: الصمت لابن أبي الدنيا (ص٦٦).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٦) مفكر: سقطت من المطبوع.

(٧) الوَرَعُ: الكف عن القبيح. انظر: لسان العرب لابن منظور (٣٨٨/٨).

(٨) في المطبوع: أحب لنفسك ما تحب للناس، وهو خطاء لا يصح.

(٩) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٣٩/٤٧).

(١٠) المُلاحَّةُ: إدخال الشك على المجادل. انظر: التحرير والتنوير لابن عاشور (٧١/٢٥).

الرجال سقطت كرامته، ومن كثر همه سقم بدنه[(١)]. خذوا الحق من أهل الباطل، ولا تأخذوا الباطل من أهل الحق، كونوا منتقدين الكلام كيما لا يكون فيكم الزيوف[(٢)(٣)]، وارضوا بِدَنِي الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا[(٤)].

وقال: لا تكثروا الكلام بغير/ذكر الله فتقسوا قلوبكم، فإن القلب القاسي بعيد من الله ولاكن لا تعلمون، ولا تنظروا في ذنوب العباد أو قال: عيوب الناس كأنكم أرباب، وانظروا في ذنوبكم أو قال: عيوبكم كأنكم عبيد[(٥)]، فإنَّما الناس رجلان: مبتلاً ومعافًا، فارحموا أهل البلاء واحمدوا الله على العافية[(٦)]. [٢١٣/ب]

وقال: بحق أقول لكم: إنَّ من طلب الفردوس فخبز الشعير له والنوم في المزابل مع الكلاب كثير[(٧)]، اعملوا لله ولا تعملوا لبطونكم، انظروا إلى هذه الطير تغدوا وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها. فإن قلتم نحن أعظم بطونًا من الطير، فانظروا إلى هذه الوحوش فإنَّها تغدوا وتروح لا تحرث ولا تحصد والله يرزقها، اتقوا فضول الدنيا فإن فضول الدنيا عند الله رجز[(٨)(٩)(١٠)]، لا يطيق عبد أن يكون له ربان إن أرضى أحدهما أسخط الآخر، وإن أسخط أحدهما أرضى الآخر، وكذلك لا يطيق عبد أن يكون خادمًا للدنيا يعمل عمل الآخرة. بحق أقول لكم: لا تهتموا بما تأكلون ولا بما

(١) انظر: مداراة الناس لابن أبي الدنيا (ص٨٧).

(٢) الزيوف: الرديئة، والزائف من كل شيء الرديء. انظر: المطلع على ألفاظ المقنع للبعلي (ص٥٠٦).

(٣) انظر: أمالي ابن بشران (٨٧/١).

(٤) انظر: المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي (ص٣٤١).

(٥) في المطبوع: عباد.

(٦) انظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي (٢٤١/٩).

(٧) انظر: المجالسة وجواهر العلم لابن مروان الدينوري (٣٩٨/٢).

(٨) في المطبوع: رجس.

(٩) الرجز: العذاب. انظر: مجمل اللغة لابن فارس (ص٤٢٠).

(١٠) انظر: الزهد لنعيم بن حماد (٢٩١/١).

تشربون فإن الله لم يخلق نفسًا أعظم من رزقها، ولا جسدًا أعظم من كسوته، فاعتبروا[1].

وقال: لو أن ابن آدم عمل بأعمال البر كلها، وحب في الله ليس، وبغض في الله ليس، ما أغنى ذلك عنه شيئًا[2].

يا ابن آدم إذا عملت الحسنة فَلْهُ[3] عنها فإنَّها عند من لا يضيعها، وإذا عملت سيئة فاجعلها نُصب عينيك[4]، وارحم أبناء جنسك[5].

من كان يظن أنَّ حرصًا يزيد في رزقه، فليزد في طوله، أو في عرضه، أو ليغير لونه، ألا فإن الله خلق الخلق فمضى الخلق لما خلق، ثم قسم الرزق لـمَّا قسم، فليست الدنيا بمعطية أحدًا شيئًا ليس له، ولا بمانعة أحدًا شيئًا هو له، فعليكم بعبادة ربكم فإنكم[6] خلقتم لها[7].

إنّ ابن آدم خلق في أربع منازل هو في ثلاث منهن بالله، واثق حسن ظنه فيهن بربه، وهو في الرابع سيءٌ ظنه بربه يخاف خذلان الله إياه، أما المنزلة الأولى: فإنَّه خُلِق في بطن أمه خلقًا من بعد خلق في ظلمات ثلاث: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة، ينزل الله عليه رزقه في جوف ظلمة البطن، فإذا خرج من البطن وقع عليه اللبن، لا يخطوا إليه بقدم، ولا يتناوله بيد، ولا ينهض إليه بقوة، ولا يأخذه بحرفة، يكره عليه إكراهًا ويؤجر إيجارًا، حتى ينبت عليه عظمة، ولحمة، ودمه، فإذا ارتفع عن اللبن وقع في المنزلة الثالثة في الطعام من أبويه/ يكسبان عليه من حلال أو حرام، فإن مات أبواه عن غير شيء تركاه، عطف عليه الناسك؛ هذا يطعمه وهذا يسقيه وهذا يؤويه، فإذا وقع في المنزلة الرابعة فاشتد واستوى واجتمع وكان رجلاً، خشي أن لا يرزقه الله، [٢١٤/أ]

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٤٥).

(٢) انظر: المصدر السابق.

(٣) في المطبوع: خلّه.

(٤) في المطبوع: عينك.

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٤٦).

(٦) في المطبوع: إنكم.

(٧) انظر: الخطب والمواعظ لأبي عبيد (ص١٥٧).

فوثب على الناس يخون أماناتهم، ويسرق أمتعتهم، ويذبحهم على أموالهم مخافة خذلان الله إياه[1].

وقيل له: ما الخالص من العمل؟ قال: ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه، قيل: فما النصوح لله؟ قال: الذي يبدأ بحق الله قبل حق الناس، ويؤثر حق الله على حق الناس، وإن عرض له أمران أحدهما لله والآخر للدنيا بدأ بحق الله ثم يفرغ لأمر الدنيا[2].

وقال: الذي يصلي ويصوم ولا يترك الخطايا مكتوب في الملكوت كذابًا[3]، ولا يجد أحد حقيقة الإيمان حتى لا يحب أن يحمد على طاعة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن لحيته، وليمسح شفتيه، وليخرج إلى الناس كأنَّه ليس بصائم، وإذا أعطا أحدكم فليعط بيمينه ويخفيه عن يساره[4]. وإذا صلى أحدكم فليُدْلِ ستر بابه يعني يرخيه، فإن الله يقسم الثناء كما يقسم الرزق[5]. من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزًا بغير حق أورثه الله ذُلاًّ[6] بحق، ومن أخذ مالاً بظلم أورثه الله فقرًا بغير ظلم[7].

وقيل له: أي الناس أفضل؟ فأخذ قبضتين[8] من تراب وقال: أي هاتين أفضل، الناس خلقوا من تراب فأكرمهم أتقاهم[9].

وقيل له: ما أشدَّ خلق الله؟ قال: غضب الله، قيل: فأي شيء نتقي[10] به

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٤٦).

(٢) انظر: المصدرالسابق (٤٧/٤٤٩).

(٣) انظر: صفة النفاق وذم المنافقين للفريابي (ص١٠٩).

(٤) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٤/٣١٣).

(٥) شعب الإيمان للبيهقي (٩/١٩٤).

(٦) في المطبوع: ذلك ذلاً.

(٧) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٢١/٢٠٧).

(٨) في المطبوع: بقبضتين.

(٩) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٥١).

(١٠) في المطبوع: يتقي.

الله؟ قال: لا تغضبوا[1].

وقيل له: ما يُبْدِءُا الغضب ويثنيه[2] أو يعيده؟ قال: البغي[3]، والفخر، والحمية، والعظمة، قيل: هؤلاء شداد كلهن فكيف لي بهن؟ قال: سكِّنْ الروح، واكظم الغيظ، وإياك واللهو[4]، فيسخط الله عليك[5]، وإيّاك والزنا فإنه من غضب الرب، قيل: فما يبدئ الزنا ويعيده؟ قال: النظر والشهوة وإتباعهما، لا تكن حديد النظر إلى ما ليس لك فإنَّه لن يزني فرجك ما حفظت عينيك، فإن استطعت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحل لك فافعل، ولن تستطيع ذلك إلا بالله[6].

وقال للحواريين: إن كنتم إخواني وأصحابي فوَطِّنوا أنفسكم على العداوة والبغضاء من الناس، فإنكم لا تدركوا ما تطلبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تنالوا ما تحبون إلا بالصبر على ما تكرهون، طوبى لمن كان بصره في قلبه ولم يكن قلبه في بصره[7].

يا معشر/الحواريين تحببوا إلى الله ببغضكم[8] أهل المعاصي، وتقرَّبوا إليه بما يباعدكم منهم، والتمسوا رضاه بسخطهم، جالسوا من يذكركم بالله رؤيته، ومن يزيد في عملكم منطقه، ومن يرغبّكم في الآخرة عمله[9]. [٢١٤/ب]

وقال: كانت الدنيا قبل أن أكون فيها، وهي كائنة بعدي، وإنَّما لي فيها أيام معدودة، فإذا لم أسعد في أيامي فمتى أسعد[10].

وقيل له: انظر إلى مسجد الله ما أحسنه، فقال: بحق أقول لكم: لا يترك الله من

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥١/٤٧).

(٢) في المطبوع: وينسه.

(٣) في المطبوع: التعزز.

(٤) في المطبوع: لفظ الجلالة الله.

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٥١/٤٧).

(٦) انظر: المصدر السابق (٤٥٢/٤٧).

(٧) انظر: المصدر السابق (٤٥١/٤٧)..

(٨) في المطبوع: يبغضكم.

(٩) انظر: الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١٢١/١).

(١٠) انظر: الزهد لابن أبي الدنيا (ص٦٤).

هذا المسجد حجرًا قائمًا على حجر إلاَّ أهلكه بذنوب أهله، إنَّ الله لا يصنع[1] بالذهب ولا بالفضة ولا بهذه الأحجار التي تعجبكم شيئًا، إنَّ أحبَّ إلى الله منها القلوب الصالحة، وبها يعمر الله الأرض، وبها يخرب الله الأرض إذا كانت على غير ذلك[2].

ومرَّ بخراب فقال: يا خراب الخربين أين أهلك الأولون؟ فأجابه: بادوا فَجِدّ فإن أمر الله جِدٌّ[3].

ومرّ بمدينة خربة، فأعجبه البنيان فقال: ما فعل أشجارك؟ ما فعل أنهارك؟ ما فعل قصورك؟ أين سكانك؟ فقالت: جاء وعد ربك الحق فيبست أشجاري، وجفَّت أنهاري[4]، وخربت قصوري، ومات سكاني، قال: فأين أموالهم؟ قالت: جمعوها من حلال وحرام فهي موضوعة في بطني، ولله ميراث السموات والأرض، فنادى تعجَّبت من ثلاث: طالب الدنيا والموت يطلبه، وباني القصور والقبر منزله، ومن يضحك ملئ[5] فيه والنار أمامه، ابن آدم لا بالكثير تشبع، ولا بالقليل تقنع، تجمع مالك لمن لا يحمدك، وتقدم على رب لا يعذرك، إنَّما أنت عبد بطنك وفرجك، وإنَّما يملأ بطنك إذا دخلت قبرك، وأنت يا ابن آدم ترى جسد مالك في ميزان غيرك[6].

وقال: اجعلوا كنوزكم في السماء، فإن قلب الرجل حيث كنزه[7].

وقال: إلى متى تصفون الطريق إلى الداجين[8] [9]؟ وأنتم مقيمون مع المتحيرين، إنَّما

---

(١) في المطبوع: يضيع.

(٢) انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٢/٤٤٥)، البداية والنهاية له (٢/٥٠٢).

(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٥٤).

(٤) أنهاري: سقطت من المطبوع.

(٥) في المطبوع: ملء.

(٦) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٥٥).

(٧) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر(٤٧/٤٥٦).

(٨) في المطبوع: الصالحين.

(٩) الدُّلْجَةُ: سير السَّحَرِ، والدَّلْجَةُ: سير الليل كله. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/٢٧٢).

يُبْتَغَى من العلم القليل، ومن العمل الكثير[1] [2].

من تعلم وعلم وعمل فذاك يدعى عظيمًا في ملكوت السماء[3].

لا تحدثوا بالحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم، والأمور ثلاثة: أمرٌ تبَيِّن رشدُه فاتبعوه، وأمرٌ تَبَيَّن لكم غَيُّة فاجتنبوه، وأمرٌ اختلف عليكم فيه فردوا علمه إلى الله تعالى[4].

إن مَنَعْتَ الحكمةَ أهلها ظلمْتَ، وإن أبحتها غير أهلها جَهِلت، كن كالطبيب المداوي إن رأى موضعًا للدواء وإلاَّ أمسك. وفي رواية: وكن طبيبًا رفيقًا يضع دواءه حيث يعلم أنَّه ينفع، لا تطرحوا اللؤلؤ إلى الخنزير فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ/شيئًا، ولا [٢١٥/أ] تعطوا الحكمة من لا يريدها فإن الحكمة خير من اللؤلؤ، ومن لا يريدها شر من الخنزير[5].

وقال للحواريين: لا تأخذوا ممن تعلِّمون من الأجر إلاَّ مثل الذي أعطيتموني، ويا ملح الأرض لا تفسدوا فإن كل شيء إذا فسد إنَّما يداوى بالملح، وإنّ الملح إذا فسد فليس له دواء، واعلموا أنَّ خصلتين من الجهل الضحك من غير عُجب، والصبحة[6] [7] من غير سهر[8].

وسُئل[9] مَنْ أشدّ الناس فتنة؟ فقال: زلة عالم إذا زل بزلته عالم كثير[10]،

(١) في المطبوع: ينبغي الكبير.

(٢) انظر: أخبار الشيوخ وأخلاقهم لأبي بكر المروزي (ص١٣٠).

(٣) انظر: العلم لزهير بن حرب (ص٧).

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٥٨).

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٥٩).

(٦) في المطبوع: الصحة.

(٧) الصُّبْحة: النوم أوَّل النهار.انظر: لسان العرب لابن منظور (٢/٥٠٣).

(٨) انظر: الزهد لنعيم بن حماد (١/٩٦).

(٩) في المطبوع: وسأل.

(١٠) في المطبوع: كبير.

ويلكم يا علماء السوء لا تكونوا كالمُنْخُل[١] يخرج منه الدقيق الطيب فيمر ويمسك النخالة[٢]، وكذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم، ويْحَكُمْ إنَّ الذي يخوض النهر لابد أن يصيب ثوبه الماء، وإن جهد أن لا يصيبه، كذلك من أحب[٣] الدنيا لا ينجوا من الخطايا، يا علماء السوء جعلتم الدنيا على رؤوسكم، والآخرة تحت أقدامكم، قولكم شفاء وعملكم داء، مثلكم مثل شجرة الدِّفْلى[٤] تُعجب من رآها وتقتل من أكلها[٥].

ويلكم يا عبيد الدنيا ماذا يغني عن الأعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها، كذلك لا يغني عن العالم كثرة علمه إذا لم يعمل به، ما أكثر ثمار الشجر وليس كلها ينفع ولا يؤكل، وما أكثر العلماء وليس كلهم ينفع بما علم، فاحتفظوا من العلماء الكذبة، الذين لباسهم الصوف، منكسين رؤوسهم للأرض، يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب، قولهم مخالف[٦] فعلهم، من يجتني من الشوك العنب، ومن الحنظل التين، كذلك لا يثمر قول العالم الكذاب إلاَّ زورًا، إنَّ البعير إذا لم يوثقه صاحبه في البرية نزع إلى وطنه وأصله، وإنَّ العلم إذا لم يعمل به صاحبه خرج[٧] من صدره وخلا منه وعطله، وإنَّ الزرع لا يصلح إلاَّ بالماء والتراب، كذلك لا يصلح الإيمان إلاَّ بالعلم والعمل، ويلكم يا عبيد الدنيا إنَّ لكل شيءٍ علامة يعرف بها، وتشهد له أو عليه، وإنَّ الدين له ثلاث علامات يعرف بهن: الإيمان، والعلم، والعمل، يا علماء السوء جلستم على أبواب الجنة، فلا أنتم تدخلون الجنة، ولا تدعوا المساكين يدخلونها، إنَّ شر الناس

(١) الغِربال: أداة يصفى بها الطحين. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٦٧/٧).

(٢) النخالة: ما يبقى في المنخل من الدقيق. انظر: مختار الصحاح (ص٣٠٧).

(٣) في المطبوع: يحب.

(٤) الدِّفْلى: شجر مرٌّ أخضر حسن المنظر يكون في الأَودية. انظر: لسان العرب لابن منظور (٢٤٥/١١).

(٥) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦٠/٤٧-٤٦١).

(٦) في المطبوع: يخالف.

(٧) في المطبوع: صرخ.

عند الله عالم يطلب الدنيا بعلمه[(١)].

وقال: ما أبعد ما فات، وما أدنى ما هو آت، ويلٌ لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، ويثق بها وتغره، ويأمنها وتمكر به، ويل للمغترين قد أزفهم[(٢)] ما يكرهون، وجاءهم ما يوعدون، وفارقوا ما يحبون، في طول الليل والنهار، فويل لمن كانت/الدنيا [٢١٥/ب] همه، والخطايا عمله، كيف يلقى غدًا ربَّه[(٣)].

وقال: منذ متى ينزل الماء على جبل، فلا يلين له، ومنذ متى تدرسون الحكمة ولا تلين لها قلوبكم، بحق أقول لكم: إلى متى تخرج الحكمة من أفواهكم ولا تدخل أذانكم، وإنَّما بينهما أربع أصابع، ولا تعيها قلوبكم، فلا أنتم أحرار كرام، ولا عبيد أتقياء[(٤)].

تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها العمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلاّ بالعمل[(٥)]، ويلكم يا علماء السوء، الأجر تأخذون، والعمل تضيعون، يوشك ربُّ العمل أن يطلب عمله، ويوشك أن تخرجوا من الدنيا العريضة إلى ظلمة القبر وضيقه، إنَّ الله قد نهاكم عن الخطايا كما أمركم بالصيام والصلاة، كيف يكون من أهل العلم من سخط رزقه، واحتقر منزلته؟ وقد علم أنَّ ذلك من علم الله وقدرته، وكيف يكون من أهل العلم من [اتهم الله فيما قضى له، فليس يرضى بشيء أصابه؟ كيف يكون من أهل العلم من دنياه عنده آثر من آخرته وهو في الدنيا أفضل رغبة؟ كيف يكون من أهل العلم من مصيره][(٦)] إلى الآخرة، وهو مقبل على دنياه وما يضره أشهى إليه مما ينفعه؟ كيف يكون من أهل العلم من يطلب الكلام ليخبر به، ولا يطلبه ليعمل به؟ حتى متى توعظون فلا تتعظون؟ لقد كلفتم[(٧)] الواعظين تعبًا[(٨)].

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٦١-٤٦٢).

(٢) أَزِفَ: أي اقترب. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٣/١٨١).

(٣) انظر: الزهد الكبير للبيهقي (ص١٦٨).

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٦٣).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤٧/٤٦٣).

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من (ب) و المطبوع.

(٧) في المطبوع: كفلتم.

(٨) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٦٤).

وقال: يوشك أن يُفْضي بالصابرِ البلاءُ إلى الرخاء، وبالفاجر الرخاءُ إلى البلاء[1].

يا بني إسرائيل زعمتم أنَّ موسى نهاكم عن الزنا وصدقتم، وأنا أنهاكم عنه، وأحدثكم أنَّ مثل حديث النفس بالخطيئة كمثل الدخان في البيت، إلاَّ يحرقه فإنَّه ينتن ريحه، ويغيِّر لونه، ومثل القادح بالخشبة إلاَّ يكسرها فإنَّه يعجزها ويضعفها[2].

وقال: كن لربك كالحمام الأُلُوفِ لأهله تُذبح فراخُه ولا يطير عنهم[3].

وسئل: مَنْ أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون؟ فقال: الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها، والذين نظروا إلى آجل الآخرة حين نظر الناس إلى عاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سيتركهم، فصار استكثارهم منها استقلالا، وذكرهم إياها فواتًا، وفرحهم بما أصابوا منها حزنًا، فما عارضهم من نائلها رفضوه، وما عارضهم من رفعتها بغير الحق وضعوه، خَلُقَتْ[4] الدنيا عندهم فليسوا يجددونها، وخربت بينهم فليسوا يعمرونها، وماتت في صدورهم فليسوا يحيونها، وإنَّما يهدمونها فيبنون بها/آخرتهم، ويبيعونها فيشرون[5] بها ما بقي[6] لهم، [٢١٦/أ] رفضوها[7] فكانوا برفضها فرحين، وباعوها فكانوا ببيعها رابحين، ونظروا إلى أهلها صرعى قد خلت من قبلهم المثلات[8]، فأحيوا ذكر الموت، وأماتوا ذكر الحياة، يحبون الله، ويحبون ذكره، ويستضيئون بنوره، بهم خبر الكتاب وبه نطقوا، وبهم علم الكتاب[9] وبه علموا، ليسوا يرون نَائلاً مع ما نالوا، ولا أمانًا دون ما يرجوا، ولا خوفًا دون ما

(١) انظر: المصدر السابق (٤٧/٤٦٦).

(٢)انظر: المصدر السابق (٤٧/٤٦٦).

(٣) انظر: المصدر السابق.

(٤) خَلُق: بَلِي، ومنه الثوب الخلق، أي: البالي. انظر: الصحاح للجوهري (٤/١٤٧٢).

(٥) في المطبوع: فيشترون.

(٦) في المطبوع: ما ينبغي.

(٧) في (ب) والمطبوع: ورفضوها.

(٨) المَثُلة: العقوبة. انظر: الصحاح للجوهري (٥/١٨١٦).

(٩) في (ب): الكلام.

يجدوا[(١)].

ويقال: إنَّ عيسى لقيه يحيى فضحك عيسى في وجهه وصافحه، فقال له: مالي أراك ضاحكًا كأنَّك قد أمنت؟ فقال عيسى: مالي أراك عابسًا كأنَّك قد يئست؟ فأوحى الله إليهما أنَّ أحبَّكما[(٢)] إليَّ أَبَشَّكما بصاحبه[(٣)].

وأقبل طير كأحسن ما يكون من الطير، فدرج[(٤)] بين يدي عيسى وأصحابه فقال عيسى: دعوه لا تُنفِّروه فإنَّما بعث إليكم، فحوَّل مِسْلاخَه[(٥)] فخرج أقرع أحمر كأقبح ما يكون، ثم أتى بركة فتلوَّث في حمئتها[(٦)][(٧)] وخرج أسود، ثم استقبل جرية الماء واغتسل فعاد إلى مِسْلاخه[(٨)] وعاد إليه حُسْنُه، فقال عيسى: إنَّما بُعِث إليكم هذا مثل المؤمن إذا وقع في الذنوب والخطايا ذهب عنه حسنه وجماله، فإذا تاب وراجع عاد إليه حسنه وجماله[(٩)].

ومرّ عيسى بشيخ يعمل بمسحاة يثير بها الأرض فقال: اللهم انزع منه الأمل فوضع الشيخ المسحاة واضطجع ساعة، فقال عيسى: اللهم ارْدُدْ إليه الأمل، فقام وعمل، فقال له عيسى: مالك بينا[(١٠)] أنت تعمل ألقيت مسحاتك واضطجعت ساعة ثم أنَّك قمت بعد تعمل؟ فقال: بينا[(١١)] أنا أعمل إذ قالت لي نفسي: إلى متى تعمل

---

(١) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦٦/٤٧).

(٢) في المطبوع: أيكما أبر.

(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦٧/٤٧).

(٤) درج: أي مشى ومضى لسبيله. انظر: الصحاح للجوهري (٣١٣/١).

(٥) السلخ: كشط الإهاب عن ذيله، والسلاخ هو الإهاب نفسه، ومسلاخ الحية قشرها، انظر: المحيط في اللغة (٣٤٨/١).

(٦) في المطبوع: حماتها.

(٧) الحَمْأَةُ والحَمَأُ: الطين الأسود المنتن. انظر: لسان العرب لابن منظور (٦١/١).

(٨) مسلاخه: سقطت من المطبوع.

(٩) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦٧/٤٧).

(١٠) في المطبوع: بينما.

(١١) في المطبوع: بينما.

وأنت شيخ كبير؟ فألقيت المسحاة واضطجعت، ثم قالت لي نفسي: والله ما بذلك من عيش ما بقيت، فقمت إلى مسحاتي[1].

ولقي عيسى رجلاً فقال: ما تصنع؟ قال: أتَعبَّد، قال: من يعولك؟ فقال: أخي، قال: أخوك أعبد منك[2].

وذكر أصحابه القبر ووحشته وظلمته وضيقه، فقال: كنتم في أضيق منه في أرحام أمهاتكم، فإذا أحبَّ الله أن يُوسِّع وَسَّع[3].

وذكر أنَّه غسل أرجل الحواريين وقال: إنَّما فعلت هذا بكم لتفعلوا أنتم كذلك بعضكم ببعض[4].

وكان يقول: توبوا فقد اقترب منكم ملكوت السموات[5].

وقال: لم آت لأدعو الصّديقين، لكن لأدعو الخطّائين إلى التوبة، وأمر بطاعة الملك/والقيام بحقوقه[6]. [٢١٦/ب]

وقيل له: هل نؤدي[7] الضريبة لقيصر أم لا؟ فقال: أروني دينارًا، فلما رآه قال: لمن هذه الصورة؟ وهذه الكتابة التي عليه؟ فقالوا: لقيصر، قال: أدوا ما لقيصر لقيصر[8]، وأدوا ما لله لله[9] وأعطى بحقه[10].

---

(١) انظر: قصر الأمل لابن أبي الدنيا (ص٣٧).

(٢) انظر: المجالسة وجواهر العلم لابن مروان الدينوري (١٢٣/٣).

(٣) انظر: القبور لابن أبي الدنيا (ص١٣١).

(٤) في (ب) والمطبوع: لبعض.

(٥) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٣٨٧/٢).

(٦) انظر: المصدر السابق (١٧٧/٦).

(٧) في المطبوع: تؤدي.

(٨) لقيصر: سقطت من (ب) والمطبوع .

(٩) لفظ الجلالة (لله): سقطت من المطبوع .

(١٠) انظر: تخجيل من حرَّف التوراة والإنجيل للهاشمي (١٤٢/١)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٠/٢٠).

وعن بطرس تلميذه: وقال: لا تقاوموا[(١)] الشر، ولكن من لطمك على خدك الأيمن فحوَّل له الأيسر، ومن أراد خصومتك وأخذ ثوبك فدعه له، ومن سخّرك ميلاً فامشي معه ميلين، ومن سألك فأعطه، ومن أراد أن يقترض منك فلا ترده[(٢)].

أحبوا أعدائكم، وباركوا على لاعنيكم، وأحسنوا إلى من أساء إليكم[(٣)].

ومن قال لأخيه: أحمق وجبت له نار جهنم، ومن نظر امرأة واشتهاها [فقد زنا بها بقلبه، اقرضوا ولا تطلبوا العِوض، فإن أقرضتم من تأخذوا][(٤)] منه العوض فأي فضل عملتم، من أراد أن يكون كاملاً فليبع ماله كله وليعطه للمساكين. إذا تصدقت فلا تضرب قدامك بالبوق[(٥)]، ولا تعمل كالمرائين[(٦)] في المجامع والأسواق لكي يمجدهم الناس، أكنزوا كنوزكم في السماء حيث لا أكلة ولا سوس يُفسد، ولا ينقّب[(٧)] السارقون فيسرقون، ولا تكنزوا كنوزكم[(٨)] في الأرض حيث الأكلة والسوس يفسد، والسرّاق يتحّيل[(٩)] ويسرق فإنَّه حيث تكون كنوزكم فهناك تكون قلوبكم، كونوا رحماء. طوبى للمتواضعين فإنَّهم يرثون الأرض، تّعلموا منِّي فإنِّي متواضع، ساكن القلب، من أراد منكم أن يكون كبيرًا فليكن لكم خادمًا، كل من يتضع يرتفع، إنَّ ملائكة السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين صديقًا لا يحتاجون إلى التوبة، اغفروا يغفر لكم، فإن غفرتم للناس خطاياهم غُفِرت خطاياكم، وإن لم

(١) في المطبوع: تعافوا.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٦/١٧٥-١٧٦)، محاسن التأويل للقاسمي (٤/٢٢٦).

(٣) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢/٣٨٧).

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٥) البوقُ: الذي يُنْفَخُ فيه ويُزْمَرُ. انظر: القاموس المحيط للفيروزابادي (ص٨٦٩).

(٦) في المطبوع: كالمرابين.

(٧) في المطبوع: يتعب.

(٨) في المطبوع: يكنزوا كنوزاً.

(٩) يتحيل: سقطت من المطبوع.

تغفروا لا يُغْفَر لكم[1].

قيل له: فإذا أخطأ إليّ أحد أغفر له سبع مرات؟ فقال: بل اغفر له إلى سبعين مرة سبع مرات[2].

إنَّ الذي يعلم ولا يعمل يعاقبُ كثيرًا، والذي لا يعلم يعاقب يسيرًا، لا تهتموا لغد فغد يهتم بشأنه، ويكفي كل يوم شره، لا تذنبوا ليلا، تدانوا فإنه كما تَدينوا تُدانوا، وبالكيل الذي تكيلوا يكال لكم به.

رفع المسيح:

فلما أكثر من تبكيت[3] اليهود وتقريعهم، أنكروا[4] عليه مداواة المرضى في يوم السبت، وقالوا: لو كان هذا الذي تفعله من الله بأمره له[5] لحفظ السبت، فقال لهم: أرئيتم لو أنَّ أحدكم وقع حماره أو ثوره يوم السبت في حفرة أما كان يخرجه منها؟ قالوا: نعم قال: فإني/إنَّما أفعل يوم السبت الخير، فلما رأوا اجتماع الناس عليه وما يأتي به [٢١٧/أ] حسدوه، واشتوروا في أمره، وأجمعوا على قتله، وصار كبارهم في بيت رئيس الكهنة ليأخذوه ويقتلوه، فقال عيسى للحواريين: ادعوا الله أن يخفف عني سكرة الموت، فلقد خفت الموت خوفًا وقفني[6] مخافة الموت على الموت[7].

وأقبل عليهم ليلة رُفِع فقال لهم: لا تأكلوا بكتاب الله الدنيا، فإنكم إن لم تفعلوا

---

(١) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٢٩/٢).

(٢) انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل للهاشمي (٤٠٩/١)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي (٣١٢/١٩).

(٣) التَّبْكيتُ والبَكْتُ: الغَلَبَةُ بالحجة يقال: بَكَتَهُ، وبَكَّته، حتى أسكته؛ لعجزه عن الجواب عنه. انظر: تاج العروس للزبيدي (٤٤٧/٤).

(٤) أنكروا: سقطت من المطبوع.

(٥) له: سقطت من المطبوع.

(٦) وقفني: سقطت من المطبوع.

(٧) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٦٩/٤٧).

أقعدكم الله على منابر الحجر منها خير من الدنيا وما فيها[(١)].

وعن الحسن أنَّه قال: لم يكن نبي كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى إلى أن رفعه الله، ومن بعده في أصحابه، وكان من سبب رفعه أنَّ مَلِكًا جبارًا وكان ملك بني إسرائيل هو الذي بعث في طلبه ليقتله، وكان الله أنزل عليه الإنجيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ورُفِع وهو ابن أربع وثلاثين من ميلاده، وكان في نبوته عشرين سنة، [فأوحى الله إليه][(٢)]: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾[(٣)] يعني: مخلصك من اليهود فلا يصلوا إلى قتلك[(٤)].

وعن كعب الأحبار[(٥)] أنه قال: معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾، أي: مذيقك الموت ثم أرفعك. وعن وهب: فأماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ورفعه[(٦)].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ [وَرَافِعُكَ﴾ يعني: رافعك ثم متوفيك في آخر الزمان. وعن الحسن في قوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾][(٧)]، قال: متوفيك من الأرض[(٨)].

وتزعم[(٩)] النصارى أنَّ اليهود لما تآمروا على قتل المسيح خامر[(١٠)] الشيطان

---

(١) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (٥٠٧/١).

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٥٥).

(٤) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي (٢٢٥/٢).

(٥) أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري، كان يهوديا، فأسلم، وقدم المدينة أيام عمر ﷺ، فجالس أصحاب النبي ﷺ، وروى عنهم وكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، توفي سنة: (٣٢هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٤٤٥/٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٨٩/٣).

(٦) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧٠/٤٧).

(٧) ما بين المعكوفتين سقاطة من المطبوع، وقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ سقطت من (ب).

(٨) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٦٦١/٢).

(٩) في المطبوع: ويزعم.

(١٠) في المطبوع: فأمر.

قلب يهوذا الإسخريوطي[1] أحد تلاميذ المسيح، ومضى إلى رؤساء الكهنة وقرر معهم أن يسلّم المسيح لهم، فأعطوه فضه فأخذها[2] فأتى المسيح وأسلمه إليهم ليلة الجمعة، فأمسكوه وساروا به ليلاً خوفًا من العامة عند افتراق الناس من الفصح، وأخرجوه بكرة يوم الجمعة إلى بلاطيس[3] النبطي[4] نائب الملك طبياربوش قيصر ملك الروم، وشحنته[5] على بيت المقدس، وقالوا له: إنَّا وجدنا هذا الرجل يفسد أمتنا، ويبطل شريعتنا، ويحل نواميسنا، ويدَّعى أنَّه ملك اليهود وليس لنا ملك إلاَّ قيصر، وأرادوه أن يقتله، فقال: لم أجد عليه جُرْحَة[6] أقتله بها، قالوا: لو لم يستوجب القتل ما[7] أسلمناه إليك، وصاحوا بأجمعهم أنَّه يستوجب القتل اصلبه اصلبه، وكرروا ذلك، فلمّا رأى القائد أنَّه يكون فتنة وبلية أمر بصلبه، فأخرج إلى مكان نازح عن المدينة في بستان، فكان كما قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن /شُبِّهَ لَهُمْ﴾[8]، قال [٢١٧/ب] بعض المحققين: في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ إنما عني تعالى: أن أولئك الفساق الذين دبروا هذا الباطل، وتواطؤوا عليه، شبَّهوا على من قلَّدهم، وأخبروهم أنهم صلبوه، وقتلوه، وهم كاذبون في ذلك، عالمون أنَّها كذبة، فقوله: ﴿شُبِّهَ لَهُمْ﴾ إنَّما هو خبرٌ عن الذين يقولون بتقليد أسلافهم من النصارى واليهود، أنَّ عيسى قُتل، وصُلب، فهؤلاء شُبّه[9] لهم[10] القول، أي: أُدخلوا في شبهة منه، وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت، وشرطهم المدّعون أنهم قتلوه وصلبوه، وهم يعلمون أنَّه لم يكن كذلك،

---

(١) يهوذا الإسخريوطي: أحد الرسل الاثني عشر عند النصارى تلاميذ عيسى عليه السلام.وقيل هو الذي دل اليهود على عيسى انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٣/٢).

(٢) في المطبوع: فأخذوها.

(٣) بلاطيس: سقطت من المطبوع.

(٤) بلاطيس النبطي: أحد قواد قيصر. انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٣/٢).

(٥)شحنته: من فيهم الكفاية لضبطها من أولياء السلطان، ،تهذيب اللغة للازهري (١٠٩/٤)

(٦) الجُرْحَة: ما تُرّدُّ به الشهادة. انظر: تاج العروس للزبيدي (٣٣٨/٦).

(٧) في المطبوع: القتل أصلبه.

(٨) سورة النساء، الآية: (١٥٧).

(٩) في المطبوع: فهو لا شبه.

(١٠) لهم: سقطت المطبوع.

وإنَّما أخذوا مَنْ أمكنهم بعدما قتلوه وصلبوه [في استتار، ومنع حضور الناس] (١)، ثم أنزلوه، ودفنوه تمويهًا على العامة الذين شُبهٌ لهم الخبر (٢).

قال النصارى: فصلب الشبه يوم الجمعة السادس من النهار الخامس عشر من هلال نيسان للعبرانيين، ويوافق تاسع عشر (٣) من برمهات (٤) سنة خمسة آلاف وخمسمائة وأربع وثلاثين للعالم شمسية، وخامس عشر (٥) من آذار وسابع عشر ذي القعدة سنة خمسة آلاف وسبع مائة وثلاث وستين قمرية. قالوا: وصلب مع الشبه لصَّان عن يمينه وشماله، واقتسم الجند ثيابه واقترعوا على لباسه. قالوا: وغشي الأرض ظلمة من الساعة السادسة من النهار المذكور إلى الساعة التاسعة منه حتى صار النهار شبه الليل، وحدثت هزة (٦) وزلزلة تصدعت منها الصخور، وانهدم كثير من المدائن على خلاف العادة، وأنشد هروشيش (٧) في كتاب تاريخ مدينة رومية أشعارًا عُرِّبت من اللغة القديمة إلى لغة العرب، منها قول مركش المجوسي (٨) الشاعر:

لما رأى الناس الكسوف مخالفًا ... لسبيله حسبوه ليلاً سرمدًا (٩)

---

(١) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٢) انظر: الفصل في الأهواء والملل والنحل لابن حزم (٥٧/١)، محاسن التأويل للقاسمي (٤٢٤/٣).

(٣) في المطبوع: عشرين.

(٤) برمهات: الشهر السابع من الشهور القبطية، وفيه يحل فصل الربيع. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٥٢/١).

(٥) في المطبوع: عشرين.

(٦) في المطبوع: هدة.

(٧) كتاب هروشيش: تاريخ عجيب في الأمم والملوك باللسان أللطيني، وقد أهداه أرمانوس صاحب القسطنطينية إلى عبد الرحمن الثالث الخليفة الأموي قبل الأربعين وثلاثمائة ولم اجد ترجمة له فيما بين يدي من مصادر. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي: التدمري (٢١٣/٢٧).

(٨) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٩) في المطبوع: للأمر مدا.

فزعــت لــه الــدنيا فظنــت[1] أنَّــه		أمـرًا عليهـا لا يـزال مؤبـدًا[2]

وذكـر أنَّ هـذه الظلمـة لم تغـب عـن أحـد، وأنَّهـا لم تكـن مـن جهـة كسـوف الشـمس؛ لأنَّها كانت في ليلة خمس عشرة من الشهر القمري، وكسوف الشمس لا يكون إلاَّ وقت اجتماع البدرين[3] آخر الشهر، ولم يكن أيضًا من غيمة؛ لأنَّ الظُّلمة كانت عامةً في آفاق الدنيا؛ ولأنَّ النجوم بقيت ظاهرة منيرة. قالوا: وأنزل المصلوب بعد ما سُمِّر وأقام على الخشبة ست ساعات، وأنَّه رَشَى الشُّرَط على أن يقولوا: إنَّ أصحابه سرقوه ففعلوا ذلك، ودفن في قبرٍ جديدٍ تحت صخرة، وأطبق عليه حجرٌ عظيم، وخيَّم عليه، وقام فوقه الحرَّاس بكرة يوم السبت؛ لئلا يؤخذ، فزعموا أنَّه قام من القبر ليلة الأحد سَحَرًا، وأنَّ بطرس ويوحنا من الحواريين أتيا القبر فوجدا ثياب المقبور وليس فيها أحد، وعلى القبر ملك من الملائكة قد لبس ثيابًا بيضاء فأخبرهما أنَّ المقبور قام من قبره. قالوا: وفي عشية يوم الأحد المذكور دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم وأكل معهم، وحادثهم ووصاهم، وأنَّه بعد أربعين يومًا من قيامه خرج إلى بيت عينا[4][5]، ومعه تلاميذه، فرفع يديه وبارك عليهم، وصعد إلى السماء، وقد كمل له من العمر ثلاث وثلاثون سنة وإحدى وتسعون يومًا.

وعن وهب بن منبه: أنَّ عيسى لـمَّا أعلمه الله أنَّه خارج من الدنيا جزع من

---

(١) في المطبوع: وظنت.

(٢) البيتان في المسالك والممالك للبكري (١/١٤١)، ملامح في الأدب اليوناني لإحسان عباس (ص٨٩).

(٣) في المطبوع: الشهرين.

(٤) في المطبوع: عيتا.

(٥) بيت عينا: قرية من قرى فلسطين تبعد عن القدس حوالي (٢كم) إلى الشرق، وتعرف باسم العيزيرية نسبة إلى النبي عزير عليه السلام. انظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٢/٢٨)، موقع وزارة السياحة والآثار لدولة فلسطين المحتلة على الرابط الإلكتروني التالي: (http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Bethany_٤٠٨٩/ar/index.html)، بتاريخ: (٢٥/١١/١٤٣٥هـ).

الموت، وشقَّ[1] عليه فدعا الحواريين فصنع لهم طعامًا، وقال: أحضروني الليلة فإن لي إليكم حاجة، فلمَّا اجتمعوا إليه من الليل عشَّاهم وقام يخدمهم، فلما/فرغوا من الطعام [٢١٨/أ] أخذ يغسّل أيديهم بيده، ويوضئهم ويمسح أيديهم بثيابه، فتعاظموا ذلك وتكارهوه، فقال: ألا من ردَّ عليَّ الليلة شيئًا مما أصنع، فليس منِّي ولا أنا منه، فأقرُّوه حتى إذا فرغ من ذلك، قال: أمَّا ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام، وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بي أسوة، فإنكم ترون أنِّي خيركم فلا يتعاظم بعضكم على بعض، وليبذل بعضكم نفسه لبعض، كما بذلت نفسي لكم، وأمَّا حاجتي التي استعنت بكم عليها فتدعون الله وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي، فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا[2] أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاءً وهو يوقظهم ويقول: سبحان الله أما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها؟ قالوا: والله ما ندري مالنا لقد كنا نسمر فنكثر[3] السمر وما نطيق الليلة سمرًا، ولا نريد دعاءً إلاَّ حيل بيننا وبينه، فقال: يذهب بالراعي وتتفرق[4] الغنم، وجعل يتكلم بكلام نحو هذا ينعي نفسه، وقال: الحق أقول لكم: ليكفرنَّ بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات، وليبيعني[5] أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني، فخرجوا فتفرقوا. [6]

وروى أبو بكر أحمد بن ثابت الخطيب وغيره من حديث أنس بن مالك يرفعه: لما اجتمعت اليهود على عيسى ليقتلوه-بزعمهم-، أوحى الله إلى جبريل [أن أدرك عبدي، فهبط جبريل][7]، فقال: يا عيسى قل: اللهّم إنِّي أسألك باسمك الواحد الأحد، ادعوك اللهم باسمك الصمد، أدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر الذي ملأ الأركان كلها، إلاَّ فرَّجت عني ما أمسيت فيه، وأصبحت فيه، فدعا بها عيسى فأوحى الله إلى جبريل

(١) في المطبوع: وشع.

(٢) وأرادوا: سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: فيكثر.

(٤) في المطبوع: ويتفرق.

(٥) في المطبوع: وليتبعني.

(٦) انظر: تفسير الطبري، (٣٦٩/٩).

(٧) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع .

أن أرفع إلي عبدي[(١)].

وعن عائشة ترفعه: كان عيسى يعلِّم أصحابه: يا فارج الهم، وكاشف الغم، مجيب دعوة المضطرين، رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما، ارحمنا رحمةً تغنينا بها عن رحمة من سواك[(٢)].

وعن وهب: أنّ عيسى دعا وقت رفعه فقال: اللهّم أنت القريب في علوِّك، المتعالي في دنوِّك، الرفيع على كل شيء من خلقك، أنت الذي نفذ بصرك في خلقك، وحسرت الأبصار دون النظر إليك، وعَشَتْ[(٣)] دونَك، وسبح بها الفلق في النور، أنت الذي جليت[(٤)] الظلم بنورك، فتباركت اللهّم خالق الخلق بقدرتك، ومقدّر الأمور بحكمتك، مبتدع الخلق بعظمتك، القاضي في كل شيء بعلمك، أنت الذي خلقت سبعًا في الهواء بكلماتك، مستويات الطباق مذعنات [لطاعتك، سما بهن][(٥)] العلو بسلطانك، فأجبن وهن دخان من خوفك فأتين/طائعات بأمرك، فيهن الملائكة [٢١٨/ب] يسبحونك، ويقدسونك، وجعلت فيهن [نورًا يجلوا الظلام، وضياءً أضوء من الشمس، وجعلت فيهن][(٦)] مصابيح يُهْتَدَى بها في ظلمات البر والبحر، ورجومًا للشياطين، فتباركت اللهّم في مفطور سماواتك، وفيما دحوت[(٧)] من أرضك، دحوتها على الماء، فأذللت لها الماء المتظاهر، فذل لطاعتك، وأذعن لأمرك، وخضع لقوتك أمواج البحار، ففجرت فيها بعد البحار الأنهار، وبعد الأنهار العيون الغزار والينابيع، ثمّ أخرجت منها الأشجار بالثمار، ثم جعلت على ظهرها الجبال أوتادًا فأطاعتك أطوادها، فتباركت اللهّم صفتك، فمن يبلغ صفة قدرتك، ومن ينعت نعتك، تنزل الغيث، وتنشئ السحاب، وتفك الرقاب، وتقضي الحق وأنت خير الفاصلين، لا إله إلاّ أنت، إنَّما

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب (٣٧٨/١١).

(٢) انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي (٤٨١/٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧٣/٤٧).

(٣) الأعشى: هو الذي لا يبصر باللّيل. انظر: العين للفراهيدي (١٨٨/٢).

(٤) في المطبوع: غلبت.

(٥) في المطبوع: بطاعتك سمائهن.

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع .

(٧) الدَّحْوُ: البسط، ودحا الأرض يَدْحُوها دحوًا: بسطها. انظر: لسان العرب (٢٥١/١٤).

يخشاك من عبادك العلماء، الأكياس، أشهد أنَّك لست بإله استحدثناك، ولا ربٌّ يبيد ذكره[1]، ولا كان لك شركاء يقضون معك فندعوهم وندعوك، ولا أعانك أحد على خلقك فنشك فيك، أشهد أنَّك أحد صمدٌ لم تلد ولم تولد ولم يكن لك كفوًا أحد، ولم تتخذ صاحبةً ولا ولدًا، أجعل لي من أمري فرجًا، ومخرجًا[2].

وقال الفراء[3] في قوله تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[4]: معنى هذه الآية أنّ عيسى غاب عن خالته زمانًا فأتاها، فقام رأس الجالوت[5] اليهودي فضرب على عيسى حتى اجتمعوا على باب داره فكسروا الباب، ودخل رأس الجالوت ليأخذ عيسى فطمس الله عينيه عن عيسى، ثم خرج إلى أصحابه فقال: لم أره، ودخل آخر ومعه سيفٌ مسلول فقالوا له: أنت عيسى، وألقى الله شبه عيسى عليه فأخذوه فقتلوه وصلبوه، فقال الله جل ذكره: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾[6] ألقى شَبَهه عليه، ثم قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾[7].

وعن ابن عباس قال: وأخذ عيسى اثني عشر رجلاً من قومه فخرج عليهم فقال: أيكم يطرح عليه شبهي ويكون معي في درجتي ويقتل ويصلب؟ فقام شاب منهم فقال: أنا قال: أجلس، فقال مثل مقالته، فقام الشاب فقال: أنا، فقال: أنت، ثم قال: إنَّ

---

(١) في (ب) والمطبوع: ذكرك.

(٢) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٧٣).

(٣) أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الفراء الديلمي، إمام الكوفيين في النحو واللغة في زمانه، من مصنفاته: معاني القرآن، وحد كان، وحد الاستثناء، توفي سنة: ٢٠٧هـ. انظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص١٨٧)، إنباه الرواة للقفطي (٤/٧).

(٤) سورة آل عمران، الآية: (٥٤).

(٥) رأس الجالوت: رئيس المنفى، وهو لقب أمير الجماعة اليهودية في بلاد الرافدين قبل الإسلام وبعده، وكانت وظيفة وراثية، ويجب أن يكون شاغلها من نسل داود عليه السلام. انظر: مفاتيح العلوم للبلخي (ص٥٣).

(٦) سورة النساء، الآية: (١٥٧).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٧٤).

منكم لمن سيكفر[(١)] بي قبل أن يصبح، وكان اليهود في طلبه، فرُفِع من رَوْزَنَة[(٢)] في البيت، وطُرِح شبهه على ذلك الرجل، فقتلوه وصلبوه، وكفر به ذلك الرجل قبل أن يصبح، واختلف القوم، فقال بعضهم: كان الله فينا فارتفع، وقال بعضهم: ابن الله كان فينا فرفعه إليه، وقال بعضهم: روح الله وكلمته كان فينا فرفعه الله إليه، فكان مع كل طائفة منهم ناسٌ كثيرٌ، فاجتمعت الكافرتان/على المؤمنة فقتلتها، فلم يزل الإسلام [٢١٩/أ] طَامِسًا حتى بعث الله محمدًا ﷺ: ﴿فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ﴾ يعني الطائفة التي كفرت من بني إسرائيل في زمان عيسى والتي آمنت في زمان عيسى، ﴿فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ﴾[(٣)] في إظهار محمد ﷺ دينهم على دين الكفار[(٤)].

وعن ابن عباس أيضًا: لمَّا فرغ عيسى من وصيته، واستخلف شمعون[(٥)]، وقتلت اليهود يهوذا[(٦)]، وقالوا: هو عيسى، يقول الله تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[(٧)]، وقال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾[(٨)]، وأما اليهود والنصارى فيقولون: قد قتلوه، وأما الحواريون فعلموا أنّه لم يقتل، وأنكروا قول النصارى واليهود، وخلص الله تعالى عيسى، وأنزل الله تعالى سحابة[(٩)] من السماء، فوضع عيسى على السحابة فلزمته أمه، وبكت فقالت السحابة: دعيه فإن الله يرفعه إلى السماء، ثم يشرف على أهل الأرض عند أوان الساعة، ثم يهبط إلى الأرض فيكون فيهم ما شاء الله، ويبدل الله به الأرض أمنًا وعدلاً، فكفَّت عنه مريم تنظر إليه وتشير بأصبعها إليه، ثم

---

(١) في المطبوع: يكفر.

(٢) الرَّوْزَنَةُ: الكوة معربة، وقيل: الخَرْقُ في أعلى السقف. انظر: تاج العروس للزبيدي (٨٩/٣٥).

(٣) سورة الصف، الآية: (١٤).

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧٥/٤٧).

(٥) شمعون: هو أحد الحواريين الاثني عشر. انظر: المحبر لابن حبيب (ص٤٦٤).

(٦) هو يهوذا الإسخريوطي، وقد تقدم التعريف به ص(١٠٧).

(٧) سورة النساء، الآية: (١٥٧).

(٨) سورة النساء، الآيتان (١٥٧-١٥٨).

(٩) سحابة: سقطت من المطبوع.

ألقى إليها[(١)] بُرْدًا[(٢)] له فقال: هذا علامة ما بيني وبينك يوم القيامة[(٣)].

وفي رواية عنه: لـمَّا حُمِل على السحابة ودّع أمَّه والحواريين، أصعدت به السحابة، فذهبت أمه لتتناول رجله فقال: لا تفعلي يا أمه، وألقى عمامته إلى شمعون وأمه تمسَّ السحاب حتى فاتها[(٤)] السحاب، وأخذ شمعون العمامة فجعلها في عنقه وهم ينظرون إلى عيسى ويشيرون بأيديهم حتى توارى عنهم[(٥)].

وعن مجاهد: أنَّ اليهود لـمَّا أرادوا عيسى وطلبوه ليقتلوه فألجأوه إلى غار في الجبل ومعه أمه والحواريون، فعهد إليهم عهده وقال: إنِّي مرفوع، وأنزلت الغمامة حتى حملت عيسى واليهود يحرسونه، فانصدع الجبل، وارتفعت السحابة بعيسى ﷺ، ثمّ دخلوا الغار، فأخذوا الذي دلَّ على عيسى فعدوا عليه فصلبوه[(٦)]، وأخذوا أصحاب عيسى فحبسوهم، وعذبوهم، فبلغ ذلك صاحب الروم، وكانت اليهود تحت يده فقيل له: إنَّه كان في مملكتك رجل عدا عليه بنو إسرائيل فصلبوه وهم يعذبون أصحابه، وكان يخبرهم أنَّه رسول الله فأراهم العجائب، وأحيا لهم الموتى، وأبرأ لهم الأسقام، وخلق لهم من الطين كهيئة الطير، فبعث ملك الروم إلى الحواريين فانتزعهم من أيديهم، وسألهم عن دين المسيح، فأخبروه فبايعهم على دينه، واستنزل الذي صلب فغيّبه، وأخذ خشبته التي صلب عليها فأكرمها وطيّبها، وعدا/على اليهود فقتل منهم مقتلة عظيمة، فمن [٢١٩/ب] هنالك يعظم النصارى الصلبان، ومن هنالك صار جلَّ[(٧)] أهل النصرانية بالروم[(٨)].

وهذا الكلام فيه تخليط؛ فإن أوَّل من آمن بعيسى من ملوك الروم قسطنطين

---

(١) في المطبوع: إليه.

(٢) البُرْدَة: كِسَاء مخطط يلتحف بِهِ. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٤٨/١).

(٣) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧٦/٤٧).

(٤) في المطبوع: فاتتها.

(٥)انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧٦/٤٧).

(٦) في (ب) والمطبوع: وقتلوه.

(٧) في المطبوع: رجل.

(٨) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧٦/٤٧).

الأكبر[1]، وذلك بعد مائتي سنة وأربع وثمانين سنة من رفع المسيح، ولم ينزل الذي صلب، وإنَّما بعث أمه[2] هيلاني[3] إلى القدس فأخرجت الخشبة التي صلب الشبه عليها وعظمتها، والذي قتل اليهود حتى أفناهم طيطش[4]، وذلك بعد رفع المسيح بنحو أربع وأربعين سنة.

وعن على بن أبي طالب: أن عيسى رفع لاثنين وعشرين من شهر رمضان[5].

وروي: أنه رفع من طور زيتا[6][7].

وروي عن فاطمة -عليها السلام- في حديث طويل: أنّ عيسى عاش عشرين ومائة سنة[8].

وفي حديث عن عائشة-رضي الله عنها-: أنّه عاش مائة وخمسًا وعشرين سنة[9].

والصحيح أنّه لم يبلغ هذا العمر.[1]

---

(١) قسطنطين: هو أول ملوك الروم تنصرا، وهو من أجلى من بقي من بني إسرائيل عن فلسطين والأردن لقتلهم-بزعمه-عيسى، فأخذ الخشبة التي وجدهم يزعمون أنهم صلبوا المسيح عليها، فعظمها الروم، فأدخلوها خزائنهم، فهي عندهم إلى اليوم. انظر: تاريخ الطبري (٥٨١/١).

(٢) في المطبوع لفظ الجلالة: (الله) وهو تحريف .

(٣) هيلاني:هي والدة قسطنطين احد ملوك الروم، والتي بنت كنيسة القمامة نسبة لرمي اليهود القمامة عليها.انظر: التنبيه والإشراف للمسعودي(ص١١٨).انظر تاريخ ابن خلدون (٢٥٧/٢)

(٤) طيطش: أحد ملوك الرّوم، خرّب بيت المقدّس ومسجدها، وأمر أن يزرع مكانه، ثمّ أخذ الرّوم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه. انظر: تاريخ ابن خلدون (٤٤٣/١).

(٥) لم أقف عليه فيما بين يدي من مصادر.

(٦) طُورُ زَيتَا: جبل بقرب رأس عين مطلّ على المسجد، شرقي وادي سلوان. انظر: فضائل القدس لابن الجوزي (ص٧٠)، معجم البلدان للحموي (٤٨/٤).

(٧) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١١٣/٢).

(٨) رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣٦٩/٥)، الطحاوي في شرح مشكل الآثار (١٣٩/١)، الطبراني في المعجم الكبير (٤١٧/٢٢)، قال الهيثمي: رواه الطبراني بإسناد ضعيف. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٢٣/٩).

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٨٢/٤٧).

وفي أخرى عن فاطمة عليها السلام ترفعه:أنّ عيسى مكث في بني إسرائيل أربعين سنة[٢]

وروي من قول إبراهيم النخعي أيضًا: وعن سعيد بن المسيب قال: رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة[٣].

وعن سلمان الفارسي: الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة[٤].

نزول عيسى:

وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال لقريش: يا معشر قريش إنَّه ليس أحد يعبد دون الله فيه خير، وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى بن مريم، وما تقول في محمد، فقالوا: يا محمد الست تزعم أن عيسى كان نبيًا وعبدًا من عباد الله صالحًا فلئن كنت صادقًا فإن آلهتهم لكما يقولون[٥]، فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾[٦] أي يضجون، ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾[٧] قال: هو خروج عيسى بن مريم قبل القيامة[٨].

وثبت عن رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة أنَّه[٩] قال: والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكمًا مقسطًا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٨٢).

(٢) رواه أبو يعلى في مسنده (١٢/١١٠)، ابن شاهين في فضائل فاطمة (ص٢١)، البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة (٧/١٤٥)، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى عن الحسين بن علي بن الأسود، ضعفه الأزدي، ووثقه ابن حبان ويحيى بن جعدة لم يدرك فاطمة. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٨/٢٠٦).

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٨٥).

(٤) صحيح البخاري، باب اسلام سلمان الفارسي رضي الله عنه (٥/ ٧١).

(٥) في المطبوع: تقولون.

(٦) سورة الزخرف، الآية: (٥٧).

(٧) سورة الزخرف، الآية: (٦١).

(٨) تفسير مجاهد، (٥٩٥) و انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٤٨٧).

(٩) أنه: سقطت من (ب) والمطبوع .

الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد[1].

وفي بعض طرقه: ألا إنَّ عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول، ألا إنَّه خليفتي في أمتي من بعدي، ألا إنَّه يقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويضع الجزية، وتضع[2] الحرب أوزارها، فمن أدركه منكم فليقرأ عليه السلام[3].

وفي بعضها: وليذهبن الشحناء، والتباغض، والتحاسد؛ وليدعون إلى المال فلا يقبله أحد[4].

وفي أخرى فليسلكن فج الروحاء[5] حاجًا أو معتمرًا، وليقفن على قبري، فليسلمن علي، ولأردن عليه[6].

وعن عائشة في/حديث خروج الدجال: فينزل عيسى فيقتله، ويلبث في الأرض أربعين سنة[7]. [٢٢٠/أ]

وعن جابر بن عبد الله يرفعه: لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال[8]: فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم: تعال فصلِّ، فيقول: لا إنَّ بعضكم على بعض أميرًا، تكرمة الله لهذه الأمة[9].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، (٨٢/٣)، ح(٢٢٢٢).

(٢) في المطبوع: ويضع.

(٣) المعجم الأوسط للطبراني (١٤٢/٥)، ح(٤٨٩٨).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، (١٣٦/١)، ح(١٥٥).

(٥) فج الروحاء: موضع بين بدر والمدينة، تبعد خمسة وسبعين كيلو من المدينة، كان طريق رسول الله ﷺ إلى بدر ومكة. انظر: معجم البلدان للحموي(٢٣٦/٤) المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشراب(٢١٣).

(٦) المعجم الأوسط للطبراني(٣٣١/٥)، ح(٥٤٦٣)، وضعفه الألباني. انظر: السلسلة الضعيفة (٦٤٧/٣).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٩٨/٤٧).

(٨) قال: سقطت من الأصل، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في صحيح مسلم.

(٩) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب نزول عيسى بن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، (١٣٧/١)، ح(١٥٦).

وروي عن رسول الله ﷺ من طرق كثيرة أنَّ عيسى يقتل المسيح الدجال بباب لد[(١)(٢)].

وعن مجاهد في قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾[(٣)]: يعني حتى ينزل عيسى ابن مريم فيسلم كل يهودي وكل نصراني وكل صاحب ملة، وتأمن الشاة الذئب، ولا تقرض فأرة جِرابًا، وتذهب العداوة من الأشياء كلها، وذلك ظهور الإسلام على الدين كله[(٤)].

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾[(٥)] قال: خروج عيسى بن مريم، وفي رواية: موت عيسى[(٦)].

وعن عكرمة[(٧)] ومجاهد والحسن وشَهْر بن حَوْشَبْ[(٨)] قالوا: لا يموت رجل من اليهود حتى يؤمن بعيسى[(٩)].

---

(١) لُدّ: قرية قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين، ببابها يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله. انظر: معجم البلدان للحموي (١٥/٥)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشراب (ص٢٣٥).

(٢) منها ما رواه مسلم في صحيحه من حديث النواس بن سمعان رضي الله عنه الطويل، وفيه: (...إِذْ بَعَثَ اللهُ المسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذا طَأْطَأَ رأسه قَطَرَ، وَإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ...). صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، (٢٢٥٠/٤)، ح(٢٩٣٧).

(٣) سورة محمد، الآية: (٤).

(٤) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨٢/٦٩).

(٥) سورة النساء الآية: (١٥٩).

(٦) انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨٢/٦٩).

(٧) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس، وكان حافظًا مفسرًا، حدث عن جمع من الصحابة ، توفي سنة: (١٠٧هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٦٥/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٢/٥).

(٨) أبو سعيد شَهْر بن حَوْشَب الأشعري الشامي، مولى أسماء بنت يزيد الأنصارية، من كبار التابعين، حدث عن: مولاته أسماء، وأبي هريرة، وعائشة، وابن عباسٍ، وغيرهم رضي الله عنهم، حدث عنه: قتادة، ومعاوية توفي سنة: (١١١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٢/٤).

(٩) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥١٣/٤٧).

وروي من طرق: لا مهدي إلا عيسى بن مريم، وفيها مقال، والأحاديث في خروج المهدي أصح[1].

وعن مجاهد: المهدي عيسى[2].

وروي: أن عيسى يدفن مع نبينا محمد ﷺ[3].

معنى عيسى:

ويذكر أن عيسى أصله بالعبرانية يَاشُوَّعْ بياء آخر الحروف مفتوحة فتحة تصير كأنما بعدها ألف ثم شين معجمة مضمومة بعدها واو مشددة مفتوحة، وعين مهملة ساكنة، واسمه عند النصارى يَسُوع بياء آخر الحروف مفتوحة بعدها سين مهملة مضمومة وواو ساكنة بعدها عين مهملة، قال سيبويه[4]: عيسى فعلى، وليست ألفه للتأنيث وإنَّما هو أعجمي، ولو كانت ألفه للتأنيث لم ينصرف في النكرة وهو ينصرف فيها، أخبرني بذلك من أثق به، يعني بصرفه في النكرة، والنسب إليه عيسى، وذهب

---

(١)رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/٤٨٨)، ابن عساكر في معجمه (١/٤٣٥)، قال ابن الجوزي-رحمه الله-: قال أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي: هَذا حديث منكر،وقال البيهقي: تفرد بهذا الحديث محمد بن خالد الجندي، قال:قال أبو عبد الله الحاكم: محمد بن خالد رجلٌ مجهولٌ.العلل المتناهية في الأحاديث الواهية لابن الجوزي(٢/٣٨٠)، وقال الألباني-رحمه الله-منكر. سلسلة الأحاديث الضعيفة (١/١٧٥).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٥١٩).

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٣/١٥٨). قال الهيثمي-رحمه الله-: رواه الطبراني، وفيه عثمان بن الضحاك، وثقه ابن حبان وضعفه أبو داود، وقد ذكر المزي رحمه الله هذا في ترجمته، وعزاه إلى الترمذي وقال: حسنٌ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (٨/ ٢٠٦). وضعفه الألباني. انظر: السلسلة الضعيفة (١٤/١٠٦١).

(٤) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، أخذ النحو عن الخليل ويونس عمر، برع حتى أصبح رأس هذا الفن، وألف فيه كتابه المشهور بالكتاب، الذي هو عمدة الفن، توفي سنة: (١٨٠هـ). انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص٣٨)، إنباه الرواة للقفطي (٢/٣٣٣).

بعظهم إلى أنَّه مشتق[(١)] .وقال الزمخشري: عيسى معرب من العيس[(٢)(٣)] .

وقال القرطبي[(٤)] : عيسى اسم أعجمي لا ينصرف، وإن جعلته عربيًا لم ينصرف في معرفة ولا نكرة؛ لأن فيه ألف تأنيث، ويكون مشتقًّا من عاسه يعوسه إذا ساسه[(٥)] وقام عليه[(٦)] .

معنى كلمة لله:

وقد اختلف الناس في إطلاق كلمة الله على عيسى، وأنه يقال له كلمة الله بعد اتفاقهم على أنها إضافة تخصيص؛ لأنَّه يكون من غير ذكر، فإضافة تعالى إليه كقوله: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾[(٧)] من أجل[(٨)] أنَّها خرجت من الصخرة بولادة. قال قتادة: جعله الله كلمة؛ إذ هو موجود بكلمة، وهو قول الله تعالى لمراده: كن، وهذا كما يقول في شيء حادث: هذا قدر الله؛ إذ هو عن قدرته، وكذلك/يقول: هذا أمر الله، وقيل: الكلمة اسم لعيسى [٢٢٠/ب] سماه الله بها كما سمى سائر خلقه بما شاء من الأسماء، وعن ابن عباس الكلمة: هي عيسى، وقيل: سمي كلمة لأنَّه تقدم ذكره في التوراة وغيرها، فكان كلمة سبقت من الله، فيكون معناه: الإنسان الذي يكلم الله بأمره في كتبه المنزلة، فالكلمة عبارة عن ولد، وقيل في قوله تعالى: ﴿يَـٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾[(٩)] ، أي ببشارة،

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨٢/٦٩).

(٢) العِيس: الإبل، وقيل: الإبل البيض مع شُقرة يسيرة. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥٢/٦). انظر مجمل اللغة لابن فارس (٦٣٩/١).

(٣) انظر: تفسير الزمخشري (٣٦٣/١).

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الخزرجي الأنصاري القرطبي، الإمام المفسر، متبحر في العلم، له تصانيف كثيرة تدل على كثرة اطلاعه،منها: الجامع لأحكام القرآن،والأسنة في أسماء الله الحسنى، توفي سنة: ٦٧هـ. انظر: الوافي بالوفيات للصفدي، (٨٧/٢)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص٢٤٦).

(٥) في المطبوع: ساهة.

(٦) جامع الأحكام للقرطبي (٩٠/٤).

(٧) سورة الأعراف، الآية: (٧٣).

(٨) أجل: سقطت من الأصل، والمثبت من (ب) والمطبوع .

(٩) سورة آل عمران، الآية: (٤٥).

والكلمة: البشارة، كما يقول المخبر بأمر إذا كان: قد جاء قولي وظهر كلامي، وفي التوراة أتانا الله من سيناء، وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وساعير[(١)] الموضع[(٢)] الذي بعث منه عيسى.

وقيل: سمي كلمة الله لأن الله يهدي به كما يهدي بكلمته[(٣)].

وقال الراغب[(٤)]: تسمية عيسى بالكلمة؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[(٥)]، ولفظ كن وإن كان للأمر فموضوعه الإبداع؛ وذلك أنَّ فعل الله ضربان: عادي، وإبداعي؛ فالعادي يسميه قوم الطبيعي، والذي أجرى الله به العادة أن يكون في زمان ومكان، ومن أصل، وعلى وجه مخصوص، وشيئًا بعد شيءٍ؛ كخلقه تعالى الولد من نطفة[(٦)]، والزرع من البذر. والإبداعي ما يوجده سبحانه دفعة من غير حاجة إلى زمان ولا من أصل؛ كخلق العالم، وعبر عن ذلك بكن؛ إذ كان[(٧)] مفعولاً فيما بيَّنا[(٨)] ما كان قولاً، وعلى ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[(٩)].

---

(١) جبال فاران وساعير: كلمات عبرانية معربة، وقيل: هي اسم لجبال مكة، وقيل: اسم لجبال الحجاز. انظر: معجم البلدان للحموي (٤/٢٢٥)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشُرَّاب (ص٢١٣).

(٢) الموضع: سقطت من المطبوع.

(٣) انظر: التفسير البسيط للواحدي (٢/٢٥٤)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/١٥٢).

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الراغب الأصفهاني، أحد أعلام العلم، له: تفسير القرآن، والمفردات في تفسير القرآن، ومحاضرات الأدباء، توفي سنة: (٥٠٢هـ). انظر: معجم الأدباء للحموي (٣/١١٥٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨/١٢٠).

(٥) سورة آل عمران، الآية: (٥٩).

(٦) من نطفة: سقطت من المطبوع.

(٧) في المطبوع: يكن لولده.

(٨) في المطبوع: بينا.

(٩) سورة النحل الآية: (٤٠). وفي المطبوع أورد آية: (٨٢) من سورة يس.

وعن الجاحظ[1] وصفه الله تعالى بذلك[2]، من حيث إنه تقدم الإخبار به وبشارته في الكتب المتقدمة، وهذا كما سمى وعده كلمة، فقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾[3][4].

وقيل: سمي بذلك؛ لكونه تكلم في المهد، وخص بذلك لفظ الكلمة للمبالغة[5]؛ كوصف الفاعل بالمصدر[6].

وعن النَّظَّام[7]: جعل ذلك معنى لعيسى لا لمعنى يشار إليه[8].

وقيل: سمي كلمه لأنَّ الله أعلم مريم أنَّه يولد لها ابن من غير أب[9].

معنى روح الله:

واختلف أيضًا[10] لم قيل له: روح الله ، فقيل في قوله تعالى: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[11]،

---

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي المعروف بالجاحظ، وإليه تنتسب الفرقة المعروفة بالجاحظية من المعتزلة، كان من أوعية العلم في اللغة والأدب والكتابة، له مصنفات كثيرة منها: كتاب الحيوان، والبيان والتبيين، والبخلاء، توفى سنة: (٢٥٥هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٤٧٠).

(٢) بذلك: سقطت من المطبوع.

(٣) سورة غافر، الآية: (٦).

(٤) تفسير الراغب الأصفهاني (٢/٥٦٠-٥٦٢).

(٥) في المطبوع: للمتألفة.

(٦) تفسير الراغب الأصفهاني (٢/٥٦٠-٥٦٢).

(٧) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سيار بن هانئ النظام البصري، من رؤوس المعتزلة، متهم بالزندقة، كان أديبًا بليغًا،له مؤلفات منها: كتاب الطفرة، والجواهر والأعراض، توفى بعد سنة: (٢٢٠هـ). انظر:سير أعلام النبلاء للذهبي،(١٠/٥٤١)، لسان الميزان لابن حجر (١/٦٧).

(٨) تفسير الراغب الأصفهاني (٢/٥٦٠-٥٦٢)، مع اختلاف يسير في بعض العبارات.

(٩) تفسير الثعلبي (٣/٦٣).

(١٠) انظر: تفسير الخازن (١/٢٤٢)، البحر المحيط لأبي حيان (٣/١٦٠).

(١١) سورة النساء، الآية: (١٧١).

صادرة منه؛ لأنَّه ذو روح وجد من غير ذي روح، بل اخترع اختراعًا من عند الله. وتقدم قول أبي بن كعب: إنَّ روح عيسى خلقها الله مع سائر الأرواح، وأمسكها عنده حتى أرسلها إلى مريم، وقيل: هي إضافة تشريف؛ كقوله: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾[(١)]، وقيل: لأنَّه ظهرت منه الأشياء العجيبة فقيل له: روح الله، أي من خلقه، كما يقال: النعمة من الله، وقيل: لأنَّه كان من نفخة جبريل، والنفخ سمي روحًا من أجل أنَّه ريح يخرج من روح، قال ذو الرُمّة[(٢)] يصف سقط النار/: [٢٢١/أ]

فقلتُ له اضمُمْها إليك وَأَحْيِها بِرُوحِكَ واقتَها[(٣)] لَها قِيتةً قَدَرَا[(٤)]

وقيل: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي: من خلقه؛ كقوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[(٥)] أي: من خلقه، وقيل: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي: ورحمة منه؛ لأنَّه كان رحمة لمن اتبعه؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[(٦)] أي: برحمة[(٧)].

وقيل: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ أي: وبرهان منه؛ لأنَّه كان برهانًا وحجة على قومه[(٨)].

وقيل: ﴿وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[(٩)] يعني: وجبريل، أي: ألقاها الله إلى مريم هو وروح

---

(١) سورة الحج، الآية: (٢٦).

(٢) أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش المضري، من فحول شعراء الدولة الأموية، حدث عن ابن عباس، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء وعيسى بن عمرو النحوي، توفي سنة: (١١٧هـ). انظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة (٥١٥/١)، معجم الشعراء للمرزباني (ص٣٧٦).

(٣) في المطبوع: وأقتته.

(٤) البيت في ديوانه (ص ١٤٢٩)، ومعنى: اقتته، أي: انفخ نفخا ضعيفاً قوتك، والقوت: مالا بد منه. انظر: شرح ديوان ذي الرمة (ص١٤٢٩).

(٥) سورة الجاثية، الآية: (١٣).

(٦) سورة المجادلة، الآية: (٢٢).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٤٢٠/٩)، تفسير الرازي (٤٠٤/٢١)، تفسير البيضاوي (٧/٣).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٤٢٠/٩)، تفسير البيضاوي (٧/٣)، محاسن التأويل للقاسمي (١٢/٥).

(٩) سورة النساء، الآية: (١٧١).

منه[(١)].

وقيل: لأنَّه كان يحيي الناس كما يحيون بالأرواح، كما سمى القرآن روحًا، واتفق أهل الإسلام على أنَّ من المكسورة في قوله تعالى: ﴿مِن رُّوحِي﴾[(٢)] لابتداء الغاية لا للتبعيض[(٣)].

قول النصارى في عيسى واختلافهم فيه:

وزعم النصارى أنَّه جزءٌ من الله تعالى، واختلفوا فيه خلافًا كبيرًا، كما قال تعالى: ﴿فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾[(٤)]، وكان اختلافهم فيه إفكًا وبهتانًا عظيمًا، فقال بعضهم: إنَّه نزل من السماء بجسده وصار في مريم كالماء في الميزاب[(٥)] من غير أن يكون أخذ منها شيئًا، وقال آخر: اجتمعت الآلهة الكثيرة وخلقت العالم. وقال مرقوس[(٦)] قبحه الله: إنَّ الآلهة ثلاثمائة وستين إلهًا لم تزل، وأنَّها اجتمعت وخلقت العالم ورأَّست عليها واحدًا منها يدبر يومًا واحدًا من السنة بمفرده، وفي هذه الآلهة من يهوى الشر، وجميعها تستطيع الخير والشر[(٧)]، والاختيار إليها في ذلك، وأن رئيس الآلهة بعث المسيح وهو جزءٌ من جوهره ليدعو الناس إلى عبادته

---

(١) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢١/٤٠٤)، تفسير البيضاوي (٣/٧)، روح البيان للألوسي (٨/٦١).

(٢) سورة ص، الآية: (٧٢).

(٣) انظر: مفاتيح الغيب للرازي (٢١/٤٠٤)، تفسير البيضاوي (٣/٧)، محاسن التأويل للقاسمي (٥/١٢).

(٤) سورة الزخرف، الآية: (٦٥)

(٥) في المطبوع: التراب.

(٦) مرقيوس أو رليوس قيصر: أحد قياصرة الروم ملك تسع عشرة سنة، وأشرك معه في الملك ولديه انطونيانس ولوقيوس، فغزا اليونان والترك والصاقالبة وقهرهم، فسمي: اوطوقراطور أي ضابط الكل، مات بعد تسع سنين من ملكه، انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (٢/٤٧)، تاريخ مختصر الدول لابن العبري (ص٧٣)، المختصر في تاريخ البشر للملك المؤيد (١/٦٢).

(٧) في المطبوع: والسوء.

وحده، فلما علم بقية الآلهة بذلك هيّجوا عليه اليهود حتى صلبوه وقتلوه[(١)] .

وقال مرقيون[(٢)] خزاه الله[(٣)] : الآلهة ثلاثة: صالح وهو الأعلى، وشرير وهو أسفل، وعادل وهو في الوسط، فكون العادل الهيولي[(٤)] أسفل وأظهر منها أفعاله وخلق السماء والأركان الأربعة والفردوس، ثم أخذ من الفردوس مدرة[(٥)] جَبَلَ منها آدم وجعل له نفسًا من ذاته وجوهره، ثم خلق عكر[(٦)] الهيولي الجحيم الأسفل والأراضي والأجرام الغليظة، وخلق الحيوان من الأرض ووضع فيه روحًا مخلوقًا، ووضع التوراة وغيرها فيها أمره ونهيه، ووعده ووعيده، فغار منه الإله الصالح وحسده، وأرسل ابنه وهو من جوهره وذاته إلى خلق الإله العادل ليدعوهم إلى عبادة أبيه، وابتاعهم بدمه فشق بلده وجاز فيها من غير علم العادل إلى أن نزل/الأرض مستقر الهيولي، وبدأ يزيل الخلق عن[(٧)] عبادة خالقهم [٢٢١/ب] ويدعوهم إلى عبادته على الانفراد، فهيج عند ذلك عباده عليه، ومكّن هو مع ذلك من نفسه، فقتله أصحاب العادل، ثم قام بعد قتله من الأموات وجذبهم إلى عبادة أبيه، فعندما صاروا إلى عبادة الإله الصالح[(٨)] ، ورفضوا المكَوِّن الخالق العادل، صنع له الإله الصالح كتبًا جديدة تخالف كتب العادل[(٩)] وأخذ[(١٠)] منه الفردوس

---

(١) وقتلوه: سقطت من الأصل والمثبت من (ب).

(٢) مرقيون: زعموا أنَّه رئيس الحواريِّين، كان يقول بثلاثة آلهةٍ، لم يزل صالحًا وطالحًا وعدلاً بينهما. انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (٢٢١/٤).

(٣) في (ب) والمطبوع زيادة: وقبحه والذي قبله.

(٤) الهيولي: لفظ يوناني بمعنى: الأصل، والمادة، وفي الاصطلاح: هي جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال محل للصورتين: الجسمية، والنوعية، وعكر الهيولي: أصله ومادته. التعريفات للجرجاني (ص٢٥٧)، المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٦١٨/٢).

(٥) مدرة: قِطَعُ طينٍ يابِسٍ، الواحدة مَدَرة. انظر: العين للفراهيدي (٣٨/٨).

(٦) عكر: الراسب من كل شيء، انظر: المعجم الوسيط (٦١٨/٢) وفي المطبوع: من يحكر.

(٧) في المطبوع: من.

(٨) في المطبوع: الصالحة.

(٩) في المطبوع زيادة: الواحد .

(١٠) وأخذ: سقطت من في المطبوع.

بالقهر، وأسكن من أطاعه، وأهبط من عصاه إلى الجحيم وأسكنه بها[1] إلى الأبد، وقال أرطمون[2] وباورطوس[3]: المسيح عبد إنسان مخلوق ليس بإله البتة، وإن روح القدس من جوهره وذاته، وهو خالق الأرض لا من شيء. وقال بولص السميساطي[4][5] بطرك أنطاكية[6]: المسيح إنسان مخلوق من اللاهوت كواحد من البشر إلاَّ أن الابن ابتدأ من مريم واصطُفِي فكان مخلِّصًا لجوهر الإنسان، وصحبته النعمة الإلهية فحلت فيه بالمحبة والمشيئة، وإن الله تعالى عن قولهم قنوم[7][8] واحد، وأنكر الكلمة والروح القدس، وتبعه على قوله هذا طوائف كثيرة. وقال أريوس[9]: الله الأب وحده والابن مخلوق، وكان الأب إذ لم يكن الابن، واتَّبعه على هذا طوائف، فشنع عليه بطرس وحذر منه واجتمعا عند الملك قسطنطين الأكبر للمناظرة، فقال أريوس: الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم أحدث الابن فصار كلمة له، إلا أنَّه مخلوق مُحْدَثٌ، وفوض إليه الأب كل شيء، فخلق الابن المسمى بالكلمة السموات والأرض وما فيهما، ثم تجسدت تلك الكلمة من مريم العذراء ومن روح القدس فصار مسيحًا، فالمسيح الآن

(١) في المطبوع: وأسكنها إلى الأبد.

(٢) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٣) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر

(٤) في المطبوع: السمياطي.

(٥) بولص السميساطيّ: بطرك أنطاكية، أول من قال: إنَّ المسيح بشر مخلوق، وإن ابتداء الابن من مريم، كما ذكر المؤلف. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار للمقريزي (٣٩٨/٤).

(٦) أنطاكية: مدينة عظيمة من أعيان المدن على طرف بحر الروم بالشام-البحر الأبيض المتوسط- المتوسط-، وتقع اليوم جنوب شرق تركيا. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد للمقريزي (ص١٥٠)، أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي أبو خليل (ص٤٢).

(٧) في المطبوع: قيوم.

(٨) الأقنوم: الأصل. انظر: جامع العلوم في اصطلاحات الفنون للأحمد نكري (١٠٤/١).

(٩) أريوس: كان قسيسًا بالإسكندرية ،ومن أقواله: التوحيد المجرد، وأنَّ عيسى عليه السلام عبد مخلوق، وأنَّه كلمة الله تعالى التي بها خلق السموات والأرض، وكان في زمن قسطنطين الأول. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤٧/١).

معنيان كلمة وجسد، وهما مخلوقان جميعًا، فقال الإسكندروس[1] بطرك الإسكندرية: أيّما أولى عندك عبادة من خلقنا أو من لم يخلقنا؟ فقال أريوس: بل عبادة من خلقنا، فقال: البطرك فإن كان الابن خلقنا كما وصفت وكان الابن مخلوقًا فعبادة الابن المخلوق أوجب من عبادة الأب الذي ليس بمخلوق بل يكون عبادة الأب الخالق كفرًا، وعبادة الابن المخلوق إيمانًا، وهذا أقبح القبح، فأعجب الملك قولَ البطرك، وأمره يحرم أريوس، وجمع ألفين وثلاثمائة وأربعين أسقفًا مختلفي الآراء في المسيح، منهم من يقول: الابن من الأب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة نار ولم تنقص الأولى إلا بانفصال[2] الثانية منها، ومنهم من قال: لم تحمل مريم بالمسيح تسعة أشهر وإنّما مر بحشاها كمرور/الماء في [٢٢٢/أ] الميزاب، ومنهم من قال: المسيح إنسان مخلوق كأحد البشر في جوهره وابتدأ الابن من مريم لكنه اصطفي ليخلص الجوهر الإنساني فصحبته النعم الإلهية وحلت فيه بالمحبة والمشيئة؛ ولذلك سمي ابن الله، والله تعالى مع ذلك قنوم[3] واحد، وأنكر الكلمة، ومنهم من قال: بثلاثة آلهة: صالح، وطالح، وعدل بينهما، ومنهم من قال: المسيح وأمه إلهان من دون الله، ومنهم من قال: خلق الله الابن الكلمة في الأزل كخلق الملائكة روحًا طاهرًا مقدسًا بسيطًا مجردًا عن المادة، ثم خلق المسيح في آخر الزمان من أحشاء بتول طاهرة تسمى مريم، فاتخذ الابن الكلمة المخلوق في الأزل بإنسان المسيح فصارا واحدًا، ومنهم من قال: الابن مولود من الأب قبل الدهور كلها، مولود غير مخلوق، وهو جوهر من جوهره، ونور من نوره، وإنَّ الابن اتحد بالإنسان المأخوذ من مريم فصارا واحدًا وهو المسيح، وهذه مقالة الثلاثمائة وثمانية عشر التي استقر رأيهم عليها، وألزموا جميع النصارى اعتقادها، ووضعوا الأمانة عندهم بها في مجمع نيقية[4] [5] أول مجمع كان

---

(١) الإسكندروس: رئيس مجمع الأساقفة بمدينة نيقية في عهد قسطنطين. انظر: تاريخ ابن خلدون (٢٥١/٢).

(٢) في المطبوع: لانفصال.

(٣) في المطبوع: قيوم.

(٤) في المطبوع: فينيقيا.

(٥) نيقية: مدينة من أعمال إسطنبول على البر الشرقي، وهي المدينة التي اجتمع بها آباء الملة المسيحية وكانوا ثلاثمائة وثمانية عشر أبا، يزعمون أن المسيح ﷺ كان معهم في هذا المجمع، وهو أول المجامع لهذه الملة. معجم البلدان للحموي (٣٣٣/٥).

للنصارى، وقال أتولينا ريوش[(١)]: الأب عظيم، والابن كبير، والروح القدس أحط مرتبة منهما، وأن الابن أخذ منا نفسًا حيوانية، وجسدًا، ولم يأخذ النفس الناطقة، فقام له اللاهوت مقام النفس الناطقة، فالمسيح طبيعة واحدة ممتزج من اللاهوت ومن الجسد الحيواني وجوهر الابن [المخلوق، وقال مقدنيوش[(٢)]: روح القدس مخلوق، فعرف عندهم بعد وروح القدس، وقال آخرون: جسد المسيح بغير نفس واللاهوت له مقام النفس الناطقة، والإله مراتب عظيمة، وأعظم منه، والأب الأفضل عظيم، والاب ليس بمحدود في القوة ولا في الجوهر، والابن محدود القوة لا الجوهر، والروح القدس محدودهما، وقال نسطورس[(٣)] -المنسوب إليه النسطورية-: مريم ليست بوالدة الإله وإنَّما ولدت إنسانًا اتحد من مشيئته بمشيئة الإله، فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا بالذوات.

ومعنى قولهم: المسيح الإله ليس بالحقيقة وإنَّما هو بالموهبة والكرامة، وقال بجوهرين وإقنومين ومشيئة واحدة، وصرح بأن مريم ولدت إنسانًا، وقال: لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة إلاهية، فنازعوه، وقالوا: الذي ولدته مريم هو المسيح والمولود من الأب/هو الابن [٢٢٢/ب] الأزلي، وإنَّه حل في المسيح المحدث، فسمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة، وإنَّ الاتحاد بالمشيئة والإرادة، واثبتوا لله -تعالى عن قولهم- وُلد من أحدهما بالجوهر، والآخر بالنعمة، وقال آخر: جسد المسيح لطيف ليس كأجسادنا، والابن لم يأخذ من مريم

(١) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٢) مقدنيوش، أو مقدنيوس: كان بطريركًا للقسطنطينية، والذي بسببه انعقد المجمع المسكوني هناك، لقوله بألوهية الروح القدس ولكنه لم ينكر ألوهية السيد المسيح، وحُكم عليه وعلى تعليمه الهرطوقي في المجمع المسكوني الثاني بالقسطنطينية ٣٨١م. انظر: كتاب السنكسار للأنبا بطرس الجميل ومجموعة من الأنباء القديسين، (١/١٧).

(٣) نسطورس أو نسطوريوس: بطرك القسطنطينيّة، ويحكى عنه أن من مذهبه أن مريم عليها السلام لم تلد إلها، وإنَّما ولدت إنسانا، وإنَّما اتّحد في المشيئة لا في الذّات، وأنه ليس إلها حقيقة بل بالموهبة والكرامة، ويقولون بجوهرين وأقنومين. انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٢/٢٨)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (١٣/٢٨٣).

شيئًا، وقال ديسقرس[(١)] المنسوب إلى مقالته نصارى مصر اليعاقبة: المسيح جوهر من جوهرين، وقنوم من قنومين، وطبيعه من طبيعتين، ومشيئة من مشيئتين، فأكبرَ قولَه هذا أهل مملكة الروم في أيام الملك مرقيان قيصر، فإنَّهم يقولون: المسيح من جوهرين وطبيعتين ومشيئتين وقنوم واحد، ومن حينئذ صار النصارى يعقوبية على رأي ديسقرس، وملكية على رأي مرقيان الملك وأهل مملكته، وقال يوحنا النحوي[(٢)]: الأب والابن والروح القدس ثلاثة آلهة، وثلاثة طبائع، يجمعهم جوهر واحد، وقال يوليان[(٣)]: جسد المسيح مخلوق نزل معه من السماء إلا أنه لطيف روحاني لا مكان فيه لقبول الآلام إلا عند مقارفة الخطيئة، والمسيح لم يقارف الخطيئة، فلذلك لم يصلب، ولم يتألم، ولم يمت، وكل ذلك خيال لا حقيقة له، وقال مارون[(٤)]: المسيح من طبيعتين ومشيئة واحدة وقنوم واحد[(٥)].

فهذه جملة أقوال النصارى في المسيح، وهي كما ترى كفر وبهتان، وسخف

---

(١) البابا ديوسقورس: وعميد المدرسة اللاهوتية بالإسكندرية وكان مساعدا لكيرلس الأوَّل بابا الإسكندرية المسمى بعمود الدين، رُسِّم بابا الأسكندرية عام (٤٤٤م)، في عهد الإمبراطور ثيؤدوسيوس الثاني، وفي عهده انشقت الكنائس الشرقية عن الكنيسة الرئيسية مما أدى إلى نفيه وتعذيبه حتى مات عام (٤٥٧م). انظر: كتاب السنكسار (٢/٣).

(٢)يوحنا النحوي:الذي كان من كبار شراح أرسطو، كما لعب دورًا في الدفاع عن العقائد الدينية المسيحية،ضد هجمات الفلسفة الوثنية. انظر:الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية لبدوي (ص٥)

(٣) يوليان أو جوليانوس: نشأ في صعيد مصر وسط عائلة غنية صاحبة نفوذ،وكان يوليان وحيدًا وقد عشق حياة التأمل مع دراسة الكتاب المقدس، خاصة رسائل بولس، بجانب نبوغه في العلم والمعرفة، قُتِل على يد والي مصر مركانيوس. انظر: القديسة باسيليس والشهيد يوليان (ص١٠).

(٤) مارون أو القديس مارون أو مار مارون كما هو شائع: ناسك وراهب وكاهن عاش في شمال سوريا خلال القرن الرابع، يعتبر واحدًا من أشهر الشخصيات السوريّة السريانية الكنسية لكونه يرتبط مع الكنيسة السريانية الأنطاكية المارونية التي تعتبره مؤسسًا وشفيعًا وأبًا لها. انظر: الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل للمطران يوسف الدبس (ص٣)، مار مارون لأفرام البستاني (ص٢٥).

(٥) انظر: الخطط المقريزية (٤/٤٠٤)، موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية للغمراوي (٨/٦٣).

وهذيان، والحق الذي تقبله العقول السليمة ما نص عليه ربنا تعالى في القرآن الكريم من أنَّ المسيح خُلِق من غير أب، فكان عبدًا][1] نبيًّا رسولاً ﷺ، ولولا ما قصه الله تعالى من أقوال النصارى في المسيح لما جاز لنا حكاية هذه الأقوال التي نحمد الله على السلامة منها، فهذه جملة أخبار المسيح عليه السلام قد جئنا بها مهذبة، فلنورد إن شاء الله ما تيسر لنا إيراده من الآثار المروية عن السلف.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري[2] [3]: وكانت مريم ويوسف بن يعقوب ابن عمها يليان خدمة الكنيسة، وكانت مريم إذا نفد ماؤها وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قُلَّته[4] فانطلقا إلى المغارة التي فيها الماء يستعذبان منه فيملآن قلتيهما ثم يرجعان، فلما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان أطول يوم في/ السنة وأشده [٢٢٣/أ] حرًّا نفد ماؤها، فقالت: يا يوسف ألا تذهب بنا نستقي؟ قال: إنَّ عندي لفضلاً من ماء أكتفي به يومي هذا إلى غد، قالت: لكني والله ما عندي ماءً، فأخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة، فتجد عندها جبريل قد مَثَّله الله تعالى لها بشرًا سويًا، فقال لها: يا مريم إنَّ الله قد بعثني إليك ﴿لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾[5]، قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾[6]، وهي تحسبه رجلاً من بني آدم، فقال: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾[7]،

---

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٢) وهنا يلاحظ ان المؤلف سوف يستطرد في النقل حتى اثني عشر صفحة .

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، كان مجتهدًا وإمامًا في فنون كثيرة، منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك، له مصنفات كثيرة من أشهرها: تفسيره جامع البيان في تأويل أي القرآن، وتاريخه: تاريخ الرسل والملوك، توفي سنة: (٣١٠هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٩١/٤)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٦٧/١٤).

(٤) القلة: نوع من الجرَار يُحمل فيها الماء وغيره. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١٦٤/١).

(٥) سورة مريم، الآية: (١٩).

(٦) سورة مريم، الآية: (١٨).

(٧) سورة مريم الآيات: (١٩-٢١) وأدخل المؤلف آية سورة آل عمران في آية سورة مريم هكذا ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ ﴿١٩﴾ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا﴾ وهو تحريف للقرآن الكريم.

أي إنَّ الله تعالى قد قضى أنَّ ذلك كائن، فلما قال[1] ذلك استسلمت لقضاء الله تعالى، فنفخ في جيبها، ثم انصرف عنها، وملأت قُلّتها.

وعن وهب بن منبه: قال لما أرسل الله تعالى جبريل إلى مريم تمثَّل[2] لها بشرًا سويًا، فقالت[3]: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾[4]، ثم نفخ في جيب[5] دِرْعِها[6] حتى وصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت على عيسى، قال: وكان معها ذو قرابة لها يقال له: يوسف النجار، وكانا منطلقين إلى المسجد الذي عند جبل صهيون، وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم، فكانت مريم ويوسف يخدمان في ذلك المسجد في ذلك الزمان، وكانت لخدمته فضل عظيم، فرغبا في ذلك، فكانا يليان معالجته بأنفسهما، وتجميره، وكناسته، وطهوره، وكل عمل يعمل فيه، وكان لا يعلم في زمانهما أن أحدًا أشد اجتهادًا وعبادة منهما، فكان أول من أنكر حمل مريم صاحبها يوسف، فلما رأى الذي بها استعظمه، وعظم عليه، وفظع به[7]، ولم يدر على ما يضع أمرها، فإذا أراد أن يتهمها ذكر صلاحها وبراءتها[8]، وأنَّها لم تغب عنه ساعة قط[9]، وإذا أراد أن يبرئها رأى الذي ظهر بها، فلما اشتد عليه ذلك كلمها، فكان أول كلامه إيَّاها أن قال لها: إنَّه قد وقع في نفسي من أمرك أمر قد حرصت على أنِّي أميته وأكتمه في نفسي فغلبني/، فرأيت أنَّ الكلام فيه إشفاءً لصدري، قالت: فقل قولاً جميلاً، قال: ما كنت إلاَّ ذلك، فحدثيني هل نبت زرع بغير بذر؟ قالت: نعم، قال: فهل نبتت شجرة بغير غيث يصيبها؟ قالت: نعم، قال: فهل يكون ولد من غير ذكر؟ قالت: نعم، ألم [٢٢٣/ب]

---

(١) في المطبوع: كان.

(٢) في المطبوع: فتمثل.

(٣) في المطبوع: قالت.

(٤) سورة مريم، الآية: (١٨).

(٥) في المطبوع: جنب.

(٦) درع المرأة: قميصها. انظر: الصحاح للجوهري (١٢٠٦/٣).

(٧) في المطبوع: وقطع.

(٨) وبراءتها: سقطت من المطبوع.

(٩) في (ب) والمطبوع: ساعة واحدة.

تعلم أن الله أنبت الزرع يوم خلقه من غير بذر، والبذر إنَّما يكون من الزرع الذي أنبته الله من غير بذر، أولم تعلم أنَّ الله أنبت الشجر بغير غيث وأنه جعل بتلك القدرة الغيث حياة للشجر بعد ما خلق كل واحد منهما وحده، أو تَقُول[1]: لم يقدر الله تعالى على أن ينبت الشجر حتى استعان عليه بالماء، ولولا ذلك لم يقدر على إنباته، قال يوسف: لا أقول هذا، ولكني أعلم أنَّ الله بقدرته على ما يشاء قدير، يقول :لذلك[2] كن فيكون، قالت مريم: أولم تعلم أنَّ الله خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا أنثى؟ قال: بلى، فلما قالت له ذلك وقع في نفسه أنَّ الذي بها شيء من الله، وأنَّه لا يسعه أن يسألها عنه؛ وذلك لما رأى من كتمانها ذلك، ثم تولى يوسف خدمة المسجد وكفاها كل عمل كانت تعمله فيه؛ وذلك لما رأى من رقة جسمها، واصفرار لونها، وكَلَف وجهها، ونتوء بطنها، وضعف قوتها، ولم تكن قبل ذلك كذلك، فلما دنا نفاسها أوحى الله إليها أن اخرجي من أرض قومك فإنَّهم إن ظفروا بك عَيَّروك، وقتلوا ولدك، فأفضت ذلك إلى أختها وأختها حينئذ حُبْلى بيحيى، فلما التقيا وجدت أم يحيى ما في بطنها خر لوجهه ساجدًا معترفًا لعيسى، فاحتملها يوسف إلى أرض مصر على حمار ليس بينها حين ركبته وبين الإكاف[3] شيء، فانطلق يوسف بها حتى إذا كان متاخمًا لأرض مصر في منقطع بلاد قومها أدرك مريم النُّفَاس وألْجَأَها إلى أَرِيِّ حمار، يعني مذود الحمار[4] في أصل نخلة، وذلك في زمن الشتاء فاشتد على مريم المخاض فلما وجدت منه شدة التجأت إلى النخلة فاحتضنتها واحتوشتها[5] [6] الملائكة وقاموا صفوفًا محدقين به، فلما وضعت وهي محزونة قيل لها:لا ﴿ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ / عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[7] فكان الرطب يتساقط عليها [٢٢٤/أ]

(١) في المطبوع: يقول.

(٢) في المطبوع: ذلك.

(٣) الإكاف: سَرْجٌ شبه الرحل يوضع على الحمار. انظر: المحكم لابن سيده (٧/٩٥).

(٤) في المطبوع: مدود.

(٥) في المطبوع: قموا.

(٦) احْتَوَشَ القوم فلانًا: جعلوه وسْطهم. انظر: المحكم لابن سيده (٥/٩٣).

(٧) سورة مريم، الآيات: (٢٤-٢٦).

وذلك في الشتاء، وأصبحت الأصنام التي كانت تعبد من دون الله حين ولدت بكل أرض مقلوبة منكوسة على رؤوسها، ففزعت الشياطين وراءها، فلم يدروا فساروا عند ذلك مسرعين حتى أتوا إبليس وهو على عرش له في لُجَّة[(١)] خضراء يتمثل بالعرش إذ كان، ويحتجب بتمثله[(٢)] بحُجَبِ النور التي من دون الرحمن، فأتوه وقد خلا ست ساعات من النهار، فلما رأى إبليس جماعتهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعًا منذ فرقهم قبل تلك الساعة إنَّما كان يراهم أشتاتًا، فسألهم فأخبروه أنَّه قد حدث في الأرض حدث، أصبحت الأصنام منكوسة على رؤوسها، ولم يكن شيء أعون[(٣)] على بني آدم منها، كنا ندخل في أجوافها فنكلمهم وندبر أمرهم فيظنون[(٤)] أنَّها التي تكلمهم، فلما أصابها هذا الحدث صَغَّرها في أعين بني آدم وأذلها، وقد خشينا أن لا يعبدوها بعد هذا[(٥)] أبدًا، واعلم أنا لم نأتك حتى أحصينا الأرض، وقلبنا البحار، وكل شيء قوينا عليه فلم يزدنا بما أردنا إلاَّ جهلاً، فقال لهم إبليس: إنَّ هذا الأمر عظيم، لو علمت بابه كتمته، فكونوا على مكانكم، وطار إبليس عند ذلك فلبث عنهم ثلاث ساعات، فمر فيهن بالمكان الذي ولد فيه عيسى، فلما رأى الملائكة محدقين بذلك[(٦)] المكان، علم أنَّ ذلك الحدث فيه، فأراد أن يأتيه من فوقه، فإذا فوقه رؤوس الملائكة ومناكبهم عند السماء، ثم أراد[(٧)] أن يأتيه من تحت الأرض، فإذا أقدام الملائكة راسية أسفل مما أراد، ثم أراد أن يدخل من بينهم فنحوه عن ذلك، فرجع إلى أصحابه فقال لهم: ما جئتكم حتى أحصيت الأرض كلها مشرقها ومغربها، وبرها وبحرها، والخافقين، والجو الأعلى، وكل هذا بلغته في ثلاث ساعات، وأخبرهم بمولد المسيح، وقال: لقد كُتِمْتُ شأنه، وما اشتملت قبله رحم أنثى على ولد إلاَّ بعلمي، ولا/وضعته قط إلاَّ وأنا حاضرها، وإني [٢٢٤/ب]

(١) لجة البحر: حيث لا يدرك قعره، وقيل: لا يُرَى طرفاه، وقيل: لا تُرى اليابسة منه. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٦٤/١٠).

(٢) في المطبوع: بثملة.

(٣) في المطبوع: أهون.

(٤) في المطبوع: فتظنون.

(٥) في (ب) والمطبوع: بعدها.

(٦) بذلك تكررت في الأصل .

(٧) أراد: سقطت من المطبوع.

لأرجو أن أُضِلَّ به أكثر ممن يهتدي به، وما كان من نبي قبله أشد علي وعليكم منه، وخرج في تلك الليلة قوم يأتون عيسى من أجل نجم طلع أنكروه، وكانوا قبل ذلك يتحدثون أنَّ طلوع ذلك النجم من علامات مولود يولد، فخرجوا يريدونه ومعهم الذهب واللبان والمر فمروا بملك من ملوك الشام، فسألهم: أين تريدون؟ فأخبروه بذلك، فقال: فما بال الذهب والمرُّ واللبان[1] أهديتموه له من دون الأشياء كلها؟ قالوا: تلك أمثاله؛ لأنَّ الذهب هو سيد المتاع كله، وكذلك هذا[2] النبي هو سيد أهل زمانه؛ ولأن المرَّ يجُبر به الجرح والكسر، وكذلك هذا النبي يشفي الله به كل سقيم ومريض؛ ولأنَّ اللبان ينال دخان السماء ولا ينالها دخان غيره، كذلك هذا النبي يرفعه[3] الله إلى السماء ولا يرفع في زمانه أحدًا غيره، فلما قالوا له ذلك حدثته نفسه بقتله، وقال لهم: اذهبوا فإذا علمتم مكانه فأعلموني[4] ذلك فإنِّي راغب في مثل ما رغبتم فيه من أمره، فانطلقوا حتى دفعوا ما كان معهم من تلك الهدية إلى مريم، وأرادوا أن يرجعوا إلى الملك ليعلموه مكان عيسى، فلقيهم ملك فقال لهم: لا ترجعوا إليه ولا تعلموه بمكانه فإنَّه إنَّما أراد بذلك ليقتله، فانصرفوا في طريق أخرى، واحتملت مريم عيسى على ذلك الحمار ومعها يوسف حتى وردوا أرض مصر وهي[5] الربوة التي قال الله تعالى: ﴿وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾[6] فمكثت مريم اثنتي عشرة[7] سنة تكتمه من الناس لا تطلع عليه أحدًا وكانت مريم لا تأمن عليه ولا على معيشته أحدًا، كانت تلقط السنبل[8] من حيث ما سمعت بالحصاد والمهد في منكبها والوعاء الذي تجعل[9] فيه السنبل في منكبها الآخر، حتى تم لعيسى اثنتا عشرة سنة، فكان أول آية رآها الناس أنَّ أمه كانت نازلة في

---

(١) في (ب) والمطبوع: اللبان والمرُّ، تقديم وتأخير.

(٢) في المطبوع: هو.

(٣) في المطبوع: رفعه.

(٤) في المطبوع: أعلموني.

(٥) في المطبوع: وبنى.

(٦) سورة المؤمنون، آية: (٥٠).

(٧) في المطبوع: عشر.

(٨) في المطبوع: السيل.

(٩) في المطبوع: يجعل.

دار دِهْقَان من أهل مصر، وكان ذلك الدهقان قد سُرِقت له خزانة، وكان لا يسكن في داره إلاَّ المساكين فلم يتهمهم، فحزنت مريم لمصيبة ذلك/الدِّهْقان فلما أن رأى عيسى [٢٢٥/أ] حزن أمه بمصيبة صاحب ضيافتها قال لها: يا أمَّه[1] أتحبين أن أدله على ماله؟ قالت: نعم أي بني، قال: قولي له يجمع مساكين داره، فقالت مريم: للدَّهْقان ذلك، فجمع له مساكين داره، فلما اجتمعوا عمد إلى رجلين منهم أحدهما أعمى والآخر مقعد، فحمل المقعد على عاتق الأعمى، ثم قال: قم به، قال الأعمى: أنا أضعف من ذلك، قال عيسى: فكيف قويت على ذلك البارحة؟ فلما سمعوه يقول ذلك بعثوا الأعمى حتى قام به فلما استعلّ قائمًا حاملاً هوى المُقْعد إلى كُوَّة[2] الخزانة، قال عيسى: هكذا احتالا لمالك البارحة؛ لأنَّه استعان الأعمى بقوته والمقعد بعينيه، فقال المعقد والأعمى: صدق، فردًّا على الدِّهقان ماله، فوضعه في خزانته، وقال: يا مريم خذي نصفه، قالت: إنِّي لم أخلق لذلك، قال الدهقان: فأعطيه ابنك، قالت: هو أعظم مني شأنًا، ثم لم يلبث الدهقان أن أعرس ابنًا له فصنع صنيعًا جمع عليه أهل مصر كلهم، فلما انقضى ذلك زاره[3] قوم من أهل الشام ولم يشعر الدهقان حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب، فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل عيسى بيتًا من بيوت الدهقان فيه صفَّان من جرار فأمَرَّ عيسى يده على أفواهها وهو يمشي، فكلما مرت يده على جرة امتلأت شرابًا حتى أتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة، فلما فعل ذلك عيسى فزع الناس لشأنه، وما أعطاه الله تعالى من ذلك، فأوحى الله إلى أمه أن اطْلَعِي به إلى الشام، ففعلت الذي أمرت به، فلم يزل[4] بالشام حتى كان ابن ثلاثين سنة جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة، وكانت نبوته ثلاث سنين، ثم رفعه الله إليه، فلما رآه إبليس ثم لقيه على العقبة لم يطق منه شيئًا فتمثل له برجل ذي سِنٍّ وهيئة، وخرج معه شيطانان ماردان متمثلان كما تمثل إبليس حتى خالطوا جماعة الناس.

---

(١) في المطبوع: أماه.

(٢) الكوة: النافذة. انظر: مجمع بحار الأنوار للكجراتي (٢٠٦/٤).

(٣) في المطبوع: رأوه.

(٤) في المطبوع: تزل.

وزعم وهب[1] أنَّه ربما اجتمع على عيسى من المرضى في الجماعة الواحدة خمسون ألفًا، فمن أطاق منهم أن يبلغه/بلغه ومن لم يطق ذلك منهم أتاه عيسى يمشي إليه، [٢٢٥/ب] وإنَّما كان عيسى يداويهم بالدعاء إلى الله تعالى، فجاء إبليس في هيئة يشهد[2] الناسَ حسنًا وجمالاً فلما رآه الناس فزعوا إليه ومالوا نحوه، فجعل يخبرهم بالأعاجيب، فكان في قوله: إنَّ شأن هذا الرجل لعجب، تكلم في المهد، وأحيا[3]، وأنبأ عن الغيب، وشفا المرضى، فهذا الله، فقال أحد صاحبيه: جهلت أيها الشيخ وبئس ما قلت، لا ينبغي لله أن يتجلى للعباد، ولا يسكن[4] الأرحام، ولا تسعه أجواف النساء، ولكنه ابن الله، قال الثالث: بئس ما قلتما كلاكما هذا خطأ وجهل، ليس ينبغي لله أن يتخذ ولدًا، ولكنه إله معه، ثم غابوا حين فرغوا من قولهم، فكان ذلك آخر العهد بهم[5].

وقال السدي بإسناده: خرجت مريم إلى جانب المحراب لحيض أصابها فاتخذت من دونهم حجابًا من الجدران، وهو قوله تعالى: ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾[6]، يعني: في شرق[7] المحراب، فلما طهرت إذا هي[8] برجل معها، وهو قوله تعالى: ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾ [وهو جبريل عليه السلام][9] ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾[10]، [فلما رأته فزعت منه][11]، وقالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا ۝١٩ قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾[12]،

---

(١) وهب: سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: تشهد.

(٣) في المطبوع: وأحيا الناس.

(٤) في المطبوع: يقول.

(٥) في المطبوع: به.

(٦) سورة مريم، آية: (١٦).

(٧) في المطبوع: شرقي.

(٨) في المطبوع: بي.

(٩)ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(١٠) سورة مريم، آية: (١٧).

(١١) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(١٢) سورة مريم، الآيات: (١٨-٢٠).

تقول: زانية، ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[1]، فخرجت عليها جلبابها، فأخذ بكمها فنفخ في جيب درعها، وكان مشقوقًا من قدامها، فدخلت النفخة في صدرها فحملت، فأتتها أختها امرأة زكريا، وقالت: يا مريم أشعرت أنِّي حُبْلى؟ قالت مريم: أشعرت أنِّي أيضا حبلى؟ قالت امرأة زكريا: فإنِّي وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك، فذلك قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا﴾[2]، فولدت امرأة زكريا يحيى، ولما بلغ أن تضع مريم خرجت إلى جانب المحراب الشرقي منه فأتت أقصاه فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة، يقول[3]: ألجأها المخاض إلى جذع نخلة، فقالت وهي تطلق من الحبل استحياءً من الناس: ﴿يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا﴾[4]، يعني: نُسِيَ[5] ذكري، /ومنسيا: تقول: نُسِي أَثَري فلا يُرى لي أثر ولا عين، فناداها جبريل عليه السلام من تحتها: ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، والسري النهر، ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، وكان جذعًا مقطوعًا فهزته فإذا هو نخلة فأجري لها في المحراب نهر، وتساقطت النخلة رطبًا جنيًا، فقال لها: ﴿فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[6]، وكان من صام في ذلك الزمان لم يتكلم حتى يمسي، فقيل لها[7]: لا تزيدي على هذا، فلما ولدت[8]، ذهب الشيطان فأخبر بني إسرائيل أن قد ولدت، فأقبلوا يشتدون، فدعوها ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾[9] يعني: عظيمًا، ﴿يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾[10]، فما بالك أنت

[٢٢٦/أ]

(١) سورة مريم، آية: (٢١).

(٢) سورة آل عمران، آية: (٣٩).

(٣) في المطبوع: تقول.

(٤) سورة مريم، آية: (٢٣).

(٥) في المطبوع: شيء.

(٦) سورة مريم، آية: (٢٦).

(٧) فقيل لها: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٨) في المطبوع: ولدته.

(٩) سورة مريم، الآية: (٢٧).

(١٠) سورة مريم، الآية: (٢٨).

يا أخت هارون، وكانت من بني هارون أخي موسى، وهو كما يقال: يا أخا بني فلان، وإنَّما يعني قرابته، فقالت لهم: ما أمرها الله تعالى به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إلى عيسى، فغضبوا، وقالوا: لسخريتها بنا[1] حين تأمرنا[2] أن نكلم هذا الصبي أشد علينا من زناها، ﴿قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا﴾[3]، فتكلم عيسى، فقال: ﴿إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ۝٣٠ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا﴾[4]، فقالت بنو إسرائيل: ليس صاحبها أحد غير زكريا، وهو كان يدخل إليها، فطلبوه ففر منهم، فتشبه الشيطان في صورة راع، فقال: يا زكريا قد أدركوك، فادع الله تنفتح[5] لك هذه الشجرة فتدخل فيها، فدعا الله تعالى، فانفتحت له الشجرة، فدخل فيها، وبقي من ردائه هدب[6]، فمرت بنو إسرائيل بالشيطان، فقالوا: يا راعي هل رأيت رجلاً مر هاهنا؟ فقال: نعم سحر هذه الشجرة، فانفتحت له فدخل فيها، وهذا هدب ردائه، فعمدوا فقطعوا الشجرة وهو فيها بالمناشير، وليس تجد يهوديًا إلا تلك الهدبة في ردائه. ولما ولد عيسى لم يبق في الأرض صنم يعبد من دون الله إلا أصبح ساقطًا لوجهه.

وعن وهب بن منبه: أنَّ عيسى بن مريم لما أعلمه الله تعالى أنه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه،/فدعا الحواريين فصنع لهم طعامًا، وقال: احضرون[7] الليلة فإن لي إليكم حاجة، فلما اجتمعوا إليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم[8]، فلما فرغوا من الطعام أخذ يغسل أيديهم، ويوضئهم بيده، ويمسح أيديهم بثيابه، فتعاظموا ذلك وتكارهوه، فقال: ألا[9] من ردَّ علي شيئًا الليلة مما أصنع فليس مني ولا أنا منه، فأقروه

[٢٢٦/ب]

(١) في المطبوع: أنبنا.

(٢) في المطبوع: يأمرنا.

(٣) سورة مريم، الآية: (٢٩).

(٤) سورة مريم، الآيتان: (٣٠-٣١).

(٥) في المطبوع: يفتح.

(٦) الهَدب: الخارج من الثوب، وقيل: القطعة من الثوب. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢١/٦).

(٧) في المطبوع: احضروا.

(٨) في المطبوع: بخدمتهم.

(٩) في المطبوع: إلا.

حتى إذا فرغ من ذلك، قال: أما ما صنعت بكم الليلة مما خدمتكم على الطعام وغسلت أيديكم بيدي فليكن لكم بي أسوة فإنَّكم ترون أنِّي خيركم، فلا يتعظم بعضكم على بعض، وليبذل[1] بعضكم نفسه لبعض، كما بذلت[2] نفسي، وأما حاجتي التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي[3]، وتجتهدون في الدعاء أن يؤخر أجلي، فلما نصبوا أنفسهم للدعاء وأرادوا أن يجتهدوا أخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاءً، فجعل يوقظهم ويقول: سبحان الله ما تصبرون لي[4] ليلة واحدة تعينوني فيها؟ قالوا: والله ما ندري ما لنا؟ لقد كنا نسمر فنكثر[5] السمر وما نطيق الليلة سمرًا، وما نريد دعاءً إلاَّ حيل بيننا وبينه، فقال: يذهب الراعي وتنصرف الغنم، وجعل يأتي بكلام نحو هذا ينعي نفسه به، ثم قال: الحق أقول ليكفرن بي أحدكم قبل أن يصيح الديك ثلاث مرات، وليبيعني[6] أحدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني، فخرجوا وتفرقوا، وكانت اليهود تطلبه، فأخذوا شمعون أحد الحواريين، فقالوا: هذا من أصحابه فجحد وقال: ما أنا بصاحبه، فتركوه، ثم أخذوا آخر فجحد كذلك، ثم سمع صوت ديك[7] فلما أصبح أتى أحد الحواريين، فقال: ما تجعلون لي إن دللتكم على المسيح؟ فجعلوا له ثلاثين درهمًا، فأخذها ودلهم عليه، وكان شُبِّه عليهم قبل ذلك، فأخذوه واستوثقوا منه، وربطوه بالحبل، فجعلوا يقودونه، ويقولون: أنت كنت تحيي الموتى، وتنتهر الشيطان، وتبرئ المجنون، أفلا تنج نفسك[8] من هذا الحبل؟ ويبصقون عليه، ويلقون عليه الشوك حتى أتوا به الخشبة التي أرادوا أن يصلبوه عليها، رفعه الله إليه، وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعًا ثم/إن أمه والمرأة التي كان عيسى يداويها فأبراها الله من الجنون جاءتا تبكيان عند [٢٢٧/أ]

(١) في المطبوع: وليبدل.

(٢) في المطبوع: بدلت.

(٣) في المطبوع: له.

(٤) لي: سقطت من المطبوع.

(٥) في المطبوع: فيكثر.

(٦) في المطبوع: يبيعني.

(٧) في الأصل فراغ بمقدار كلمتين.

(٨) في المطبوع: بنفسك.

المصلوب فجاءهما عيسى، فقال[1]: على ما تبكيان، قالتا: عليك، قال: إنِّي قد رفعني الله إليه، ولم يصبني إلاَّ خير، وأنَّ هذا شيءٌ شُبِّه لهم فأمرا الحواريين أن يلقوني إلى مكان كذا وكذا، فلقوه بذلك المكان، وهم أحد عشر، وفُقِد الذي كان باعه، ودل عليه اليهود، فسأل عنه أصحابه، فقالوا: إنَّه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه، فقال: لو تاب تاب الله عليه، ثم سألهم عن غلام تبعهم[2] يقال له يحيى، فقال: هو معكم؟ فانطلقوا به[3] فإنَّه سيصبح كل إنسان منكم يحدث بلغة قوم، فلينذرهم وليدعهم.

وذكر ابن[4] إسحاق[5] عن وهب بن منبه قال: توفي عيسى عليه السلام ثلاث ساعات من النهار رفعه الله إليه، قال ابن اسحاق: والنصارى يزعمون أنَّه توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه الله، وقال له: اهبط فانزل على مريم المجدلانية في جبلها، فإنَّه لم يبك عليك أحد بكاها، ولم يحزن عليك أحد حزنها، ثم لتجمع لك الحواريين فبثهم في الأرض دعاة إلى الله، فإنَّك لم تكن فعلت ذلك، فأهبطه الله تعالى عليها، فاشتعل الجبل حين هبط نارًا فجمعت له الحواريين فبثهم في الأرض، وأمرهم أن يبلغوا الناس عنه ما أمره الله، ثم رفعه الله إليه فكساه الريش، وألبسه النور، وقطع عنه لذة المطعم والمشرب، وطار في الملائكة، فهو معهم حول العرش، فكان إنسيًا ملكيًا سمائيًا أرضيًا، وتفرق الحواريون[6]، حيث أمرهم، فتلك الليلة التي أُهبط[7] فيها هي الليلة التي يدخن فيها النصارى، وكان ممن وجه من الحواريين والأتباع الذين كانوا في الأرض بطرس الحواري، ومعه بولص -وكان من الأتباع ولم يكن من الحواريين- إلى

(١) في المطبوع: فقالت.

(٢) في المطبوع: يتبعهم.

(٣) به: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٤) ابن: سقطت من الأصل، والمثبت من (ب) والمطبوع.

(٥) أبو بكر محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي مولاهم، من أقدم مؤرخي العرب، وكان بحرًا من بحور العلم، ذكيًّا، حافظًا، طَلاَّبةً للعلم، إخباريا، نسابة علامة، صاحب السيرة النبوية، وكلّ من تكلم في السيرة من بعده فعليه اعتماده، توفي سنة: (١٥١هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٣٨٠/٧)، شذرات الذهب لابن العماد(١٨/١).

(٦) في الأصل: الحواريين، والمثبت من (ب) والمطبوع.

(٧) في المطبوع: هبط.

رومة، واندراوس ومتَّى[(١)] إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس، وهي فيما نرى[(٢)] الأساود[(٣)]، وتوما إلى أرض بابل[(٤)] من المشرق، وفيلبس[(٥)] إلى القيروان[(٦)] وقرطاجنة[(٧)]، وهي إفريقية/وجينس[(٨)] إلى دقسوس[(٩)] قرية الفتية أصحاب الكهف، ويعقونس[(١٠)] إلى أورشليم وهي إيليا بيت المقدس، وابن ثلما إلى العرابية، وهي أرض الحجاز، وسيمي[(١١)] إلى أرض البربر دون إفريقية، ويهوذا–ولم يكن من الحواريين–إلى أريقس[(١٢)]، جعل مكان يوذنس[(١٣)]، هكذا قال ابن إسحاق في أسماء هؤلاء. [٢٢٧/ب]

قال الطبري: وذكر بعض أهل الأخبار أن مولد عيسى لمضي اثنتين وأربعين سنة من ملك اغوشطوش عاش بقية ملكه، فكان جميع ملكه ستًّا وخمسين سنة، قال:

---

(١) في المطبوع: ومشى.

(٢) في المطبوع: يرى.

(٣) الأساود: لم أعرف ما المقصود من هذه اللفظة.

(٤) بابل: قاعدة الإمبراطورية الآشورية، أنشأها حمورابي سنة (٢١٠٠ق.م)، بها حدائق باب المعلقة التي تعد من العجائب، وتقع اليوم وسط العراق جنوب بغداد. انظر: معجم البلدان للحموي (٣٠٩/١)، تاريخ بابل لمارغريت روش (ص١٣).

(٥) في المطبوع: وفيفليس.

(٦) القيروان: مدينة عظيمة بإفريقية مصرت في أيام معاوية ﷺ، وتقع الآن في الجمهورية التونسية. انظر: معجم البلدان: (٤٢٠/٤)، تاريخ القيروان الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع عشر للطويلي (ص١٧).

(٧) قرطاجنة: بلد قديم من نواحي إفريقية، وتقع اليوم في تونس. انظر: معجم البلدان للحموي (٣٢٣/٤)، معجم المعالم الجغرافية (ص٢٥١).

(٨) جينس: لم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من مصادر. وهي فراغ في المطبوع.

(٩) دقسوس: وهي مدينة طرسوس كما ذكر جل المفسرين، وتقع اليوم جنوب تركيا. انظر: الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي(٤٠٠/١١)، نقلاً عن المكتبة الشاملة.

(١٠) في المطبوع: ويعفونس.

(١١) في المطبوع: وسمي.

(١٢) أريقس: لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر.

(١٣) في الأصل و(ب) والمطبوع: يوذنسن، والمثبت من تاريخ الطبري (٦٠٣/١) .

ووثبت اليهود بالمسيح، والرئاسة ببيت المقدس لقيصر، والملك ببيت المقدس من قبل قيصر هيردوس الكبير الذي دخلت عليه رسل[1] ملك فارس الذي وجههم إلى المسيح بالذهب والمر واللبان، فلما مات مَلك مكانه ابنه أركلاوس، ومات فولي مكانه هيردوس الصغير[2] الذي صلب شبه المسيح في ولايته، وكانت الرئاسة في ذلك الوقت لملوك اليونانية والروم، وكان هيرودس وولده من قبلهم إلاَّ أنَّهم كانوا يلقبون باسم الملك، وكان الملوك الكبار يلقبون بقيصر، وكان مُلك بيت المقدس في وقت الصلب لهيرودس الصغير من قِبل طيباريوش بن غوشطوش[3] دون القضاء، وكان القضاء لرجل رومي يقال له: فيلاطوس من قبل قيصر، وكانت رئاسة الجالوت ليونن بن لهيونن والذي شبه بعيسى وصلب إسرائيلي يقال له: أيشوع بن قندبرا[4]، وكان ملك طبياريوش ثلاثًا وعشرين سنة، منها إلى وقت رفع المسيح ثماني عشرة سنة، وبعد ذلك خمس سنين[5]. انتهى ما ذكره أبو جعفر الطبري من أخبار المسيح.

وقال[6] الحافظ أبو القاسم[7] ابن عساكر[8] عن جويبر[9] ومقاتل[10] عن

(١) في المطبوع: رسلك.

(٢) في المطبوع: الصغيري بي.

(٣) في المطبوع: عوشطوش.

(٤) في المطبوع: قدبرا.

(٥) تاريخ الطبري (١/٥٩٣-٦٠٥) باختلاف يسير.

(٦) ويلاحظ هنا ان الاستطراد سيستمر حتى (ص ١٦٢).

(٧) في الأصل: القسم، والمثبت من (ب).

(٨) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر، الإمام الجليل الحافظ المحدث المؤرخ، له: تاريخ دمشق الكبير، والإشراف على معرفة الأطراف، توفى سنة: (٥٧١هـ). انظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، (٧/٢١٥)، معجم المؤلفين لكحالة (٧/٦٩).

(٩) جويبر بن سعيد الأزدي، روى عن الضحاك ومحمد بن واسع، روى عنه سفيان الثوري، وعبد الله بن المبارك. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/٥٤٠)، المجروحين لابن حبان (١/٢١٧).

(١٠)أبو بسطام مقاتل بن حيان دَوَال دُوْرَ النبطي البلخي،إمامٌ محدثٌ ثقة صدوق،روى عن قتادة وشهر بن حَوْشَب،وروى عنه علقمة بن مرثد،وبكير بن معروف،وإبراهيم بن أدهم،وابن المبارك،توفي سنة:(١٥٠).انظر: الثقات لابن حبان(٧/٥٠٨)،سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٣٤٠).

الضحاك[1] عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ قال: كان لا يعصيهما ﴿وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا﴾، أي: ولم يكن قتال النفس التي حرم الله قتلها، ﴿عَصِيًّا﴾[2]، يعني: لم يكن عاصيًا لربه، ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ﴾، يعني حين سلم الله عليه ﴿يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾[3] [4].

قال ابن عباس: لما وهب الله لزكريا يحيى وبلغ ثلاث سنين،/بَشَّرَ الله مريم بعيسى، [٢٢٨/أ] فبينا[5] هي في المحراب ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ﴾، وهو جبريل عليه السلام وحده: ﴿يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ﴾ من الفاحشة[6]، ﴿وَاصْطَفَاكِ﴾يعني: واختارك، ﴿عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾[7] عالم زمانها، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ﴾ يعني: صلي لربك، يقول: اذكري لربك في الصلاة بطول القيام، فكانت تقوم حتى ورمت قدماها، ﴿وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[8] يعني: مع المصلين، وهم قرَّاء بيت المقدس، يقول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يعني: بالخبر الغيب في قصة زكريا ويحيى ومريم، ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾ يعني: عندهم، ﴿إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ﴾[9] في كفالة مريم، ثم قال: يا محمد يخبر بقصة عيسى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا﴾ يعني: مكينًا عند الله في الدنيا، ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[10] في الآخرة، ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ يعني في الخرق في محرابه، ﴿وَكَهْلًا﴾ ويكلمهم كهلاً إذا

(١) أبو محمد الضحاك بن مزاحم الهلالي، تابعي جليل، حدث عن ابن عباس وابن عمر، وأنس رضي الله عنهم، كان من أوعية العلم، له: تفسير مشهور، توفي سنة: (١٠٥هـ). انظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (ص٩٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٩٨/٤).

(٢) سورة مريم، الآية: (١٤).

(٣) سورة مريم، الآية: (١٥).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/ ٣٤٨).

(٥) في المطبوع: فبينما.

(٦)الفاحشة: سقطت من المطبوع.

(٧) سورة آل عمران، الآية: (٤٢).

(٨) سورة آل عمران، الآية: (٤٣).

(٩) سورة آل عمران، الآية: (٤٤).

(١٠) سورة آل عمران، الآية: (٤٥).

اجتمع قبل أن يُرفَع إلى السماء، ﴿وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1] يعني من المرسلين. وبه عن ابن عباس في قوله: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾ يقول قص ذكرها على اليهود والنصارى ومشركي العرب، ﴿إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾ يعني خرجت من أهلها، ﴿مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا﴾[2] قال: خرجت من بيت المقدس مما يلي الشرق، ﴿فَٱتَّخَذَتۡ مِن دُونِهِمۡ حِجَابٗا﴾ وذلك أن الله تعالى لما أراد أن يبتدئها بالكرامة، ويبشرها بعيسى، وكانت قد اغتسلت من المحيض، فتشرقت وجعلت بينها وبين قومها حجابًا، يعني: جبلاً، فكان الجبل بين مجلسها وبين بيت المقدس، ﴿فَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهَا رُوحَنَا﴾ يعني: جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرٗا سَوِيّٗا﴾ في صورة الآدميين ﴿سَوِيّٗا﴾[3] يعني: معتدلاً شابًا أبيض الوجه، جعدًا قططًا، حين اخضرّ شاربه، فلما نظرت إليه قائمًا بين يديها، قالت: ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾[4]؛وذلك أنَّها شبهته بشاب كان يراها ونشأ معها يقال له:يوسف من بني إسرائيل، وكان من خدم بيت المقدس، فخافت أن يكون الشيطان استزله، فمن ثم قالت: ﴿أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾، تعني: إن كنت تخاف الله، قال جبريل وتبسم: ﴿إِنَّمَآ / أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمٗا زَكِيّٗا﴾[5] يعني: لله مطيعًا من غير بشر، قالت: [٢٢٨/ب] ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ يعني: ولداً، ﴿وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٞ﴾ يعني: زوجًا؛ لأنَّ الأنثى تحمل من الذكر، ﴿وَلَمۡ أَكُ بَغِيّٗا﴾[6] أي مُومِسَةً، قال جبريل: ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾ يعني: هكذا قال ربك، و﴿هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ﴾ يعني: خلقه من غير بشر، ﴿وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ يعني: عبرة، والناس هنا المؤمنون خاصة، ﴿وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ﴾ يعني لمن صدق بأنه رسول الله، ﴿وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾[7] أي كائـنًا أن يـكون من غير بـشـر، ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (٤٦).

(٢) سورة مريم، الآية: (١٦).

(٣) سورة مريم، الآية: (١٧).

(٤) سورة مريم، الآية: (١٨).

(٥) سورة مريم، الآية: (١٩).

(٦) سورة مريم، الآية: (٢٠).

(٧) سورة مريم، الآية: (٢١).

[يعني: يخط الكتاب[1]][2] بيده، ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ يعني: الحلال والحرام، ويعلمه ﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾[3] فأجعل على يديه الآيات والعجائب، ﴿فَحَمَلَتۡهُ﴾[4]،قال ابن عباس:فدنا جبريل فنفخ في جيبها فدخلت النفخة جوفها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة،ووضعته كما تضع النساء، وعن الربيع بن أنس[5] عن رفيع أبي العالية[6] عن أبي بن كعب ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدۡنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ﴾[7]،قال: جمعهم فجعلهم أرواحًا[8] ثم صورهم واستنطقهم فتكلموا، وأخذ عليهم العهد والميثاق، وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى شهدنا، قال: فإني أُشهد عليكم السموات السبع، والأرضين السبع، ويشهد عليكم أبوكم آدم، أن تقولوا[9] يوم القيامة: لم نعلم بهذا[10]،اعلموا أنَّه لا إله غيري،ولا رب غيري،فلا تشركوا بي شيئًا، فإنِّي سأرسل إليكم رسلي، يذكرونكم عهدي وميثاقي، وأنزل عليكم كتابي، قالوا: نشهد أنَّك ربنا وإلهنا، لا رب لنا غيرك، ولا

---

(١) الكتاب: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٣) سورة آل عمران، الآية: (٤٨-٤٩).

(٤) سورة مريم، الآية: (٢٢).

(٥) الربيع بن أنس بن زياد البكري، تابعي سمع أنس بن مالك وأبا العالية الرياحي، روى عنه سليمان الأعمش وابن المبارك وآخرون، توفي سنة: (١٣٩هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، (١٦٩/٦).

(٦)أبو العالية رفيع بن مهران الرّياحي، روى عن أبي موسى وأبي أيوب ورافع وأبي هريرة وغيرهم، توفي سنة:(٩٠هـ).انظر:أسد الغابة لابن الأثير (٢٩١/٢)، الإصابة لابن حجر (٢٤٧/٧).

(٧) سورة الأعراف، الآيتان: (١٧٢-١٧٣).

(٨) في المطبوع: أزواجاً.

(٩) في المطبوع: يقولوا.

(١٠) في المطبوع: يعلم فهذا.

إله لنا[(١)] غيرك، فأقروا[(٢)] يومئذ بالطاعة، ورفع عليهم أباهم آدم فنظر إليهم فرأى فيهم الغني والفقير والحسن الصورة وغير ذلك، فقال: ربِّ لو سويت بين عبادك؟ قال: إنِّي أحب ان أُشْكر، ورأى فيهم الأنبياء، مثل السُّرُج عليهم النور، وخُصُّوا بميثاق آخر في الرسالة والنبوة، وهو الذي يقول تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَـٰقًا غَلِيظًا﴾[(٣)]، وهو الذي يقول: ﴿فَأَقِمْ / [٢٢٩/أ] وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾[(٤)]، وكان روح عيسى عليه السلام في تلك الأرواح التي أخذ عليها العهد والميثاق فأرسل ذلك الروح إلى مريم، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾﴾[(٥)] إلى قوله:

﴿وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾[(٦)]، قال تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾[(٧)] أي: حملت الذي خاطبها وهو روح عيسى، قال: فسأله مقاتل بن حيان: من أين دخل الروح؟ فذكر عن أبي العالية عن أبي بن كعب أنَّه دخل من فيها.

وقال ابن أبي نجيح[(٨) (٩)] عن مجاهد قال: قالت مريم الصديقة: كنت إذا خلوت حدثني عيسى وحدثته، فإذا كان عندنا إنسان سمعته يسبح في بطني. وفي رواية: سمعت تسبيحه في بطني. وفي رواية كان عيسى إذا كان عندي أحد يتحدث معي سبح في

---

(١) لنا: سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: فاقرؤوا.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧).

(٤) سورة الروم، الآية: (٣٠).

(٥) سورة مريم، الآية: (١٧).

(٦) سورة مريم، الآية: (٢١).

(٧) سورة مريم، الآية: (٢٢).

(٨) في المطبوع: صحيح.

(٩) أبو يسار عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي، الثقة، المفسر، إمام أهل مكة بعد عمرو بن دينار، حدث عن: مجاهد، وطاووس، وعطاء، ونحوهم، حدث عنه: شعبة،والثوري، وعبد الوارث، وسفيان بن عيينة، وابن علية، وآخرون.توفى سنة: (١٣١هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/١٢٥).

بطني، وإذا خلوت فلم يكن عندي أحد حدثته وحدثني وهو في بطني.

قلت: وخرجه أبو[(١)] بكر بن أبي شيبة[(٢)] ولفظه: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني عنه إنسان سبَّح في بطني وأنا أسمع[(٣)].

وقال إسحاق بن بشر[(٤)] ثنا سعيد ابن أبي عَرُوبَةَ[(٥)] عن قتادة عن الحسن: بلغني أنَّها حملته لسبع أو لتسع ساعات، ووضعته من يومها، قال إسحاق بن بشر: وقال هؤلاء المسَمَّوْن، أو من قال منهم بإسناده حملته تسعة أشهر كما تحمل النساء، فالله أعلم أي ذلك كان.

وعن الشعبي[(٦)] قال: كتب قيصر: من قيصر ملك الروم إلى عمر ملك العرب، أمَّا بعد: فإن الرسل أتوني من قبلك فأخبروني أن قِبَلَك شجرة ليست بخليقةٍ[(٧)] للخير، تكون[(٨)] بين العشرة الأذرع إلى عشرين ذراعًا، يخرج لها مثل آذان الحمير، ثم تشقق عن

---

(١) في الأصل : أبي، والمثبت من (ب).

(٢) أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن أبي شيبة العبسي، وكان متقنا حافظًا دينًا، ممن كتب وصنف، وكان أحفظ أهل زمانة بالمقاطيع، لمن مصنفاته: المصنف في الأحاديث والآثار، والمسند، والأدب، توفي سنة: (٢٣٥هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٣٥٨/٨).

(٣) مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الزهد، كلام عيسى بن مرم، (٦٦/٧)، ح(٣٤٢٣٣).

(٤) هو أبو حذيفة إسحاق بن بشر بن محمد الهاشمي مولاهم، شيخ عالمٌ قاصٌّ، وقد ضُعِّف، حدَّث عن الأعمش وابن جريج، وجويبر بن سعيد، وحدث عنه: سلمة بن شبيب، وأحمد بن حفص، له كتاب المبتدأ، توفي سنة: (٢٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٧٧/٩).

(٥) أبو النضر سعيد بن أبي عروبة مهران العدوي،الإمام، الحافظ،عالم أهل البصرة، وأول من صنف السنن النبوية، حدث عن:الحسن،ومحمد بن سيرين،وأبي رجاءٍ العطاردي،وقتادة، وخلقٍ سواهم،توفي سنة:(١٥٦هـ).انظر:الطبقات الكبرى لابن سعد(٢٧٣/٧)،سير أعلام النبلاء للذهبي (٤١٣/٦).

(٦) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبيد الشعبي من شعب همدان، التابعي الجليل، أدرك خمسين ومائة من الصحابة، روى عن ثمانية وأربعين منهم، كان من الفقهاء في الدين، روى عنه خلق لا يحصون عددًا، توفي سنة: (١٠٥هـ). انظر: الثقات للعجلي (١٢/٢)، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص١٦٣).

(٧) في المطبوع: بخليفة.

(٨) في المطبوع: يكون.

مثل اللؤلؤ المنظوم في مثل قضبان الفضة، فيصيبون منه مع طيب ريح وطعم، ثم يكون كالياقوت الأحمر ومثل قضبان الذهب، فيصيبون منه مع طيب ريح[(١)] وطعم، ثم يَيْنَع[(٢)] فيكون كأطيب خبيص[(٣)] أو فالوذج[(٤)] أكله الناس، ثم ييبس فيكون عصمة للمقيم وزادًا للمسافر، فإن يكن رسلي صدقوني عن تلك الشجرة فإنِّي لا أحسبها إلا من شجر الجنة، قال: فكتب إليه عمر ﷺ: أمَّا بعد فإن رسلك قد صدقوا، وهي الشجرة التي أنبتها الله تعالى على مريم عليها السلام، فاتق[(٥)] الله يا قيصر ولا تتخذ عيسى عليه السلام إلهًا[(٦)] /من دون الله، فإن عيسى كلمة الله وروحه ألقاها إلى مريم، ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ﴾[(٧)]، قال: وبلغني أنَّ من آدم إلى مولد[(٨)] عيسى خمسة آلاف وخمسمائة سنة، ومن الطوفان إلى مولده ثلاثة آلاف ومائتان وأربع وأربعون سنة، ومن إبراهيم عليه السلام إلى مولده ألفان وسبع مائة وثلاث عشرة سنة، ومن ملك داود عليه السلام إلى مولده ألف وتسع وخمسون سنة، وولد في خمس وعشرين يومًا من كانون الأوَّل ومن رفع المسيح إلى هجرة النبي ﷺ تسعمائة وثلاث وثلاثون سنة. وخرَّج البخاري في كتاب الأنبياء من حديث شعيب[(٩)] عن الزهري نا[(١٠)] سعيد بن المسيب قال: قال: أبو هريرة

[٢٢٩/ب]

---

(١) مع طيب ريح :سقطت من المطبوع.

(٢) يينع: سقطت من المطبوع.

(٣) الخَبِيص: نوع من الحلواء. انظر: المخصص لابن سيده (١/٤٤٤).

(٤) الفَالُوذَج: نوع من الحلواء يصنع من لب الحنطة، وهو لفظ فارسي معرب. انظر: المعرب من الكلام الأعجمي، للجواليقي (ص٤٨٠).

(٥) في المطبوع: فآتوا.

(٦) إلهاً: سقطت من المطبوع.

(٧) سورة آل عمران، الآيتان: (٥٩-٦٠).

(٨) مولد: سقطت من المطبوع.

(٩) أبو بشر شعيب بن أبي حمزة دينار الحمصي، روى عن الزهري ونافع وابن المنكدر وغيرهم، روى عنه الوليد بن مسلم وعثمان بن سعيد، وهو ثقة، توفي سنة: (١٤٦هـ)، وقيل: (١٦٢هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٦/٤٣٨)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٧/١٨٧).

(١٠) في المطبوع: إلى.

رضي الله عنه سمعت النبي ﷺ يقول: ما من بني آدم مولود إلا يمسه الشيطان[1].

وخرّج في التفسير من حديث عبد الرزاق نا[2] معمر[3] عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنَّ النبي ﷺ قال: ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين[4] يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان إيَّاه إلا مريم وابنها، ثم يقول أبو هريرة: اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[5][6].

وخرّجه مسلم في المناقب من حديث عبد الأعلى عن معمر عن الزهري عن سعيد عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: ما من مولود يولد إلاَّ نخسه[7] الشيطان فيستهل صارخًا من نخسة[8] الشيطان إلا ابن مريم وأمه، ثم قال أبو هريرة اقرأوا إن شئتم: ﴿وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾[9].

وفي رواية : يمسه حين يولد فيستهل صارخًا من مسة الشيطان إيَّاه[10].

---

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ومن قوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا﴾، (١٦٤/٤)، ح(٣٤٣١). وهو جزء من الحديث الذي سيرد بعده.

(٢) في المطبوع: إلى.

(٣) أبو عروة معمر بن راشد بن أبي عمرو الأزدي الحداني، فقيه، حافظ للحديث، متقن، لازم الزهري وروى عن ثابت البناني، روى عنه سفيان الثوري، وشعبة، توفي سنة: (١٥٣هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥٤٦/٥)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢٥٥/٨).

(٤) في المطبوع: حتى.

(٥) سور آل عمران، الآية: (٣٦).

(٦) تفسير عبدالرزاق (٣٨٧/١).

(٧) في المطبوع: يمسة.

(٨) في المطبوع: يمسه حين يولد من مس الشيطان.

(٩) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام ،(١٨٣٨/٤)،ح(٢٣٦٦).

(١٠) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (١٨٣٩/٤)، ح(٢٣٦٦).

وفي رواية من: مس الشيطان[1].

وخرّج البخاري في كتاب بدء الخلق من حديث شعيب عن أبي الزناد[2] عن الأعرج[3] عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: كل بني آدم يطعن الشيطان في جنبه بأصبعه حين يولد غير عيسى بن مريم، ذهب يطعن فطعن في الحجاب[4].

وخرّج مسلم في كتاب المناقب من حديث ابن وهب قال: حدثني/ عمرو بن الحارث[5] أنَّ أبا يونس سليمان[6] مولى أبي هريرة حدثه عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: كل بني آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه إلا مريم وابنها[7]. [٢٣٠/أ]

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (١٨٣٩/٤)، ح(٢٣٦٦).

(٢) أبو عبد الرحمن أبو الزناد عبد الله بن ذكوان، كان من فقهاء المدينة وعبادهم، توفى سنة: (١٣٠هـ، وقيل: ١٣١هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان، (ص٢١٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٠/٥).

(٣) أبو داود عبد الرحمن بن هرمز الأعرج المدني الهاشمي ولاءً، المقرئ الحافظ، التابعي الجليل، سمع أبا هريرة وأبا سعيد الخدري وغيرهما، حدث عنه: الزهري، وأبو الزناد، توفى سنة: (١١٧هـ). انظر: مشاهير علماء الأمصار لابن حبان (ص١٢٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٦٩/٥).

(٤) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، (١٢٥/٤)، ح(٣٢٨٦).

(٥) أبو أمية عمرو بن الحارث بن يعقوب المصري، سمع عمارة بن غزية والزهري، وغيرهم، روى عنه قتادة، ومالك والليث وخلق سواهم، ثبتًا، أحفظ الناس في زمانه، توفى سنة: (١٤٩هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٢٢٨/٧).

(٦) أبو يونس سليم بن جبير الدوسي، مولى أبي هريرة رضي الله عنه، تابعي، ثقة، روى عن أبي أسيد الساعدي، وأبي هريرة، روى عنه عمرو بن الحارث، وزياد بن نصر، توفى سنة: (هـ). انظر: الكُنى والأسماء للإمام مسلم (٩٢٥/٢)، تهذيب الكمال للمزي (٣٤٣/١١).

(٧) صحيح مسلم ، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (١٨٣٨/٤)، ح(٢٣٦٦).

ومن حديث أبي عوانة(١) عن سهيل(٢) عن أبيه(٣) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: صياح المولود حين يقع نزغة من الشيطان(٤).

وخرّج ابن عساكر عن وهب بن منبه قال: لما ولد عيسى أتت الشياطين إبليس فقالت أصبحت الأصنام قد نكست رؤوسها، قال: هذا حادث قد حدث مكانكم، فطار حتى جاب خافقي الأرض، فلم يجد شيئًا، ثم جاز البحار فلم يقدر على شيءٍ، ثم طاف أيضًا، فوجد عيسى قد ولد عند مذود حمار وإذا الملائكة قد حفت حوله، فرجع إليهم، فقال: إنَّ نبيًّا قد ولد البارحة، ما حملت أنثى ولا وضعت إلاَّ وأنا بحضرتها إلاَّ هذا، فأيسوا من أن تعبد الأصنام بعد هذه الليلة، ولكن إيتوا بني آدم من قبل العجلة والخفة.

وعن عكرمة بن خالد المخزومي(٥) قال: لما ولد عيسى بن مريم لم يبق شيء يُعبد

---

(١) أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفرايني، الحافظ الكبير، المصنف، سمع مسلم بن الحجاج، وأبا زرعة الرازي، وتفقه بالإمام المزني، روى عنه يحيى بن منصور، له: مستخرج أبي عوانة، توفي سنة: (٣١٦هـ). انظر: طبقات الشافعيين لابن كثير (ص١٥٨)، الأعلام للزركلي (١٩٦/٨).

(٢) سهيل بن أبي صالح ذكوان السمان المدني، روى عن أبيه وسعيد بن المسيب وعبد الله بن دينار، روى عنه سفيان الثوري، وشعبة، ومالك بن أنس، وأبو عوانة، توفي في خلافة أبي جعفر المنصور. انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٢٤٦/٤)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠٩/٧).

(٣) أبو صالح ذكوان السمان، مولى جويرية الغطفانية، تابعي من كبار علماء أهل المدينة، سمع سعد بن أبي وقاص، وأبا هريرة، وعائشة، وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم، روى عنه ابناه، وسليمان الأعمش، وخلق كثير، توفي سنة: (١٠١هـ). انظر: المعارف لابن قتيبة (٤٧٨/١)، تاريخ الإسلام للذهبي (١٠٩/٧).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، (١٨٣٨/٤)، ح(٢٣٦٧).

(٥) عكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، تابعي يروي عن ابن عمر، وعن سعيد بن جبير، روى عنه حنظلة بن أبي سفيان، وابن جريج، توفي سنة: (١١٥هـ، وقيل: ١١٦هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٢٣١/٥)، تهذيب الكمال للمزي (٢٤٩/٢٠).

من دون الله إلا خر[1] لوجهه، ففزعت لذلك الشياطين واجتمعوا إلى إبليس فأخبروه فركب فإذا عيسى في مهده فأراده، فحال الله بينه وبينه وملائكته فقال له إبليس: أتعرفني؟ قال: نعم أنت إبليس، قال: صدقت، قال: أما إنِّي ما[2] جئتك تصديقًا بك، ولكن رحمتك ورحمت أمك لما قالت بنوا إسرائيل فيها فلو أمرت أمك فجعلتك على شاهقة من الجبل ثم طرحتك فإن ربك وملائكته لم يكن ليسلمك ولا ليكسرك، فقال عيسى: يا قديم الغي إنَّما أفعل ما يأمرني ربي، وإنِّي أريد أن أعرف كرامتي عند ربي.

وعن وهب بن منبه قال: سألني ابن عباس عن عيسى بن مريم وميلاده، وعن لقيه إبليس بعقبة بيت المقدس، وعن نعت الإسلام وعن صفة محمد ﷺ في الإنجيل فقلت: نعم إنَّ إبليس عدو الله اتخذ مجلسًا على اللجة الخضراء، ثم بث شياطينه في ولد آدم، فقال: انطلقوا فأتوني بأحداث الدنيا، فأتوه بجماعتهم لِسِتٍّ ساعات مضين من النهار، فقال: أخبروني عما كنت وجهتكم، فقالوا: سيدنا قد كانت/الأصنام بغيتنا، ورجاك [٢٣٠/ب] ضلالة ابن آدم، فلم يبق صنم إلا أصبح منكوسًا، قد انحدرت حدقتاه على وجنتيه، فساء ظننا وسُقِط في أيدينا، فقال: لهم على رسلكم أعلم عِلْم ما أتيتموني، وكان ذلك ليلة ولد عيسى بن مريم في ثلاث عشرة ليلة مضت من ذي القعدة، فخرت الأصنام كلها، وتنكس[3] كل صنم كان يعبد من دون الله تعالى ما بين المشرق والمغرب، فانطلق إبليس فطار فغاب عنهم مقدار ثلاث ساعات من النهار، فانصرف إليهم عَوْدَه على بَدْئِه، فقال: إنِّي لم أدع مشارق الأرض ومغاربها، ولا برها ولا بحرها، ولا سهلها ولا جبلها إلا اتيته فوجدت ذلك لمولود ولد لغير بشر، فأتيته من بين يديه لأضع يدي عليه فإذا الملائكة دونه كأنَّهم بنيان مرصوص من تخوم الثرى إلى عنان السماء فأتيته من فوقه فإذا الملائكة مناكبها ثابتة في السماء وأرجلها تحت الأرض السفلي فلم أصل إلى ما أردت به ولأضلن به أكثر ممن تبعه، فلما بلغ عيسى ثلاثين سنة بعثه الله تعالى: رسولاً[4] إلى بني إسرائيل، مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعده

(١) في المطبوع: الآخر.

(٢) ما: سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: وينكس.

(٤) في الأصل فراغ بمقدار كلمة.

اسمه أحمد، واتخذ الآيات والعجائب من إحياء الموتى، وخلق الطير، وإبراء الأكمه والأبرص، لقيه إبليس خاليًا[(١)] عند عقبة بيت المقدس، فقال الخبيث في نفسه: لانتهزن[(٢)] اليوم فرصتي من عيسى، فقال له إبليس: أنت عيسى بن مريم؟ قال: نعم، قال: فأنت الذي تكونت من غير أب، إنَّك لعظيم الخطر، قال: العظمة للذي كونني، قال: أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظم ربوبيتك أنَّك تبرئ الأكمه والأبرص وتشفي المرضى، قال: بل العظمة للذي بإذنه أشفيهم وإذا شاء أمرضني، قال: أنت عيسى بن مريم الذي يحي الموتى إنَّك لعظيم الخطر؟ قال: العظمة للذي بإذنه أحييهم ولا بد أن سوف يميتني، قال: أنت عيسى بن مريم الذي بلغ من عظمتك أنَّك تمشي على الماء؟ قال: بل العظمة للذي بإذنه مشيت، وإذا شاء أغرقني، قال: أنت عيسى بن مريم الذي بلغ[(٣)] من عظمتك أنَّك تعلو السموات فتدبر فيها الأمر، ما أعرف لله نِدًّا غيرك ولا مِثْلاً إلاَّ أنت، فارتعد عيسى من الفَرَقِ وخر/مغشيًا عليه، ودعا على إبليس [٢٣١/أ] دعوة فخرج يتدأدأ[(٤)] ما يملك من نفسه شيئًا حتى بلغ الخافق الأقصى، فنهض بالقوة التي جُعِلت فيه، فسد على عيسى العقبة من قبل أن يزول عيسى من مكانه، فقال له: ألم أقل لك إنَّك إله عظيم، وليس لله شبيه غيرك، ولكنك لا تعرف نفسك، فهلم فأمر الشياطين بالعبادة لك، فإنَّهم لم يعترفوا لبشر كان قبلك، فإذا رأى بنوا آدم أنَّهم قد عبدوك، عبدوك[(٥)] بعبادتهم،فتكون أنت الإله في الأرض والإله الذي تصفه إلهًا في السماء، فخرّ عيسى مغشيًا عليه، فبعث الله تعالى إليه ثلاثة أملاك: جبريل وميكائيل وإسرافيل، فنفخه ميكائيل نفخة فخرج يتدأدأ ما يملك من نفسه شيئا حتى بلغ الخافق الأقصى حصيدًا محترقًا، ثم مثُل له إسرافيل فنفخه نفخة بجناحه فخرج يتدأدأ ما يملك من نفسه شيئًا حتى مر بعيسى على العقبة وهو يقول: يا ويله لقد لقيت منك يا ابن العذراء تعبًا، ثم مثل له جبريل فنفخه نفخة فخرج يتدأدأ ما يملك من نفسه

(١) في المطبوع: جالياً.

(٢) في المطبوع: لأنها.

(٣) في المطبوع: يبلغ.

(٤) تدأدأ: تدحرج وترنح. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٩/٣٦١).

(٥) عبدوك: سقطت من المطبوع.

شيئًا، حتى وقع في العين الحامية، فتخلص منها بعد ثلاثة أيام حتى رجع إلى مجلسه.

وقال سفيان عن منصور[(١)] عن إبراهيم، قال: المسيح الصديق[(٢)].

وعن مجاهد ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾[(٣)] قال: نفَّاعًا للناس[(٤)].

وفي رواية: قال معلمًا للخير[(٥)]. وعن يحيى بن أبي بكير[(٦)] عن عمرو عن جابر قال: معلمًا ومؤدبًا[(٧)]. وفي قوله: ﴿وَحَنَانًا﴾[(٨)] يعني: ورحمة وزكاة، يعني: طاهرًا من الذنوب.

وقال ابن لَهِيعة[(٩)] حدثني يزيد بن أبي حبيب[(١٠)] في قوله: ﴿وَكَهْلًا﴾[(١١)] قال:

---

(١) أبو عتَّاب منصور بن المعتمر السُّلمي الكوفي، الحافظ الثبت، ممن روى عنهم رِبْعِي بن حِرَاش، والنخعي، وخيثمة بن عبد الرحمن، وعنه ابن عيينة، وأيوب السِّختِياني، والأعمش، توفي سنة: (١٣٣هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٣٧/٦)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٠٢/٥).

(٢) سبق تخريجه، ص (٥٦).

(٣) سورة مريم، الآية: (٣١).

(٤) سبق تخريجه، ص (٦٠).

(٥) سبق تخريجه، ص (٦٠).

(٦) أبو زكريا يحيى بن أبي بكير العبدي الكوفي، قاضي كرمان، ثقة، روى عنه أحمد وغيره، توفي بعد سنة:(٢٠٠هـ).انظر: الثقات لابن حبان(٢٥٧/٩)،رجال صحيح مسلم لابن منجويه (٣٣٤/٢).

(٧) سبق تخريجه ص (٦٠).

(٨) سورة مريم، الآية: (١٣)، وهي آية خاصة بنبي الله يحيى.

(٩) أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن فُرعان بن ربيعة الحضرمي، القاضي العلامة محدث الديار المصرية ، روى عن موسى بن وردان، وعطاء بن أبي رباح، ويزيد بن أبي حبيب وخلق كثير، وسمع منه: عمرو بن الحارث، والأوزاعي، وشعبة والثوري، توفي سنة: (١٧٤هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٣٨/٣)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (١١/٨).

(١٠) أبو رجاء يزيد بن أبي حبيب الأزدي مولاهم، التابعي، الإمام، الحجة، مفتي الديار المصرية، كان من جُلَّة العلماء العاملين، روى عن عبد الله بن الحارث الصحابي، ومرثد اليزني، وعكرمة، وعطاء، وغيرهم، ممن حدث عنه: سليمان التيمي، وزيد بن أبي أُنيسة، ومحمد بن إسحاق، توفي سنة: (١٢٨هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٥١٣/٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣١/٦).

(١١) سورة آل عمران، الآية: (٤٦).

الكهل منتهى الحلم، وعن مجاهد: الكهل الحليم، وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾ فلا أعقها، فعلموا أنَّه خلق من غير بشر، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾[(١)]، يعني: متعاظمًا سفاكًا للدم، ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[(٢)]، يقول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾[(٣)] يعني: يشكون[(٤)] بقوله لليهود، ثم أمسك عيسى عن الكلام حتى بلغ ما يبلغ الناس.

وقال مجاهد عن ابن عباس: قال: ما تكلم عيسى إلاَّ بالآيات حتى بلغ ما يبلغ[(٥)] الصبيان، قلت: خرجه ابن أبي شيبة ولفظه: ما تكلم عيسى إلاَّ بالآيات التي تكلم بها حتى بلغ مبلغ الصبيان.

وخرج ابن عساكر عن أبي نضرة[(٦)] عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة/: أن الله [٢٣١/ب] تعالى أطلق لسان عيسى مرة أخرى في صباه فتكلم ثلاث مرات حتى بلغ ما يبلغ الصبيان فيتكلمون، فتكلم فحمد الله أيضًا بتحميد لم تسمع الآذان بمثله حيث أنطقه طفلاً فقال[(٧)]: اللهم أنت القوي في علوك، المتعالي في دنوك، الرفيع على كل شيء من خلقك، أنت الذي نفذ[(٨)] بصرك في خلقك، وحارت[(٩)] الأبصار دون النطر إليك، أنت الذي عَشَيْت الأبصار دونك، وشمخ بك العلياء في النور، وتشعشع[(١٠)] بك البناء

(١) سورة مريم، الآية: (٣٢)

(٢) سورة مريم، الآية: (٣٣).

(٣) سورة مريم، الآية: (٣٤)

(٤) في المطبوع: تشكون.

(٥) يبلغ: سقطت من المطبوع.

(٦) في الأصل و(ب) والمطبوع : نصرة بالصاد المهملة، والمثبت هو الموافق لما في جميع المصادر.
وأبو نضرة المنذر بن مالك بن قُطَعة القيسي، تابعي، كثير الحديث، ثقة تغير حفظه في آخر عمره، روى عن أبي سعيد الخدري وابن عمر، توفي سنة: (١٠٨، أو ١٠٩هـ). انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٢٠٨/٧)، الثقات لابن حبان (٤٢٠/٥).

(٧) فقال: تكررت في الأصل .

(٨) في المطبوع: نفد.

(٩) في المطبوع: وجارت.

(١٠) تشعشع: تَقَضَّى وانتهى، والأشهر تسعسع. انظر: المحكم لابن سيدة (٦٦/١).

الرفيع في المتباعد، أنت الذي جليت حِنْدسَ الظلم بنورك، أنت الذي أشرقت بضوء نورك دُجُ الظلام، وتلألأت أركان العرش نورًا فلم يبلغ أحدٌ[(1)] بصفته صفتك، فتباركت اللهم خالق الخلق بعزتك، مقدر الأمور بحكمتك، مبتدئ الخلق بعظمتك.

قال: ثم أمسك الله لسانه حتى بلغ.

قلت: وخرَّج البخاري في كتاب اللباس[(2)]، وفي كتاب التعبير[(3)] من حديث عبدالله بن مسلمة عن مالك، وخرَّج مسلم في كتاب الإيمان[(4)] ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن نافع عن عبدالله بن عمر ﷺ أنَّ رسول الله ﷺ قال: أراني الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كأحسن ما أنت راءٍ من أدم الرجال، له لُمة كأحسن ما أنت راء من اللمم، قد رجَّلها فهي تقطر ماء متكئًا على رجلين، أو على عواتق رجلين، يطوف بالبيت، فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح بن مريم، ثم إذا أنا برجل جَعْد قَطَط، أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية، فسألت: من هذا؟ فقيل: هذا المسيح الدجال.

---

(١) في الأصل و(ب) أحدًا، والمثبت من تاريخ دمشق (٢٠/٩٠).

(٢) صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الجعد، (٩/١٦١)، ح(٥٩٠٢).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب رؤيا الليل، (٩/٣٣)، ح(٦٩٩٩).

(٤)صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال(١/١٥٥)ح(١٦٩).

وخرَّج البخاري في كتاب الأنبياء[(١)] ومسلم في كتاب الإيمان[(٢)] من حديث موسى بن عقبة[(٣)] عن نافع قال: قال عبد الله بن عمر: ذكر رسول الله ﷺ يومًا بين ظهراني الناس المسيح الدجال، فقال: إنَّ الله تبارك وتعالى ليس بأعور إلاَّ أن المسيح الدجال أعور عين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قال: وقال رسول الله ﷺ: أراني الليلة في المنام عند الكعبة، فإذا رجل آدم كأحسن ما يرى من أدم الرجال، تضرب لِمَّته بين منكبيه، رَجِلَ الشعر يقطر رأسه ماءً، واضعًا يديه على منكبي رجلين وهو بينهما يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ فقالوا: المسيح بن مريم، ورأيت وراءه رجلاً جَعْدًا قَطَطًا، أعور عين اليمنى، كأشبه من رأيت من الناس بابن قطن[(٤)]/واضعًا يديه على منكبي رجلين [٢٣٢/أ] يطوف بالبيت، فقلت: من هذا؟ قالوا: المسيح الدجال.

اللفظ لمسلم، ولفظ البخاري قريب منه. وخرج مسلم في كتاب الإيمان[(٥)] من حديث يونس بن يزيد[(٦)] عن ابن شهاب عن سالم بن عبدالله بن عمر[(٧)] عن أبيه قال:

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، (٤/١٦٦)، ح(٣٤٣٩).

(٢)صحيح مسلم، كتاب الإيمان،باب ذكر المسيح ابن مريم والمسيح الدجال(١/١٥٥)ح(١٦٩).

(٣) أبو محمد موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولاهم، أدرك ابن عمر ورأى سهل بن سعد، روى عنه سفيان الثوري ومالك بن أنس، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، توفي سنة: (١٤١). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/١٥٤)، الثقات لابن حبان (٥/٤٠٤).

(٤) عبد العزى بن قَطَن بن عمرو بن حبيب بن أولاد عمرو بن أبي ربيعة، هلك في الجاهلية. انظر: التوضيح لابن الملقن (٣٢/٢٢١)، فتح الباري لابن حجر (٦/٤٨٨).

(٥) صحيح مسلم، كتاب الأنبياء، باب ذكر المسيح ابن مريم،والمسيح الدجال،(١/١٥٦)، ح(١٧١).

(٦)أبو يزيد يونس بن يزيد بن أبي المخارق الأيلي القرشي مولاهم، روى عن الزهري، وعكرمة ، ونافع، روى عنه الليث بن سعد، وعبد الله بن المبارك، ووكيع بن الجراح، وغيرهم، توفي سنة: (١٥٩هـ).انظر:الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٩/٢٤٧)، الثقات لابن حبان (٧/٦٤٨).

(٧) أبو عمر سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي القرشي،من سادات التابعين وفقهائهم،وأحد مشاهير فقهاء المدينة،عَدَّهُ بعضهم ضمن الفقهاء السبعة،روى عن أبيه وغيره، روى عنه الزهري وغيره، توفي سنة:(١٠٦هـ).انظر:الثقات لابن حبان(٤/٣٠٥)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢/٣٤٩).

سمعت رسول الله ﷺ يقول: بينما[1] أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سَبَط الشعر، بين رجلين يَنْطُف[2] رأسه ماءً[3]، أو يُهْراق رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مريم، ثم ذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس أعور العين كأنَّ عينه عنبة طافية، فقلت: من هذا؟ قالوا: الدجال أقرب الناس شبها به ابن قطن.

وخرجه[4] البخاري في كتاب الأنبياء[5] من حديث إبراهيم بن سعد[6] حدثني الزهري عن سالم عن أبيه، قال: لا والله ما قال النبي ﷺ: لعيسى أحمر، ولكن قال: بينا[7] أنا نائم أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدم سبط الشعر، يهادى[8] بين رجلين، يَنْطُفُ رأسه ماءً أو يهراق رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم، جعد الرأس، أعور عينه اليمنى، كأنَّ عينه عنبة طافية، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، وأقرب الناس به شبهًا ابن قطن، قال الزهري: رجل من خزاعة[9] هلك في الجاهلية.

---

(١) في الأصل و(ب): بينا، والمثبت من صحيح مسلم.

(٢) النَّطْف: القطر، وينطف الماء: يقطر. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٤٧/١٣).

(٣) في المطبوع: من رأسه.

(٤) في المطبوع: وخرج.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، (١٦٧/٤)، ح(٣٤٤١).

(٦) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، الإمام الحافظ الكبير، حدث عن أبيه وعن ابن شهاب الزهري، وصالح بن كيسان، وغيرهم، حدث عنه: شعبة بن الحجاج، والليث بن سعد، وولداه يعقوب وسعد، توفي سنة: (١٨٣هـ).انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٢٢/٧)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٠٤/٨).

(٧) في المطبوع: بينما.

(٨) التهادي: المشي الثقيل مع التمايل. انظر: فتح الباري لابن حجر (٢٠١/١).

(٩) خزاعة: قبيلة من الأزد القحطانية،وقيل من مضر العدنانية، وهم بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقة، وسموا خزاعة؛ لتخزعهم أي: تخلفهم عن قوم لما وصلوا مكة بعد خروجهم من سبأ إثر سيل العرم. انظر: نسب معد واليمن الكبير للكلبي (٤٣٩/٢)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي (ص٢٤٤).

وخرَّج في آخر كتاب الفتن[(١)] نا يحيى بن بكير نا الليث عن عُقَيل[(٢)] عن ابن شهاب عن سالم عن عبدالله بن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: بينا أنا نائم أطوف بالكعبة فإذا رجل آدم سبط الشعر يهادى بين رجلين، يَنْطُفُ رأسه ماءً أو يهراق رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر جسيم جعد الرأس، أعور العين، كأنَّ عينه عنبة طافية، قالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبهًا ابن قطن، رجل من خزاعة.

وخرج في كتاب التعبير[(٣)] من حديث شعيب عن الزهري أخبرني سالم بن عبدالله أنَّ عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: بينا[(٤)] أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة، فإذا رجل آدَمُ، سَبَط الشعر، بين رجلين، يَنْطُفُ رأسه ماءً، فقلت: من هذا؟ قالوا: ابن مريم، فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر، جسيم، جعد الرأس، أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، فقلت من هذا/فقالوا: هذا الدجال أقرب الناس به شبها ابن قطن، [٢٣٢/أ] وابن قطن رجل من بني المصطلق[(٥)] [(٦)] من خزاعة.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، (٩/٦٠)، ح(٧١٢٧).

(٢) عقيل بن خالد الأيلي القرشي الأموي، مولى آل عثمان بن عفان ﷺ، يروي عن الزهري، روى عنه الليث بن سعد، ويونس بن يزيد، توفي سنة: (١٤١، ١٤٢هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٧/٣٠٥)، المؤتلف والمختلف للدارقطني (٣/١٥٨٤).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الاستراحة في المنام، (٩/٣٩)، ح(٧٠٢٢).

(٤) في المطبوع: بينما.

(٥) المصطلق: سقطت من (ب) والمطبوع ومعنى المصطلق: أي صاحب الصوت الحسن، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المهذب (٢/ ٢٧٦).

(٦) المصطلق نسبة إلى: المصطلق، واسمه: جُذيمة بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة من خزيمة. انظر: نسب قريش للزبيري (ص١٦)، أنساب الأشراف للبلاذري (١/٥٢).

وخرَّج مسلم[١] نا ابن أبي نمير[٢] قال: نا أبي[٣] نا حنظلة[٤] عن سالم عن ابن عمر أنَّ رسول الله ﷺ قال: رأيت عند الكعبة رجلا آدم سبط الرأس واضعًا يديه على رجلين، يسكب رأسه، أو يقطر رأسه ماءً[٥]، فسألت[٦]: من هذا؟ فقالوا: عيسى بن مريم، أو المسيح بن مريم -لا يدري[٧] أي ذلك قال- ورأيت رجلاً أحمر، جَعْد الرأس، أعور العين اليمنى، أشبه من رأيت به ابن قطن، فسألت: من هذا؟ فقالوا: المسيح الدجال.

وخرج ابن عساكر من، حديث سلمة بن كهيل[٨] عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ليلة أسري بي رأيت إبراهيم عليه السلام وهو يشبهني، ورأيت موسى عليه السلام

---

(١) صحيح مسلم كتاب الأنبياء، باب ذكر المسيح بن مريم، والمسيح بن مريم، (١/١٥٦)، ح(١٦٩).

(٢) أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن نمير الهمداني، من أهل الكوفة، كان من الحفاظ المتقنين، وأهل الورع في الدين، يروي عن أبيه وأبي معاوية ، روى عنه أبو زرعة وأبو يعلى وغيرهما، توفي سنة: (٢٣٤هـ). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/٣٠٧)،الثقات لابن حبان (٩/٨٥).

(٣) عبد الله بن نمير أبو هشام الهمداني ثم الخارفي الكوفي سمع إسماعيل بن أبي خالد وهشام بن عروة وعبيد الله بن عمر، روى عنه ابنه محمد وأبو قدامة وزكريا بن يحيى البلخي وعلي بن مسلم، توفي سنة: (١٩٩هـ). انظر: رجال صحيح البخاري للكلاباذي (١/٤٣١)، رجال صحيح مسلم لابن منجويه (١/٣٩٤).

(٤) حنظلة بن أبي سفيان بن عبد الرحمن بن صفوان الجمحي، روى عن سالم بن عبد الله بن عمر، وطاووس بن كيسان، وعكرمة بن خالد، ونافع مولى ابن عمر، وغيرهم، روى عنه: سفيان الثوري، وحماد بن عيسى الجهني، وعبد الله بن المبارك، وغيرهم. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر (٣/٦١).

(٥) ماءً: سقطت من المطبوع.

(٦) في (ب) والمطبوع: فقلت.

(٧) في المطبوع: ندري.

(٨) سلمة بن كُهَيْل الحضرمي، من أهل الكوفة، يروي عن أبي جحيفة وجندب، روى عنه سفيان الثوري وسليمان الأعمش، توفي سنة (١١١هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٤/٣١٧).

جَعْدًا، آدَمَ، طويلاً كأنَّه من رجال شنوءة[(١)]، ورأيت عيسى عليه السلام، رجلاً أحمر، رَبْعَةً، سَبَطًا، كأنَّ رأسه يقطر الدهن[(٢)].

ومن حديث عثمان بن المغيرة[(٣)] عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: رأيت عيسى بن مريم جَعْدا أحمر عريض الصدر[(٤)].

ومن حديث عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: حين أسري بي لقيت موسى فنعته النبي ﷺ فقال: هو رجل مضطرب رجل الرأس كأنَّه من رجال شنوءة قال: ولقيت عيسى فنعته ربعة أحمر كأنَّه خرج من ديماس يعني حمام، ورأيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به، وأتيت بإناءين في أحدهما لبن وفي الآخر خمر، فقيل لي: خذ أيهما شئت، فأخذت اللبن فشربته، فقيل لي: هديت الفطرة، أو أصبت الفطرة، أما إنَّك لو أخذت الخمر غوت أمتك[(٥)].

ومن حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ وصف لأصحابه ليلة أسري به إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام، وقال: أمَّا إبراهيم فلم أر رجلا أشبه بصاحبكم منه، أو قال: أنا أشبه ولده به، وأمَّا موسى فرجل آدم طِوَال جعد أقْنَى، كأنَّه من رجال شنوءة، وأمَّا عيسى فرجل أحمر بين القصير والطويل، سَبَط الشعر كثير[(٦)] خيلان[(٧)] الوجه، كأنَّه خرج من دِيمَاس، يعني:

---

(١) شنوءة: هُوَ عبد الله بن كَعْب بن عبد الله بن كَعْب بن مَالك بن نصر ابْن الأزد. انظر: اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري (٢/٢١١)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان للقلقشندي (ص٩١).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٣٦٥).

(٣) أبو المغيرة عثمان بن المغيرة الثقفي الكوفي، ثقة، روى عن زيد بن وهب، وعلى بن ربيعة، ومجاهد، وروى عنه سفيان الثوري شريك بن عبد الله، وأبو عوانة وغيرهم، لم أقف على تاريخ وفاته. انظر: الثقات للعجلي (٢/١٣١)، الثقات لابن حبان (٧/١٩٣).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٤٧/٣٦٥).

(٥) صحيح مسلم، باب الاسراء برسول الله صلى الله علية وسلم (١/١٥٤).

(٦) في المطبوع: كبير.

(٧) الخيلان: جمع خال، وهي الشامة في الوجه. انظر: العين للفراهيدي (٤/٣٠٤).

الحمام، تخال رأسه يقطر ماءً وما به ماءٌ، أشبه من رأيت به عروة بن مسعود[1]، قال: وأتيت بإناءين الحديث[2].

[ومن حديث أبي عوانة نا عمر بن أبي سلمة[3] عن أبيه[4] عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: إنِّي ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث[5]] /. [٢٣٣/أ]

(١) أبو مسعود عروة بن مسعود بن معتب الثقفي، شهد صلح الحديبية، أسلم مُنصَرف رسول الله ﷺ من الطائف، واستأذنه في الرجوع إلى قومه ودعوتهم إلى الإسلام، فقتلوه. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٠٦٦/٣)، أسد الغابة لابن الأثير (٣٠/٤).

(٢) تفسير عبدالرزاق، (٢٨٨/٢)، تاريخ دمشق لابن عساكر (١٧٥/٦).

(٣) عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، يروي عن أَبِيه روى عنه أهل المدنية، وكان عمر على قضائها قدم واسط فكتب عنه هشيم وأبو عوانة، قُتِل سنة: (١٣٢هـ). انظر: الثقات لابن حبان (١٦٤/٧).

(٤) أبو سلمة عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري القرشي، التابعي، الحافظ، أحد الأعلام بالمدينة، روى عن أبيه وأسامة بن زيد، وعائشة وأم سلمة، وطائفة من الصحابة ﷺ، روى عنه ابن عمر، والشعبي وسعيد المقبري، وخلق كثير، توفي سنة: (٩٤هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٤١٨/٨).

(٥)هذا الحديث سقط من (ب) والمطبوع، وتتمته: قال: إنِّي ليلة أسري بي وضعت قدمي حيث توضع أقدام الأنبياء من بيت المقدس، فعرض علي عيسى بن مريم، فإذا أقرب الناس به شبهًا عروة بن مسعود، وعرض علي موسى، فإذا رجل جعد ضرب من الرجال كأنَّه من رجال شنوءة، وعرض علي إبراهيم فإذا أقرب الناس به شبها صاحبكم، تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٦٧/٤٧).

الخبر عن شأن عيسى بن مريم عليه السلام وقيام أتباعه بملته وانتشار دين النصرانية في الأرض:

إعلم أنَّ بني ماثان كانوا كهنوتية بيت[1] المقدس، وهو على ما نقلته من إنجيل مَتَّى، وراجعت شرحه : ماثان بن العازر او اليعازر بن اليُّوذ بن أخيْن بن زَاذُوق أو صادوق[2] بن عازور بن الياقيم بن أَبِيُّوذ بن زروفايل بن شلثال[3] أو اليعازر[4] بن يُوخَانيا بن يُوشَيَّا السادس عشر، من ملوك بني إسرائيل بن آمُّون-ويقال: عمون-بن مَنَشِّي بن حزقيا بن أحاز بن يُواش ابن أحَزِّيا بن يورام بن يهوشافاذ بن آشا بن أَفِيَّا بن رجيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام، ويُوخَانيا بن يُوشَيَّا السادس عشر من ملوك بني سليمان، ولد في جلاء بابل، وكانت الكهنوتية[5] العظمى ببيت المقدس بعد بني حشمناي[6] لبني ماثان المذكور، وكان خبرهم[7] قبيل عصر هيردوس بن انطفتر عمران[8] أبو مريم عليهما السلام، ونسبه ابن إسحاق إلى آمُّون بن منشا الخامس عشر من ملوك بيت المقدس من لدن سليمان، فقال فيه: عمران ابن ياشم بن آمُّون، وهذا بعيد[9]؛ لأنَّ الزمان[10] بين آمون وعمران أبعد من أن يكون بينهما أب واحد؛ فإنَّ آمُّون كان قبل الخراب الأوَّل[11]، وعمران كان في دولة هيردوس

---

(١) في المطبوع: ببيت.

(٢) أوصادوق: سقطت من المطبوع .

(٣) في المطبوع: شالتال.

(٤) اليعازر: سقطت من المطبوع.

(٥) الكهنوت: هي وظيفة الكاهن، ورجال الكهنوت هم رجال الدين عند اليهود والنصارى. انظر: معجم لغة الفقهاء لقلعجي وقنيبي (ص٢٨٦).

(٦) في المطبوع: حتمناي.

(٧) في المطبوع: جبرهم.

(٨) في المطبوع: عمر.

(٩) في المطبوع: يعني.

(١٠) في المطبوع: الريان.

(١١) الخراب الأوَّل: هو الخراب الذي حل باليهود في أرض فلسطين وحدث على يد بختنصر. انظر: تاريخ ابن خلدون (٣/١٣٤).

قبل الخراب الثاني[1]، وبينهما نحو من أربعمائة سنة، ونقل الحافظ ابن عساكر أنه من ولد زريافيل[2] الذي ولي على بني إسرائيل عند رجوعهم إلى بيت المقدس، وهو ابن يُخُنْيَا[3] آخر ملوكهم الذي حبسه بختنصر[4]، وولَّى عمه صدقيَّاهو، كما تقدم ذكره، فقال فيه: عمران بن أثان[5] بن العازر بن اليوذ بن أخين بن صادوق ابن عيازور بن الياقيم[6] بن أبيوذ زربافيل، وكان عمران كهنوتيًا في عصره، وكانت تحته حنة بنت[7] فاقود بن قبيل، وكانت من العابدات، وكانت اختها ايشاع -ويقال: خالتها- تحت زكريا بن مُرْخِيا[8]، ونسبه ابن عساكر إلى يهوشافاذ خامس ملوك القدس من عهد سليمان، وعد ما بينه وبين يهوشافاذ اثنا عشر أبًا، ثم قال/: وهو أبو يحيى عليهما السلام، [٢٣٣/ب] ويقال: بالمد والقصر من غير ألف، وكان نبيًا من بني إسرائيل[9].

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار من كتب النصارى، متان: يعني ماثان من[10] سبط داود، وكان له ولدان يعقوب ويواقيم، ومات فتزوجت أمهما بعده بمطنان بن لاوي من سبط سليمان بن داوود، وسماه ياثان[11] فولدت منه هالي بن مطنان، ثم تزوج هالي ومات ولم يعقب، فتزوج امرأته أخوه لأمه يعقوب بن متان فولدت منه

---

(١) الخراب الثاني: هو الخراب الذي حل باليهود في أرض فلسطين وحدث على يد طيطيش ويعرف بالجلوة الكبرى. انظر: تاريخ ابن خلدون(٢٨٩/١).

(٢) في المطبوع: زربافيل.

(٣) في المطبوع: نخثيا.

(٤) بختنصر: احد ملوك لكلدانيين وهو أعظمهم، استولى على الشام، وخرب بيت المقدس، وقتل اليهود وشردهم، انظر:تفسير ابن كثير سلامة (٢٩٥/٤).

(٥) في المطبوع: ماثان.

(٦) في المطبوع: الياقم.

(٧) في المطبوع: بن.

(٨) في المطبوع: برخيا.

(٩) انظر: ابن خلدون (١٦٧/٢).

(١٠) في المطبوع: بن.

(١١) في المطبوع: ماثان.

يوسف خطيب مريم، ونسب إلى هالي؛ لأنَّ من أحكام التوراة[1] أنَّ من مات عن[2] غير عقب فامرأته لأخيه، وأول ولد بينهما ينسب إلى الأول؛ فلهذا قيل[3]: يوسف بن هالي بن مطنان، وإنَّما هو يوسف بن يعقوب بن ماثان، وهو ابن عم مريم لحًا[4][5]، وكان ليوسف من الولد خمسة بنين وبنت، وهم يعقوب ويوشا ومليو وشمعون ويهوذا واختهم مريم، وكانوا يسكنون بيت لحم فارتحل بأهله ونزل ناصرة وسكن بها، وتعلم النجارة حتى صار يلقب بالنجار، وتزوج يواقيم يعني ابن ماثان بحنة أخت اليسع[6] العاقر امرأة زكريا أبو يوحنا المعمداني، وأقامت ثلاثين سنة لا يولد لها، فدعوا الله تعالى وولد لهما مريم، فهي بنت يواقيم بن ماثان، وهو متان، وولدت اليسع العاقر بن زكريا ابنه يوحنا، انتهى[7].

قال كاتبه[8]: وفي كتاب الله تعالى: وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ﴾[9] فلعل عمران بلغتهم يواقيم، أو كان له اسمان، وذكر الطبري أنَّ حنه أم مريم كانت لا تحبل، فنذرت لله تعالى إن حملت لتجعلن ولدها حبيسًا ببيت المقدس على خدمته، على عادتهم في نذر مثله، فلما حملت ووضعتها لفتها في خرقة وجاءت بها إلى المسجد، فدفعتها إلى عباده[10] وهي ابنة إمامهم وكهنوتهم، فتنازعوا في كفالتها، وأراد زكريا أن يستأثر بها؛ لأنَّ زوجته إيشاع خالتها، ونازعوه ذلك؛ لمكان أبيها من إمامتهم، فاقترعوا

---

(١) في الأصل و(ب) التورية، والمثبت هو الصواب.

(٢) في المطبوع: من.

(٣) في المطبوع: قتل.

(٤) لحًا: سقطت من المطبوع.

(٥) لحًا: لاصق النسب. انظر: الغريب المصنف لأبي عبيد (٤٠٠/١).

(٦) كذا في الأصل، والصواب: إيشاع كما سيذكره المصنف قريبًا، وكما في تاريخ ابن خلدون (١٦٩/٢).

(٧). تاريخ ابن خلدون (١٦٨/٢).

(٨)في (ب) قال كاتبه أي المؤلف: زيادة (أي المؤلف).

(٩) سورة التحريم، الآية: (١٢).

(١٠) في المطبوع: عبادة.

وخرجت قرعة زكريا عليها، فكفلها ووضعها في مكان/شريف من المسجد لا يدخله [٢٣٤/أ] سواها، وهو المحراب، فيما قيل. والظاهر أنَّ أمَّها إنَّما دفعتها إليهم بعد مدة رضاعها، فأقامت في المسجد تعبد الله وتقوم بسدانة البيت في نوبتها، حتى[١] كانت يضرب بها المثل في عبادتها. وظهرت عليها الأحوال الشريفة والكرامات، كما قصه القرآن الكريم، وكانت خالتها إيشاع زوج زكريا أيضًا عاقرًا، وطلب زكريا من الله تعالى ولدًا فبشره بيحيى نبيًا كما طلب؛ لأنَّه قال: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾[٢] وهم أنبياء، فكان كذلك، وكان حاله[٣] في نشوئه وصباه عجبًا، وولد في دولة هيردوس ملك بني إسرائيل، وكان يسكن القفار، ويقتات الجراد، ويلبس الصوف من وبر الإبل، وولاَّه اليهود الكهنوتية ببيت المقدس، ثم أكرمه الله تعالى بالنبوة، كما قصه القرآن الكريم، وكان لعهده على اليهود بالقدس أنطيفس بن هيردوس، وكان يسمى هيردوس باسم أبيه، وكان شريرًا فاسقًا، واغتصب امرأة أخيه وتزوجها ولها ولدان منه، ولم يكن ذلك في شرعهم مباحًا، فنكر ذلك عليه العلماء والكهنوتية، وفيهم يحيى بن زكريا، وكانوا يسمونه يهوحنان وتعرفه النصارى بالمِعْمَداني، فقتل جميع من أنكر عليه ذلك، وقتل فيهم يحيى عليه السلام. وقد ذُكِرت في قتله أسباب كثيرة وهذه أقربها إلى الصحة، وقد اختلف الناس هل كان أبوه حيًا عند قتله، فقيل: إنَّه لما قتل يحيى طلبه بنو إسرائيل ليقتلوه ففر أمامهم ودخل في بطن شجرة كرامة له[٤]، فدلهم عليه طرف ردائه خارجًا منها، فشقوها بالمنشار، وشُقَّ[٥] زكريا فيها نصفين[٦]، وقيل: بل مات زكريا قبل هذا، والمشقوق في الشجرة إنَّما هو شعيا النبي وقد مرَّ[٧] ذكره، وكذلك اختلفوا في قبره فقيل: دُفِن ببيت المقدس، وهو الصحيح.

---

(١) في المطبوع: نوبتها، حيث.

(٢) سورة مريم، الآية: (٦).

(٣) في المطبوع: خاله.

(٤) في (ب) والمطبوع: لهم.

(٥) في المطبوع: وصف.

(٦) في المطبوع: بصفين.

(٧) مر: سقطت من (ب) والمطبوع.

وقال أبو عبيدة[(١)] بسنده إلى ابن عباس ﷺ: إن بخت نصر[(٢)] لما قدم دمشق وجد دم يحيى ابن زكريا يغلي فقتل على دمه سبعين ألفًا فسكن[(٣)].

قال كاتبه[(٤)]: كيف يصح هذا عن ابن عباس، ويحيى كان مع عيسى في زمن واحد بالاتفاق، وهما إنَّما كانا بعد بخت نصر بأحقاب متطاولة كما تقدم بيانه؟ وفي شرح الإنجيل أنَّ يحيى لما قتل ببيت المقدس كان دمه يغلي في موضعه إلى أيام بني[(٥)] الروم، فلما رآه ملك الروم قتل عليه أحبار اليهود فسكن، وهذا القول غير بعيد من الصواب. وذكر بعضهم أنَّ هيرودس أراد[(٦)] نكاح ابنة أخيه، وقيل[(٧)]: ابنة زوجته فحال بينه يوحنا المعمداني وبين ما أراد من ذلك، فاعتقله هيرودس ثم قتله بالتماس أم الصَّبِيَّة[(٨)]، فلم يغض[(٩)] دم يوحنا منذ وقع على الأرض حتى حرك الله تعالى داعيه حَرْدُوش أحد ملوك بابل[(١٠)]، فسار إلى اليهود في جمع عظيم فقتل مقاتلتهم، وسبى ذراريهم، وحرق قراهم، وعضد شجرهم، وأجلاهم عن البيت[(١١)] المقدس، وأعطى الله

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، كان من أعلم الناس باللغة، وأنساب العرب وأخبارها، وهو أول من صنف غريب الحديث، أخذ عن يونس بن حبيب وأبي عمرو بن العلاء له: الغريب المصنف، ومجاز القرآن، وإعراب القرآن، ونقائض جرير والفرزدق، توفي سنة: (٢٠٩هـ). انظر: نزهة الألباء لابن الأنباري (ص٨٤)، معجم الأدباء لياقوت (٢٧٠٤/٦).

(٢) في المطبوع: بختنصر.

(٣) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٤١٨/٢)، تاريخ ابن خلدون (١٦٨/٢).

(٤) في (ب) والمطبوع: مؤلفه.

(٥) في المطبوع: سبي.

(٦) في المطبوع: رام.

(٧) في المطبوع: قتل.

(٨) أم الصبية: هي المرأة التي التمست من هيرودس قتل يحيى عليه السلام. انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١٣٤/١).

(٩) في المطبوع: يفض.

(١٠) حردوش: الملك البابلي الذي غزا اليهود وسفك كثيرًا من دمائهم انتقامًا لقتلهم يحيى عليه السلام. انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (١٣٤/١-١٣٥).

(١١) في المطبوع: بيت.

عهدًا ألا يكف عنهم حتى يغيض[1] الدم، فلم يغض حتى كاد أن يستأصل اليهود، واستاق السبي معه إلى بابل، وفيهم أنزل الله على نبيه محمد ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾[2] ، فكانت المرة الأولى على يد بخت نصر[3] بسبب قتلهم نبي الله أشعيا في زمن أرميا النبي، ثم رد الله إليهم ملكهم، وكانت المرة[4] الثانية على يد حردوش اليوناني، بسبب قتلهم يحيى[5] بن زكريا، وبين الوقعتين أربعمائة وإحدى وستون سنة، وفي كتاب/يعقوب بن يوسف النجار أن هيردوس قتل [٢٣٤/ب] زكريا عند ما جاء المجوس للبحث عن أيشوع والإنذارات به وأنَّه طلب ابنه يوحنا ليقتله مع من قتل[6] من صبيان بيت لحم فهربت به أمه إلى الشعراء[7] ، واختفت، في شرح الإنجيل أنَّ يحيى أقام في القفر ثلاثين سنة فطالب به أباه زكريا، وهو كهنوت في الهيكل[8] ، فقال: لا علم، لي هو مع أمه فتهدَّده[9] وقتله، ثم قال: بعد قتل زكريا واختفيت أنا يعقوب[10] بن يوسف إلى أن مات هيردوس، وأمَّا مريم عليها السلام

---

(١) في المطبوع: يغض.

(٢) سورة الإسراء، الآية: (٤).

(٣) في المطبوع: بختنصر.

(٤) في المطبوع: المدة.

(٥) يحيى: سقطت من المطبوع.

(٦) في المطبوع: قبل.

(٧) كذا في الأصل، ولم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من مصادر، ولعل المقصود بها وادي الشقراء أحد متنزهات دمشق البديعة. انظر: منادمة الأطلال ومسامرة الخيال لبدران (ص١٦٨).

(٨) الهيكل: يقصد به البناء الذي بناه دواد وأتمه سليمان عليهما السلام، وهدمه نبوخذ نصر في الخراب الأول. موجز تاريخ اليهود لمحمود قدح، مجلة الجامعة الإسلامية العدد (١٠٧).

(٩) في المطبوع: فهدده.

(١٠) في المطبوع: بيعقوب.

فكانت بالمسجد على حالها من العبادة إلى أن أكرمها الله الكريم[1] بالولاية، أو النبوة على الاختلاف في ذلك، وبشرتها الملائكة باصطفاء الله لها، وأنَّها تلد ولدًا من غير أب[2]، يكون نبيًا، فعجبت من ذلك، فأخبرها الملك أن الله قادر على ما يشاء، فاستكانت وعلمت أنَّها محنة بما تلقاه من كلام الناس، فاحتسبت، وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار: أن أمها حنة توفيت لثمان سنين من عمر مريم، وكان من سنتهم أنَّها إن لم تقبل التزويج يفرض لها من أرزاق الهيكل ما يقيمها، فعرضوا عليها التزويج حين بلغت سنه، وزكريا يومئذ كهنوت، فأوحي إليه بأن يجمع أولاد داود عليه السلام ويخرجها إليهم فمن ظهرت في عصاه آية يدفعها إليه تكون[3] له شبه زوجة ولا يقربها، وحضر المجمع يوسف النجار، فخرج مِن عصاه حمامة بيضاء ووقفت على رأسه، فقال له زكريا: هذه عذراء الرب، تكون لك شبه زوجة ولا تُرِدْها، فاحتملها مُتَكَرِّهًا[4] بنت ثنتي عشرة سنة إلى ناصرة، فأقامت معه إلى أن خرجت يومًا تستقي من العين فعرض لها الملك أولاً وكلمها، ثم عاودها وبشرها بولادة عيسى، كما قص القرآن الكريم، فحملت وذهبت إلى زكريا ببيت المقدس فوجدته على الموت يجود بنفسه، فرجعت إلى ناصرة، ورأى يوسف الحمل فلطم وجهه وخشي الفضيحة مع الكهنة فيما شرطوه عليه، فأخبرته بقول الملك فلم يصدق، وعرض له الملك في يومه وأخبره أنَّ الذي بها من روح القدس، فاستيقظ، وجاء إلى مريم وسجد لها، ويقال: إنَّ زكريا حضر لذلك، وأقام فيهما سنة اللعان/الذي أوصى به موسى عليه السلام فلم يصبهما شيء، وبرأها الله تعالى. ووقع في إنجيل [٢٣٥/أ] متى أن يوسف خطب مريم ووجدها حاملاً قبل أن يجتمعا، فاعتزم على فراقها خوف الفضيحة، فأمر في نومه أن يقبلها، وأخبره الملك بأنَّ المولود من روح القدس، وكان يوسف صديقًا، وولد على فراشه أيشوع[5]، [وظهرت حكمة الله تعالى في تعلق مريم

(١) في المطبوع: جل جلاله.

(٢) في المطبوع: ذكر.

(٣) في المطبوع: يكون.

(٤)مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٥) في المطبوع: أيسوع.

بيوسف المذكور فإنَّه صار عونًا لها على حملها وابنها إلى مصر] [1].

وقال الطبري: كانت مريم ويوسف بن يعقوب، ابن عمها، وفي رواية: أنَّه ابن خالها، وكانوا سدنة في بيت المقدس، لا يخرجان منه إلا لحاجة الإنسان، وإذا نفذ ماؤهما فيملآن من أقرب المياه، فمضت مريم وتخلف عنها يوسف ودخلت المغارة التي كانا يتعاهدانها للورْدِ، فتمثل لها جبريل عليه السلام بشرًا، وذهبت لتخرج، فقال لها: ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا﴾ [2]، فاستسلمت. وعن وهب بن منبه أنَّه نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة إلى الرحم فاشتملت على عيسى، وكان معها ذو قرابة يسمى يوسف النجار، وكانا في مسجد بجبل صهيون، كان لخدمته عندهم فضل فكانا يُجَمِّرانَه ويَقُمَّانِه وكانا صالحين مجتهدين في العبادة، ولما رأى ما بها من الحمل استعظمه وعجب منه؛ لما يعلم من صلاحها وأنَّها لم تغب قط عنه، ثم سألها فردت الأمر إلى قدرة الله تعالى، فسكت وقام بما ينوبها[3] من الخدمة، فلما اقتربت أفضت بذلك إلى خالتها إيشاع، وكانت أيضًا حُبْلى بيحيي فقالت لها: إنِّي أرى ما في بطني يسجد لما في بطنك، ثم أُمرت بالخروج من بلدها خشية أن يعيرها قومها ويقتلوا ما في بطنها، فاحتملها يوسف إلى مصر فأخذها المخاض في طريقها فوضعته كما قصه القرآن الكريم، واحتملته على الحمار، وأقامت تكتم أمرها الناس، وتتحفظ[4] به حتى بلغ ثنتي عشرة سنة[5]، وظهرت عليه الكرامات، وشاع خبره، فأُمرت أن ترجع به إلى إيلْيَاء، فرجعت وتتابعت منه المعجزات، وانثال[6] الناس عليه يستشفون، ويسألون عن الغيوب.

قال الطبري: وفي خبر السدي أنَّها إنَّما[7] خرجت من المسجد لحيض/أصابها [٢٣٥/ب] فكان نفخ الملك، وأنَّ إيشاع خالتها التي سألتها عن الحمل وناظرتها فيه فخصمتها

(١) بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٢) سورة مريم، آية: (١٦).

(٣) في المطبوع: عنها ينوبها.

(٤) في المطبوع: وتحفظ.

(٥) سنة: سقطت من الأصل، والمثبت من (ب).

(٦) انثال عليه الناس: أي اجتمعوا عليه وانصبُّوا نحوه. انظر: الصحاح للجوهري (١٦٤٩/٤).

(٧) إنما: سقطت من (ب) والمطبوع .

بالقدرة، وأنَّ الوضع كان في شرقي المسجد، وأنَّ بني إسرائيل عذلوها[1] فتكلم في المهد ببراءتها انتهى[2].

والصحيح الذي عليه الأكثرون أنَّ مريم وضعته ببيت لحم قريبًا من بيت المقدس، وهو الذي بنا عليه بعض ملوك الروم البناء الماثل[3] لهذا العهد[4]، وقد روى النسائي[5] ذلك، والبيهقي[6].

وذكر ابن عساكر عن ابن عباس ﷺ قال: فدنا جبريل فنفخ في جيبها، فدخلت النفخة جوفها، فاحتملت كما تحمل النساء في الرحم والمشيمة، ووضعت كما تضع النساء.[7]

وروى البيهقي من طريق الربيع بن أنس عن أبي

---

(١) في المطبوع: عدلوها.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٤٩/٥) بتصرف.

(٣) في المطبوع: المائل.

(٤) انظر: تفسير الوسيط للواحدي (١٨٠/٣)، تفسير البغوي (٢٣٩/٣)، المحرر الوجيز لابن عطية (١٤٥/٤).

(٥) أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب النسائي، الإمام، المحدث، إمام أهل الحديث في عصره، سمع من قتيبة ين سعيد،وإسحاق بن راهويه، وغيرهم، حدث عنه خلق منهم:الحسين بن مجمع النيسابوري، وأبو القاسم الطبراني، له: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، توفي سنة: (٣٠٣هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٧٧/١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (١٩٤/٢).
والخبر في سنن النسائي الصغرى، كتاب الصلاة، فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك ﷺ واختلاف ألفاظهم فيه، (٢٢١/١)، ح(٤٥٠).

(٦) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الخسروجردي، الإمام الفقيه الحافظ، حدث عن أبي عبد الله الحاكم، وابن البيع، وغيرهم، له مصنفات كثيرة منها: السنن الكبر، والسنن الصغرى، والآدب، وإثبات عذاب القبر، والأسماء والصفات، الزهد الكبير، توفي سنة (٤٥٨هـ). وفيات الأعيان لابن خلكان (٧٥/١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٢١٩/٣). والخبر ورد في: دلائل النبوة للبيهقي، جماع أبواب المبعث، باب الإسراء برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وما ظهر في ذلك من الآيات، (٣٥٦/٢).

(٧) تاريخ ابن عساكر (٣٤٩/٤٧).

العـاليـة[1] عـن أبـي بن كعب رضي الله عنه عنه قال: كان روح عيسى بن مريم عليه السلام من تلك الأرواح التي أخذ عليها الميثاق في زمن آدم عليه السلام فأرسله الله تعالى إلى مريم في صورة بشر ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[2] إلى قوله: ﴿فَحَمَلَتْهُ﴾[3]، قال: حملت الذي خاطبها، وهو روح عيسى، قال: فدخل من فيها[4].

[وشبه النصارى كون مريم عذراء عند الولادة كما كانت قبلها بخروج حواء من جنب آدم ولم ينخرق، وباشتعال شجرة العوسج على جبل سيناء نارًا ولم تحترق، وبقيام المسيح من قبره ودخوله من الأبواب ولم تفتح؛ ولهذا قيل لها: البتول][5].

وروى ابن عساكر من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن الحسن أنَّه قال: بلغني أنَّها حملته لسبع أو لتسع ساعات ووضعته من يومها. وقال ابن العميد[6] مؤرخ النصارى: وُلِد[7] لثلاثة أشهر من ولادة يحيى بن زكريا، ولإحدى وثلاثين من دولة هيردوس الأكبر، يعني: ابن انطفتر، ولثنتين وأربعين من ملك أوغشطش[8] قيصر. وفي إنجيل متّى: إنَّ يسوع ولد ببيت لحم، وأنَّ جماعة من المجوس بعثهم ملك الفرس يسألون أين ولد؟ ومعهم قربان له، وهو ذهب ولبان ومُرٌّ، فجاءوا إلى هيردوس يسألونه، وقالوا: جئنا لنسجد له، وحدثوه بما أخبر الكهان وعلماء النجوم من شأن ظهوره، وأنَّه يولد ببيت لحم، وأنَّهم أتوا إلى البيت فرأوا الصبي مع مريم أمه فخروا له سجدًا، وقدموا له

---

(١) في الأصل : العالية، والمثبت من (ب).

(٢) سورة مريم، الآية: (١٧).

(٣) سورة مريم، الآية: (٢٢).

(٤) اخرجه البيهقي في الاسماء والصفات (٢/٢٢١) وتاريخ ابن عساكر (٤٧/٣٤٩). انظر: الهداية إلى بلوغ الغاية للقرطبي (٧/٤٥٠٩).

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من (ب) والمطبوع.

(٦) جرجس بن أبي ياسر بن أبي المكرام بن أبي الطيب المكين، مؤرخ قبطي عاش في الدلة المملوكية والأيوبية، وكان كاتبًا للجيوش المصرية. انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/١٧١)، صبح الأعشى للقلقشندي (٥/٣٠٩).

(٧) في المطبوع: وله.

(٨) في المطبوع: أوغسطس.

الذي أتوه به، وذهبوا [في شرح الإنجيل أنَّ زرادشت[(١)] قال لتلاميذه: إنَّ بكرًا عبرانية تلد بعيرًا، مباضعه، ويظهر لكم عند مولد المولود فيها كوكب، فانطلقوا وقربوا له قرابين ثلاث] [(٢)]، فرأى يوسف النجار في منامه قائلاً يأمره بأخذ الصبي وأمه، وأن يهرب بهما إلى مصر، فإن هيردوس مزمع أن يطلب الصبي ويهلكه، فأخذهما ليلاً ومضى، فأمر هيردوس بقتل صبيان بيت لحم من ابن سنتين فما دون ذلك، ففعلوا.

وفي شرح الإنجيل أن مجيء المجوس بعد أن كمل للمسيح سنتين من ولادته، وفي كتاب السنكسار[(٣)] من/تواريخ النصارى أنَّهم نزلوا خارج مدينة بسطة[(٤)] في رابع [٢٣٦/أ] عشر[(٥)] من بشنس[(٦)] فلم يقبلهم[(٧)] أهلها، فحفروا بئرًا بظاهر البلد وأقاموا، ثم ساروا إلى مدينة سَمَنُّود[(٨)] وعدوا النيل إلى الناحية الغربية، وساروا على شاطيء النيل إلى مدينة الأشمونين[(٩)]، ومضوا إلى قرية فيكس[(١٠)]، ثم ساروا بعد أيام إلى مدينة

---

(١) زرادشت بن سقيمان: هو الذي ادَّعى النبوة وتبعه المجوس، وهو مؤلف كتاب زند، وإليه تنسب الديانة الزرادشتية. انظر: الكامل لابن الأثير (٢٢٥/١).

(٢) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٣) السنكسار: هو كتاب سير الصالحين عند النصارى، ويقرأ على الملأ في البيع والكنائس. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٤٥٥/١).

(٤) بسطة: مدينة من أرض مصر. انظر: المواعظ والاعتبار للمقريزي (١/ ٤٢٦).

(٥) في المطبوع: عشرين.

(٦) بشنس: هو الشهر التاسع من الشهور القبطية، وهو من فصل الربيع. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٥٩/١).

(٧) في المطبوع: يقتلهم.

(٨) سمونd: بلد من نواحي مصر جهة دمياط على ضفة النيل،. انظر: معجم البلدان (٢٥٤/٣)، موقع مدسنة سمونd على الفيسبوك (Facebook.com/minyt.samanoud).

(٩) الأشمونين: هي: مدينة قديمة في صعيد مصر غرب النيل، وتتبع اليوم لمدينة أسيوط في مصر. انظر: معجم البلدان للحموي (٢٠٠/١)، موقع محافظة أسيوط على الرابط: (www.assiut.gov.eg/AalkosyaGov.aspx).

(١٠) كذا في الأصل و(ب)، وفي الخطط المقريزية: ص (٤٢٦/١): فيلس، ولم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من مصادر.

قس، وتعرف اليوم بالقوصية[(١)]، فطردهم أهلها فمروا، إلى الموضع الذي عرف اليوم بدير المحرق[(٢)]، وأقاموا به ستة أشهر، فرأى يوسف النجار في منامه قائلاً يقول له: قم [خذ الصبي][(٣)] وأمه واذهب به[(٤)] إلى أرض إسرائيل فساروا من ناحية مير[(٥)] حتى نزلوا بالموضع الذي يعرف اليوم في مصر بقصر الشمع[(٦)]، وأقاموا بمغارة تعرف اليوم بكنيسة أبو سرجة[(٧)(٨)]، ثم مضوا إلى عين شمس[(٩)]، فاستراحوا بها عند البئر التي تعظمها النصارى بالمطرية[(١٠)] فغسلت مريم من مائها ثياب المسيح ورشت[(١١)] غسالتها فيما هنالك، فنبت منه البلسان[(١٢)]، وساروا إلى القدس ونزلوا ناصرة، فكانت مدة غيبتهم ثلاث سنين وستة أشهر، انتهى[(١)].

---

(١) القوصية: مدينة من أعامل الصعيد. انظر: منادمة الأطلال لابن بدران (ص٢٢٥).

(٢) المحرق: غربي النيل في صعيد مصر. انظر: معجم البلدان للحموي (٥٣٢/٢).

(٣) خذ الصبي: سقطت من المطبوع.

(٤) به: سقطت من الأصل، والمثبت من (ب).

(٥) مير: لم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من مصادر.

(٦) قصر الشمع: موضع الفسطاط من مصر. انظر: معجم البلدان (٣٥٧/٤).

(٧) سرجة: فراغ في المطبوع.

(٨) أبو سرجة: كنسية من أقدم الكنائس القبطية في مصر، وشُيِّدت فوق المكان الذي أقام فيه عيسى أثناء خروجه إلى مصر، وبها مغارة الهروب. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط التالي: (ar.wikipedia.org/wiki/كنيسة_القديس_أبو_سرجة).

(٩) عين شمس: مدينة تقع قرب القاهرة، وهي اليوم أحد ضواحي القاهرة، ومشهورة بجامعتها. انظر: معجم البلدان للحموي (٤٦٥/٣)، ويكيبيديا الموسوعة الحرة، على الرابط التالي: (ar.wikipedia.org/wiki/عين_شمس).

(١٠) المطرية: قرية من قرى مصر عندها، وفي جانبها الشمالي عين شمس القديمة مختلطة وهي أحد أحياء القاهرة اليوم. انظر: معجم البلدان (١٤٩/٥).

(١١) في المطبوع: ودفنت.

(١٢) البلسان: شجر له زهر أبيض صغير كهيئة العناقيد يستخرج منه دهن عطر ويستعمل ايضاً لالتئام الجروح. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٦٩/١).

(١) انظر: الخطط المقريزية (٤٢٦/١).

ويقال: إنَّهم أقاموا بمصر ثنتي عشرة سنة[(١)].

وقيل: إنَّ أوغشطش قيصر سمع بمجيء المجوس فكتب إلى هيردوس ليخبره عن ذلك فأجابه بما كان من مجيئهم، وأنَّه قتل الصبيان الذين ببيت لحم ولا شك أنَّ المولود فيهم[(٢)].

وفي كتاب يعقوب بن يوسف النجار: أنَّ مريم ولدت في بيت لحم لما وصل كتاب أوغشطش قيصر بإحصاء[(٣)] من في الناصرة فخشي يوسف أن تكتب مريم بنتًا أو زوجة فخرج بها إلى بيت لحم فأجاءها المخاض في طريقها فصابرته إلى قرية بيت لحم، وولدته في غار وسماه[(٤)] إيشوع، وأنَّه لما بلغ سنتين ــ وكان من مجيء المجوس ما قدمنا ذكره ــ حذر هيردوس من شأنه وأمر أن يقتل[(٥)] الصبيان ببيت لحم، فخرج يوسف به وبأمه إلى مصر، أُمِر بذلك في نومه، فأقام[(٦)] بمصر سنتين حتى مات هيردوس، ثم أُمر بالرجوع فرجع إلى ناصرة، وظهرت عليه الخوارق، من إحياء الموتى، وإبراء المعتوهين، وخلق الطير، وغير ذلك من خوارقه، حتى إذا/بلغ ثمان[(٧)] سنين كُفَّ عن ذلك[(٨)]. [٢٣٦/ب]

وفي إنجيل متىَّ: أن يوحنا المعمداني جاء من البرية بعد أن أقام بها ثلاثين سنة ليعمد الناس للتوبة، وهو يقول: توبوا فقد اقترب ملكوت السموات، وكان لباسه من وبر الإبل، ومنطقته[(٩)] جلد على حقويه، وكان طعامه الجراد، فخرج إليه فعمدهم في نهر الأردن، وقد اعترفوا بخطاياهم، [يبشر بعيسى قائلاً: الذي يأتي بعدي أقوى مني ولست

(١) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٦٩/٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (١٧٢/٢).

(٣) في المطبوع: بحضار.

(٤) وسماه: سقطت المطبوع.

(٥) في المطبوع: يقتلك.

(٦) في المطبوع: وأقام.

(٧) في المطبوع: ثماني.

(٨)انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٢/٢).

(٩) النطاق: هو ما انتطقت به المرأة، أي شدته في وسطها وانتطقت به، وانتطق به الرجل أيضًا، وبه سميت المنطقة. غريب الحديث لابن قتيبة (٣٦٥/١).

أهلاً لحل سيور حذائه أنا أعمدكم بالماء وهو يعمدكم بروح القدس] [1]، وأتاه يسوع من جبل الجليل ليعتمد[2] منه فامتنع يوحنا، وقال: أنا المحتاج أن اعتمد منك، فقال يسوع: هكذا يجب[3] أن يكمل كل البر، فلما اعتمد وصعد من الماء رأى السموات انشقت، وروح الله نازلاً إليه كمثل حمامة وسمع صوتًا من السماء، فخرج إلى البرية، وصام أربعين يومًا بلياليها، فجاع في آخرها، فعرض له إبليس، وقال له: إن كنت روح الله فقل لهذه الحجارة تصير خبزًا، فقال[4]: ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة من الله، ومضى[5] إلى القدس، وقام بإعلاء الهيكل، فعرض له إبليس، وقال له: إن كنت روح الله فالق نفسك من هاهنا إلى أسفل فإنه يأمر ملائكته أن تحملك على أيديها، فأجابه: لا تجرب الله إلهك، ثم عرض له ثالثًا: وهو على جبلٍ عالٍ، فأراه ممالك[6] العالم، وقال له: أعطيك هذا كله إن سجدت لي، فقال له: اذهب يا شيطان للرب الهك أسجد وله وحده أعبد، فتركه حينئذ إبليس وجاءته الملائكة. ويقال: إنَّ المسيح لما عمده[7] يحيى بن زكريا كان له من العمر ثلاثون سنة، فلما سمع أن يحيى بن زكريا قد قبض عليه مضى إلى جبل الجليل ونزل الناصرة وسكن كفر ناحوم[8] على ساحل البحر وبدأ يقول: توبوا فقد اقترب ملكوت السموات، وكان يمشي على بحر جبل الجليل، فأبصر سمعان الذي يدعا بطرس وأخاه اندراوس، وهما يلقيان شباكهما في البحر، وكانا صيادين، فقال لهما: اتبعاني أجعلكما صيادي الناس، فتركا شباكهما

(١) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٢) في المطبوع: ليعتمد.

(٣) في المطبوع: يحب.

(٤) في المطبوع: فقال له.

(٥) في المطبوع: فمضى.

(٦) في المطبوع: بمالك.

(٧) في المطبوع: عهده.

(٨) كفر ناحوم: تقع المدينة على ساحل بحيرة طبريا شمال فلسطين، وألقى فيها المسيح عليه السلام موعظته الشهيرة. انظر: موقع وزارة السياحة والآثار الفلسطينية على الرابط: (http://tourism.ps/).

وتبعاه، وجاز من هناك فرأى يعقوب بن زبدي[1] وأخاه يوحنا في سفينة مع أبيهما زبدي[2] وهم يصلحون شباكهم فدعاهما، فللوقت تركا السفينة وأباهما وتبعاه، فطاف في جبل الجليل/، ويبرئ[3] .[4] [٢٣٧/أ]

(١) في المطبوع: زيدي.

(٢) في المطبوع: زيدي.

(٣) فطاف في جبل الجليل: سقطت من (ب) والمطبوع .

(٤)ويبرئ: زيادة في الأصل .

ذكر ما كان من أتباع المسيح عليه السلام بعد رفعه:

اعلم أنَّ أعلا طبقات المسيحيين أتباع روح الله عيسى بن مريم عليه السلام الحواريين ويقال لهم: الرسل، وبعدهم السبعون، فأمَّا الحواريون فإنَّهم اثنا عشر رجلاً: بطرس واسمه سمعان، ويقال: سمعون الصفاء[(1)]، وأخوه أندراوس، ويعقوب، ويوحنا ابنا زبدي[(2)]، وفيلبس، ومرتولوماوس، وتوما، ومتى العشار، ويعقوب بن حلفا، ولبا[(3)] الذي يدعى تداوس[(4)]، وسمعان الفاباني و يدعى الغبور، ويهوذا الإسخريوطي، وهو الذي أسلم المسيح إلى اليهود، وكان هؤلاء مواطبين[(5)] للمسيح معه أمه مريم، وتدعى السيدة، ثم أقام شمعون الصفا كبير الحواريين بعد رفع المسيح ميثا[(6)] عوضًا عن يهوذا، وعندهم أنَّ المسيح أمرهم بتبليغ رسالته في النواحي، فبعث بطرس ومعه من الأتباع فوتس إلى رومة، وبعث متى العشار إلى أرض السودان والحبشة وجعل معه أندراوس، وبعث توما ويقال: توماس إلى أرض بابل والمشرق، وبعث فيلفُسْ[(7)] إلى أرض إفريقية، وبعث يوحنا إلى دقيوس[(8)] قرية أصحاب الكهف، وإلى أرض الحجاز وبلاد العرب مرتلوما[(9)]، وإلى أرض برقة والبربر سمعان القاباني، وفي رسائل بولص أنَّ سمعون الصفا

---

(١) سمعون الصفَّاء: بطرس وقد تنوزع فيه فذهب كثير من الناس إلى أنه بطر، وهذا اسمه بالرومية، واسمه بالعربية: سمعان، وبالسريانية: شمعون، وهو شمعون الصفاء. انظر: مروج الذهب للمسعودي (١/٦٤).

(٢) في المطبوع: زيدي.

(٣) في المطبوع: وهو.

(٤) في المطبوع: تراوس.

(٥) في المطبوع: مواطنين. ولم اقف لها على معنى .

(٦) في المطبوع: مينا.

(٧) في المطبوع: فيلقس.

(٨) دقيوس: ويقال لها: الرقيم، وتقع في جزيرة الأندلس وقيل غير ذلك، وقَد اختلف النَّاس فيهم لما فيهم من التناقض، ولهذه العلة لم يذكر الطبريّ أصحاب الكهف في زمان أَي الملوك كانوا، انظر: الروض المعطار للحميري (ص٧٨)، انظر نظم الدرر في تناسب الايات والسور للبقاعي (١٢/١٧) الكامل في التاريخ لابن الاثير(١/ ٢٩٧).

(٩) فراغ في المطبوع والمثبت من الأصل.

أقام بعد رفع المسيح بأرض القدس يدعوا إلى دينه فاستجاب له في يوم واحد نحو من ثلاثة آلاف نفس، وأنَّه مر يومًا ومعه يوحنا برجل مقعد فأخذ بيده فقام يمشي معهما إلى الهيكل، فثار اليهود بسمعون ويوحنا وحبسوهما، وقد بلغ مَنْ استجاب لهما نحو الخمسة آلاف رجل، ثم أفرجوا عنهما وألزموهما أن لا يدعوا أحدًا إلى دينهما، فمضيا في الدعاء على عادتهما حتى كثرت أتباعهما من الرجال والنساء؛ لما ظهر على أيديهما من الخوارق فأخذ اليهود الحواريين وسجنوهم، فزعموا أنَّ الله تعالى أخرجهم من الحبس وأبوابه مغلقة فهددهم اليهود وكفوا عنهم بعد ما ألزموهم بترك ما هم عليه من الدعاء إلى دين المسيح، فلم ينتهوا عن ذلك واختاروا من/أصحابهم[1] سبعة رجال[2] هم: [٢٣٧/ب] استافنوس، وفيلفُوسْ[3]، ونيقالون، وطيمون، وفرمانا، ونيقاليوس[4] الأنطاكي، وأقاموهم لدعاء الناس، فأخذ اليهود استافنوس ورجموه حتى مات، وكان أشدهم عليه شاول الطرسوسي[5] الذي دعي بعد ذلك بولص، وصار يتبع الحواريين ويهجم البيوت، فيجر[6] منها الرجال والنساء سحبًا على وجوههم ويسجنهم، ومضى فيلفوس إلى بلاد السامرة فاستجاب لدعائه جماعات متعددة؛ لما شاهدوا من آياته، فلحق به شمعون الصفا ويوحنا وبثّا هنالك دعوتهما وعادا إلى القدس.

ومضى فيلفوس إلى غزة وأزدود[7]، ثم إلى قيسارية[8] وهو يدعو الناس، فحنق

---

(١) في (ب): أصحابه.

(٢) في الأصل: رجلا، والمثبت من (ب) والمطبوع وهو الصواب.

(٣) في في المطبوع: وفيلفس.

(٤) في المطبوع: نيقالوس.

(٥) الطرسوسي: هو بولس الرسول، تقدم التعريف به.

(٦) في (ب) فيخرج.

(٧) أزدود: ويقال: أسدود، وبالعبرية: أشدود، هي مدينة في فلسطين على ساحل البحر الأبيض شمال مدينة عسقلان، ولا تعرف إلى اليوم بنفس الاسم. انظر: رحلة بنيامين التطيلي (ص٢٦٢)، الموسوعة البريطانية (ص٩٨١).

(٨) قيسارية: إحدى مدن فلسطين وتقع قرب بحيرة طبرية، افتتحها أبو عبيدة بن الجراح ﷺ سنة: (١٨هـ)في خلافقة عمر بن الخطاب. انظر: البلدان لليعقوبي (ص١٦٧)، معجم البلدان للحموي (٤/٤٢١).

شاول واستكتب الكهنوتية إلى دمشق بالقبض على دعاة المسيح، وسار لذلك، فبينا هو في طريقه إذ ظهرت له آية تدعوه إلى دين المسيح، فأقام ثلاثة أيام لا يبصر، وعبر دمشق، فأقام بها ثلاثة أيام كذلك، وهو لا يأكل ولا يشرب إلى أن أتاه حنانيا أحد التلاميذ، وبارك عليه فأبصر ودخل في دين المسيح ودعا الناس إليه، وعرف بينهم ببولص، فسار به اليهود ليقتلوه ففر من دمشق ومر بالقدس وقيسارية إلى طرسوس[1]، وخرج بطرس إلى لد[2] وصرفند[3] يدعوا الناس فتبعه خلائق، ودخل يافا[4] فنزل على سمعان الدباغ[5]، ومضى منها إلى قيسارية وعاد إلى القدس، وقد كثرت أتباعه وكان قد خرج من القدس كثير من المسيحيين لمـّا قُتِل استافنوس[6] خوفًا من اليهود أن يقتلوهم ونزلوا قبرس[7] وأنطاكية فآمن جماعة من أهل أنطاكية [بالمسيح، فبعث إليهم الرسول

---

(١) طرسوس: مدينة بين إنطاكية وحلب، وهي مدينة جليلة قالوا: لما وصل الرشيد إليها جدد عمارتها وشق نهرها، وتقع اليوم غرب سوريا على البحر الأبيض المتوسط، وسيورد المصنف- رحمه الله- الاختلاف في اسمها مفصلاً عند الحديث عن قصة أصحاب الكهف. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد، للقزويني (٢١٩)، أطلس دول العالم الإسلامي، لشوقي (ص٦٤).

(٢) لد: مدينة بالشام ، جاء في الحديث ان المسيح يقتل الدجال بباب لد ،معجم معجم ماستعجم من أسماء البلاد والمواضع (١١٥٣/١).

(٣) صرفند: قرية فلسطينية قديمة تقع على ساحل البحر الأبيض قرب حيفا. انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للشريف الإدريسي (٣٦٦/١)، موقع وزارة الثقافة والآثار الفلسطينية على الرابط الإلكتروني التالي: (http://tourism.ps/).

(٤) يافا: مدينة فلسطينية على ساحل البحر الأبيض بين قيسارية وعكّا، ولا تزال تعرف بنفس الاسم اليوم، وترزح تحت الاحتلال اليهودي البغيض. انظر: معجم البلدان للحموي (٤٢٦/٥)، خطط الشام لكرد علي (١٢/٣).

(٥) سمعان الدباغ: لم أقف على ترجمته.

(٦) استافنوس: هو أول الشمامسة، وهو أول شهيد في المسيحية، قتله اليهود سنة: (٣٤، أو ٣٥م). انظر: سفر أعمال الرسل، (ص٧)، نقلاً عن الموسوعة الحرة، على الرابط التالي: (ar.wikipedia.org/wiki/سفر_أعمال_الرسل).

(٧) قبرس:من أكبر جزر البحر الأبيض المتوسط، فتحت في عهد معاوية ﷺ، مقسمة بين تركيا واليونان انظر: معجم البلدان للحموي(١٤٤/٤)، أطلس العالم الإسلامي لشوقي (ص٤٢).

برنابا[1] فكثر به جمعهم، ثم سار من أنطاكية] [2] إلى طرسوس ورجع ومعه بولص فأقاما بأنطاكية سنة يعلمان الناس، وأخذ ملك اليهود بالقدس يعقوب بن زبدي وقتله بالسيف، وسجن بطرس في الحديد، فخرج من سجنه، وأتى بيت مريم أم يوحنا الذي يدعى مرقص، وعندها كان اجتماعهم، ثم قدم برنابا وبولص من أنطاكية إلى القدس وأخذا مرقص المذكور/وساروا إلى قبرس بعد أن نزلوا أنطاكية، فطافوا بالجزيرة، وعادوا [٢٣٨/أ] فأقام برنابا وبولص بأنطاكية وعاد مرقص إلى القدس، فثار اليهود على برنابا وبولص وأخرجوهما بعد محن وأهوال، فنزل برنابا[3] ومرقص بقبرس[4]، وطاف بولص بأرض الشام ومضى إلى مقدونية[5]، فسجن بها بعد ما ضُرب من أنَّه استجاب له بشر كثير من اليونانيين، ثم فر إلى [حلب[6] وطاف البلاد وهو خائف حتى عاد إلى مقدونية ورجع إلى] [7] القدس فنزل على يعقوب؛ لأنَّ المسيحيين كانوا يأوون إليه، فاجتمع اليهود وأخذوا بولص ليقتلوه فخدع قائد الروم حتى بعث به إلى قيسارية وحمله في البحر إلى رومية، بعد خطوب مرت به مع اليهود، فأقام برومية في الحديد سنتين، ثم ضرب

---

(١) برنابا: واسمه يوسف بن لاوي بن إبراهيم، أحد المسيحيين الأوائل المذكورين في العهد الجديد ولم يكن من رسل المسيح الاثني عشر، بيد أنه في أعمال الرسل وصف بالرسول، وهو كاتب أحد الأناجيل، توفي سنة: (٦٠م). انظر: انظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي للفيومي (ص١٥٦).

(٢) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٣) في المطبوع: برنايا.

(٤) في المطبوع: بقبرص.

(٥) مقدونية: بلاد كبيرة أسست فيها مملكة في القرن السابع ق.م، وتقع اليوم وسط شبه جزيرة البلقان جنوب شرق أوروبا. انظر: المسالك والممالك لابن خرداذبة (ص١٠٥)، الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الرابط التالي: (مقدونيا http://ar.wikipedia.org/wiki/).

(٦) حلب: مدينة عظيمة، واسعة، كانت معقل بني حمدان، وعاصمة دولتهم، وهي حلب المشهورة اليوم في سوريا. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/٢٨٢)، ورحلة ابن جبير (ص٢٢٥)، وأطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (٢٤) .

(٧) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

نورون[1] قيصر عنقه في يوم الخميس لليلتين بقيتا من تموز الموافق له خامس أبيب[2] بعد رفع المسيح بخمس وثلاثين سنة، وقتل معه بطرس بعد ما أقام برومية خمسًا وعشرين سنة، وكان قد كتب الإنجيل بالرومية ونسبه إلى مرقص تلميذه.

وأما متى فإنَّه ابن دوقو[3]، وهو من سبط يساخارو[4] من ناصرة، كان عشارًا[5] وكتب الإنجيل بالعبرانية بفلسطين وكمله[6] بالهند في التاسعة من رفع المسيح، وقتل رجمًا في ثاني عشر بابة[7] بمدينة شيري[8] [9] ودفن في قيسارية وفسر يوحنا بن زبدي إنجيله فكتبه بالرومية.

وأمَّا لوقا فإنَّه كان طبيبًا بأنطاكية فتتلمذ للمسيح، وهو من جملة[10] السبعين المختارين، وتلمذ بعد الرفع لبطرس الحواري، ثم تلمذ لبولص وقتل برومية[11] في ثاني عشر[12] من بابة، وقد كتب الإنجيل في الإسكندرية بلغة اليونانيين بعد الرفع باثنين وعشرين سنة.

---

(١) نورون أو نيرون: الإمبراطور نيرون خامس الأباطرة الرومان، حكم الإمبراطورية الروامنية بين سنتي (٥٤-٦٨م)، اشتهر بالطغيان، وهو الذي أحرق روما سنة (٦٤م). انظر: الطاغية نيرون سنوات الهرطقة المحرقة لحمد عصمت (ص٨).

(٢) أبيب: الشهر السابع من شهور السنة القبطية، ويوافق شهر يوليه. انظر: نهاية الأرب في فنون العرب للنويري (١/١٦١).

(٣) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر.

(٤) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر.

(٥) في المطبوع: عيثراً.

(٦) في المطبوع: وكلمه.

(٧) بابة: اسم شهر في تقويم القبط المحدث. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون (١/٣٠٦).

(٨) في المطبوع:بشيرى.

(٩) لم أقف على ذكر لها فيما بين يدي من مصادر.

(١٠) في المطبوع: حملة.

(١١) في المطبوع: برؤيته.

(١٢) في المطبوع: عشرين.

وأمَّا يوحنا بن زبدي فإنَّه من سبط زابلون[1] ومن أهل صيدا[2] كتب الإنجيل الذي ابتدأه متى في أفسس[3] [4] من جزائر آسية بلغة اليونانيين بعد رفع المسيح بثلاثين سنة، وأقام في أفسس[5] سبعًا وعشرين سنة، ثم نفي فأقام في النفي سبع سنين حتى عاد إليها، وكتب رسائله الثلاث، وبنا بها[6]/كنيسة وتتلمذ له ثلاثة أنفس، ومات في رابع طوبة[7] عن مائة سنة وسنة، منها قبل الرفع ثلاثون وبعده إحدى وسبعون، وكان قد وضع الحواريون القوانين الشرعية لدينهم، وصيروها تحت يد اقليميش[8] [9] تلميذ بطرس، وكتبوا فيها عدد الكتب التي يجب قَبُولها، وجعلوا لهم كراسي أربعة لكبار أساقفهم الذين يعلمون الدين، وهي رومية كرسي بطرس الرسول، وبيت المقدس كرسي يعقوب بن يوسف النجار، والإسكندرية كرسي مرقص تلميذ بطرس، وبزنطية وهي قسطنطينية كرسي أندراوس، وسمّوا صاحب الدين المقيم لرسومه بالبطريك وهي[...][10]، وهو رئيس الملة وخليفة المسيح فيهم، ويبعث نوابه وخلفاءه إلى من بَعُد عنهم من أمم النصرانية، ويليه الأسقف وهو نائب البطرك، وسموا القراء بالقسيسين، وصاحب الصلاة بالجاثليق، وقَوَمَة الكنائس بالشماسة[11]، والمنقطع الذي حبس نفسه في الخلوة للعبادة بالراهب، والقاضي بالمطران، ولم يكن بمصر أسقف فلما جاء ديمترس

[٢٣٨/ب]

---

(١) هو زابلون بن يعقوب عليه السلام، وأمه راحيل. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١/١٩٥).

(٢) صيدا: إحدى مدن الشام تقع على ساحل البحر، ذات نعم وفيرة وزروع كثيرة وتجارات واسعة، وتقع في جمهورية لبنان اليوم على ساحل البحر المتوسط. انظر: حدود العالم من المشرق إلى المغرب:(١/١٧٦)، أطلس دول العالم الإسلامي،(ص٩٦).

(٣) في المطبوع: بأقسس.

(٤) أفسس: مدينة قديمة على بحر إيجه بتركيا. انظر: منجد الأعلام (ص٥٤).

(٥) في المطبوع: بأقسس.

(٦) في المطبوع: بناها.

(٧) طوبة: خامس الشهور القبطية. المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٢/٥٦٩).

(٨) في المطبوع: أقليمش.

(٩) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر.

(١٠) في الأصل و(ب) والمطبوع بياض بقدر كلمة.

(١١) في المطبوع: بالشمامسة.

الحادي عشر من أساقفة الإسكندرية وكان بطركًا فصير أساقفة بمصر، وكان الأساقفة يسمون البطرك أبًا، والقسوس يسمون الأسقف أبًا، فاخترع اسم البابا لبطرك الإسكندرية حتى يتميز عن الأسقف في اصطلاح القسوس، ومعناه: أبو الآباء، فاشتهر هذا الاسم، ثم نقل إلى بطرك رومية؛ لأنَّه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين ورسول المسيح، وأقام على ذلك إلى يومنا يسمى البابا، فلما قتل نيرون قيصر بطرس الحواري وبولص قام بعد بطرس برومة أرنوس، ولما قتل مرقص الإنجيلي[١] تلميذ بطرس بعد ما أقام سبع سنين بالإسكندرية يدعو الناس بها وببرقة ونواحي مصر والغرب[٢] قام بعده حنانيا[٣] بكرسي الإسكندرية، وثار[٤] اليهود على يعقوب النجار وهدموا/البيعة[٥] [٢٣٩/أ] ودفنوا الصليب، وأقيم بدل يعقوب النجار ابن عمه سمعون[٦] بن كيافا بالقدس.[٧]

وما زالوا في شدائد مع القياصرة وغيرهم إلى أن أخذ قسطنطين بدين النصرانية، فأظهرت أمه هيلاني خشبة الصليب وبنت عليها كنيسة القمامة، ومكنت النصارى من إظهار دينهم، فاختلفوا في العقائد، وصرحوا بالتثليث، وأنَّ عيسى ابن قديم من أب قديم، وكان اتصاله بمريم تجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح وتدرعت به فكان مجموع الكلمة والجسد ابنًا، وهو ناسوت[٨] كلي قديم أزلي، وولدت مريم بزعمهم الكاذب إلهًا أزليًا، وأنَّ القتل والصلب وقع على الجسد والكلمة، ويعبّرون عنهما بالناسوت واللاهوت[٩]. ثم اختلفوا في هذه العقيدة وابتدع جماعة منهم بدعًا، فدافعهم

---

(١) في المطبوع: الإنجيل.

(٢) في المطبوع: والمغرب.

(٣) حنانيا: أول بطاركة الإسكندرية. انظر: الكامل لابن الأثير (٢٤٣/١)، تاريخ ابن خلدون (٢٩١/١).

(٤) في المطبوع: ودار.

(٥) البيعة: هي كنسية النصارى. انظر: العين للفراهيدي (٢٦٥/٢).

(٦) في المطبوع: شمعون.

(٧) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٥/٢).

(٨) الناسوت: الطبيعة البشرية. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٨٩٥/٢).

(٩) اللاهوت: الخالق. انظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي (ص٧٩٨).

الأساقفة والبطاركة، وظهر يونس الشميصاني[1] بطرك أنطاكية وقال بالوحدانية، ونفى الكلمة والروح وتبعه جماعة فردوا مقالته، ثم ظهر أريوش[2] من الأساقفة وذهب إلى حدوث الابن، وأنَّه إنَّما خلق الخلق بتفويض الأب إليه، فناظروه وكفروه وعملوا[3] له مجمع نيقية[4] واتفق منهم بعد الاختلاف الكبير ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفًا على رأي واحد، فصار قسطنطين إلى قولهم، ووضعوا له قوانين الدين والملك ونفوا أريوس[5]، وكتبوا العقيدة التي اتفقوا في المجمع عليها ونصها: نؤمن بالله الواحد الأب، مالك كل شيء، وصانع ما يُرى وما لا يُرى، وبالابن الوحيد أيشوع[6] المسيح ابن الله، بكر الخلائق كلها، وليس بمصنوع، إلهٌ حق من إلهٌ حق، من جوهر أبيه الذي بيده أُتْقنت العوالم وكل شيء، الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء، وتجسد من روح القدس، ووُلد من مريم البتول، وصُلب أيام فلاطوس، ودفن، ثم قام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات، ونؤمن بروح الواحد روح الحق/الذي يخرج من أبيه وبمعمودية واحدة [٢٣٩/ب] لغفران الخطايا، وبجماعة قدسية جاثليقية، وبقيام أبداننا بالحياة الدائمة أبد الآبدين. ويسمون هذه العقيدة الأمانة، ثم كان لهم مجمع ثاني في صور للمناظرة عن مقالة أريوس، فقال: أرمانوس[7]: إنَّ أريوس لم يقل: إنَّ المسيح خلق العالم وإنَّما قال: هو كلمة الله التي بها خلق، كما وقع في الإنجيل، فكلٌ به وبغيره لم يكن شيء، فالعالم به كان، وبه يكون، فأخبر أنَّ العالم كُوِّن به ولم يُكوِّنه، فضربوه وانفضوا،

---

(١) يونس الشميصاني، بطرك أنطاكية، ظهر أيام افلوديس قيصر.انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/٢٧٦).

(٢) أريوش أو أريوس: أحد أساقفة الإسكندرية، قال: إن الابن حادث وأنَّ الأب فوَّض إليه الأمر. انظر: تاريخ ابن خلدون (٢/١٧٦).

(٣) في (ب): علموا، وفي المطبوع: علوّا.

(٤) نيقية: سقطت من المطبوع.

(٥) في المطبوع: أريوس.

(٦) في المطبوع: يسوع.

(٧) أرمانوس: كان بطريق البحر، ولما ملك قسطنطين بن اليون تولى له أمره لصغر سنه. انظر: الكامل لابن الأثير (١/٣٠٨).

فكــان لهم بسبب مقــالة أريوس[1] تخاليــط واختلاقات[2].

ثم اجتمعــوا مرة ثالثة بقسطنطينية للنظر في مقالـة مقدونيوس[3] [4]؛ لأنَّه قال: روح القـدس مخلوق، فسموه عـدو روح القـدس، ونظروا أيضًا في مقالـة باسـليوس[5] [6] ونسيلوس[7] مقـالات شنيعة، وزادوا في الأمانـة: ونـؤمن بـروح القـدس المحيـي المنبثـق مـن الأب. ولعنوا من يزيد بعد ذلك في كلمات الأمانة أو ينقص منها[8].

ثم اجتمعـوا بمدينة أقسـس على نسـطورس[9]؛ لأنَّه قـال: إنَّ مريم لم تلد إلهًا، وإنَّما ولـدت إنسـانًا وإنَّما اتحد بـه في المشيئـة لا بالـذات، وليس هـو إلهًا حقيقـة، بـل بالموهبـة والكرامـة، وقـال بجـوهرين وأقنــومين، وهــذا هــو كــان رأي تــاودوس[10] وديــودوس[11]

---

(١) في المطبوع: أريوش.

(٢) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٦/٢).

(٣) في المطبوع: مقدونيون.

(٤) مقـدونيوس الأريوسـي: أحـد كبـار قساوسـة مجمـع القسـطنطينية، عـين رئيسًـا للأسـاقفة سـنة (٣٤٢م). انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٨/٢)، قصة الحضارة لويليام ديورانت (٢١/١٢).

(٥) في المطبوع: تاسليوس.

(٦) القديس باسليوس الكبير: أسقف قيصرية الكبادوك، له كتابات كثيرة منها: كتاب عن الروح القــدس، والرســائل حــوالي (٤٠٠) رســالة، و(٢٤) مقــالاً. انظــر: قــاموس آبــاء الكنيســة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية، للقمص تادروس يعقوب ملطي، (ص١٩٦٠).

(٧) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر.

(٨) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٦/٢).

(٩) في المطبوع: سطورس.

(١٠) تـاودوس الأسقف: كـان هـو وديودوس أسقفين، اشتهرا بمقالتهمـا: إنّ المولود مـن مريم هـو المسيح، والمولـود مـن الأب هـو الابـن الأزلي، والابـن الأزلي حـلّ في المسـيح المحـدث فسـمي المسيح ابـن الله بالموهبـة والكرامـة، وإنّمـا الاتحـاد بالمشـيئة والارادة، فـأثبتوا للّـه ولـدين أحـدهما بالجوهر والثاني بالنعمة. انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٩/٢).

(١١) ديودوس الفورشي الأسقف: اشترك مع الأسقف تاديوس بمقالتهما: إنّ المولود من مريم هو المسيح. انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٩/٢).

فإنَّـهـما قـالا: إنَّ المولـود مـن مـريم هـو المـسيح، والمولـود[1] مـن الأب هـو الابـن الأزلي، والابـن الأزلي حـل[2] في المسيح المحـدث فسـمي المسـيح ابـن الله بالمـوهـبة والكرامة، وإنَّما الاتـحاد بالمشيـئة والإرادة، فأبطـلوا ذلك كله، ولعنـوا قائـله[3] وكفروا نسطورس[4][5]،فظهـرت تعـاليمـه[6] هــذه فـي نصـارى المشـرق بـفـارس[7] والعـراق[8] والجزيرة[9] والموصل[10] إلى الفرات[11] وعرفوا بالنسطورية[12].

---

(١) في الأصل و(ب): المود، والمثبت من تاريخ ابت خلدون (١٧٩/٢).

(٢) في المطبوع: جل.

(٣) في المطبوع: قائلها.

(٤) في المطبوع: انسطورس.

(٥) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٨/٢).

(٦) في (ب) والمطبوع: مقالته.

(٧) بلاد فارس: منطقة تقع في وسط إيران في الأحواز وجنوب أصفهان، وكان الاسم يطلق أيضا على عموم الأراضي إيرانية، وتشكل فيها اللغة الفارسية اللغة الأساسية، وليس لها ساحل مطل على الخليج العربي. انظر: المسالك والممالك للأصطخري (ص٩٦)، أطلس العالم الإسلامي للدكتور شوقي (ص٢٢).

(٨) العراق: هي من الموصل إلى عبادان طولا، ومن القادسية إلى حلوان عرضا، وهي كواسطة القلادة من الأقاليم، وهي جمهورية العراق المعروفة اليوم. انظر: آثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص٧٢-٧٣).

(٩) الجزيرة: إقليم يمتد عبر شمال شرق سوريا وشمال غرب العراق وجنوب شرق تركيا، يحدها من الشرق جبال زاغروس ومن الشمال جبال طوروس وإلى الجنوب بادية الشام ، والجزيرة تضم كل من محافظة نينوى في العراق ومحافظة الحسكة بالإضافة لمناطق من محافظتي دير الزور والرقة في سوريا. انظر: الجزيرة الفراتية وديارها العربية، للكعبي (ص٣١-٣٢).

(١٠) الموصل: مدينة مشهورة عظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، وتقع اليوم شمال شرق العراق. انظر: معجم البلدان للحموي (٣٢٣/٥)، وآثار البلاد وأخبار العباد للقزويني (ص٤٦١).

(١١) الفرات: أحد نهري العراق المشهورين، ينبع من تركيا ويمر بسوريا وينتهي مصبه عند شط العرب جنوب العراق. انظر: معجم البلدان للحموي (٢٤١/٤)، معجم دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (ص٦٠).

(١٢) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٩/٢).

ثم اجتمعوا بمدينة خلقدونية[1] للنظر في مقالة ديسقرس[2]؛ لأنَّه قال: المسيح جوهر من جوهرين، واقنوم من اقنومين، وطبيعة من طبيعتين، ومشيئة من مشيئتين، [وكانوا لعهده يقولون: بجوهرين، وطبيعتين، ومشيئتين] [3]، واقنوم واحد. فناظروه وضُرِب ونُفِي فاتبع رأيه أهل مصر، وهم اليعقوبية، ومن هذا المجمع افترقوا/إلى ثلاث [٢٤٠/أ] فرق: يعقوبية، وملكية، ونسطورية؛ فاليعقوبية أتباع ديسقرس[4] [5]. والملكية أهل الأمانة المذكورة أولاً، والنسطورية الذين بالمشرق على رأي نسطور، وتعاقب الملكية واليعاقبة الرئاسة بحسب ميل الملوك إليهم، ثم اجتمعوا بقسطنطينية للنظر في قول أسقف منبج[6] وهو التناسخ[7] وإنكار البعث فكفّروه واستقروا على الفرق الثلاثة المذكورة ﴿وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾[8][9].

---

(١) خلقدونية: مدينة قريبة من القسطنطينية، اشتهرت بالمجمع الكنسي الذي انعقد بها سنة: (٤٥١م). انظر: رحلة بنيامين التطيلي (ص١٤١).

(٢) في المطبوع: ديقوس.

(٣) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٤) في المطبوع: ديسترس.

(٥) ديسقرس: احد بطاركة الإسكندرية. انظر: التنبيه والإشراف للمسعودي، (١٢٩/١)، تاريخ ابن خلدون (٢٥٧/٢).

(٦) منبج: بلد قديم بأرض الشام بناحية قِنَسْرِين، وهي بلدة فسيحة الأرجاء، يحف بها سور عتيق، وتقع الآن شمال سوريا قرب الحدود مع تركيا. انظر: رحلة ابن جبير، (٢٢٣)، معجم البلدان، (٢٠٥/٥)، أطلس دول العالم الإسلامي، (٦٤).

(٧) في المطبوع: الناسخ.

(٨) سورة الرعد، الآية: (٣٣).

(٩) انظر: تاريخ ابن خلدون (١٧٧/٢).

فصل: في إيراد رأي النصارى مجملاً ومفصلاً:

قالوا خزاهم الله[1]: الإله جوهر ثلاثة أقانيم[2]: أب، وابن، وروح القدس، كل واحد منها إله تام[3]، والكل إله واحد، خلا أريوس في الابن فإنَّه ينكر إلاهيته[4]، ومقدونيوس في روح القدس فإنَّ الآخر ينكر الاهيته، ويطلقون على مجموع الجوهر والأقانيم اسمي التثليث[5] والتوحيد. ثم قالوا: بأنَّ الذي هو أحد الأقانيم، وثانيها نزل إلى الأرض، وتجسد من مريم ومن روح القدس وولد صغيرًا كغيره من الأولاد، ونشاء وكبر إلى أن بلغ ثلاثًا وثلاثين سنة وشهورًا. ثم إنَّ اليهود صلبوه ومات وقبروه، ثم قام من القبر في اليوم الثالث وأكل السمك، وشرب الماء، وظهر للحواريين، ثم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الأب، وهو في هذه الأحوال كلها إله تام، وإنسان تام، ولا يزال كذلك إلى أبد الآباد، والاتحاد إنَّما كان من وقت بشارة الملائكة لمريم، قالوا: إنَّما نزل إلى الأرض وتجسد ليخلص الإنسان، وقد خلص، وسينزل مرة أخرى، ويقيم الحق، ويحاسب الخلق، ويبعث بعثًا إلى النعيم، وبعثًا إلى الجحيم، وأجمعوا على أنَّ شريعة الإنجيل ناسخة لشريعة التوراة، رافعة لسنة السبت، ثم إنَّها لا تنسخ، واختلفوا في كيفية الاتحاد، وفي الذي وقع فيه الاتحاد[6].

فقالت الملكية: اتحد الابن الأزلي بإنسان كلي مجرد عن الأقانيم فصار بذلك مسيحًا واحدًا، إلهًا تامًّا، وإنسانًا تامًّا ذا طبيعتين ومشيئتين، وأقنوم واحد[7].

وقالت اليعقوبية: اتحد الابن الأزلي بإنسان جزئي شخصي ذي أقنوم فصار بذلك مسيحًا واحدًا/إلهًا تامًّا، وإنسانًا تامًّا، ذا طبيعة من طبيعتين، وأقنوم من أقنومين، [٢٤٠/ب]

---

(١) هذه اللفظة قلَّ ما تستخدم عند المؤلفين والفقهاء،وهنا تدل على غيرة الكاتب على دين الله.

(٢) الأقانيم: الأصول، واحدها أقنوم. لسان العرب لابن منظور(١٢/ ٤٩٦).

(٣) في المطبوع: إلاتام.

(٤) في المطبوع: الاهيته.

(٥) في المطبوع: الثلث.

(٦)انظر:تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (١٠٢)وما بعدها،والفصل في الملل لابن حزم (٤٨/١)

(٧) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص١٠٢)، الفصل في الملل لابن حزم (٥١/١-٥٢).

ومشيئة من مشيئتين[(١)].

وقالت النسطورية: اتحد الابن الأزلي المولود من الأب قبل دهر الدهور والأعصار بالابن الزمني المولود من مريم، فصار بذلك مسيحًا واحدًا إلهًا تامًّا، وإنسانًا تامًّا، ذا طبيعتين، وأقنومين، ومشيئةٍ واحدةٍ.

فالاتحاد وقع عند الملكي في الأقنوم فقط، وعند النسطوري في المشيئة فقط، وعند اليعقوبي في المشيئة والأقنوم والطبيعة، وهذه الفرق الثلاث هي أصول النصرانية وعمادها[(٢)].

وأمَّا من سواهم من المرقونية[(٣)] والمارونية[(٤)] الآريوسية[(٥)] والمقدونيسية[(٦)(٧)]

---

(١) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص١١٣)، الإعلام بما في دين النصارى من الفساد للقرطبي (ص١٢٧).

(٢) انظر: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني (ص١١٣)، الفصل في الملل لابن حزم (٤٨/١)، الملل والنحل للشهرستاني (٢٩/٢).

(٣) المرقونية: طائفة من طوائف النصارى، نسبة إلى البطريك مرقِيون يقول: بالاثنين، وهما: الخير والشر، وبُعدٌ ثالثٌ بينهما. انظر: الكامل لابن الأثر (٢٩٣/١).

(٤) المارونية: طائفة من طوائف النصارى الكاثوليك الشرقيين، ينتسبون إلى القديس مارون، قالوا: بأن للمسيح طبيعتين ومشيئة واحدة. انظر: الموسوعة الميسرة في الأدنيان (٦٢٦/٢).

(٥) الآريوسية: طائفة من طوائف النصارى، وهم أصحاب أريوس، واعتقادهم أن المسيح مخلوق جسمه وروح، وأنه ليس بإله ولا ربّ، غير أن له سلطان على السماء، وأنه قد قُتل وصُلب. انظر: تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٦٠٤/٢).

(٦) في المطبوع: والمقدونية.

(٧) والمقدونيسية: من اكبر الحركات التي خالفت تعاليم الكنيسة الكاثوليكية أو الملكية، حيث قام أسقف القسطنطينية بإنشاء هذه الحركة عام ٣٤٣م فعزل من منصبه لمناداته ببدعة جديدة ، وهي إنكار إلوهية الروح القدس وقال بان عيسى مخلوق مثل سائر المخلوقات، انظر: النصرانية بين التوحيد والتثليث لمحمد احمد الحاج (١٨٣).

والأرمن[(١)] والروس[(٢)] وغيرهم فإنَّهم يتطفلون[(٣)] على الفرق الثلاث[(٤)].

(١) الأرمن: شعب ينتمي إلى العرق الآري، كان وجودهم في أرض أرمينيا الممتدة في الأجزاء الوسطى والشرقية من تركيا، وتمثلهم اليوم جمهورية أرمينيا، وينتشرون بأعداد كثيرة في معظم أرجاء العالم. انظر: الأرمن عبر التاريخ، لمروان المدور (٢٨-٢٩).

(٢) الروس: أمة عظيمة من أمم الروم من ولد يافث بن نوح عليه السلام ويغلب عليهم دين النصارى. انظر: المختصر في أخبار البشر (١/٩٢).

(٣) في (ب) والمطبوع: ينطلقون.

(٤) انظر: الفصل في الملل لابن حزم (١/٩١)، مقالات الإسلاميين للأشعري (ص٣٠٨)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب للجهني (٢/٦٢٦).

فصل: في تبيين فساد اعتقادهم[1]:

أمَّا زعمهم بأن الإله تعالى جوهر: فإن أرادوا بالجوهر المتحيز[2] فهو محال؛ لأنَّ المتحيز[3] إمَّا أن لا يقبل القسمة، وهو الجزء الذي لا يتجزأ؛ لصغره وهو في غاية من الصغر والاحتقار، فالله ﷻ يتعالى عن ذلك باتفاق العقلاء، وأمَّا أن يقبل القسمة وهو الجسم، والجسم مركب عند الفلاسفة من الهيولي والصورة، وعند المتكلمين مركب من أجزاء لا تتجزأ، وكل مركب محتاج إلى مفرداته، ومفرداته غيره، فكل مركب محتاج إلى غيره؛ فالباري تعالى لو كان جسمًا لكان مركبًا من الهيولي والصورة، أو من الأجزاء التي لا تجزأ، ولكان محتاجًا إلى غيره، لكن المحتاج إليه كل شيء لا يجوز أن يكون محتاجًا إلى شيء للزوم الدور، أو التسلسل، وهما باطلان؛ فالباري تعالى لا يجوز أن يكون جوهرًا بمعنى أن لا يتجزأ لصغره، وبمعنى أن يكون جسمًا، وإن أرادوا بالجوهر الموجود الذي ليس في موضوع كما يقول الفلاسفة فيلزمهم أن يقولوا: إن وجوده تعالى يفسر[4] ماهيته، ويلزمهم ما يلزم الفلاسفة، وإمَّا أن يقولوا: إنَّه عارض لماهيته، وكل وجود عارض فهو لمعلول [إمَّا لمعروضه، والعلة الموجبة للشيء يجب وجودها بالفعل قبل وجود المعلول] [5]، فيلزم أن يكون المعروض الذي هو ماهيته موجودًا قبل وجوده، وإمَّا لغير معروضة، ويلزم الدور أو التسلسل؛ فالقول بكون الباري تعالى جوهرًا قول محال، والله أعلم/. [٢٤١/أ]

وأمَّا زعمهم أنه ثلاثة أقانيم؛ فإنَّهم اختلفوا في الأقانيم على تسعة أقوال:

أحدها: أنَّها أشخاص.

والثاني: أنَّها خواص.

---

(١) انظر هذه الردود في: الفصل في الملل لابن حزم (ص١٠٢-١١٣)، تخجيل من حرف التوراة والإنجيل للهاشمي (٤٨٨/١-٤٩٩).

(٢) في المطبوع: المتحير.

(٣) في المطبوع: المتحير.

(٤) في المطبوع: نفس.

(٥) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

والثالث: أنَّها صفات.

والرابع: أنَّها صفات إيجابية.

والخامس: أنَّها صفات إيجابية جوهرية، ومرادهم بالجوهرية: أنَّها ليست إضافية ولا معروضة للإضافة.

والسادس: أنَّها صفات لا بمفردها بل يكون كل واحد منها مع الذات أقنومًا.

السابع: أنَّها أوصاف لا بمفردها بل كل واحد منها مع الذات يكون أقنومًا.

الثامن: أنَّها هي العقل، والعاقل والمعقول.

التاسع: أنَّها جهات ذهنية واعتبارات عقلية.

وكل هذه الأقوال باطلة؛ وذلك أنَّ كونها أشخاصًا يوجب القول بثلاثة الهة وذلك ممتنع، وكونها خواصًا يوجب أن يكون ابنًا لنفسه معلولاً لنفسه، ويلزم منه اجتماع المتقابلات في محل واحد بالشخص، ويلزم أيضًا تقدم الشيء على نفسه وتأخره عن نفسه، وكل ذلك باطل، وأمَّا أنَّها صفات فهو أيضًا باطل.

أما أولاً: فلأنَّها سواء كانت صفات[(١)] مطلقة أو إيجابية، أو إيجابية جوهرية، فإنَّ صفات الجلال ونعوت الكمال في كل قسم من هذه الأقسام يزيد على ثلاثة، والأقانيم عندهم ثلاثة لا تزيد على ثلاثة.

وأما [ثانيًا: فلأنَّ] [(٢)] الابن معروض الإضافة فإن صح تفسير الصفة الجوهرية فالابن لا يجوز أن يكون أقنومًا فترجع الأقانيم إلى أقنومين، وإن لم يصح يدخل القادر والمزيد في الأقانيم فتزيد الأقانيم على ثلاثة، والقولان باطلان عند النصارى.

وأمَّا إنَّها صفات يكون كل واحدة منها مع الذات أقنومًا، فهو أيضًا باطل؛ لأنَّ الابن اتحد بذاته وجوهره عند الملكي واليعقوبي؛ فذاته إن كانت مغايرة لذات الأب ولذات روح القدس فيلزم القول بثلاثة آلهة، وإن لم تكن مغايرة لزم القول باتحاد الأقانيم الثلاثة، والنصارى ينكرون القولين.

---

(١) في (ب) والمطبوع: صفة.

(٢) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

وأمَّا إنَّها أوصاف يكون كل واحد منها مع الذات أقنومًا فهو أيضًا باطل؛ لأنَّ الأوصاف لا وجود لها في ذات الموصوف؛ لأنَّها أقوال الواصفين، ويلزمهم أحد الأمرين إمَّا إنكار الاتحاد، أو اتحاد الجوهر الذي هو الثالوث الجامع للأقانيم الثلاثة/والنصارى [٢٤١/أ] ينكرون القولين، وأمَّا إنَّها هي العقل والعاقل والمعقول، فهو أيضًا باطل؛ لأنَّها إضافات متلازمة، فأيها اتحد لزم اتحاد الآخرين، ويلزم رفع الاتحاد أو اتحاد الثلاثة، والنصارى ينكرون القولين، وقاعدة العقل والعاقل والمعقول تسلموها من الفلاسفة، وحسبهم(١) تطفلهم على طائفة يعتقدون كفرهم مع أنَّه ما نفعهم التطفل على ما بينا.

وإمَّا إنَّها جهات واعتبارات فهو أيضًا باطل؛ لأنَّه لا وجود لها في الخارج؛ فالاتحاد لا وجود له في الخارج، وكل من لا يقول بوجود الاتحاد في الخارج فليس هو نصراني عند النصارى؛ فالأقوال التسعة باطلة، فلا يجوز اتصاف الباري تعالى بشيء من الأقانيم، فالأقنوم طويل الذيل قليل النيل، والأقنوم لفظة سريانية معناها الشخص، وأمَّا قولهم: كل واحد من الأقانيم إله تام وكلها إله واحد، فهو قول باطل؛ لأنَّ كلها(٢) إمَّا أن لا يزيد على كل واحد منها بشيء فلا فرق بين العدد وغير العدد، والمجنون لا يرضى بهذا القول، وإمَّا أن يزيد كلها على كل واحد منها بشيء، فتلك الزيادة إمَّا أن لا تتم الإلهية إلاَّ بها فكل واحد منها ليس بإله؛ لخلوه عن تلك الزيادة، وإمَّا أن تتم الإلهية بدونها؛ فالأقانيم حشو؛ لأنَّها ليست غير تلك الزيادة.

وأمَّا قولهم في النزول والاتحاد والتخليص، فضرب من الهذيان؛ وذلك أن يقول: إمَّا نزل مجردًا أو متحدًا، والأوَّل باطل؛ لأنَّ النزول حركة والحركة هي الانتقال من حيز إلى حيز، وما ليس في حيز يستحيل عليه الانتقال، فما نزل مجردًا، والثاني: أيضًا باطلٌ؛ لأنَّ المتحد به وهو جسد المسيح، والمتحد منه وهو مريم كلاهما أرضيان، فلم ينزل متحدًا، فالقول بالنزول باطلٌ، وأمَّا الاتحاد فهو صيرورة ما هو أكثر من واحد بالعدد، واحدًا بالعدد، فالمتحد والمتحد به إن كانا موجودين بعد الاتحاد فلا اتحاد؛ لبقاء الكثرة على حالها، وإن كانا معدومين فلم يكن ذلك اتحادًا بل إعدامًا، ويلزم أن لا يكون المسيح موجودًا، ولا حيًّا، فضلاً عن أن يكون إلهًا وإنسانًا، وإن كان أحدهما موجودًا

(١) في المطبوع: حسهم .

(٢) في المطبوع: قولها.

والآخر معدومًا، فالمعدوم لا يكون نفس الموجود/وبالعكس، وأيضًا فالموجود إن كان هو [٢٤٢/أ] الإنسان فالمسيح إنسان فقط، وإن كان هو الإله فهو إله فقط، ويبطل أن يكون إلهًا وإنسانًا؛ فالقول بالاتحاد باطل، وإذا انتفى أصل الاتحاد انتفى الاتحاد عند فريق أن في انتفاء الحقيقة انتفاء أفرادها، لكنا لـمَّا أوردنا أقوالهم في الاتحاد واحتجنا إلى إبطالها قول قول.

أمَّا قول الملكي فهو ظاهر البطلان؛ لأن الإنسان الكلي إمَّا أن لا يكون موجودًا في الخارج؛ فالابن اتحد بما لا وجود له في الخارج؛ فالاتحاد لا وجود له في الخارج؛ فالمسيح إنسان فقط، وإمَّا أن يكون موجودًا في الخارج والابن متحدًا به، وهو صادق على كل فرد من أفراد الناس،[والمتحد بالصادق على كل فرد من أفراد الناس، صادق على كل فرد من أفراد الناس] [1]، فالابن صادق على كل فرد من أفراد الناس ومتحد به، وجميع أفراد الناس آلهة ومسيحًا.

وأمَّا قول اليعقوبي فهو أيضًا باطل؛ لأنَّ كل فرد من كل زوج[2] من الطبيعتين، والأقنومين والمشيئتين إمَّا أن يمتاز عن الفرد الآخر، والكثرة على حالها في الأمور الستة فلا اتحاد، وأمَّا أن لا يمتاز فالآلهة والإنسانية تواردتا على محل واحد من جهة واحدة، ويلزم أن لا يكون ذلك المحل إلهًا من جهة كونه إنسانًا، ولا إنسانًا من جهة كونه إلهًا[3]، ويلزم من القول بكونه إلهًا وإنسانًا الجمع بين النقيضين.

وأمَّا قول النسطوري فهو أيضاً باطل؛ لانَّ مشيئة الأقانيم إمَّا واحدة، ويلزم القول باتحادها جميعًا، وإمَّا متعددة، ويلزم القول بتعدد الآلهة؛ فالقول بالاتحاد باطلٌ مجملاً ومفصلاً، وأمَّا التخليص فلهم فيه قولان: أحدهما: أنَّ آدم عليه السلام لأجل خطيئته دخل الجحيم فنزل المسيح عليه السلام لتخليصه، ودخل الجحيم وأطفأها وأخرج آدم منها، وعلى هذا فقد بطل الجحيم، ويمتنع[4] أن ينزل المسيح نزولاً ثانيًا[5]، ويبعث بعثًا إلى

(١) مابين المعكوفتين سقط المطبوع.

(٢) في المطبوع: روح.

(٣) في (ب) والمطبوع: إنسانًا إلها.

(٤) في المطبوع: وتمنع.

(٥) في المطبوع: ثابتاً.

النعيم وبعثًا إلى الجحيم.

وأمَّا القول الثاني فهو: أنَّه نزل لتخليص آدم وغيره، أمَّا آدم فكما قلنا، وأمَّا غيره فنقول: إمَّا نزل لتخليص النصارى فقط، أو جميع الناس، والثاني لا يقولون به؛ لأنَّ غير النصارى كفار عند النصارى، فلو خلصهم لما كانوا كفارًا، والأوَّل/هو الحق عندهم لكن [٢٤٢/ب] النصارى لم يكونوا موجودين قبل نزوله فكيف نزل لتخليص النصارى؟ وبتقدير أنَّه نزل ليخلصهم، فنقول: إمَّا أن يكون خلصهم من العوارض الطبيعية، أو خلصهم من أيدي الأعداء، أو خلصهم من التكاليف الشرعية، أو خلصهم من عذاب الآخرة، فإن قالوا: إنَّه خلصهم من العوارض الطبيعية، أكذبهم العَيَان، فإنَّهم يجوعون، ويعطشون، ويمرضون، ويألمون، ويموتون، مثل غيرهم من البشر.

وإن قالوا: خلصهم من أيدي الأعداء، قيل لهم: فما بالكم كنتم وأنتم إلى الآن مع أعدائكم في ذل وهوان وخزي وخذلان، ما بين ضرب وحبس، وقتل وسبي، وغير ذلك، فما خلصكم من أيدي الأعداء، وإن قالوا: إنَّه خلصهم من التكاليف الشرعية، قيل لهم: فما بالكم تصومون، وتصلون، وتتعبدون، وليتكم في عبادتكم على سَنَنٍ مستقيم، فما خلصكم من التكاليف الشرعية.

وإن قالوا: إنَّه خلصهم من عذاب الآخرة، قيل لهم: من قولكم: إنَّه ينزل نزولاً ثانيًا، ويبعث بعثًا إلى النعيم وبعثًا إلى الجحيم، منكم ومن غيركم، فإذًا ما خلصكم من عذاب الآخرة فصح أنَّه ما خَلَّص، ولا هو مُخَلِّصٌ ولا آدم كان في الجحيم، ولا دخل المسيح الجحيم، ولا أطفأها، بل زعمهم ذلك خيالات فاسدة، وترهات باطلة، وأكاذيب موضوعة، تشار[1] لمستكبريهم من ظنهم الخبيث، وقولهم السخيف[2] بإلاهية المسيح، فدان بها مستضعفوهم تقليدًا لمجرميهم ومستكبريهم، وأمَّا قولهم: الشريعة إما عادلة، وهي الشريعة الموسوية، وإمَّا فاضلة، وهي الشريعة المسيحية، وما بعد العدل والفضل مرتبة، ومرادهم بذلك إنكار الشريعة المحمدية، ودفع نبوته، والعدل عبارة عن مقابلة المثل بالمثل، والمجازاة على الأفعال كما جاء في محكم التنزيل: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ

(١) في المطبوع: نشأت.

(٢) في المطبوع: المستخف.

﴿أَنَّ ٱلنَّفۡسَ بِٱلنَّفۡسِ وَٱلۡعَيۡنَ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلۡجُرُوحَ قِصَاصٞۚ﴾[1]، والفضل عبارة عن العفو والتجاوز، والإفضال من غير مقابلة كما جاء في إنجيلهم إذا لطمك على الأيمن فَدِر[2] له الأيسر، وإذا سخرك ميلاً سِرْ معه ميلين، وباركوا على لاعنيكم، إلى غير ذلك مما في معناه، وجوابهم يمنع الحَصْر، فإنَّ قسمتهم ثنائية/؛ لكونها دائرة بين العدل والفضل فقط، والقسمة العقلية رباعية، هكذا [٢٤٣/أ] الشريعة، إمَّا عادلة فقط، وإمَّا فاضلة فقط، وإمَّا عادلة[3] وفاضلة معًا، وإمَّا لا عادلة ولا فاضلة، والقسمة الصادقة ثلاثية؛ لأنَّ هذه القسمة وإن كانت تمنع الخلو فهي لا تمنع الجمع، بل يجب الجمع لوجود الجمع، ووجوب علم الله تعالى بوجود الجمع، ووجوب وجود ما علم الله وجوده، فهي تصدق[4] ثلاثية وتجب ثلاثية، هكذا الشريعة إمَّا عادلة، وهي الشريعة الموسوية وإمَّا فاضلة، وهي الشريعة المسيحية، وقد انفردت كل واحدة بشطر من شطري الكمال، وإمَّا عادلة وفاضلة معًا، وهي الشريعة الثالثة المحمدية المشتملة على شطري العدل والفضل الذي هو الكمال. أمَّا اشتمالها على العدل[5]؛ فلقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ﴾[6]، وأمَّا اشتمالها على الفضل؛ فلقوله تعالى: ﴿وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ﴾[7]، وقد وقع في الإنجيل الإعلام بنبوة محمد ﷺ في قوله: أسأل إلى أبي يعطيكم فارقليطًا[8] آخر، وقوله: إذا جاء الفارقليط من عند أبي روح القدس الذي يخرج من الأب فهو يشهد لي، وأنتم تشهدون لي؛ لكينونتكم معي من أول أمري، وقوله: إذا جاء الفارقليط وَبَّخَ العالمين على الخطيئة، ولا يقول من تلقاء

---

(١) سورة المائدة، الآية: (٤٥).

(٢) في المطبوع: فرد.

(٣) في (ب) والمطبوع زيادة: فقط.

(٤) في المطبوع: بصدق.

(٥) في المطبوع: المعدل.

(٦) سورة البقرة، الآية: (١٧٨).

(٧) سورة البقرة، الآية: (٢٣٧).

(٨) الفارقليط: أي المخلِّص. انظر تخجيل من حرف التوراة والإنجيل (٢/ ٧٠٤).

نفسه، ولكن ما يسمع يكلمهم به، وقوله: ما لم انطلق لم يأت الفارقليط، وقوله: إيل[(١)] مزمع أن يأتي، وكلاهما قد أتيا باتفاق النصارى، لكنهم يقولون هو روح القدس، ونحن نقول: هو محمد رسول الله ﷺ، وقولهم باطل؛ لوجوه منها: أنَّ روح القدس هو أحد الأقانيم عندهم، وأنَّه لا يتعدد، والفارقليط يتعدد؛ فالفارقليط ليس هو روح القدس، أما إنَّ روح القدس لا يتعدد، فباتفاق النصارى، ومن لم يقل هذا فهو كافر عند النصارى، وأمَّا أنَّ الفارقليط ليس واحدًا بل أكثر فلقوله: أسأل إلى أبي يعطيكم فارقليطًا آخر، فقوله: آخر، دلَّ على أنَّه أعطاهم فارقليطًا، وهو أيضًا يسأل أن يعطيهم فارقليطًا آخر.

ومنها أنَّ النصارى أجمعوا على/أنَّ الأب والابن وروح القدس ثلاثتهم واحد [٢٤٣/ب] بالشخص والذات، وإذا كانت ذات الثلاثة ذاتًا واحدة، والذي جاء هو روح القدس لزم أن تلك الذات سألت نفسها أن تبعث نفسها فبعثت نفسها، والعاقل لا يتفوه[(٢)] بهذا.

ومنها: أنَّهم اتفقوا أنَّ الإله لا يُرَى، ومن رآه مات؛ فالإله عندهم لا يمكن أن يُرَى إلاَّ في صورة جسمانية، والذي يحيي[(٣)] ويرشدهم ويوبخهم على الخطيئة ويشهد للمسيح لابد وأن يروه، فلو كان الفارقليط الذي جاء هو روح القدس لجاء متحدًا كالابن، وباتفاقهم أنَّه لم يتّحد.

ومنها: أنَّه لا يقول من تلقاء نفسه، وروح القدس يقول من تلقاء نفسه؛ لأنَّ الإله لا يستمد من غيره.

ومنها أنَّه ما جاء من عند الله، من وبخ على الخطيئة، وبشّر وأنذر غير الأنبياء عليهم السلام، وما جاء بعد عيسى من المرسلين غير محمد ﷺ فهو الفارقليط الذي جاء ووبخ العالمين، وأعلم بالحوادث، وأخبر عن الغيوب، وشهد للمسيح ولأمه بالبراءة عن ما نسب إليها[(٤)] من السفاح، ودفع عنهما بهتان اليهود، وكذّب مقالة النصارى

---

(١) أيل: كلمة عبرانية معناها: الله ﷻ، وسيشرحها المصنف في الصفحة التالية.

(٢) في المطبوع: لاينوّه.

(٣) في المطبوع: يجيء.

(٤) في المطبوع: إليهما.

بالإلهية فيه، وأخبر عنه بالنبوة والرسالة، وما قال شيئًا من ذلك من تلقاء نفسه ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[1]؛ فالفارقليط عند النصارى، أو[2] الكوكب الدري عند اليهود، ونبي الرحمة عند المسلمين، هو محمد ﷺ. وقوله في الإنجيل: إيل مزمع أن يجيء[3]، وأيل عندهم هو الله ﷻ، والله سبحانه لا يروح ولا يجيء، فإنَّ الرواح والمجيء حركات ممتنعة على الله تعالى، ولكن مجيئه كناية عن شريعته، كما تبين في نصوص التوراة، فإيل وفارقليط كلاهما محمد[4] ﷺ.

وأمَّا قولهم في الأمانة عن الابن: إله حق من إله حق، فإلهان إمَّا إله واحد، ويلزم أن يكون ذلك الواحد علة ومعلولاً ووالدًا ومولودًا؛ علة لنفسه ومعلولاً لنفسه، والدًا لنفسه مولودًا لنفسه، وإن كانا إلهين اثنين فيلزم إثبات إلهين اثنين، إلاَّ أنَّه يلزم أن يكون أحدهما من الآخر والآخر ليس من الآخر إلاَّ أنَّ الذي من الآخر محتاج إلى ذلك الآخر، ومولود منه، والآخر ليس محتاجًا إلى الآخر فلهم إلهان، أحدهما غني غير محتاج والآخر فقير محتاج، وهم لا يقولونه.

ومنها:/لما سئل المسيح عن الساعة؟ قال: أمَّا ذلك اليوم وتلك الساعة فلا [٢٤٤/أ] يعلمها أحد، ولا ملائكة السماء، ولا الابن، إلاَّ الأب وحده، فالمراد بالابن إمَّا الابن الذي هو ثاني الأقانيم، فثاني الأقانيم لا يدري متى تكون الساعة، ومن لا يدري متى تكون الساعة لا يكون إلهًا فثاني الأقانيم ليس بإله؛ فالابن ليس بإله، وإذا كان الابن ليس بإله فروح القدس أولى أن لا يكون إلهًا؛ لأنَّ الابن هو ثاني الأقانيم وروح القدس هو ثالثها، والأقرب إلى الأب الذي هو الإله إذًا لم يكن إلهًا، فالأبعد أولى أن لا يكون، فلا الابن إله ولا روح القدس إله، وإن كان المراد بالابن المسيح فقد أخبر عنه أنَّه لا يدري متى تكون الساعة، [فالمسيح لا يدري متى تكون الساعة، ومن لا يدري متى تكون الساعة] [5] لا يمكن أن يكون إلاهًا، فالمسيح ليس بإله، فبطل قولهم: إنَّه إله

---

(١) سورة النجم، الآية: (٤).

(٢) في المطبوع: و.

(٣) في المطبوع: يحي.

(٤) في (ب) والمطبوع: محمد رسول الله ﷺ.

(٥) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

تام، وإنسان تام.

ومنها: أنَّه أخبر أنَّه يلبث تحت الثرى ثلاثة أيام بلياليها، وباتفاق من النصارى بأنه دفن ليلة السبت وخرج من القبر سحَر يوم الأحد قبل طلوع الفجر، فالمدة التي لبث فيها في القبر أقل من نصف المدة التي أخبر عنها وحاشاه من الكذب، فهم يكذبون في موته، ودفنه، وصلبه، وإلاهيته، وغير ذلك مما يخالف العقل والنقل/[1]. [٢٤٤/ب]

(١) في الاصل بياض بقدر صفحتين ولم يشر لذلك في (ب) والمطبوع.

ذكر ما كان في الفترة بين رفع المسيح عيسى بن مريم عليه السلام وبين مبعث رسول الله ﷺ من الحوادث المذكورة والأنباء العظيمة المشهورة:

اعلم أنَّه قد كانت في الفترة كوائن من عجائب صنع الله تعالى منها ما ثبت بنص كتاب الله العزيز، ومنها ما جاءت به الروايات.

ذكر الخبر عن أصحاب الكهف:

قال الله جل جلاله[1]: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا / [٢٤٦/ب] بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل

(١) في المطبوع: جل ذكره وتقدست أسماءه، ولا إله غيره.

رَبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٦﴾﴾[1].

قوله تعالى﴿ أَمۡ حَسِبۡتَ﴾ يعني: بل حسبت ﴿أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ﴾، أي أظننت يا محمد ﴿أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ أي ليسوا بأعجب آياتنا، فإنَّ ما خلقنا من السماوات والأرض وما فيهما من العجائب أعجب[2].

قال ابن عباس: الرقيم وادٍ بين غُضْيَان[3][4] وأيلة[5] دون فلسطين، وهو الوادي الذي فيه أصحاب الكهف[6].

وقال كعب الأحبار: هي قريتهم[7]، وهو على هذا التأويل من رقمة الوادي، وهو موضع الماء[8].

وقال سعيد بن جبير: الرقيم لوح من حجارة، وقيل من رصاص كتبوا فيه

(١) سورة الكهف، الآيات: (٩-٢٦).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٠١/١٧)، الكشف والبيان للثعلبي (١٤٥/٦).

(٣) في المطبوع: غصيان.

(٤) غُضْيَان: موضع بين الحجاز والشام كان مسكنًا لسعد هيم من قضاعة، ولم أجد له ذكرًا في المصادر الجغرافية الحديثة التي بين يدي. انظر: معجم ما استعجم للبكري (١٠٠٠/٣)، مراصد الاطلاع للقطيعي (٩٩٧/٢).

(٥) أيلة: مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأول الشام، وهي مدينة العقبة اليوم المطلة على خليج العقبة جنوب الأردن . انظر: معجم البلدان لياقوت (٢٩٢/١)، المعالم الأثيرة لشراب (ص٤٠).

(٦) انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٨٥٠/٥).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٦٠٢/١٧).

(٨) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٢٣/٩).

أصحاب الكهف وقصصهم ووضع على باب الكهف(١)، وهو على هذا التأويل بمعنى المرقوم، أي: المكتوب، والرقم الخط والعلامة(٢).

وقال الطبري: والرقيم هو الكتاب الذي كان القوم الذين معهم(٣) كان الفتية كتبوه في/لوح، يذكر خبرهم وقصصهم، ثم جعلوه على باب الكهف الذي أووا إليه، أو نقروه في الجبل الذي أووا إليه، أو كتبوه في لوح وجعلوه في صندوق ثم خلفوه عندهم(٤). [٢٤٧/أ]

[وقال السهيلي(٥): قيل: الرقيم اسم على الوادي، وقيل: اسم على كلبهم، وقيل: كتاب مرقوم فيه أسماؤهم](٦)، قوله: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، أي: رجعوا وانصرفوا له، والكهف: هو الغار في الجبل(٧).

وقال ابن سيده(٨): الكهف كالمغارة في الجبل، إلاَّ أنَّه أوسع منها، وجمعه كهوف(٩).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٦٠٣/١٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٠٣/١٧)، التفسير البسيط للواحدي (٥٣٥/١٣).

(٣) في المطبوع: منهم.

(٤) انظر: تفسير الطبري: (٦٠٢/١٧).

(٥) السهيلي: هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن أصبع السهيلي، الإمام المشهور كان عالما باللغة والعربية والقراءات، له مصنفات منها: الروض الأنف في شرح السيرة لابن هشام، والتعريف والإعلام في ما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، ونتائج الفكر، توفى سنة: (٥٨١هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٤٣/٣).

(٦) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٧) انظر: الروض الأنف (١٧٧/٣).

(٨) ابن سيده: هو أبو الحسن علي بن أحمد بن سيده المريسي الضرير، اللغوي النحوي الأندلسي، لم يكن في زمانه أعلم منه بالنحو واللغة والأشعار وأيام العرب وما يتعلَّق بها، له: المخصص، والمحكم والمحيط الأعظم، توفى سنة: (٤٥٨هـ). انظر: بغية الوعاة للسيوطي (١٤٣/٢).

(٩) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (١٤٥/٤).

وفي صحاح[1] الجوهري[2]: الكهف كالبيت المنقور[3] في الجبل والجمع الكهوف[4].

وقال: السدي ووهب وغيره: اسماؤهم مَلِيْخا، ويقال: امْلِيْخا، ومَكْشَلْمِينا[5] وهو كبيرهم ورئيسهم، وكان أمليخا أجملهم وأعبدهم وأنشطهم، ومَكْشِيْنَا، ومَرْطُوش، ويُوانش ويقال فيه: برانس أو يَطَانِس، ولُوْنُوْش، ويقال فيه: أويُونس، وكَيْدَ سَطْيَوْس، ويقال فيه: شلططيوش، وكلبهم قطمير[6].

وقال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين[7]: كان أصحاب الكهف صياقلة[8]، واسم الكهف حيوم[9].

وقال السهيلي: ومدينتهم يقال: هي على ستة فراسخ من القسطنطينية، وأنَّ

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، مطبوع عدة طبعات أشهرها بتحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبع دار العلم للملايين ببيروت.

(٢) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، نحوي لغوي، مصنف، بارع الخط، أخذ عن أبي علي الفارسي، وأبي سعيد السيرافي، له: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، توفي سنة: (٣٩٨هـ). انظر: البلغة للفيروزابادي (ص٨٧)، بغية الوعاة للسيوطي (٤٤٦/١).

(٣) المنقور سقطت من المطبوع.

(٤) الصحاح للجوهري (١٢٥).

(٥) في المطبوع: مكسلمينا.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٥٧٤/٢)، تفسير ابن عطية (٤٩٨/٣)، السراج المنير في الإعانة على التفسير للشربيني (٣٦٤/٢).

(٧) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب-ﷺ-يلقب بالباقر لبقره العلم، كان فقيهًا عالما بالحديث والتفسير، الإمام الخامس عند الاثني عشرية، روى عن جابر بن عبد الله، روى عنه ابنه جعفر وعمرو بن دينار، توفي سنة: (١١٤هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٣٤٨/٥)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص٦٤).

(٨) صياقلة: صقلت السيف جَلَوْتُه وشحذته، والصيقل: صانعه، والجمع صياقلةٌ. انظر: المصباح المنير للفيومي (٣٤٥/١).

(٩) انظر: تفسير مقاتل (٥٧٤/٢)، حياة الحيوان الكبرى للدميري (٣٩٢/٢)، تفسير القرطبي (٣٦٧/١٠).

الملك الذي فروا منه اسمه دقيوس[(١)][(٢)]، قوله تعالى: ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، أي: يسر لنا ما نلتمس من رضاك، ففروا ممن يطلبهم واشتغلوا بالدعاء، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً﴾، أي: من عندك مغفرة ورزقًا، ﴿وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾، أي: يسر لنا توفيقًا للرشاد[(٣)].

وقال ابن عباس: رشدًا: مخرجًا من الغار في سلامة[(٤)].

وقيل: صوابًا[(٥)].

﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ﴾ هذه من فصيحات القرآن [الذي أقرَّ العرب بالقصور عن الإتيان بمثله][(٦)]، ومعناه: أنمناهم وسلطنا عليهم النوم، كما يقال: ضرب الله فلانًا بالفالج، أي: ابتلاه، وقيل: حجبناهم عن السمع، وسددنا نفوذ الصوت إلى مسامعهم، وهذا وصف الأموات والنيام[(٧)].

وقال قُطْرب[(٨)]: هذا كقول العرب ضرب الأمير على يد الرعية، إذا منعهم الفساد، وضرب السيد على يد عبده المأذون له في التجارة، إذا منعه من التصرف[(٩)]، ﴿سِنِينَ عَدَدًا﴾، أي: معدودة، وهو نعت للسنين؛ فالعَدّ المصدر، والعدد اسم/المعدود[(١٠)]. [٢٤٧/ب]

---

(١) في المطبوع: دفيوس.

(٢) انظر: تفسير القرطبي (٣٦٧/١٠).

(٣) انظر: الروض الأنف للسهيلي (٣/٧٧-٧٨).

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٧/٦)، تفسير البغوي (١٨١/٣).

(٥) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٧/٦).

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٧) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٧/٦)، تفسير البغوي (١٨١/٣).

(٨) أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، إمام في النحو واللغة، تتلمذ على سيبويه، والأخفش، له كتاب في معاني القرآن، وغريب الحديث، والاشتقاق، توفي سنة: (٢٠٦هـ).
انظر: طبقات النحويين واللغويين للإشبيلي (ص٩٩)، نزهة الألباء لابن الأنباري (ص٧٦).

(٩) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٧/٦)، تفسير القرطبي (٣٦٣/١٠).

(١٠) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٧/٦)، تفسير القرطبي (٣٦٣/١٠).

وقال أبو عبيدة: هو نصب على المصدر[1]، ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ ﴾ يعني: من نومهم، ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾، وذلك حين تنازع المسلمون الأولون أصحاب الكهف والمسلمون الآخرون الذين أسلموا حين رأوا أصحاب الكهف، فقال المسلمون الأولون: مكثوا ثلاثمائة وتسع سنين، وقال المسلمون الآخرون: لبثوا كذا وكذا، وقال الآخرون: الله اعلم بما لبثوا، فذلك قوله تعالى: ﴿بَعَثْنَٰهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ ﴾ أي: [لنرى، أي الحزبين الفريقين][2] ﴿أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا۟ أَمَدًا ﴾، أي: أحفظ لما لبثوا، أمدًا نصب على التفسير، وقيل: اختلف مؤمنون وكافرون في قدر مدتهم، ومنذ كم فقدوهم[3]، والأَمَدُ: الغاية[4].

وقال مجاهد: أمدًا[5]: عددًا[6]، وإن شئت نصبته على التمييز، أو أنه مفعول بوقوع لبثوا عليه[7]، قوله: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ ﴾، أي: نقرأ وننزل عليك، ﴿نَبَأَهُم﴾ أي: خبرهم، ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، أي: بالصدق لا الكذب، ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ ﴾، أي: شباب وأحداث، حكم لهم تعالى بالفتوة حين آمنوا بلا واسطة، فإن رأس الفتوة الإيمان، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴾، أي: إيمانًا وثبتناهم على ذلك[8].

قال السدي: لما خرجوا مروا براع ومعه كلب، فقال لهم الراعي: أتبعكم على أن أعبد الله معكم، قالوا: نعم فسار معهم وتبعهم الكلب، فقالوا: يا راعي هذا الكلب ينبح علينا وينبّه بنا فمالنا به حاجة، وطردوه فأبى إلاَّ أن يلحق بهم، فرجموه فرفع يديه

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٣٥/٢).

(٢) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٨/٦)، زاد المسير لابن الجوزي (٦٩/٣).

(٤) انظر: غريب الحديث لابن قتيبة (٤٧٧/٢).

(٥) في المطبوع: لبثوا عددا.

(٦) انظر: تفسير مجاهد (ص٤٤٦).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٦١٤/١٧).

(٨) انظر: تفسير الطبري (٦١٥/١٧)، بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٩/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (١٤٥/٦).

كالداعي فأنطقه الله تعالى فقال: يا قوم لم تطردوني؟ لم[1] ترجموني؟ لم تضربونني؟ فوالله لقد عرفت الله قبل أن تعرفوه بأربعين سنة، فتعجبوا من ذلك، فزادهم الله تعالى بذلك هدى، ﴿ وَرَبَطْنَا ﴾ شددنا على قلوبهم بالصبر، إذ قاموا فصبّرناهم على فراق الأهل. وقولهم حين دعاهم الملِك إلى عبادة الأصنام فشجعناهم وثبتناهم حين قالوا بين يدي الكافر الجبار دقيانوس[2]: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾، [أي: لن نعبد معه الهًا][3] آخر، ﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا﴾ [إن عبدنا معه الهًا آخر][4][5].

[قال ابن عباس ومقاتل][6]:/شططًا جورًا[7]. [٢٤٨/أ]

وقال قتادة: كذبًا[8].

﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ﴾ أي: أهل بلدنا، ﴿ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ﴾ أي: الأصنام، وقيل: إنّهم عبدوا الملك[9]، ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ ﴾ أي: هلاّ يأتون على عبادتهم بحجة واضحة، وسلطان بين، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾، أي: اختلق على الله ما لم يكن، فزعم أنَّ معه إلهًا، وأنَّ له شريكًا وولدًا، ثم قال: بعضهم لبعض: ﴿وَإِذِ[10] ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ أي: وحين فارقتم قومكم، ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام،

(١) في المطبوع: ثم.

(٢) دقيانوس أو دقيوس: ملك من ملوك الروم، عبد الأصنام، وذبح للطواغيت، وقتل من خالفه ممن أقام على دين المسيح. انظر: البدء والتاريخ للمقدسي (١٢٨/٣)، الكامل لابن الأثير (٣٢٥/١).

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٢٧٣/٢).

(٦) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٧) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٨/٦)، تفسير البغوي (١٥٦/٥).

(٨) انظر: المرجعين السابقين.

(٩) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٨/٦).

(١٠) في الأصل: لو.

[﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾][1]، أي: واعتزلتم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله، ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم﴾، أي: يبسط لكم ﴿مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، أي: ما[2] يرتفق به الإنسان[3].

وفيه فتح الميم وكسرها[4].

وقرأ نافع[5]، وشيبة بن نصاح[6]، وأبو جعفر[7]، وابن عامر[8]،

---

(١) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٢) ما: سقطت من المطبوع .

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٥٨/٦)، تفسير البغوي (١٥٦/٥).

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي بكسر الميم وفتح الفاء.

وقرأ نافع وابن عامر بفتح الميم وكسر الفاء.

وقرأ الكسائي عن أبي بكر عن عاصم بفتح الميم وكسر الفاء مثلهما.

انظر: السبعة لابن مجاهد، (ص٣٨٨)، الكامل في القراءات الأربعين والزائد عليها لابن جبارة (ص٥٩٠)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣١٠/٢).

(٥) نافع بن عبد الرحمن المدني، أبو رؤيم قارئ المدينة من تابعي التابعين، تلقى القراءة عن سبعين من التابعين، انتهت إليه رياسة الإقراء في المدينة، تصدى للإقراء أكثر من سبعين سنة، ولد في حدود سنة: (٧٠هـ)، وتوفي في المدينة: ١٩٦هـ. انظر: معرفة القراء للذهبي (١٠٧/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٣٣٠/٢).

(٦) شيبة بن نصاح بن سرجس بن يعقوب المدني المقرئ الإمام، قاضي المدينة ومقرئها، أدرك عائشة وأم سلمة-رضي الله عنهما-، وقرأ القرآن على عبد الله بن عياش، قرأ عليه نافع، وإسماعيل بن جعفر، توفى سنة: (١٣٠هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (٤٤/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٣٢٩/١).

(٧) أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي، أحد القراء العشرة، انتهت إليه رياسة الإقراء بالمدينة، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة ﷺ، راويها: عيسى بن وردان، وسليمان بن جماز، وتوفي سنة: (١٣٠هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (٤٠/١)، غاية النهاية (٣٨٢/٢)

(٨) أبو عمران عبد الله بن عامر بن مزيد بن مزيد اليحصبي، تابعي، قرأ على المغيرة المخزومي وقيل قرأ على أبي الدرداء، كان إمام أهل الشام، جمع بين القضاء والإمامة ومشيخة الإقراء بدمشق، توفي سنة: (١١٨هـ). انظر: معرفة القراء (٨٢/١)، غاية النهاية (٤٢٣/١).

ويعقوب[1]: تَزْوَرُّ، في وزن تَحْمَرُّ[2][3]، وقرأ عاصم[4]، والأعمش[5]، ويحيى بن وثاب[6]، وحمزة[7]، والكسائي[8]: تَزَاوَرُ مخففة الزاي[9]، وقرأ الباقون تَزَّاوَرُ مشددة الزاي[10]، وكلها بمعنى واحد، أي: تميل وتعدل، ﴿عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ﴾ قال ابن عباس: تدعهم وتتركهم[11].

---

(١) أبو إسحاق يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري، أحد القراء العشرة وإمام أهل البصرة، كان ثقة صالحًا، راوياه: محمد بن المتوكل اللؤلؤي رويس، وروح بن عبد المؤمن الهذلي، توفي سنة: (٢٠٥هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (٩٤/١)، غاية النهاية (٣٨٦/٢).

(٢) في المطبوع: معمر.

(٣) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٨٨)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣١٠/٢)، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبنا (ص٣٦٤).

(٤) أبو بكر عاصم بن أبي النجود، أحد القراء السبعة، قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش، وراوياه: شعبة بن عياش، وحفص بن سليمان، توفي سنة: (١٢٨هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي، (٥١/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٣٤٦/١).

(٥) أبو محمد سليمان بن مهران الأعمش، الإمام المحدث المقرئ، روي عن إبراهيم النخعي، وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب، وأبي العالية الرياحي، قرأ عليه حمزة الزيات وغيره، توفي سنة: (١٤٨هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي، (٥٤/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٣١٥/١).

(٦) يحيى بن وثاب الأسدي، تابعي ثقة كبير، مقرئ الكوفة في زمانه، روى عن ابن عمر وابن عباس، وقرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، عرض عليه القرآن الأعمش، توفي سنة: (١٠٣هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (٣٣/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٣٨٠/٢).

(٧) أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات، أحد القراء العشرة، الإمام، شيخ القراء الكوفة في زمانه، راوياه: خلف بن هشام، وخلاد بن خالد الشيباني، توفي سنة: (١٥٦هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (١١١/١)، غاية النهاية (٢٦١/١).

(٨) أبو الحسن علي بن حمزة بن عبد الله بن عثمان بن فيروز، متبحر في القراءات والنحو واللغة والأدب، وإمام أهل الكوفة، راوياه: الليث بن خالد، حفص الدوري، توفي: (١٨٩هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (١٢٠/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٥٣٥/١).

(٩) انظر: المبسوط لابن مهران (ص٢٧٦)، العنوان لأبي طاهر (ص١٢٢).

(١٠) انظر: المصدرين السابقين.

(١١) انظر: التفسير البسيط للواحدي (٥٥٢/١٣)، تفسير الطبري (٣٥٩/١٨).

وقال مقاتل بن حيان: تجاوزهم[1] [2]، وأصل القرض: القطع، كان ذلك من القرض الذي يسترد، ومنه سمي المقراض الذي يقرض به، ومنه قرض الفأر[3].

﴿وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ أي: في متسع من الكهف، ينالهم برد الريح، ونسيم الهواء، وجمع الفجوة فجوات وفجاء[4]. أخبر الله تعالى أنَّه لطف بهم في مضجعهم، وبوأهم[5] مكانًا مستقبلاً بنات نعش[6]، يُميل عنهم الشمس طالعة وغاربة وجارية لا تصيبهم[7]، فتبقى صورهم محفوظة[8]، لا تدخل عليهم فتؤذيهم، ويدخل عليهم برد الريح ونسيمها، ينفي عنهم كربة الغار[9] وغمِّه، ذلك الذي ذكرناه من أمر الفتية، والازورار والقرض ﴿مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ﴾ أي: من عجائب صنعه في مخلوقاته، ودلائل قدرته في أصحاب الكهف، ﴿مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ﴾ إشارة إلى أنَّه تعالى هو الذي تولى هدايتهم ولولا ذلك لم يهتدوا، ﴿وَمَن يُضۡلِلۡ﴾ أي: يخذل ولا يوفق، ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيّٗا﴾ أي: ناصرًا[10]، ﴿مُّرۡشِدٗا﴾ معينًا ولا هاديًا، ﴿وَتَحۡسَبُهُمۡ﴾ يا محمد، ﴿أَيۡقَاظٗا﴾، أي: منتبهين؛ لأن أعينهم مفتحة جمع/يَقْظ ويَقِظ مثل رجل نَجْد ونَجِد للشجاع وجمعه أنجاد[11]، ﴿وَهُمۡ رُقُودٞۚ﴾ نيام[12]. [٢٤٨/ب]

---

(١) في المطبوع: يتجاوزهم.

(٢) انظر: التفسير البسيط للواحدي (١٣/٥٥٢)، تفسير الطبري (١٨/٣٥٩).

(٣) انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٤/١٤٩).

(٤) انظر: المصدر السابق (٢/٢٣١).

(٥) فراغ في المطبوع.

(٦) بنات نعش: هي سبع كواكب تشاهد جهة القطب الشمالي. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٢/٩٣٤).

(٧) في المطبوع: يصيبهم.

(٨) في المطبوع: كذبه محفوظة.

(٩) في المطبوع: العار.

(١٠) ناصراً: سقطت من المطبوع.

(١١) انظر: الصحاح للجوهري (٢/٥٤٢).

(١٢) انظر: تفسير الطبري (١٨/٣٥٩).

﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ﴾ قرأ الحسن: ونَقْلِبُهم[1] بالتخفيف[2]، ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾، أي: مرة للجنب الأيمن ومرة للجنب الأيسر[3].

قال ابن عباس: كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب إلى جانب؛ لئلا تأكل الأرض لحومهم[4].

ويقال: إن في يوم عاشوراء[5] كان تقلبهم، وعن أبي هريرة: كان لهم في كل سنة تقليبتان[6].

قوله: ﴿وَكَلۡبُهُم﴾ قال ابن عباس: كان أحمر[7].

وقال مقاتل: كان أصفر[8].

وقال القرطبي: شدة صفرته تضرب إلى الحمرة[9].

وقال الكلبي[10]: لونه كالخلنج[11].

---

(١) كذا في الأصل و(ب) وقراءة الحسن يقلبهم بالياء المثناة التحتية.

(٢) انظر: الدر المصون للسمين (٧/٤٦٠)، اللباب في علوم الكتاب للنعماني (١٢/٤٤٤).

(٣) انظر: إعراب القرآن للنحاس (٢/٢١٩).

(٤) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/٣٢٥٢)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/١٨٣).

(٥) في المطبوع: عامور.

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/٣٢٥٢)، تفسير البغوي (٣/١٨٣).

(٧) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/١٨٣).

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

(٩) انظر: المصدرين السابقين.

(١٠) هشام بن محمّد بن السّائب الكلبيّ، الأخباريّ النسّابة، وكان حافظا علامة إلّا أنه متروك الحديث، فيه رفض، له: كتاب جمهرة الأنساب، توفي سنة: (٢٠٤هـ). انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي (٨/٤١٢)، شذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٧).

(١١) الخلنج: شجر يُتخذ من خشبه الأواني. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة (٥/٣٢٤).

وقيل: لون الحجر[1].

وقيل: لون السماء[2].

وقيل: كان أبلق[3] أسود وأبيض وأحمر[4].

وقال علي بن أبي طالب ﷺ: كان اسم كلبهم ريان[5].

وقال ابن عباس ﷺ: قطمير[6].

وقال الاوزاعي[7]: تَيْر[8].

وقال شعيب الحِمَّاني[9]: حمران[10].

---

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/١٨٣).

(٢) انظر: المصدرين السابقين.

(٣) البلق: سواد في بياض. انظر: الصحاح للجوهري (٤/١٤٥١).

(٤) انظر هذه الأقوال في: زاد المسير لابن الجوزي (٣/٧٥)، الدر المنثور للسيوطي (٥/٣٧٣).

(٥) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، تفسير البغوي (٣/١٨٤).

(٦) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٤٣)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، الوسيط للواحدي (٣/١٤٢).

(٧) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمر بن يحمد الأوزاعي، الإمام المحدث الثقة، كان من فقهاء الشام وعبادهم وزهادهم، روى عن عطاء والزهري، روى عنه الإمام مالك وسفيان الثوري وغيرهما، توفي وهو مُرابطٌ في بيروت سنة: (١٥٧هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٧/٦٢)، طبقات الفقهاء للشيرازي (ص٧٦).

(٨) كذا في الأصل و(ب) والمطبوع، وفي الكشف والبيان للثعلبي: نتوى. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، وفي تفسير القرطبي (١٠/٣٧٠): مشير.

(٩) كذا في الأصل و(ب) ولعل الصواب: أبو شعيب حماد بن شعيب الحماني، روى عن أبي الزبير، روى عنه أحمد بن يونس، وضعفه الإمام مسلم، توفي في حدود (١٧٠هـ).. انظر: الكنى والأسماء للإمام مسلم (١/٤٢٦)، ميزان الاعتدال في أسماء الرجال للذهبي (١/٥٩٦).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٧/٦٠٣)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٧٥).

وقال عبدالله بن سَلاَّم[1]: كان اسمه بسيط[2].

وقال كعب الأحبار: كان اسمه صَهيبًا[3][4].

وقال ابن وهب: اسمة نَقْتَا[5][6].

وقيل: قُطَيفير[7].

وقرأ جعفر بن محمد الصادق[8]: وكالبهم، يعني: صاحب الكلب[9].

﴿بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾ قال مجاهد: الوصيد فناء الكهف[10].

ويروى عن ابن عباس. وقال: سعيد بن جبير وابن عباس في رواية: التراب[11].

وقال السدي وابن عباس في رواية: هو الباب[12].

---

(١) أبو يوسف عبد الله بن سلاَّم بن الحارث القينقاعي، كان من أحبار اليهود وساداتهم، أسلم بعد الهجرة، توفي سنة: (٤٣هـ). انظر: أسد الغابة لابن الأثير (٣/٣٦٥)، الإصابة لابن حجر (٤/١٠٢).

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠).

(٣) في المطبوع: صهياَ.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، وتفسير القرطبي (١٠/٣٧٠).

(٥) في المطبوع: نفتا.

(٦) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، وتفسير القرطبي (١٠/٣٧٠).

(٧) انظر جميع هذه الأقوال في: زاد المسير لابن الجوزي (٣/٧٥)، الدر المنثور للسيوطي (٥/٣٧٣).

(٨) جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ، الإمام الثقة الصادق الثبت، يعدِّه الاثني عشرية الإمام السادس، وإليه ينسبون المذهب الجعفري، روى عن أبيه وعطاء بن أبي رباح، روى عنه سفيان الثوري، والإمام مالك، توفي سنة: (١٤٨هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١/٤٧١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٦/٣٦٢).

(٩) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠).

(١٠) انظر: تفسير الطبري (١٧/٦٢٥)، تنوير المقباس للفيروزابادي (ص٢٤٥).

(١١) انظر: تفسير الطبري (١٧/٦٢٥)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠).

(١٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٥٠٤).

وقال عطاء: الوصيد عتبة الباب[(١)].

وقال القتبي[(٢)]: هو البناء الذي من فوق الباب ومن تحته؛ من قول العرب: أَوْصَدتُ البابَ وأَصَدتُه، أي: أغلقته وأطبقته[(٣)].

قوله: ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ﴾ يا محمد ﴿لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا﴾ أي: هربًا لما ألبسهم الله تعالى من الهيبة، حتى لا يصل إليهم، واصل، منعهم بالرعب؛ لئلا[(٤)] يراهم أحد[(٥)].

وقرأ شيبة وأبو جعفر ونافع وابن كثير[(٦)] وابن محيصن[(٧)]: ﴿وَلَمُلِّئۡتَ مِنۡهُمۡ﴾ بتشديد اللام الثانية، وقرأ الباقون بالتخفيف[(٨)]، وهو اختيار أبي[(٩)] عبيد؛ قيل: إنَّما ذلك من

---

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠)، التفسير البسيط للواحدي (١٢/٥٦١).

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المروزي، مقرئ محدث نحوي لغوي أديب مؤرخ، برع في شتى العلوم وصنف فيها، من مصنفاته: تأويل مشكل آي القرآن، وتأويل مختلف الحديث، غريب الحديث، الشعر والشعراء، المعارف، عيون الأخبار، توفي سنة: (٢٧٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي (١٣/٢٩٦)، الأعلام للزركلي (٤/١٣٧) .

(٣) انظر هذه الأقوال في: تفسير الطبري (١٧/٦٢٤-٦٢٥)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠).

(٤) في المطبوع: ليلا.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٧/٦٢٦)، التفسير البسيط للواحدي (١٣/٥٦٣)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٠).

(٦) أبو معبد عبد الله بن كثير بن عمرو بن عبد الله، التابعي الجليل لقي أبا أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك وهو قارئ مكة، راوياه: أحمد البزي، ومحمد بن عبد الرحمن قُنْبُل، توفي سنة: (١٢٠هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (١/٨٦)، غاية النهاية لابن الجزري، (١/٤٤٣).

(٧) محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي مولاهم المكي، قارئ أهل مكة، له رواية شاذة، قرأ على سعيد بن جبير، ودرباس مولى ابن عباس، ممن حدَّث عنهم عطاء وابن مخرمة، ممن أبو عمرو بن العلاء، توفى سنة: (١٢٣هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (ص٥٧)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/١٦٧).

(٨) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٨٩)، النشر لابن الجزري (٢/٣١٠)، الإتحاف للبنا (ص٣٦٤).

(٩) في المطبوع: رأي.

وحشة المكان الذي هم فيه[1].

وقال الكلبي: لأن أعينهم مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم[2].

وقال: قال ابن عباس: غزونا مع معاوية غزوة المضيق[3] في تخوم الروم، فمررنا بالكهف، فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم؟، فقال ابن عباس: ليس لك ذلك، قد منع الله ذلك من هو خير منك[4]، وقرأ ﴿لَوِ /ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾ فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم ذلك، فبعث ناسًا لينظروا، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا فأخرجتهم[5]. [٢٤٩/أ]

قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ﴾، أي: كما أنمناهم في الكهف، ومنعنا الناس من الوصول إليهم، وحفظنا أجسامهم من البِلَى، وثيابهم من العفن على مر الأيام بقدرتنا، فكذلك بعثناهم من النومة التي تشبه الموت؛ لنُعَرِّفهم عظيم سلطاننا، وعجيب قدرتنا في خلقنا، ﴿لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ﴾ ليسأل بعضهم بعضًا عن مدة لبثهم، فقال رئيسهم مكشلمينًا: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْۖ﴾؟ في نومكم؛ لأنَّهم استكثروا طول نومهم، وقيل: إنَّما راعهم ما فاتهم من الصلاة، ﴿قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا﴾؛ لأنَّهم دخلوا[6] الكهف غدوة وبعثهم الله تعالى آخر النهار، فلما راوا الشمس، قالوا: يوما أو بعض يوم، وكان قد بقي بعض النهار، فلما نظروا إلى أشعارهم وأظفارهم تيقنوا أنَّ لبثهم أكثر من يوم فقالوا[7]: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ

---

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦١)، تفسير البغوي (٣/١٨٤)، اللباب في علوم الكتاب للنعماني (١٢/٤٤٨).

(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب للنعماني (١٢/٤٤٨).

(٣) المضيق: هو مضيق القسطنطينية، وكانت الغزوة سنة (٣٢هـ) في خلافة عثمان ﷺ، وكان على الجيش معاوية ﷺ. انظر: البداية والنهاية لابن كثير (١١/٤٢٠).

(٤) في المطبوع: لك.

(٥) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٤٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦١)، الوسيط للواحدي (٣/١٤٠).

(٦) دخلوا: سقطت من الأصل.

(٧) في المطبوع: ذلك، قالوا.

بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ﴾ فالوَرِقُ الفضة، وفيها لغتان[1]: إسكان الراء[2]، وهي قراءة أبي عمرو وأبي بكر[3] والمفضل[4] وحمزة وهبيرة[5] [6]، وروح[7] ويحيى والأعمش وخلف[8]، وقرأ الباقون بفتح الواو وكسر الراء[9]، وقرئ أيضًا بكسر الواو وإسكان الراء وِرْق[10]، ﴿إِلَى ٱلْمَدِينَةِ﴾ وهي دقسوس، ويقال: هي طرسوس، كان اسمها في الجاهلية أقسوس فسميت في الإسلام طرسوس، ويقال في اسمها أقْسُس.

---

(١) في الأصل: لغيات، والمثبت من (ب).

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٨٩)، تحبير النشر لابن الجزري (ص٤٤٣)، الإتحاف للبنا (ص٣٦٥).

(٣) أبو بكر شعبة بن عياش بن سالم الحنَّاط النهشلي الكوفي، كان إمامًا كبيرًا من كبار علماء أهل السنة، وهو أحد راويي عاصم، ولد سنة: (٩٥هـ)، وتوفي سنة: (١٩٤هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (١/١٣٤)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٣٢٥).

(٤) أبو محمد المفضل بن محمد الضبي الكوفي المقرئ، كان من جلة أصحاب عاصم بن بهدلة، قرأ عليه، وتصدر للإقراء، وحدث عن سماك بن حرب، وأبي إسحاق وعاصم وغيرهم، وكان علامة إخباريا موثقًا، من مصنفاته: المفضليات، وكتاب الأمثال، توفى سنة: (١٦٨هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (٢/٧٩)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/٣٠٧).

(٥) في المطبوع: وجبير.

(٦) هبيرة بن محمد التمار الأبرش بغدادي مشهور بالإقراء والمعرفة، قرأ على حفص، وروى عن هشيم والكسائي، أخذ عنه أحمد بن علي الخزاز وحسنون بن الهيثم الدويري. انظر: معرفة القراء للذهبي (٢/١٢١)، غاية النهاية لابن الجزري (٢/٣٥٣).

(٧) روح: أبو الحسن روح بن عبد المؤمن الهذلي، مولاهم البصري النحوي، مقرئ حاذقٌ، من أجل أصحاب يعقوب، روى عنه البخاري، توفى سنة: (٢٣٤، أو ٢٣٥هـ)انظر في ترجمته: معرفة القراء للذهبي (١/١٢٦)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٢٨٥).

(٨) أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب الأسدي، البزار، راوي حمزة وأحد القراء العشرة، كان ثقة إمامًا زاهدً ورعًا، راوياه يعقوب الوراق، وإدريس الحداد،، توفى سنة: (٢٢٨، أو ٢٢٩هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (١/٢٠٨)، غاية النهاية لابن الجزري (١/٢٧٢).

(٩) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٨٩)، النشر لابن الجزري (٢/٣١٠)، الإتحاف للبنا (ص٣٦٥).

(١٠) هي قراءة ابن محيصن. انظر: الإتحاف للبنا (ص٣٦٥).

﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ قال ابن عباس وسعيد بن جبير: أَحلُّ ذبيحةً؛ لأنَّ عامتهم كانوا مجوسًا[1]، وفيهم قوم مؤمنون يُخْفون إيمانهم[2].

وقال الضحاك: أطيب[3].

وقال مقاتل وقتادة: أجود[4].

وقيل: أرخص[5].

وقال: عكرمة: أكثر[6].

وأصل الزكاة الزيادة[7].

﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾ أي: بطعام من الزكاة وقوت، ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ أي: يترفق للشراء، وفي طريقه، وفي دخوله المدينة، ﴿وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾ أي: لا يُعْلِمنَّ بكم أحدًا، ﴿إِنَّهُمۡ إِن يَظۡهَرُواْ عَلَيۡكُمۡ﴾ أي: يطلعوا عليكم، ﴿يَرۡجُمُوكُمۡ﴾ قال ابن جريج[8]: يشتموكم ويؤذوكم بالقول[9].

وقيل: يقتلوكم، وكان من[10] عاداتهم القتل بالرجم، وهو من أخبث القتل، وقيل: يضربوكم، ﴿أَوۡ يُعِيدُوكُمۡ فِي مِلَّتِهِمۡ﴾ وكفرهم، أي: يردوكم/إليه، ﴿وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا [٢٤٩/ب]

(١) في المطبوع: عبوساً.

(٢) انظر: تفسير الطبري (٦٢٧/١٧)، بحر العلوم للسمرقندي (٣٣٨/٢).

(٣) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٢/٢)، تفسير البغوي (١٨٥/٣).

(٤) انظر: تفسير البغوي (١٨٥/٣) وزاد المسير لابن الجوزي (٧٣/٣)

(٥) انظر: المصادرين السابقة.

(٦) انظر: تفسير مقاتل (٥٧٩/٢)، تفسير الطبري (٢١٢/١٥-٢١٤).

(٧) انظر: الزاهر في معاني كلمات الناس للأنباري (١٧٦/٢)، المخصص لابن سيده (٥٨/٤).

(٨) أبو خالد وأبو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، القرشي بالولاء المكي، حدث عن عطاء وابن أبي مليكة، ومجاهد، حدث عنه الأوزاعي، والليث بن سعد والسفيانان، توفى سنة: (١٥٠هـ). انظر: وفيات الأعيان (١٦٣/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٢٥/٦).

(٩) انظر: تفسير الطبري (٦٣٩/١٧)، الكشف والبيان للثعلبي (١٦٢/٦).

(١٠) في المطبوع: في.

أَبَدًا﴾ يعني: إن كفرتم وعدتم إلى ملتهم، قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: اطّلعنا، كما بعثناهم فكذلك أعثرنا عليهم؛ يقال: عثرت على الشيء عثورًا إذا اطلعت عليه، وأعثرت غيري إذا أطلعته(1).

﴿لِيَعْلَمُوٓاْ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ﴾ يعني قوم: تندوسيس(2)(3) الشاكّين في قدرة الله على إحياء الموتى ليستدلوا ببعثهم على صحة البعث، وأنَّ وعد الله بالثواب والعقاب حق، ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني قيام الأبدان وبعثهم، ﴿لَا رَيْبَ فِيهَآ﴾، أي: لا شكَّ فيها، ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ﴾ قال ابن عباس: يتنازعون في البنيان والمسجد، فقال المسلمون: نبني عليهم مسجدًا(4)؛ لأنَّهم على ديننا، وقال المشركون نبني عليهم بنيانًا يحوط بهم؛ لأنَّهم من أهل نسبتنا(5).

وقال عكرمة: يتنازعون الأرواح والأجساد؛ فقال المسلمون: البعث للأرواح والأجساد(6).

وقال الآخرون: البعث للأرواح دون الأجساد، فبعثهم الله من رقادهم، وأراهم(7) أنَّ البعث للأرواح والأجساد(8).

وقيل: يتنازعون في قدر لبثهم(9).

---

(1) انظر: الدر المصون للسمين (٤/٤٧١)، اللباب في علوم الكتاب للنعماني (٧/٥٧٨).

(2) في المطبوع: سدوسيس.

(3) تندوسيس: رجل صالح تولى ملك قرية أصحاب الكهف، وهو الذي استيقظ الفتية في زمانه. انظر: التفسير الوسيط للواحدي (٣/١٤١).

(4) مسجدا: سقطت من المطبوع .

(5) انظر: تفسير البغوي (٣/١٨٥).

(6) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٣).

(7) في المطبوع: وأرادهم.

(8) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٢)، التفسير المظهري (٦/٢٣).

(9) انظر: التفسير البسيط للواحدي (١٣/٥٧٢)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٧٤).

وقيل: يتنازعون في عددهم[1].

وقيل: يتنازعون فيمن أحياه وأبلاه في قبره هل يحيهم أم لا[2]؟

وقول ابن عباس رضي الله عنه أصح؛ بدليل قوله: ﴿فَقَالُواْ ٱبْنُواْ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا﴾[3]، ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ وهم المؤمنون، تندوسيس الملك وأصحابه، قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ﴾ وذلك أنَّ السيد[4] والعاقب[5] وأصحابهما من نصارى[6] نجران[7] كانوا عند النبي ﷺ فجرى ذكر أصحاب الكهف فقال السيد: كانوا ثلاثة رابعهم كلبهم، وكان السيد يعقوبيًا، وقال العاقب: كانوا خمسة سادسهم كلبهم، وكان نسطوريا، وقال المسلمون: كانوا سبعة وثامهنم كلبهم، فصّدق الله قول المسلمين[8].

قوله: ﴿رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ﴾ بالظن من غير يقين، واختلف في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ فقيل: هذه الواو واو الثمانية؛ لأنَّ العرب تقول: واحد اثنان، ثلاثة، أربعة،

---

(١) انظر: التفسير البسيط للواحدي (٥٧٢/١٣)، بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٢/٢).

(٢) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٢/٢)، التفسير البسيط للواحدي (٥٧٢/١٣).

(٣) في المطبوع زيادة قوله تعالى: (ربهم اعلم بهم).

(٤) السيد: واسمه الأيهم، كان ضمن وفد نجران، وكان هو الذي يقوم بأمرهم، وصاحب رحلهم ومجتمعهم. انظر: السيرة النبوية لابن هشام (٥٧٣/١)، دلائل النبوة للبيهقي (٣٨٥/٥)، الروض الأنف للسهيلي (٥/٥).

(٥) العاقب: واسمه عبد المسيح، كان أمير وفد نصارى نجران الذي وفد على النبي ﷺ، وذو رأيهم، رأيهم، وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه. انظر: المصادر السابقة.

(٦) نصارى: سقطت من المطبوع.

(٧) نجران: مدينة قديمة، عرفت منذ تاريخ العرب الأول، وفيها آثار منها: الأخدود، المذكور في القرآن الكريم، وتقع اليوم جنوب المملكة العربية السعودية على مسافة (٩١٢كم) جنوب شرق مكة المكرمة. انظر: المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشرَّاب (ص٢٨٦)، معجم المعالم الجغرافية في السيرة للبلادي (ص٣١٤).

(٨) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٢/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (١٦٢/٦).

خمسة، ستة[(١)]، سبعة، وثمانية؛ لأنَّ العقد كان عندهم سبعة، كما هو اليوم عندنا عشرة[(٢)].

وقيل -وهو الراجح-: أنَّ الله تعالى حكى اختلافهم فتم عند قوله: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ﴾، ثم حكم بأنَّ ثامنهم كلبهم، والثامن لا يكون إلاَّ بعد السبع[(٣)]، فهذا يحقق قول/المسلمين: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ يعني من الناس، قاله قتادة[(٤)]. [٢٥٠/أ]

وقال عطاء: يعني بالقليل: أهل الكتاب[(٥)].

قال ابن عباس: أنا من أولئك القليل[(٦)].

وذكر السبعة بأسمائهم، والكلب اسمه قطمير، كلب أنمر، فوق القلطي[(٧)]، ودون الكُرْدِيّ[(٨)].

وقيل: هو كلب صيني[(٩)][(١٠)].

وقيل: هو زِئْبر[(١)].

---

(١) ستة: سقطت من المطبوع.

(٢) انظر: النكت في القرآن للقيرواني (ص:٣٠٤)، إعراب القرآن للأصبهاني (ص:٢١٣)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام (ص٤٧٤).

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (١٦٢/٦)، تفسير البغوي (١٦١/٥)، زاد المسير لابن الجوزي (٧٥/٣).

(٤) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٣٤٢/٢)، الكشف والبيان للثعلبي (١٦٢/٦).

(٥) انظر: الوجيز للواحدي (٦٥٧/١).

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢١٩/١٥-٢٢٠)، الكشف والبيان للثعلبي (١٦٣/٦)، تفسير البغوي (١٦٢/٥).

(٧) الكلب القلطي: نوع من أنواع الكلاب السلوقية، صغير الجرم قصير القوائم. انظر: حياة الحيوان الكبرى للدميري (٣٧٩/٢).

(٨)الكردي: نسبة إلى الكرد،الجنس المعروف.انظر:المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (ص٤٠٤).

(٩) في المطبوع: صبي.

(١٠) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٦٣/٦)، تفسير البغوي (١٨٣/٣).

(١) الزئبر: الزغب والوبر. المعجم الوسيط (٣٨٧/١).

قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾، أي: في عدتهم وشأنهم، ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ وهو ما قصَّ عليه في كتابه من خبرهم، يقول: حسبك ما قصصت عليك، فلا تمار فيهم، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ﴾ يعني: من أهل الكتاب، أحدًا، قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ قال ابن عباس: إذا عزمت على أن تفعل أمرًا غدًا، أو تحلف على شيء أنت فاعله غدًا، فقل: إن شاء الله، فإن نسيت الاستثناء ثم ذكرته فقله ولو بعد سنة، وهذا تأديب من الله تعالى لنبيه ﷺ حين سئل عن المسائل الثلاث: أصحاب الكهف، والروح، وذي القرنين، فوعدهم أن يجيبهم عنهم غدًا ولم يستثني[(١)].

قال ابن[(٢)] عباس: أرسلت قريش إلى اليهود عقبة بن أبي معيط[(٣)] والنضر بن الحارث[(٤)] يسألونهم عن شأن محمد هل هو نبي؟ ووصفوا لهم صفته، فقالوا: نجده في التوراة كما وصفتموه، وهذا زمانه، ولكن سلوه عن ثلاث خصال فإن أجابكم عن اثنتين منها فإنَّه نبي فاتبعوه، سلوه عن أصحاب الكهف، وذكروا لهم قصتهم، وسلوه

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧/٦٤٥)، تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٥٥)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٤).

(٢) ابن: سقطت من الأصل.

(٣) عقبة بن أبي معيط بن أبان بن عامر بن أمية بن عبد شمس الأموي القرشي، كان من أشد قريش إيذاءً للنبي ﷺ، ووقع في الأسر يوم بدر، فقتل صبرًا بأمر النبي ﷺ بعرق الظبية أثناء الرجوع من بدر. انظر: السير النبوية لابن هشام (١/٦٤٤)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض (٢/٢٢١)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/٤٧٣).

(٤) النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي القرشي، كان من شياطين قريش وكان ممن يؤذي النبي ﷺ، أُخذ أسِيرًا يوم بدر، فأمر النبي ﷺ بقتله حين بلغوا الصفراء رجوعهم من بدر. انظر: السير النبوية لابن هشام (١/٦٤٤)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض (٢/٢٢١)، السيرة النبوية لابن كثير (٢/٤٧٣).

عن ذي القرنين فإنَّه كان ملكًا وكان من أمره كذا وكذا، وسلوه عن الروح، فإن أخبركم بثلاث خصال، فلا ندري ما هو[1]، فسألته قريش عن هذا، فقال: ارجعوا غدًا أخبركم، ولم يقل إن شاء الله، فلم ينزل عليه جبريل عليه السلام ثلاثة أيام، وقيل: خمسة عشر يومًا، وقيل: أربعين يومًا، ففرحت قريش بذلك، ووجد رسول الله ﷺ من ذلك في نفسه فنزلت: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾.

ذكر قصتهم:

اعلم أنَّه قد اختلف في سبب مصيرهم إلى الكهف، فقال محمد بن إسحاق: مرح[2] أهل[3] الإنجيل، وعظمت فيهم الخطايا، وطغت فيهم الجن، حتى عبدوا الأصنام، وذبحوا للطواغيت، وفيهم بقايا على دين المسيح يعبدون الله تعالى، وكان فيهم ملك اسمه دقيانوس قد عبد الأصنام،/وذبح للطواغيت حتى نزل مدينة أصحاب [٢٥٠/ب] الكهف، وهي أقسوس، فهرب منه أهل الإيمان، وكان حين قدمها أمر أن يجمع له أهل الإيمان، فمن وقع به خيره بين القتل وبين عبادة الأصنام، فمنهم من يرغب في الحياة، ومنهم من يأبى فيقتلون، وتربط قطع أجسادهم في سور المدينة، وعلى كل باب، فحزن هؤلاء الفتية، وأقبلوا على الصيام والقيام والتسبيح والدعاء، وكانوا ثمانية من أشراف الروم، ﴿فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾، أكشف عن عبادك المؤمنين، قال: فظهر عليهم الملك، فقال لهم: اختاروا إما أن تدعوا آلهتنا، وإما أن أقتلكم، فقال مَكْشَلَمْيَنا–وهو أكبرهم: إنَّ لنا إلهًا هو ملك السموات والأرض، وهو أعظم وأجل من كل شيء، وهو المعبود، فلن ندعوا من دونه إلهًا، فقال الملك: ما يمنعني أن أُعجِّل لكم العقوبة إلا إنَّكم شباب، وأحب أن أجعل لكم أجلاً تتذكرون فيه وتراجعون عقولكم، فأخذوا من بيوتهم نفقة وخرجوا إلى الكهف يعبدون الله فيه،

---

(١) كذا في الأصل و(ب): فلا ندري ما هو، ووردت العبارة في المصادر بالصيغ التالية: فهو مُتَقَوِّل، فهو مقتول، فهو كاذب، وإلاَّ فهو مقتول، فهو رجل مقتول. انظر: السير النبوية لابن هشام (٦٤٤/١)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض (٢٢١/٢)، السيرة النبوية لابن كثير (٤٧٣/٢).

(٢) لعلها من تفشي المرح واللهو المصاحب للخطايا.

(٣) في المطبوع: شرح إيل.

فاتبعهم كلب كان لهم.

قال كعب: مرُّوا بكلب فنبح بهم فطردوه، فعاد فطردوه مرارًا، فقام على رجليه ورفع يديه إلى السماء كهيئة الداعي، فنطق فقال: لا تخافوا مني أنا أحب أحبَّاء الله، فناموا حتى أحرسكم.

وقال ابن عباس: هربوا ليلاً وكانوا سبعة فمرُّوا براعٍ معه كلب فاتبعهم على دينهم، فجعلوا يعبدون الله في الكهف، وجعلوا نفقتهم[(1)] إلى فتى منهم يقال له: تمليخا، فكان يبتاع لهم طعامهم من المدينة سرًّا وكان من أجملهم وأجلدهم، فإذا دخل المدينة لبس ثياب المساكين، وشرى طعامهم، وتجسس لهم الأخبار، فلبثوا لذلك زمنًا، ثم أخبرهم تمليخا أنَّ الملك يطلبهم، ففزعوا لذلك وحزنوا، فبينما[(2)] هم كذلك عند غروب الشمس يتحدثون ويتدارسون؛ إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف، وكلبهم باسط ذراعية[(3)] بباب الكهف، فأصابه ما أصابهم، فسمع الملك انَّهم في جبل فألقى الله في نفسه أن يأمر بالكهف فيسد عليهم حتى يموتوا جوعًا وعطشًا، وهو يظنهم أيقاظًا، أراد الله أن يكرمهم، وأن يجعلهم آية لخلقه، وقد توفى الله/أرواحهم، وفاة النوم، تقلَّبهم الملائكة ذات اليمين وذات الشمال، ثم عمد رجلان مؤمنان كانا في بيت الملك فكتبا شأن الفتية وأسماءهم وأنسابهم في لوح من رصاص، وجعلاه في تابوت من نحاس، وجعلاه في البنيان[(4)]. [٢٥١/أ]

وقال عبيد بن عمير[(5)]: كان أصحاب الكهف فتية مطوقين

---

(١) في المطبوع: أمرهم.

(٢) في الأصل: فبينا، والمثبت من (ب)والمطبوع.

(٣) في (ب) والمطبوع: بالوصيد.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٦٠٩/١٧)، الكشف والبيان للثعلبي (١٤٩/٦)، تفسير البغوي (١٧٥/٣).

(٥) أبو عاصم عبيد بن عمير بن قتادة بن عبد الله بن يعمر الليثِي، تابعي جليل، من أفاضل أهل مكة، كان قاضيًا لابن الزبير، روى عن عدد من الصحابة منهم: عمر و وعلي أبي ذر، وعائشة، حدث عنه: ابنه عبد الله، وعطاء بن أبي رباح، وخلق غيرهم، توفى سنة: (٦٨هـ). انظر: الثقات لابن حبان (١٣٢/٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (١٥٦/٤).

مسورين[(١) (٢)]، ذوي ذوائب[(٣)]، وكان معهم كلب صيد، فخرجوا في عيد لهم وأخرجوا آلهتهم التي يعبدونها، وقد قذف الله في قلوبهم الإيمان، وكان أحدهم وزير الملك، فآمنوا، وأخفى كل واحد منهم إيمانه من صاحبه، فخرج شاب منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة، ثم خرج آخر فرآه فظن أن يكون على مثل أمره رجاءً من غير أن يظهر ذلك، ثم خرج الآخرون فاجتمعوا، فقال بعضهم لبعض: ما جمعكم؟ ثم قالوا: ليخرج كل فَتَيَيْن [فيخلوان][(٤)] ثم يفشي كل واحد منكم أمره إلى صاحبه، [فخرج فتيان فذكر كل واحد منهما أمره إلى صاحبه][(٥)]، فأقبلا مستبشرين قد اتفقا على أمر واحد، وإذا هم جميعًا على الإيمان، فقال بعضهم لبعض: ﴿فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا﴾ ودخلوا إلى الكهف ومعهم كلبهم، فناموا ثلاثمائة سنة وازدادوا تسعًا، فلما لم يجدوهم، كتبوا أسماءهم وأنسابهم في لوح، فلان وفلان ابناء ملوكنا، فقدناهم في شهر كذا، في مملكة فلان بن فلان، ووضعوا اللوح في خزانه الملك، وقالوا: ليكونن لهذا شأن، ويروى أنَّهم لما دخلوا الكهف قالوا: يا حي يا قيوم، أيوم طاسوم، ومعنى ذلك: يا حي يا قيوم الهدى والرحمة[(٦)].

وقال وهب بن منبه: جاء حواري عيسى بن مريم إلى مدينة أصحاب الكهف فأراد أن يدخلها فقيل له: إنَّ على بابها صنمًا لا يدخلها أحد إلاَّ سجد له، فكره دخولها وصار في حمام قريبًا من تلك المدينة مُوَاجر[(٧)] نفسِه من الحمّامي، فرأى صاحب

---

(١) في المطبوع: مستورين.

(٢) مسورين: مطوقون ومسورون بالذهب. انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٨/٣)، البحر المحيط لأبي حيان (١٤٣/٧).

(٣) ذوائب: جمع ذؤابة وهي الشعر المضفور من الرأس. انظر: مجمع بحار الأنوار للكجراتي (٢٢٣/٢).

(٤) ما بين المعكوفتين بياض في المطبوع .

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من (ب) والمطبوع.

(٦) لم أقف على هذا المعنى فيما بين يدي من مصادر.وانظر: القصة في: المحرر الوجيز لابن عطية (٤٩٨/٣-٤٩٩)، البحر المحيط لأبي حيان (١٤٣/٧-١٤٤).

(٧) في المطبوع: وأجر.

الحمام في حمامه[1] البركة والرزق، وعلقه فتية من أهل المدينة، فأخبرهم خبر السماء والأرض والآخرة حتى آمنوا، فكان يشترط على صحاب الحمام أنَّ الليل لي وآناء[2] الصلاة، فكان على ذلك، فأتى ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فعيره الحواري، وقال: أنت ابن الملك وتدخل مع هذه، فاستحيا[3]/وذهب، ثم رجع مرة أخرى، فعيّره [٢٥١/ب] الحواري، فانتهره ابن الملك، ودخلا فماتا جميعًا في الحمام، فقيل للملك: إنَّ الحمامي قد قتل ابنك، فهرب من خوف الملك والتمس من كان يصحبه، فهرب الفتية ومروا بصاحب لهم في زرع على مثل إيمانهم فانطلق معهم، وكان معه كلب حتى آواهم الليل إلى كهف، فدخلوه، فضرب الله على آذانهم، وخرج الملك في طلبهم فوجدهم، فكل ما أراد أحد أن يدخل الكهف سلط الله عليه الرعب، فلم يطق أحد دخوله، فقال له قائل: أليس لو قدرت عليهم قتلتهم؟ قال: بلى، قال: فابن عليهم باب الكهف يموتوا جوعًا وعطشًا وغمًّا، ففعل، قاله وهب، فغَبَرُوا[4][5] بعد أن سُدَّ عليهم باب الكهف زمانًا بعد زمان، ثم إنَّ راعيًا أدركه المطر عند الكهف، ففتحه ليدخل غنمه فيه فرد الله عليهم أرواحهم من الغد حين أصبحوا، فبعثوا أحدهم بورقهم[6].

وقال ابن إسحاق: ثم ملك تلك البلاد رجل صالح ثمان وعشرين سنة، فتحدث الناس في ملكه منهم من يؤمن بالله ومنهم من يكفر، فبكى الملك وتضرع إلى الله تعالى حين رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق، فما زال كذلك حتى أغلق بابه ولبس مِسْحًا[7]، وافترش الرماد، وتضرع إلى الله تعالى وبكى ودعا الله أن يبين له آية تبين لهم حتى أراد الله تعالى أن يظهر على الفتية أصحاب الكهف، ويبين للناس شأنهم ليعلموا أن الساعة آتية حقًّا، وأن يستجيب للعبد الصالح، وأن يجمع كلمة المؤمنين،

(١) في المطبوع: حمام.

(٢) آناء الصلاة: أي ساعات الصلاة. انظر: تهذيب اللغة لأزهري (١١/٢٨٧).

(٣) في المطبوع: فاستحي.

(٤) في المطبوع: فعبروا.

(٥) غبر: أي مَكَث. انظر: العين للفراهيدي (٤/٤٣١).

(٦) انظر: البداية والنهاية لابن كثير (٤/١٤٧).

(٧) المِسح: الكساء من الشعر. انظر: المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٣/٢١٨).

فألقى في نفس رجل من أهل ذلك[1] البلد الذي فيه الكهف أن يهدم بنيان الكهف فيبني فيه حظيرة لغنمه، فهدمه وحجبهم الله بالرعب حتى إنَّ أشجع من ينظر إليهم إنْ[2] يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم، حتى أذن الله تعالى للفتية أن يجلسوا، فجلسوا فرحين مستبشرين يسلم بعضهم على بعض كأنَّما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون بها[3] إذا اصبحوا من ليلتهم، ثم قاموا إلى الصلاة فصلوا كالذي كانوا[4] يفعلون لا يرون في وجوههم وأبدانهم شيئًا ينكرونه، فلما قضوا صلاتهم، قالوا لتمليخا: أي شيء قال الناس في شأننا عشية أمس؟ ظنًا منهم أنَّهم ناموا، فقال لهم: إنَّ الملك أراد قتلكم حتى تذبحوا[5] للطواغيت، فقال مَكَشَلَمْينَا/:يا خوتاه[6] اعلموا أنَّكم ملاقوا [٢٥٢/أ] الله فلا[7] تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم غدًا[8]، ثم[9] قالوا لتمليخا: إذهب إلى المدينة وتطلّف وتسمّع خبر الملك ولا تُشْعِرن بنا أحدًا، وابتع[10] لنا طعامًا، فأخذ تمليخا دراهم من ضرب دقيانوس، وكان الدرهم كخفاف الربع[11]، فرأى الحجارة منزوعة عند باب الكهف فعجب منها، ثم أتى المدينة فنظر في أعلا الباب علامة أهل الإيمان فاستخفى، وتحول إلى باب آخر فرأى مثل ذلك حتى خيل إليه أنَّها ليست المدينة التي كان يعرف ورأى ناسًا لم يميزهم، ثم دخل المدينة فرأى ناسًا يحلفون باسم عيسى ولم يميز منهم[12] أحدًا، فزاده حيرةً وظن أنَّه نائم، فسأل عن اسم المدينة؟ فقيل له:

---

(١) ذلك: سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: أن.

(٣) بها مكررة في (ب).

(٤) كانوا: سقطت من المطبوع.

(٥) في المطبوع: يذبحوا.

(٦) في المطبوع: يأخوتاه.

(٧) في المطبوع: ملاأفلا.

(٨) في المطبوع: غدائكم.

(٩) ثم: سقطت من المطبوع.

(١٠) في المطبوع: وايتع.

(١١) الربع: ولد الناقة إذا نتج في أول الربيع. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٣١٧/١).

(١٢) في المطبوع: يميزهم.

دقسوس، فقال: لعل عقلي ذهب، ودفع الوَرِق إلى البياع ليشتري به طعامًا، فعجب البياع من الوَرِق وطرحها إلى رجل[1] من أصحابه فجعلوا ينظرون إليها، ويقول بعضهم لبعض: إنَّ هذا الرجل قد أصاب كنزًا، وحملوه إلى السلطان، فجعل أهل المدينة يقولون: ما رأينا هذا الفتى قط، فقال له رئيسا المدينة وكانا رجلين صالحين، وقد نظرا إلى الوَرِق وتعجبا منه: أين الكنز يا فتى؟ فقال: ما وجدت كنزًا وهذا[2] الوَرِق وَرِق آبائي[3] ونقش هذه المدينة وضربها، ولكني والله ما أدري ما شأني، وإنِّي لرجل من أهل هذه المدينة، وأنا فلان بن فلان، فلم يعرفه أحد ولا عُرِف أباه، فقال: إنِّي والله قد[4] خرجت من هذه المدينة أمس آخر النهار وإنَّ هذه الدراهم ضربها هذا الملك دقيانوس، قالوا: فنقش هذا الورق أكثر من ثلاثمائة سنة، وأنت غلام شاب، وإنَّما أنت مجنون أو تسخر بنا[5]، فلنعذبنك أو تقر بالكنز، فلما رأى الجِد، قال لهم: أنبئوني عما أسألكم عنه؟ قالوا: لا نكتمك شيئًا، قال لهم: أهذه المدينة أقسوس؟ قالوا: نعم، قال: فما فعل الملك دقيانوس؟ قالوا: والله ما نعرف على وجه الأرض هذا الاسم، فقال: بعضهم بلى أعرفه، هذا كان ملكًا في الزمان الأوَّل، وهلك، وهلك بعده قرون كثيرة، فقال تمليخا: فما يصدقني أحد، لقد كنا فتية نشأنا في هذه المدينة وولدنا بها وإني لأعرف أكثر/أهلها[6]، [٢٥٢/ب] وإنَّ الملك دقيانوس أكرهنا على عبادة الأوثان[7] فهربنا عشية أمس ونمنا فلما انتبهنا خرجت لأشتري لأصحابي طعامًا وأتحسس[8] الأخبار، فانطلقوا معي إلى الكهف أركم[9] أصحابي، فانطلق معه أهل المدينة، فلما سمع أصحاب الكهف الجلبة ظنوا أنَّهم رسل الملك دقيانوس، ففزعوا، فبدرهم تمليخا وقص عليهم النبأ كله، فعرفوا عند ذلك

(١) في (ب) والمطبوع: بياع آخر.

(٢) في المطبوع: وهذه.

(٣) في المطبوع: إياي.

(٤) قد: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٥) في المطبوع: أنبأنا.

(٦) في المطبوع: من أهلها.

(٧) في (ب) والمطبوع: الأصنام.

(٨) في المطبوع: واتجسس.

(٩) في المطبوع: أريكم.

أنَّهم كانوا نيامًا بأمر الله، وإنَّما أوقظوا ليكونوا آيةً للناس، وتصديقًا للبعث، ثم فتح أهل المدينة الباب، فوجدوا لوحين من رصاص مكتوب فيهما أسماءهم وأسماء آبائهم، وأنَّهم[1] كانوا فتية آمنوا بربهم، وهربوا من ملكهم دقيانوس، فأمر بسد الكهف، فكتبنا شأنهم ليُعلَم ذلك إن[2] عُثِر عليهم، فدخلوا الكهف فوجدوا الفتية جلوسًا مشرقة وجوههم، لم تبل ثيابهم، وجاء الملك حتى وقف عليهم فاعتنقهم وبكى، فدعوا له، فبينا[3] الملك قائم؛ إذ رجعوا إلى مضاجعهم فناموا فتوفى الله أنفسهم، فصيح بهم ونودوا فلم ينطقوا، فعرفوا أنَّ الله تعالى إنَّما بعثهم آية للعالمين، وأمر الملك أن يُجعلوا في توابيت من الذهب، فرآهم في المنام فقالوا: إنَّا لم نخلق من ذهب ولا فضة وإنَّما خلقنا من التراب وإلى التراب نصير، فأمر الملك بتابوت من ساج[4] عظيم فجعلوا فيه، وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم يقدر أحد على الدخول عليهم، وأمر الملك أن يُجعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه، وجعل لهم عيدًا عظيمًا، وأمر أن يؤتى كل سنة، وقيل: أتوا باب الكهف فقال تمليخا: دعوني أدخل على أصحابي فأبشرهم؛ لئلا يذعروا منكم، فدخل فبشرهم، فقبض الله روحه وأرواحهم، وعمي[5] عليهم فلم يهتدوا إليه، وقال مجاهد: لقد حُدثت أنهم كانوا من قوم يعبدون الأوثان فهداهم الله للإسلام وكانت شريعتهم شريعة عيسى[6].

وقال عمرو بن قيس الـمُلائي[7]: كانت الفتية على دين عيسى بن مريم، وكان ملكهم كافرًا.

---

(١) في (ب) تكررت: أنَّهم.

(٢) في المطبوع: أن.

(٣) في المطبوع: فبينما.

(٤) الساج: نوع من الخشب نسبة إلى شجرته. انظر: الصحاح للجوهري (١/٣٢٢).

(٥) في المطبوع: وحمي.

(٦) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (٧/٢٣٤٩)، بحر العوم للسمرقندي (٣/٣٣٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٣/٦٧).

(٧) أبو عبد الله عمرو بن قيس الملائي، محدث ثقة زاهد، روى عن المنهال بن عمرو، وعكرمة مولى ابن عباس، روى عنه أبو إسحاق السبيعي، وعطاء بن أبي رباح، توفي سنة: (١٥٠هـ). انظر: المنتظم لابن الجوزي (٨/٩٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٨/٢٤٣).

[٢٥٣/أ] قال أبو جعفر الطبري:/ وكان بعضهم يزعم أنَّ أمرهم ومصيرهم إلى الكهف كان قبل المسيح، وأنَّ المسيح أخبر قومه خبرهم، وأنَّ الله تعالى ابتعثهم(١) من رقدتهم بعد ما رفع المسيح في الفترة بينه وبين محمد ﷺ فأمَّا الذي عليه علماء الإسلام فإنَّ أمرهم كان بعد المسيح، وأمَّا أنَّه كان في أيام ملوك الطوائف فإنَّ ذلك مما لا يدفعه دافع من أهل العلم بأخبار الناس القديمة، وكان لهم في ذلك الزمان ملك يقال له دقينوس(٢) يعبد الأصنام، فبلغه عن الفتية خلافهم عليه في دينه فطلبهم، فهربوا منه بدينهم حتى صاروا إلى جبل يقال له-فيما ذكر ابن عباس-: ينجلوس(٣)، وكان سبب إيمانهم وخلافهم به قومهم فذكر حديث وهب الذي تقدم. وحديث قتاده عن عكرمة أنه قال: كان أصحاب الكهف أبناء ملوك الروم رزقهم الله الإسلام فتعوذوا(٤) بدينهم واعتزلوا قومهم حتى انتهوا إلى الكهف فضرب الله سمخانهم(٥)(٦) فلبثوا دهرًا طويلاً حتى هلكت أمَّتهم وجاءت أمَّة مسلمة، وكان ملكهم مسلمًا. واختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل(٧): يبعث الله الروح والجسد جميعًا، وقال قائل(٨): يبعث الله الروح، وأمَّا الجسد فتأكله الأرض، فلا يكون شيئًا، فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المسوح وجلس على الرماد ودعا الله، فقال: أي ربِّ قد ترى اختلاف هؤلاء فابعث لهم ما يبين لهم، فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم يشتري لهم طعامًا، فدخل السوق فجعل ينكر الوجوه، ويعرف الطريق ويرى الإيمان بالمدينة ظاهرًا، فانطلق وهو مُسْتَخْفٍ حتى أتى رجلاً يشتري منه طعامًا فلما نظر الرجل إلى الوَرِق أنكرها، قال: حسبت أنَّه قال: كأنَّها أخفاف الرُّبع؛ يعنى الإبل الصغار، فقال له الفتى: أليس ملككم فلان، فقال: بل ملكنا فلان، فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فسأله فأخبره خبر أصاحبه،

(١) في المطبوع: بعثهم.
(٢) في المطبوع: دقيانوس.
(٣) يَنْجلوس: اسم الجبل الذي كان فيه أصحاب الكهف وهم فيه، معجم البلدان (٥/ ٤٥٠)
(٤) في المطبوع: فنعودوا.
(٥) سماخهم: سقطت من المطبوع.
(٦) السماخ: لغة الصماخ، وهو داخل الأذن. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٧/٩٠).
(٧) في المطبوع: مقاتل.
(٨) في المطبوع: مقاتل.

فبعث الملك في الناس فجمعهم فقال: إنَّكم قد اختلفتم في الروح والجسد، وإنَّ الله تعالى قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان، يعني ملكهم الذي مضى، فقال الفتى: انطلقوا بي إلى/أصحابي، فركب الملك وركب معه الناس حتى انتهى إلى الكهف، [٢٥٣/ب] فقال الفتى: دعوني حتى أدخل على أصحابي، فلما أبصرهم ضُرِب على أذنه وآذانهم، فلما استبطؤوه[١] دخل الملك ودخل معه الناس، فإذا الأجساد لا ينكرون منها شيئًا غير أنَّها لا أرواح فيها، فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم[٢].

وعن قتادة: أنَّ ابن عباس غزا مع حبيب بن مسلمة[٣] فمروا بالكهف فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام أصحاب[٤] الكهف، فقال ابن عباس رضي الله عنه: لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة[٥].

وقال ابن العميد وغيره من مؤرخي أهل الكتاب: إنَّ في أيام داقيوس قيصر ملك الروم أمر النصارى بالسجود للأصنام، فأبوا، فقتل منهم خلقًا كثيرًا، وفي أيامه فر السبعة الفتية أصحاب الكهف من مدينة أفسيس[٦]، واختفوا في مغارة بجبل شرقي المدينة المذكورة، وكانوا نصارى من أكابر المدينة، وكانوا على كسوة دقيوس الملك، وأسماؤهم: مقسيمانوس، أمليخا، ديانوس، مرطينوس، ديويوسيس[٧]، انطونيوس، يوحنا، قال: وسبب فراراهم أنَّ داقيوس قيصر[٨] أمرهم بالسجود لأصنامه، فأبوا،

---

(١) في المطبوع: استبطوه.

(٢) تفسير الطبري (٦٢٨/١٧).

(٣) أبو عبد الرحمن حبيب بن مسلمة بن مالك الفهري، الصحابي الجليل، قليل الرواية، تولى لعمر وعثمان-رضي الله عنهما-عدة ولايات، توفي سنة: (٤٢هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (٣٢٠/١)، الإصابة لابن حجر (١٧١/٢).

(٤) في (ب) والمطبوع: أهل.

(٥) انظر: تفسير الطبري ت شاكر (١٧/ ٦٢٩)، تفسير عبد الرزاق (٢/ ٣٢٤).

(٦) افسيس: مدينة في رستاق من الأعمال التي دون خليج القسطنطينية من جهة بلاد الأرمن،وكانت على البحر الرومي، انظر.الروض المعطار في خبر الأقطار لابن خرداذبه (٤٩).

(٧) في المطبوع: ديونوسيس.

(٨) في المطبوع: فنر.

فتوعدهم[(١)] بالقتل، فاتفق سفر قيصر، ففروا إلى المغارة واختفوا بها، فألقى الله تعالى عليهم سباتًا فناموا عدة سنين، فلما عاد داقيوس قيصر من سفره طلبهم، فقيل له: إنَّهم فروا إلى كهف في الجبل، فأمر أن يُسَدَّ عليهم ليموتوا، وبعث قائدًا لذلك، فأخذ معه لوحًا من نحاس وكتب فيه خبرهم مع داقيوس الملك، وجعل اللوح في صندوق نحاس ووضعه في الكهف وسد الباب، فلم يظهروا إلاَّ في أيام تاوداسيوس الكبير[(٢)]، ثم ذكر أنَّ تاوداسيوس الكبير مَلَكَ على الروم سنة إحدى وتسعين وستمائة للإسكندر، وكان حسن السيرة، عاقلاً، وفي أيامه ظهر الفتية السبعة أهل الكهف الذين فروا من داقيوس؛ وذلك أنَّهم لما أووا إلى الكهف ألقى الله عليهم سُباتًا فناموا مائة وأربعين سنة[(٣)]، ثم انتبهوا يظنون أنَّهم قد ناموا ليلة واحدة، فبعثوا أحدهم ليشتري طعامًا، ويكشف أمر داقيوس/هل هو باق على طلبهم أم لا؟ فدخل الفتى إلى المدينة، وأخرج درهمًا عليه صورة داقيوس واسمه ليشتري به خبزًا، فأنكروا عليه ومضوا به إلى والي المدينة، وقالوا: هذا الرجل وجد كنزًا وأوقفوه على الدرهم، فاستخبره عن أمره، وسأله عن شأنه، فقال: لا أعلم سبب الإنكار علي[(٤)]، قالوا: إنَّ هذا الدرهم[(٥)] الذي معك عليه صورة داقيوس الملك واسمه، وله منذ مات ما يناهز مائة وأربعين سنة، فأخبرهم أنَّهم سبعة نفر فرُّوا إلى كهف خوفًا من داقيوس، وقد دعاهم إلى عبادة الأصنام، وأنَّهم ناموا هذه المدة وظنوا أنَّهم إنَّما ناموا ليلة واحدة، وإنَّهم لما استيقظوا من نومهم بعثوا بي لأشتري لهم طعامًا،فعجب الوالي من خبره وبعث معه بجماعة؛ ليكشفوا خبر رفقته،فإذا

[٢٥٤/أ]

(١) في المطبوع: فتوعدوهم.

(٢) تاوداسيوس الأكبر: الإمبراطور الروماني، وقيل: اسمه طودوشيش، تولى الملك لمدة (١٧) سنة، وفي أيامه ظهر أصحاب الكهف، وأفاقوا من نوهم، فأرسل في طلبهم فوجدهم قد ماتوا، فأمر أن تبنى عليهم كنيسة ويُتَّخذ يوم ظهورهم عيدًا، وفي أيامه كان المجمع بالقسطنطينيّة. انظر: تاريخ ابن خلدون (٢٥٦/٢)، صبح الأعشى للقلقشندي (٣٧٢/٥).

(٣) لم يذكر هذا العدد في القران بل الذي ذكر انه (وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا) سورة الكهف، الاية: (٢٥).

(٤) علي: سقطت من المطبوع.

(٥) الدرهم: سقطت من المطبوع.

[هم[1] أحياء][2]، وإذا صندوق من نحاس فيه صحيفة مكتوب فيها خبرهم، فرفع أمرهم إلى تاوداسيوس الملك فوجه في طلبهم فوجدهم قد ماتوا، فأمر أن يبنى عليهم كنيسة وأن يجعل لهم عيد في كل سنة. قلت فعلى هذا يكون قيام أصحاب الكهف بعد مولد المسيح عليه السلام بثلاثمائة واثنتين وسبعين سنة/[3]. [٢٥٤/ب]

(١) في الاصل: فإذا أحياء، وتم إضافة (هم) لاقتضاء السياق .

(٢) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٣) لم أقف على كتاب ابن العميد. وانظر: روح المعاني للألوسي (٢١٧/٨-٢١٨).

ذكر أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذًا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) ۞ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِن جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ (٢٨) إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ (٢٩) يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٣٠)﴾[(١)].

قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ قال الزمخشري: يعني مثل أصحاب القرية، أي: اذكر لهم قصة عجيبة، قصة أصحاب القرية، والمثل الثاني المقدر في القرآن بيان للأول، وانتصاب إذ بأنَّه بدل من أصحاب القرية، والقرية أنطاكية والمرسلون رسل عيسى عليه السلام[(٢)].

وقيل: كانوا رسلاً من الله تعالى أرسلهم إليهم[(٣)]، ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ أي: قوّينا، وقرئ بالتخفيف من عَزّه يَعُزّه إذا غلبه[(٤)]، أي فغلبنا وقهرنا، ﴿بِثَالِثٍ﴾ وهو شمعون وقوله: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ﴾ يعلم[(٥)]: جار مجرى القسم في التوكيد، وكذلك قولهم: شهد الله، وعلم الله،

---

(١) سورة يس، الآيات: (١٣-٣٠).

(٢) الكشاف للزمخشري (٤/٧).

(٣) انظر: النكت والعيون للماوردي (٥/١١).

(٤) هي رواية شعبة بن عياش والمفضل الضبي عن عاصم. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٥٣٩)، النشر لابن الجزري (٢/٣٥٣).

(٥) يعلم الثانية: سقطت من (ب).

وإنَّما حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ أي: الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته، وإلاَّ لو قال المدعي: والله إنِّي لصادق فيما أدَّعي ولم يحضر البينة كان قبيحًا[1]، ﴿تَطَيَّرْنَا﴾ تشاءمنا بكم؛ وذلك أنَّهم كرهوا دينهم ونفرت منه/نفوسهم، وعادة[2] الجهال أن يتيمنوا بكل [٢٥٥/أ] شيء مالوا إليه واشتهوه وقبلته طباعهم، ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه، فإن أصابتهم نعمة أو بلاء قالوا: ببركة هذا وبشؤم هذا، كما حكى الله تعالى عن القبط: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ﴾[3]، وعن مشركي مكة: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ﴾[4].

وقيل: حبس عنهم القطر فقالوا ذلك[5]، ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، وقريء طيركم[6]، أي سبب شؤمكم معكم، وهو كفركم، أو أسباب شؤمكم معكم، وهي كفرهم ومعاصيهم، وقرأ الحسن: ﴿**اطَّيَّرُكم معكم**﴾ أي: تطيركم[7]، وقوله: ﴿أَئِن ذُكِّرْتُم﴾، قرأ عامة القراء: ﴿إِن ذُكِّرْتُم﴾ بكسر الألف من ﴿إِن﴾ وفتح ألف الاستفهام بمعنى: إن ذكرناكم فمعكم طائركم، وقرئ: ﴿**أَ إِن** ذُكِّرْتُم﴾ بهمزة الاستفهام، وأنْ الناصبة، بمعنى: أتطيرتم لإنْ ذكرتم، وقرئ: أن وإن بغير استفهام بمعنى الإخبار،أي: تطيرتم لأن ذكرتم، أو إن[8] ذكرتم تطيرتم، وقرئ: ﴿**أَيْنَ ذُكِرْتُم**﴾ على التخفيف، أي: شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم، وإذا شئم[9] المكان

---

(١) في المطبوع: قبحاً.

(٢) في المطبوع: وعادات.

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٣١).

(٤) سورة النساء، الآية: (٧٨).

(٥) انظر: الكشاف للزمخشري (٩/٤)

(٦) هي قراءة الحسن البصري وابن هرمز الأعرج. انظر: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢٥٧/١)، الكشف والبيان للثعلبي (١٢٥/٨)، تفسير القرطبي (١٧/١٥)، الإتحاف للبنا (٤٦٦/١).

(٧) انظر: المصادر السابقة.

(٨) في المطبوع: أن أن.

(٩) في المطبوع: شئتم.

بذكرهم[(١)] كانوا بحلولهم فيه أشأم[(٢)]، ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ في العصيان فمن ثَم أتاكم الشؤم لا من قبل رسل الله وتذكيرهم، أو بل أنتم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم، حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله، وقوله: ﴿رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ هو حبيب بن مُري، وقيل: حبيب بن إسرائيل النجار[(٣)]، وكان ينحت الأصنام فأظهر الإيمان، وقاتل الكفرة، فقتلوه وَطْيًا بأرجلهم، وقيل: رجموه، فغضب الله تعالى عليهم فأهلكوا بصيحة، وقوله: ﴿مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ كلمة جامعة في الترغيب فيهم، أي: لا تخسرون معهم شيئًا من دنياكم، وتربحون صحة دينكم، فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة، ثم أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم؛ ولأنَّه أدخل في إمحاض[(٤)] النصح حيث لا يريد لهم[(٥)] إلاَّ ما يريد لروحه، ولقد وضع قوله[(٦)] تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ مكان قوله: مالكم لا تعبدون الذي فطركم، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، ولولا أنَّه قصد ذلك لقال: الذي فطرني وإليه أرجع، وقد ساقه ذلك/المساق إلى أن قال: ﴿ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾ يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني، فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أنَّ العبادة لا تصح إلاَّ لمن منه مبتداؤكم وإليه مرجعكم، وما أدفع العقول وأنكرها لأن تستحبوا[(٧)] على عبادته عبادة أشياء إن أرادكم بضر وشفع لكم هؤلاء لم تنفع شفاعتهم، ولم[(٨)] يمكنوا من أن يكونوا شفعاء عنده، ولم يقدروا على إنقاذكم منه بوجه من الوجوه، إنَّكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بيِّن لا يخفى على ذي عقل وتمييز، وقيل: لما نصح قومه أخذوا يرجمونه، فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال

[٢٥٥/ب]

---

(١) في المطبوع: بذكرهم.

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٩/٤١٧-٤١٨)، الكشاف للزمخشري (٤/٩)، اللباب في علوم الكتاب (١٦/١٨٧).

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) في المطبوع: أمحاض.

(٥) لهم: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٦) في المطبوع: قوته.

(٧) في المطبوع: تستجيبوا.

(٨) ولم: تكررت في الأصل .

لهم: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾، أي: اسمعوا إيماني تشهدوا لي به وقريء: (إن يَرِدْنِ الرحمن بضر) بمعنى إن يردني ضرًا، أن يجعلني موردًا للضر[1]، وقوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾، أي: لما قتل قيل له: [ادخل الجنة][2] فدخلها وهو فيها حي يرزق، وقيل معناه: البشرى بدخول الجنة وأنَّه من أهلها، ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ تمنى[3] علم قومه بحاله ليكون علمهم بها سببًا لتوبتهم عن الكفر ودخولهم في الإيمان والعمل الصالح المفضيين بأهلهما إلى الجنة، فنصح قومه[4] حيًا وميتًا، وقرئ: (وجعلني من المكَرَّمِين) بفتح الكاف وتشديد الراء[5]، ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾، أي: وما كان يصح في حكمتنا[6] أن ننزل في إهلاك قوم حبيب جندًا من السماء؛ وذلك أن الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه دون البعض على ما اقتضته الإرادة، كما قال تعالى: ﴿فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ﴾[7]، وكأنَّه تعالى أشار بقوله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا﴾، ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ إلى أنَّ إنزال الجنود من عظائم الأمور التي لا يؤهل لها إلا مثلك يا سيد المرسلين، وما كنا نفعله بغيرك: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ﴾، أي إنَّ كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة، ﴿فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ خمدوا كما تخمد النار فتعود رمادا ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ نداء للحسرة عليهم كأنَّما قيل لها: تعالي يا حسرةً، فهذه من أحوالك التي حقك أن تحضري[8] فيها، وهي حال استهزائهم بالرسل، والمعنى أنَّهم أحق بأن يتحسر عليهم المتحسرون، ويتلهف على

---

(١) انظر: الكشاف للزمخشري (١١/٤)، البحر المحيط لأبي حيان (٥٦/٩)، الدر المصون للسمين (٢٥٥/٩).

(٢) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٣) في المطبوع: تمنى.

(٤) في (ب) والمطبوع: قوما.

(٥) انظر: الكشاف للزمخشري (١١/٤)، البحر المحيط لأبي حيان (٥٩/٩)، تفسير الألوسي (٤٠١/١١).

(٦) في المطبوع: حكمنا.

(٧) سورة العنكبوت، الآية: (٤٠).

(٨) في المطبوع: تحضريني.

حالهم المتلهفون، أو هم متحسر عليهم من جهة الملائكة والمؤمنين، ويجوز[1] أن يكون من الله تعالى/على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به، [٢٥٦/أ] وفرط[2] إنكاره[3] له، وتعجيبه منه، وقرئ ﴿يا حسرة العباد﴾ على الإضافة إليهم؛ لاختصاصها بهم من حيث إنَّها موجهة إليهم، و﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ على إجراء الوصل مجرى الوقف[4]. والله اعلم.

(١) في المطبوع: وتجوز.

(٢) في (ب) والمطبوع: فرطا.

(٣) إنكاره: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٤) نُسبت لابن عباس وعلي بن الحسين ﷺ. انظر: تفسير الطبري (٤٢٨/١٩)، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جني (٢٠٨/٢)، الكشاف للزمخشري (١٣/٤)، تفسير الرازي (٢٧٠/٢٦)، البحر المحيط لأبي حيان (٦٠/٩).

ذكر قصتهم:

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري-رحمه الله-في تفسيره: اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل، وفيمن كان أرسلهم إلى أصحاب القرية، فقال سعيد عن قتادة: ذكر لنا أنَّ عيسى بن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية، مدينة بالروم، فكذبوهما، فأعزهما بثالث، فقالوا: ﴿إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ الآية.[1]

قال السدي عن عكرمة: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ قال: أنطاكية.[2]

وقال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس، وعن عكرمة عن كعب الأحبار، وعن وهب بن منبه: قال كان بمدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال له: انطيخس[3] بن انطيخس يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله إليه المرسلين، وهم ثلاثة: صادق وصدوق وشالوم، فقدَّم الله إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث، فلما دعته الرسل، ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أُمِرت به، وعابت دينه، وماهم عليه قال لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.[4]

وعن مجاهد: ﴿فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٍ﴾ قال: شددنا ، وفي رواية زدنا.[5]

وعن ابن زيد[6] قال: جعلناهم ثلاثة، قال: ذلك التعزز، والتعزز القوة، وعززنا بالتشديد قراءة الجماعة سوى عاصم، فإنَّه قرأ بالتخفيف[7].

---

(١) تفسير الطبري (١٩/٤٢٠-٤٢٩).

(٢) المرجع السابق.

(٣) انطيخس: انظر: أخباره في: تاريخ الطبري (٢/١٨)، تجارب الأمم وتعاقب الهمم (١/١٠٥).

(٤) تفسير الطبري (١٩/٤٢٠-٤٢٩).

(٥) المرجع السابق.

(٦) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد، محدث، مفسر، له اشتغال بالتاريخ، وكان أستاذًا في العربية، له: محاسن المساعي في مناقب أبي عمرو الأوزاعي، توفى سنة: (٨٧٠هـ). انظر: الأعلام للزركلي (١/٢٣٠)، معجم المؤلفين لكحالة (٢/٦٥).

(٧) هي رواية أبي بكر والمفضل عن عاصم. انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٥٣٩)، التيسير في القراءات السبع للداني (ص١٨٢)، النشر لابن الجزري (٢/٣٥٣).

وقال سعيد عن قتادة: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ قالوا: إن أصابنا شر فإنما هو من أجلكم.

وعن قتادة ﴿طَـٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ﴾ أي: أعمالكم معكم، ومثله عن ابن عباس وكعب[1] ووهب.

وعن قتادة: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ أي: إن ذكّرناكم الله تطيرتم بنا، ﴿بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾ ما بكم التطير[2] بنا، ولكنكم قوم أهل معاصي الله، وآثام، قد غلبت عليكم الذنوب والآثام.

وعن أبي مجلز[3] كان اسم صاحب يس حبيب بن مري، وعن محمد بن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس وعن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه /أنَّه كان رجلاً من أهل أنطاكية وكان اسمه حبيبًا، وكان يعمل الحرير، وكان رجلاً سقيمًا قد أسرع فيه الجُذام، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيًا[4]، وكان مؤمنًا ذا صدقة يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين، فيطعم بنصف[5] عياله ويتصدق بنصف، فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عمل ربه، فلما أجمع قومه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبًا وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكرهم بالله ويدعوهم إلى اتباع المرسلين ﴿قَالَ يَـٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾.

[٢٥٦/ب]

وعن قتاده: ذكر لنا أنَّ حبيبًا كان في غار يعبد ربه، فلما سمع بهم أقبل إليهم، فلما انتهى إلى الرسل، قال: هل تسألون على هذا من أجر؟ قالوا: لا، فقال عند ذلك: ﴿قَالَ يَـٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[6].

---

(١) وكعب: سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: من التطير.

(٣) أبو مجلز لاحق بن حميد السدوسي، تابعي ثقة روى عن ابن عمر وابن عباس وأنس، وروى عنه جماعة منهم قتادة بن دعامة وسليمان التيمي، توفي سنة: (١١٠هـ). انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٢٤/٩)، الثقات لابن حبان (٥١٨/٥).

(٤) في المطبوع: قاضياً.

(٥) في المطبوع: نصفا.

(٦) المرجع السابق .

وعن ابن عباس وعن كعب ووهب قالوا: بادرهم[1] يعني قومه بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينه وعبادة ربه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيره، فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾، ثم غلبها فقال: ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ لَّا تُغۡنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمۡ فَٱسۡمَعُونِ﴾ أي: آمنت بربكم[2] الذي كفرتم به فاسمعوا قولي.

وقال آخرون: بل خاطب بذلك الرسل، وقال لهم: اسمعوا قولي لتشهدوا لي بما أقول لكم عند ربي، وإنّي قد آمنت بكم واتبعتكم، فذكر لنا أنهّ لما قال هذا القول، ونصح[3] لقومه النصيحة التي ذكرها الله تعالى في كتابه، وثبوا عليه فقتلوه.

وعن قتاده في قوله: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾، هذا[4] رجل دعا قومه إلى الله وأبدا لهم النصيحة فقتلوه[5] على ذلك، وذكر لنا أنَّهم كانوا يرجمونه بالحجارة وهو يقول: [اللهم اهد قومي] [6] ، حتى أقصعوه[7]، وهو كذلك.

وعن ابن عباس وكعب ووهب: لما قال لهم: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسۡمَعُونِ﴾، وثبوا عليه وثبة رجل واحد فقتلوه، واستضعفوه لضعفه وسقمه، ولم يكن أحد يدفع عنه.

وعن عبدالله بن مسعود: وطئوه بأرجلهم حتى خرج قصبه[8] من دبره، فقال الله له: ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَ﴾ فدخلها فهو حي يرزق فيها، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا

---

(١) في المطبوع: ناداهم.

(٢) في (ب) والمطبوع: بربكم فاتبعتكم.

(٣) في المطبوع: ويصح.

(٤) في المطبوع: جاء.

(٥) في المطبوع: لقتلوه.

(٦) ما بين المعكوفتين مكرر في المطبوع.

(٧) القعص: ضمُّك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تَهْشِمَه. لسان العرب لابن منظور (٨/٢٧٥).

(٨) القصب: جمعه أقصاب وهي: ألامعاء ، لسان العرب (٩/٢٤٩).

وحزنها/ونصبها، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته، قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾. [٢٥٧/أ]

وعن قتادة قيل له: ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ فلما دخلها قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ قال: فلا تلقى المؤمن إلا ناصحًا، ولا تلقاه[1] غاشًا، فلما عاين من كرامة الله ما عاين ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ تمنى على الله أن يعلم قومه بما عاين من كرامة الله وما هجم عليه.

وعن مجاهد في قوله قيل: ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾: قال ذلك حين رأى الثواب، وفي رواية قال: وجبت لك الجنة، وعن أبي مجلز في قوله: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ قال: إيماني بربي، وتصديقي برسله.

وقال مجاهد في قوله: ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: رسالة.

وعن قتاده أنَّه قال: فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون.

وعن عبدالله بن مسعود قال: غضب الله لهذا المؤمن لاستضعافهم إيَّاه غضبه فلم يبق من القرية شيئًا فعجل لهم النقمة بما استحلوا منه، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ يقول: ما كايدناهم بالجموع أي: الأمر أيسر علينا من ذلك ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾ فأهلك الله ذلك الملك، وأهل أنطاكية، فبادوا عن وجه الأرض، فلم تبق منهم باقية.

وعن قتادة: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ أي: يا حسرة العباد على أنفسها على ما ضيعت من أمر الله وفرطت في جنب الله، قال: وفي بعض القراءة (يا حسرة العباد) على أنفسها.

وعن مجاهد قال: كانت حسرة عليهم استهزاؤهم بالرسل، وعن ابن عباس: يا ويلاً للعباد[2].

---

(١) في المطبوع: يلقاه.

(٢) إلى هنا ينتهي النقل من تفسير الطبري (٤٢٠/١٩-٤٢٩) باختلاف يسير.

وقال الطبري في تاريخه: ومما[1] كان في أيام ملوك الطوائف إرسال الله تعالى رسله الثلاثة الذين ذكرهم في تنزيله فقال: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ الآيات، واختلف السلف في أمرهم، فقال بعضهم: كان هؤلاء الثلاثة أنبياء رسلاً أرسلهم إلى بعض ملوك الروم، وهو انطيخس، والقرية أنطاكية.

ثم ذكر من طريق ابن إسحاق مما بلغة عن كعب الأحبار وعن وهب بن منبه: أنَّه كان رجلاً من أهل أنطاكية، وكان اسمة حبيبًا وكان يعمل/الحرير، وكان رجلاً سقيمًا قد أسرع فيه الجُذام، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيًا، وكان مؤمنًا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى فيقسمه نصفين، فيطعم نصفًا عياله ويتصدق بنصفه، فلم يهمه سقمه ولا عمله ولا ضعفه حين طهر قلبه واستقامت فطرته، وكان بالمدينة التي هو بها مدينة أنطاكية فرعون من الفراعنة يقال[2] له: انطيخس يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق وصدوق وشلوم[3]، فقدَّم الله إليه وإلى أهل مدينته اثنين فكذبوهما، فعزز الله بثالث. [٢٥٧/ب]

وقال آخرون: كانوا من حواري عيسى بن مريم ولم يكونوا رسلاً لله[4] وإنَّما كانوا رسل عيسى، ولكن إرسال عيسى عليه السلام إيَّاهم إنَّما كان عن أمر الله إيَّاه بذلك أضيف إرساله إيَّاهم إلى الله. وذكر حديث سعيد عن قتادة، ثم حديث ابن إسحاق نحو[5] ما تقدم[6]/. [٢٥٨/أ]

(١) في المطبوع: وربما.

(٢) في المطبوع: فقال.

(٣) في المطبوع: وسلوم.

(٤) في المطبوع: بته.

(٥) في المطبوع: بنحو.

(٦) انظر: تاريخ الطبري (٢/١٨-٢٠).

ذكر الرجلين اللذين لأحدهما جنيتين:

قال الله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا (٣٢) كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا (٣٣) وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا (٣٤) وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا (٣٦) قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا (٣٧) لَّٰكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا (٣٩) فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا (٤٠) أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا (٤١) وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا (٤٢) وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا (٤٣) هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)﴾[1].

قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ أي: بيّن لهم شبهًا، ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ وهو الكافر، ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ﴾ يعني: بستانين من أعناب، ﴿وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ﴾ أي: حوالي[2] الجنتين من أصناف النخل والفواكه، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾ أي: جعلنا حول الأعناب النخل ووسط الأعناب الزرع، ﴿كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ أي: كل واحدة من الجنتين، ﴿آتَتْ أُكُلَهَا﴾ يعني: تامًا، ﴿وَلَمْ تَظْلِم﴾ أي: تنقص منه شيئًا، ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا﴾ أي: أجرينا وشققنا وسط الجنتين بنهر، ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ﴾ يعني: لقرطوس[3].

وقرأ أبو جعفر وشيبة وعاصم ويعقوب ﴿ثَمَرٌ﴾ بفتح الثاء والميم، وكذلك ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾، وقرأ أبو عمرو بضم الثاء وإسكان الميم، وقرأ الباقون بضمهما جميعًا في

---

(١) سورة الكهف، الآيات: (٣٢-٤٤).

(٢) في المطبوع: موالي.

(٣) كذا في الأصل و(ب) ، وفي جميع المصادر: قطروس بتقديم الطاء على الراء. انظر: تفسير السمرقندي (٢/٣٤٦)، تفسير البغوي (٥/١٧٠)، الكشاف للزمخشري (٢/٧٢٠)، تفسير البيضاوي (٣/٢٨٠).

الحرفين[1]، فمن ضم الثاء والميم فهو جمع ثمار يعني الأموال الكثيرة المثمرة/ومن قرأ بفتحهما فهو جمع ثمرة[2]. [٢٥٨/ب]

قال مجاهد: كان له ذهب وفضة[3].

وقال ابن عباس: أنواع المال[4].

وقال قتادة: من كل الأموال[5].

وقال ابن زيد: الثمر: الأكل[6].

﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾ يعني: المؤمن وهو يهوذا، ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ أي يراجعه ويجادله، ﴿أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ يعني: عشيرة وأهلاً[7].

وقال قتادة: خدمًا وحشمًا، وقال أيضًا: ولدًا، تصديقه قوله: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾[8].

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾، يعني: قرطوس أخذ بيد أخية المسلم يطيف به ويريه إيَّاها، ﴿وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ بكفره، فلما رأى ما فيها من الأنهار والأشجار والثمار والأزهار، ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾ [أي: تفنى وتضمحل][9]، ﴿هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ

(١) انظر: السبعة في القراءات لابن مجاهد (ص٣٩٠)، التيسير في القراءات السبع للداني (ص١٤٣)، النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣١٠/٢).

(٢) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٤/٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٤١٦)، الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي (١٤٢/٥).

(٣) تفسير ابن مجاهد (ص٤٤٧)

(٤) المقباس من تفسير ابن عباس (ص٢٤٧).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٦٠/١٥).

(٦) انظر: المصدر السابق (٢٦١/١٥).

(٧) انظر: تفسير الطبري (٢٢/١٨)، الكشف والبيان للثعلبي (١٧٠/٦)، تفسير البغوي (١٩٢/٣).

(٨) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٧٠/٦)، تفسير البغوي (١٩٢/٣).

(٩) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

قَآيِمَةً﴾ يعني: قولك: إنَّ القيامة تقوم، وزعمك هذا ما أظنه ولا أحققه، ثم تمنى على الله أمنية أخرى مع شكه وكفره، فقال: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى﴾ أي: رجعت وصرفت إلى ربي في [المعاد، وكان البعث حقًا] [1] كما زعمت، ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ [أي: من هاتين الجنتين] [2]، ﴿مُنقَلَبًا﴾، أي: مردًّا ومصرفًا، قرأ نافع وأبو جعفر وشيبة وابن كثير وابن محيصن وابن عامر ويحيى بن الحرث[3] ﴿خَيْرًا مِنْهُمَا﴾ بزيادة الميم للتثنية، وكذلك هي في مصاحف مكة والمدينة والشام[4]، وقرأ الباقون ﴿مِّنْهَا﴾ وكذلك هو في مصاحف أهل البصرة والكوفة[5]، كأنَّه يقول: لم أعط هذه الجنة في الدنيا الأولى عند الله في الآخرة أفضل، قال له يهوذا أخوه المسلم، وهو يحاوره ويراجعه: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾، أي: خلق أباك آدم وأصلك من تراب، ثم خلقك ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾ في رحم أمك، يعنى: من ماء الرجل وماء المرأة، ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ يعني: عَدَّلَك بشرًا سويًا ذكرًا، ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى﴾ قرأه أبو عبد الرحمن[6] وأبو العالية ورُوِيَ عن الكسائي ﴿لَٰكِنْ هُوَ ٱللَّهُ﴾[7] يعني لكن الآمر هو الله ربي فأضمر اسمها فيها، وقرأ الباقون ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ بإثبات الألف، إلاَّ أنَّهم إذا أدرجوا[8] القراءة حذفوا الألف، قالوا: وأصلها: لكن أنا، كأنَّه يقول: أما أنا فلا أكفر بربي لكن هو الله ربي، قال الكسائي: فيه تقديم وتأخير/تقديره: لكن الله هو [٢٥٩/أ]

(١) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٢) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٣) في المطبوع: ويصح.

(٤) انظر: المصاحف لابن أبي داود (ص١٤٠)، السبعة لابن مجاهد (ص٣٩٠-٤٠٠)، التيسير للداني (ص١٤٣)، المقنع في رسم المصاحف له (ص١١٥)، النشر لابن الجزري (٣١٠/٢).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلمي، مقرئ الكوفة، تابعي جليل، ولد في حياة النبي ﷺ، أخذ القراءة عرضًا عن عثمان وعلي وابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب ﷺ، وأخذ عنه القراءة عرضًا عاصم بن أبي النجود ويحيى بن وثاب وعطاء بن السائب وغيرهم، توفي سنة: (٧٤هـ). انظر: معرفة القراء للذهبي (٢٧/١)، غاية النهاية لابن الجزري (٤١٣/١).

(٧) في (ب) والمطبوع: الله ربي.

(٨) الإدراج عكس السكت. انظر: جامع البيان في القراءات السبع للداني (٦٢١/٢).

ربي أنا، فحذف الهمزة من أنا طلبًا للخفة لكثرة استعماله، وأدغمت إحدى النونين في الأخرى وحذفت ألف أنا في الوصل وأثبتت في الوقف[(١)]، وقرأ ابن عامر والمسيبي عن نافع ورويس عن يعقوب ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ في حال الوصل والوقف معًا بثبات الألف ولا خلاف في اثباتها في الوقف إلا ما ذكرنا[(٢)]، ﴿وَلَآ أُشۡرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٣٨ وَلَوۡلَآ﴾ أي: هلاَّ ﴿إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾، أي: ما شاء الله كان، ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ أي: بقوة الله أعطيتها لا بقوتي، هذا توبيخ من المسلم للكافر على قوله، وتعليم له فيما يجب أن يقول، و﴿مَا﴾ في موضع رفع، أي: هذه الجنة هي: ما شاء الله، ويجوز أن تكون في موضع نصب بوقوع شاء عليه، وقيل: جوابه مضمر مجازه ما شاء الله كان وما لا يشأ لا يكون[(٣)].

ثم قال: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا﴾ ﴿إِن﴾ شرط، و﴿تَرَنِ﴾ مجزوم به، والجواب ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ﴾[(٤)]، وقوله: ﴿أَنَا۠﴾ عماد، فلذلك نصب ﴿أَقَلَّ﴾، ﴿فَعَسَىٰ﴾ يعني: فلعل ﴿رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ في الآخرة ﴿خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا﴾ أي: على جنتك، ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال قتادة والضحاك: عذابًا، [دعا عليه] [(٥)] وعلى جنته.

وقال ابن عباس: نارًا[(٦)].

وقال ابن زيد: قضاء من الله يقضيه[(٧)].

---

(١) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٤/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٨٥/٢).

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٩١)، معاني القراءات للأزهري (١١٠/٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٤١٧)، النشر لابن الجزري (٣١١/٢).

(٣) انظر: معاني القراء للفراء (١٤٥/٢)، إعراب القرآن للنحاس (٢٩٥/٢)، مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٤٤١/١).

(٤) انظر: إعراب القرآن العظيم للأنصاري (ص٣٧٤).

(٥) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٥٦٠/١١)، الكشف والبيان للثعلبي (١٧١/٦).

(٧)انظر:تفسير الطبري(٢٥/١٨)،الكشف والبيان للثعلبي (١٧١/٦)،البسيط للواحدي (٢٣/١٤).

وقال الأخفش[1] وابن قتيبة: مرامي من السماء، واحدها حسبانة[2]، ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ قال قتادة ومقاتل: صعيدًا أملسًا لا نبات فيه[3].

وقال مجاهد: رملاً هائلاً وترابًا[4].

وقال ابن عباس: هو مثل الجَرْدِ[5] [6].

أو قيل: تصبح جُرزًا مُنفَضَّةً[7] لا شيء فيها يمسك من أراد الذهاب فيها[8]، ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾ أي: غائرًا منقطعًا ذاهبًا في الأرض لا تناله الأيدي ولا الدلاء[9]، ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ بعد ما نضب وذهب، قال الله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ أي: أحاط الهلاك بثمر جنته، وهي جميع أصناف الثمار؛ وذلك أنَّ الله تعالى أرسل عليها نيرانًا من السماء مثل الصواعق فدكها وأهلكها، وغار ماؤها، وأهلك فيها صاحبها الكافر، ﴿فَأَصْبَحَ﴾ الكافر، ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يصفق بيده على الأخرى، ويقلب كفه فيها ظهرًا لبطن، ندامة ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ ساقطة الحيطان على السقوف، خالية من غرسها ونباتها، ﴿وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾ تمنى لو كان موحدًا غير مشرك حين لم ينفعه التمني، قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي إنَّ نَفَرَه/الذين افتخر بهم على المؤمن حين قال: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾، لم يمنعوه من عذاب الله، [٢٥٩/ب]

(١) أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي، نحوي لغوي، قرأ على سيبويه، ووحدث عن النخعي وغيره، كان رأسًا في النحو واللغة، له: معاني القرآن، والأوسط، توفي سنة: (٢١٥هـ). انظر: أخبار النحويين للسيرافي (ص٥٠)، إشارة التعيين لعبد الباقي اليماني (ص١٣١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٦٥-٢٦٦)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٧١).

(٣) انظر: بحر العلوم للسمرقندي (٢/٣٣٥)، تفسير البيضاوي (٢/٢٧٣).

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٧١)، تفسير البغوي (٣/١٩٣).

(٥) في المطبوع: الجرداء.

(٦) انظر: البحر المحيط لأبي حيان (٧/٢٣١).

(٧) في المطبوع: منقضة.

(٨) انظر: تفسير الطبري (١٥/٢٦٦)، تفسير السمرقندي (٢/٣٤٨)، الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٧١)، تفسير البغوي (٥/١٧٣)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (ص٢٤٧).

(٩) في المطبوع: الدلافين.

﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ أي: ممتنعًا أن يسترد بدل ما ذهب منه، قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾[1]، اختلف في العامل في قوله: ﴿هُنَالِكَ﴾ وهو ظرف، فقيل: العامل فيه ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ﴾ ولا كان هنالك، أي ما نصر ولا انتصر هنالك، أي لما أصابه العذاب، وقيل: تم الكلام عند قوله: ﴿مُنتَصِرًا﴾ والعامل في قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ وتقديره: على التقديم والتأخير: الولاية الحق لله هنالك، أي: في القيامة، وقرأ الأعمش، ويحيى، وحمزة، والكسائي، وخلف: ﴿يَكُن﴾ بالياء آخر الحروف، واختاره أبو عبيد[2]، وقوله: : ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ يعني: يوم القيامة، وقرأ يحيى والأعمش وحمزة والكسائي ﴿الوِلاَيَةُ﴾ بكسر الواو؛ يعني: السلطان والقدرة والإمارة والحكم لله لا ينازعه فيه أحد، كقوله: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾[3]، وقرأ الباقون ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ بفتح الواو، من المولاة[4]؛ كقوله: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾[5] وذلك بأن الله مولى الذين آمنوا .

قال ابن قتيبة: يريدون أنَّهم يتولون الله يومئذ، ويؤمنون به، ويتبرؤون مما كانوا يعبدون[6].

وقوله: ﴿ٱلْحَقِّ﴾ رفعه أبو عمر والكسائي نعتًا للولاية[7]، وتصديقه قراءة أبي بن كعب: ﴿هُنَالِكَ الوَلايَة الحقّ لله﴾[8]، وقرأ الباقون بالخفض نعتًا لله

---

(١) في (ب) زيادة: الحق.

(٢) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٩٢)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (١٤٨/٥)، النشر لابن الجزري (٣١١/٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٢٤).

(٣) سورة الانفطار، آية: (١٩).

(٤) انظر: السبعة لابن مجاهد (ص٣٩٢)، الحجة للقراء السبعة للفارسي (١٤٨/٥)، النشر لابن الجزري (٣١١/٢)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٢٢٤).

(٥) سورة البقرة، آية: (٢٥٧).

(٦) غريب القرآن لابن قتيبة (٢٦٨/١).

(٧) انظر: المبسوط لابن مهران (ص٣٧٨)، التيسير للداني (ص١٤٣)، الإقناع لابن الباذش (ص٣٤٢).

(٨) انظر: معاني القرآن للفراء (١٤٥/٢-١٤٦)، تفسير البغوي (١٧٣/٥)، مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني للكرماني (ص٢٥٨).

تعالى[(١)]، كقوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوۡلَىٰهُمُ ٱلۡحَقِّۚ﴾[(٢)]، وتصديقه قراءة عبد الله بن مسعود: ﴿**هنالك الولاية لله وهو الحق**﴾[(٣)]، فجعله من نعت الله، ﴿هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا﴾ يعني: لأوليائه[(٤)]، و﴿وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا﴾ لهم في الآخرة، والعقب العاقبة، يقال: هذا عاقبة أمر فلان، وعقباه وعُقُبه وعُقْبُه، أي آخره، وقرأ عاصم، والأعمش، وحمزة، ويحيى ﴿عُقۡبٗا﴾ ساكنة[(٥)] القاف، وهي لغة[(٦)]، والله أعلم.

ذكر قصتها:

وقد اختلف في سبب نزول هذه الآيات، فقيل: نزلت في أخوين من أهل مكة أحدهما مؤمن وهو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، والآخر كافر وهو الأسود بن عبد الأسد[(٧)].

وقيل: نزلت في النبي ﷺ وأهل مكة[(٨)].

وقيل: هو مثل لجميع من آمن بالله وجميع من كفر به[(١)].

---

(١) انظر: المبسوط لابن مهران (ص٣٧٨)، التيسير للداني (ص١٤٣)، الإقناع لابن الباذش (ص٣٤٢).

(٢) سورة الأنعام، آية: (٦٢).

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٧٢/٦)، الكشاف للزمخشري (٧٢٤/٢)، البحر المحيط لأبي حيان (١٨٢/٧).

(٤) انظر: معاني القراءات للأزهري (١٨٢/٧)، حجة القراءات لابن زنجلة (ص٤١٨).

(٥) ساكنة: سقطت من المطبوع.

(٦) انظر: المبسوط لابن مهران (ص٣٧٨)، التيسير للداني (ص١٤٣)، الإقناع لابن الباذش (ص٣٤٢)، النشر لابن الجزري(٣١١/٢).

(٧) الأسود بن عبد الأسد المخزومي القرشي، كان من صناديد قريش، شرسًا سيء الخلق، قتله حمزة رضي الله عنه على الحوض يوم بدر. انظر: تاريخ الطبري (٤٤٥/٢)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (١٠٧/٣).

(٨) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٦٩/٦)، البسيط للواحدي (٧/١٤)، تفسير البغوي (١٩١/٣).

(١) انظر: المصادر السابقة.

وقيل: هو مثل لعيينة بن حصن[(١)] وأصحابه مع سلمان وصهيب وأصحابه، شبههم الله تعالى برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن اسمه يهوذا، في قول ابن عباس[(٢)].

وقال مقاتل: اسمه تمليخا، والآخر كافر اسمه قرطوس[(٣)].

وقال وهب: قطفر، وهما اللذان وصفهما الله تعالى في سورة والصافات[(٤)].

وكان من قصتهما على ما حكى عبدالله بن المبارك[(٥)] عن معمر عن عطاء الخراساني[(٦)] قال: كان/رجلان شريكين لهما ثمانية آلاف دينار[(٧)]، وقيل: ورثاه من أبيهما[(٨)]: وكانا أخوين فاقتسماها، فاشترى أحدهما أرضًا بألف دينار. فقال صاحبه: [٢٦٠/أ]

---

(١) أبو مالك عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفِزارَي، أسلم بعد الفتح وقيل: شهد الفتح مسلمًا، وشهد حنينًا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم، كان سيدًا مطاعًا في قومه على حماقة فيه، توفي في خلافة عثمان ﷺ. انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٢٤٩/٣)، الإصابة في تمييز الصحابة (٦٣٩/٤).

(٢) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٦٩/٦)، تفسير البغوي (١٩١/٣)، اللباب في علوم الكتاب للنعماني (١٧٩/١١).

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٦٩/٦)، تفسير البغوي (١٩١/٣).

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٦٩/٦)، الدر المنثور للسيوطي (٦٤٥/٥).

(٥) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي، روى عن حميد الطويل وعاصم الأحول، روى عنه أهل العراق وخراسان، كان فقيهًا عالما بالاختلاف، حافظًا يعرف السنن شجاعًا أديبًا سخيًا، توفي سنة: (١٨١هـ)، انظر: الثقات لابن حبان (٧/٧)، فيات الأعيان لابن خلكان (٣٢/٣).

(٦) عطاء بن أبي مسلم عبد الله مولى المهلب بن أبي صفرة، كان ثقة من أهل خراسان، روى عن ابن عباس مرسلاً، وسمع سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير، روى عنه شعبة ومالك بن أنس. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٦٩/٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣٣٤/٦).

(٧) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٦٩/٦)، تفسير البغوي (١٩١/٣).

(٨) انظر: المصدرين السابقين.

اللهم إنَّ فلانًا قد اشترى أرضًا بألف دينار، وإنِّي اشتريت[١] منك أرضًا في الجنة بألف دينار، وتصدق بها، ثم إنَّ صاحبه بنى دارًا بألف دينار فقال: اللهم إنَّ هذا بنى دارًا بألف دينار، وإنِّي اشتري منك في الجنة بألف دينار، وتصدق بألف دينار، ثم تزوج امرأة فأنفق عليها ألف دينار، فقال: اللهم إنَّ فلانًا تزوج امرأة بألف دينار، وإنِّي أخطب إليك امرأة من نساء الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم إنَّ صاحبه اشترى خدمًا ومتاعًا بألف دينار، فقال: الآخر اللهم إنَّ فلانًا اشترى خدمًا ومتاعًا بألف دينار، وإنِّي اشتري منك خدمًا ومتاعًا في الجنة بألف دينار، فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة فقال: لعل صاحبي ينالني معروفه، فأتاه، فقال: ما فعل مالك فأخبره قصته، فقال: وإنَّك لمن المصدقين بهذا الحديث، والله لا أعطيك شيئًا، ثم قال له: أنت تعبد إله السماء وأنا لا أعبد إلا صنمًا، فقال صاحبه: والله لأعظنَّه، فوعظه وذكَّره وخوَّفه، فقال: سِرْ بنا لنصيد السمك فمن صاد أكثر فهو على حق، فقال: يا أخي إنَّ الدنيا عند الله أحقر من أن يجعلها ثوابًا لمحسن، أو عقابًا لكافر، قال: فأكرهه على الخروج معه، فابتلاهما الله تعالى، فجعل الكافر يرمي شبكته ويسمي باسم صنمه فتطلَع متدفقة سمكًا، وجعل المؤمن يرمي شبكته ويسمي باسم الله فلا يطلع له فيها شيء، فقال له: كيف ترى[٢] إنِّي أكثر منك في الدنيا نصيبًا ومنزلة ونفرًا كذلك أكون أفضل منك في الآخرة إن كان ما تقول بزعمك حقًّا، قال: فضج الملك المتوكل بهما، فأمر الله جبريل عليه السلام أن يأخذه فيذهب به إلى الجنة فيريه منازل المؤمن فيها، فلما رأى ما أعد الله له قال: وعزتك لا يضره ما ناله في الدنيا بعد أن يكون[٣] مصيره إلى هذا، وأراه منازل الكافر في جهنم، فقال: وعزتك لا ينفعه ما أصابه من الدنيا بعد أن يكون مصيره إلى هذا[٤].

ثم إنَّ الله توفى المؤمن/وأهلك الكافر بعذاب من عنده، فلما استقر المؤمن في الجنة [٢٦٠/ب] ورأى ما أعد الله له، أقبل هو وأصحابه يتساءلون فقال: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ

(١) في المطبوع: أشترى.

(٢) في المطبوع: ترمي.

(٣) يكون: سقطت من المطبوع.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٦/١٦٩)، تفسير البغوي (٣/١٩١).

لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾، [فنادى منادٍ: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ][1] فاطلع إلى جهنم ﴿فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴾[2] فنزلت ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا ﴾[3]، فبين الله تعالى حال الأخوين في الدنيا في هذه السورة، وبين حالهما في سورة والصافات في قوله: ﴿إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ﴾ إلى قوله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴾[4].

وذكر الأستاذ إبراهيم بن وصيف شاه[5]: أنَّ الجنتين المذكورتين كانتا لأخوين من أهل بيت الملك يعني قليمون[6] ـ أحد ملوك مصر ـ بن أتريب بن قبطيم بن مصرايم بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام أقطعهما ذلك الموضع فأحسنا عمارته، وهندسته وبنيانه، وكان الملك يتنزه عليهما ويؤتى بغرائب الفواكه والبقول، ويعمل له من الأطعمة والأشربة ما يستطيبه، فعجب بذلك المكان أحد الأخوين، وكان كثير الضيافة والصدقة ففرق ماله في وجوه البر، وكان الآخر[7] ممسكًا يسخر من أخيه إذا فرق ماله، فكلما باع من قسمته[8] شيئًا اشتراه منه حتى بقي لا يملك شيئًا، وصارت تلك الأجنة لأخية واحتاج إلى سؤاله، فانتهره وطرده وعيره بالتبذير، وقال له: قد كنت أنصحك وآمرك بصيانة مالك فلم تفعل، ونفعني إمساك مالي فصرت أكثر منك مالاً وولدًا، وولى عنه مسرورًا بماله وجنته، فأمر الله البحر فركب تلك القرى وغرقها، فأقبل صاحبها يولول ويدعوا بالثبور ويقول: ﴿يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ

(١) ما بين المعكوفتين سقط من (ب).

(٢) سورة الصافات، الآيات: (٥١-٥٧).

(٣) سورة يس، آية: (٣٢).

(٤) سورة الصافات، آية: (٦١).

(٥) إبراهيم بن وصيف شاه، مؤرخ له: عجائب الدنيا، وجواهر البحور ووقائع الدهور في أخبار الديار المصرية، توفي سنة: (٥٩٦هـ). انظر: الأعلام للزركلي (١/٧٨)، معجم المؤلفين لكحالة (١/١٢٥).

(٦) كذا في الأصل و (ب) والمطبوع: قليمون بالقاف المثناة، وفي نهاية الأرب: فليمون. انظر: نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري (١٥/٧٨).

(٧) في المطبوع: الكافر.

(٨) في المطبوع: قسمه.

أَحَدًا﴾، قال تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ﴾، وذُكر أن موضع هذه الجنتين هو بحيرة تنيس[1] من أرض مصر، وأنَّ تنيس كان بينها وبين البحر شيء كثير[2].

وذكر المسعودي[3]: في كتاب مروج الذهب أنَّه كان بينها وبين البحر مسيرة يوم، وأنَّه لما مضت لدقلطيانوس[4] من ملكه مائتان وإحدى وخمسون سنة هجم الماء من البحر على بعض المواضع التي تسمى اليوم بحيرة تنيس فأغرقته، وتزيد في كل عام حتى أغرقها بأجمعها[5]، وأنَّ/استحكام غرق هذه الأرض بأجمعها كان قبل أن تفتح مصر [٢٦١/أ] بمائة سنة. وذكر ابن وصيف شاه أنَّه كان موضع هذه البحيرة زروعًا وشجرًا وكرومًا، وقرى ومعاصر وعمارة لم يرى أحسن منها[6].

وذكر المسعودي أنَّها كانت جنانًا ونخلاً وكرمًا وشجرًا ومزارع، وكانت فيها مجاري على ارتفاع من الأرض، ولم ير الناس بلدًا أحسن من هذه الأرض، ولا أحسن اتصالاً من جناتها وكرومها[7]/.[8] [٢٦١/ب]

---

(١) تنيس: بحيرة في مصر تقع على الطريق الساحلي بين دمياط وبور سعيد، وهي اليوم محمية طبيعية. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/٥١)، المحميات الطبيعية في مصر د.محمد علي أحمد (ص٢٦).

(٢) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (٣/٥١٥)، البحر المحيط لأبي حيان (٧/١٧٤).

(٣) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي، كان أخباريًا، صاحب ملح وغرائب وعجائب وفنون، وكان معتزليا، أخذ العلم عن أبي خليفة الجمحي، ونفطويه، له: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان، ومروج الذهب، وغير ذلك من المصنفات التاريخية المتنوعة، توفي سنة: (٣٤٦هـ). انظر: معجم الأدباء للحموي (٤/١٧٠٥)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (١/٣٣).

(٤) دقلطيانوس: هو الملك التاسع والثلاثون من ملوك الروم بعد رفع عيسى عليه السلام، استمر ملكه سبع عشرة سنة. انظر: الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٨٩)، المختصر في أخبار البشر لابن شاهنشاه (١/٦٣).

(٥) انظر: مروج الذهب للمسعودي (١/٣٠٩-٣١٠).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: مروج الذهب للمسعودي (١/٣٠٩).

(٨) في الأصل بياض بمقدار صفحة.

ذكر أصحاب الرس:

قال ابن سيده: والرس: البئر القديمة، أو المعدن، والجمع: رِسَاسٌ، قال النابغة الجعدي[1]:

تَنَابِلَةٌ يَحْفِرُونَ الرِّسَاسَا[2]

والرس: بئر لثمود، وقوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[3]، قال الزجاج[4]: يُرْوى أنَّ الرس ديار لطائفة من ثمود، قال: ويُرْوى أنَّ الرس قرية باليمامة[5]، يقال لها: فَلْج، ويروى أنَّهم قوم كذّبوا نبيَّهُم ورَسُّوه في بئر، أي دسوه فيها[6]، والرَّسُ والرَّسِيسُ: واديان بنجد أو موضعان[7].

وقال: في صحاح الجوهري: والرَّس: البئر المطوية بالحجارة، والرس: اسم بئر كانت

(١) أبو ليلى واخلف في اسمه فقيل: قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي، وقيل: عبد الله بن قيس بن جعدة بن كعب الجعدي، وقيل: حبان بن قيس بن عبد الله بن وحْوَح الجعدي، شاعر جاهلي أدرك الإسلام، توفي سنة: (٥٠هـ). انظر: الاستيعاب لابن عبد البر (١٥١٤٩/٤)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص٢٩٥).

(٢)وصدر البيت: "سبقتُ إلى فَرَطٍ نَاهلٍ ... ، انظر ديوانه(ص١٠١).

(٣) سورة الفرقان، الآية: (٣٨).

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج، إمام في اللغة والنحو، حسن الاعتقاد والدين والمذهب، له: معاني القرآن وإعرابه، وكتاب الاشتقاق، توفي سنة: (٣١١هـ). انظر: تاريخ العلماء النحويين للتنوخي، (ص٣٨)، نزهة الألباء في طبقات الأدباء الأنباري(ص١٨٣).

(٥) اليمامة: اسم لإقليم من الجزيرة العربية إلى الجنوب من نجد إلا أن اسم نجد طغى على اسم اليمامة اليوم وأصبح محصورًا ببلدة صغيرة تقع في منطقة الخرج. انظر: معجم البلدان لياقوت (٤٤١/٥)، معجم اليمامة لابن خميس (١١/١)، موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية، دارة الملك عبد العزيز (٤٠٨/٣).

(٦) انظر: لمحكم والمحيط الأعظم (١١٩/٨).

(٧) المصدر السابق (٤١٠/٨).

لبقية ثمود، والرَّسُ: اسم واد في قول زهير[1]:

فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ [2][3]

وقال البكري[4]: في الرس بفتح أوله وتشديد ثانيه، واد بنجد، والرس المذكور في التنزيل بناحية صَيْهد[5] من أرض اليمن[6].

قال: صَيْهد[7] بفتح أوله وإسكان ثانيه، بعده هاء مفتوحة، ودال مهملة، من أرض اليمن، وهي ناحية منحرفة[8] ما بين بيحان[9] فمأرب[10]

(١) أبو بُجير زهير بن أبي سلمى بن ربيعة المزني، أحد شعراء الجاهلية المعروفين أصحاب المعلقات، وعُدَّ أحد الثلاثة الكبار الذين اختلف في تقديم أحدهم على غيره والآخران هما امرؤ القيس والنابغة الذبياني. انظر: طبقات فحول الشعراء لابن سلام (ص٤٠)، الشعر والشعراء لابن قتيبة (١/١٣٧).

(٢) البيت كاملاً (بَكَرْنَ بُكُورًا واسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ ... فَهُنَّ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ والبيت في ديوان زهير بن أبي سلمى (ص٦٧).

(٣) الصحاح للجوهري (٣/٩٣٤) باختلاف يسير.

(٤) أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، كان من أهل اللغة والآداب الواسعة، والمعرفة بمعاني الأشعار والغريب والأنساب والأخبار، من مصنفاته: أعلام النبوة، وشرح أمالي القالي، وفصل المقال في شرح كتاب الأمثال، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، توفي سنة: (٤٨٧هـ). انظر: الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (ص:٢٧٧)، معجم الأدباء للحموي (٤/١٥٣٤).

(٥) في المطبوع: صيهيد.

(٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع للبكري (٢/٦٥٢).

(٧) في المطبوع: صيهيد.

(٨) في المطبوع: منخرقه.

(٩) بيحان: مخلاف باليمن معروف، معجم البلدان للحموي (١/٥٣٢).

(١٠) مأرب: قرية بين حضرموت وصنعاء، وفيها السد الذي هدمه سيل العرم المذكور في القرآن. انظر: معجم البلدان للحموي (٥/٣٤)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشراب (ص٣٢٧).

فالجوف[١] فنجران فالعقيق[٢] فالدهناء[٣] فراجعًا إلى عِبْر[٤] حضرموت[٥]، والرس المذكور في التنزيل بناحية صَيْهَد.

قال الهمْداني[٦]: ذهب في صيهد بعهدنا[٧] قطار[٨] فيها سبعون محملاً من حاج الحَضَارم صادرين من نجران[٩]، كانت في أعقاب الناس، ولم يكن فيه دليل فساروا ليلة وأصبحوا قد تياسروا عن الطريق وتمادى بهم الجَوْر حتى انقطعوا في الدهناء فهلكوا[١٠].

(١) الجوف: أرض بهمدان من اليمن. انظر: معجم البلدان للحموي (١٨٧/٢)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشربا (ص٢٨٠).

(٢) العقيق: هو عقيق عارض اليمامة: وهو واد واسع مما يلي العرمة يتدفّق فيه شعاب العارض وفيه عيون عذبة الماء. معجم البلدان للحموي (١٣٩/٤).

(٣) الدهناء: أرض واسعة تقع شرق الجزيرة العربية وتمتد من الجنوب إلى الشمال، وهي اليوم في شرق المملكة العربية السعودية. انظر: معجم البلدان للحموي (٤٩٣/٢)، أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (ص٦٠).

(٤) عِبرْ: أحد مدن حضرموت. انظر ar.wikipedia.org/wiki/مديرية_العبر.

(٥) حضرموت: من أشهر المدن العربية والإسلامية، وأكبر محافظات الجمهورية اليمنية، وتقع في الشرق منها. انظر: معجم البلدان ٢٦٩/٢، موقع رئاسة الجمهورية اليمنية-المركز الوطني للمعلومات: http://www.yemen-nic.info/gover/hathramoot/brife/.

(٦) أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب، يعرف بابن الحائك الهمداني، مؤرخ، عالم بالأنساب عارف بالفلك والفلسفة والأدب، شاعر مكثر، من أهل اليمن: له: كتاب الإكليل في أنساب اليمن، وصفة جزيرة العرب، والجوهرتين، توفى سنة: (٣٣٤). انظر: معجم الأدباء للحموي (٨٠٩/٢)، الأعلام للزركلي (١٧٩/٢).

(٧) وعهد الهمداني من تاريخ مولده ٢٨٠ هـ حتى وفاته سنة ٣٣٦ هـ.

(٨) القطار: أن تقطُرَ الإبل بعضها إلى بعض على نسق واحد. انظر: الدلائل في غريب الحديث للسرقسطي (٨٤١/٢).

(٩) في المطبوع: حران.

(١٠) معجم ما استعجم للبكري (٨٤٩/٣).

قال: والرِّساس بكسر أوله على [لفظ تكْسِير رَسٍّ][1]: ماء مذكور في رسم[2] شُوَاحط[3] وفي رسم عَصَوْصَر[4] رس: بئر لبني سلامان[5]، والرس في التنزيل: بئر، والرس: الرّكيّة التي لم تُطْو[6].

وقال الأستاذ[7] أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهم الثعلبي النيسابوري[8] [9] في كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن: قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾[10] اختلفوا فيهم، فقال ابن عباس ﷺ: كانوا أصحاب آبار.

وقال وهب بن منبه: كانوا أهل قعود عليها[11]، وأصحاب

---

(١) مابين المعكوفتين في المطبوع: على ماهو.

(٢) رسم: الرسم بقية الأثر، ومنه قول امرئ القيس:

وإنَّ شِفَائيَ عَبْرَةٌ مُهرَاقَةٌ   فهل عند رَسْمٍ دَارِسٍ من مُعَوَّل

انظر: العين للفراهيدي: (٧/٢٥٢)، البيت في ديوان ابن امرئ القيس: (ص١٦٦).

(٣) شواحط: هو جبل مشهور قرب المدينة ثم قرب السوارقية في مهد الذهب، ويوم شواحط من أيام العرب المشهورة. انظر: معجم البلدان للحموي (٣/٣٦٩)، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لشراب (ص٤٦).

(٤) عصوصر: اسم موضع. وقيل: موضع في بلاد لمزينة معجم ما استعجم للبكري (٢/٦٥١). مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع لصفي الدين البغدادي (٢/٩٤٤).

(٥) بنو سلامان: نسبة إلى سلامان بن مفرج بن مالك الأزدي. انظر: المنمق في أخبار قريش لابن حبيب (ص٢٣٥)، نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (٢/٥٠٧) .

(٦) معجم ما استعجم للبكري (٢/٦٥١).

(٧) الاستاذ: كلمة ليست عربية ولم توجد في اشعار العرب واصلها فارسي وتطلق ويراد بها صاحب صناعة كالفقيه، والمعلم، انظر: شرح ديوان المتنبي للعكبري(١/١٧٠).

(٨) يلاحظ هنا أن المؤلف هنا سوف يستطر في النقل حتى عشرة صفحات متتالة .

(٩) أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، كان أوحد زمانه في علم القرآن، عالماً بارعا في العربية، حافظاً مُوَثَّقًا، له التفسير المشهور، والعرائس في قصص الأنبياء، وربيع الذاكرين، توفي سنة: (٤٢٧هـ). انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص ٢٨)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص١٠٦).

(١٠) سورة الفرقان، الآية: (٣٨).

(١١) في المطبوع: عليها ماء.

مواشي[1]، وكانوا يعبدون الأصنام، فوجه الله تعالى إليهم شعيبًا عليه السلام يدعوهم إلى/الإسلام، فأتاهم ودعاهم، فتمادوا في طغيانهم وفي أذى شعيب، فحذرهم[2] الله [٢٦٢/ب] تعالى عقابه، فبينا[3] هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فانخسفت[4] بهم وبديارهم ورباعهم فهلكوا جميعًا.

وقال قتاده: الرس قرية بفلج اليمامة، قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى.

وقال بعضهم: هي بقية قوم هود وقوم صالح وهم أصحاب البئر التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾[5].

وقال سعيد بن جبير وابن الكلبي والخليل[6]: كان لهم نبي يقال له: حنظلة بن صفوان[7]، وكان بأرضهم جبل يقال له: فتح[8]، مَصْعَده إلى السماء ميل، وكانت العنقاء تنتابه وهي كأعظم ما يكون من الطير، وفيها من كل لون، وسموها العنقاء لطول عنقها، وكانت تكون في ذلك الجبل تَنْقَضُّ على الطير تأكلها، فجاعت ذات يوم فأعوزها الطير فانقضت على صبي فذهبت به، فسميت عنقاء مَغْرِب؛ لأنَّها تغرب بما تأخذه فتذهب به، ثم إنَّها انقضت على جارية حين ترعرعت فأخذتها فضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى الجناحين الكبيرين فطارت بها، فشكوا إلى نبيهم فقال: اللهم

---

(١) في المطبوع: الرس.

(٢) في المطبوع: فخسفهم.

(٣) في المطبوع: فبينما.

(٤) في المطبوع: فانحبست.

(٥) سورة الحج، الآية: (٤٥).

(٦) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، كان الغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس فيه، وهو أول من استخرج العروض وحصر أشعار العرب بها، وعمل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي به يتهيأ ضبط اللغة، وهو أستاذ سيبويه، له: كتاب العين، والنغم، والعروض، النقط والشكل، توفي سنة: (١٧٤هـ). انظر: أخبار النحويين البصريين للسيرافي (ص٣١)، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص١٢٣).

(٧) انظر: تفسير السمعاني (٥/٢٣٧)، تفسير البغوي (٥/٣٩١)، تفسير الزمخشري (٣/٣٨٠).

(٨) في المطبوع: فنج.

خذها واقطع نسلها، فأصابتها صاعقة فاحترقت فلم يرَ لها أثر، فضربتها العرب مثلا في أشعارها، ثم إنَّهم قتلوا نبيهم فأهلكهم الله تعالى.

وقال كعب ومقاتل والسدي: هم أصحاب يس، والرس بئر بأنطاكية، قتلوا فيها حبيبًا النجار فنسبوا إليها، وهم[1] الذين ذكرهم الله تعالى في سورة يس.

وقيل: هم أصحاب الأخدود، والرس هو الأخدود الذي حفروه.

وقال عكرمة: هم قوم رَسُّوا نبيهم في بئر، دليله ما روى ابن إسحاق عن محمد بن كعب القرظي[2] قال: قال رسول الله ﷺ: إن أول الناس يدخل الجنة يوم القيامة لعبد أسود؛ وذلك أن الله تعالى بعث نبيًا إلى أهل قرية فلم يؤمن به من أهلها أحد إلا ذلك الأسود، ثم إنَّ أهل القرية عدوا على ذلك النبي فحفروا له بئرًا فألقوه فيها، ثم أطبقوا[3] عليه بحجر ضخم، قال[4]: فكان العبد الأسود يذهب فيحتطب على ظهره ثم يأتي بحطبه فيبيعه فيشتري[5] به طعامًا وشرابًا، ثم يأتي إلى تلك البئر فيرفع تلك الصخرة يعينه الله تعالى عليها فيدلي إليه طعامه وشرابه[6] ثم/يردها كما كانت، قال: فكان كذلك ما شاء الله أن يكون، ثم ذهب يومًا يحتطب كما كان يصنع، فجمع حطبه، وحَزَم حُزْمَتَه وفرغ منها، أراد أن يحتملها [وجد سِنَةً][7] واضطجع، فنام فضُرب على أذنه سبع سنين نائمًا[8]، ثم إنَّه هبَّ[1] [فامتطى لشقه الآخر فاضطجع فنام، فَضُرِب [٢٦٣/أ]

---

(١) في المطبوع: وهو.

(٢) أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن عمرو القرظي، تابعي ثقة كبير القدر،كان من كبار علماء المدينة وفقهائها، روى عن ابن عباس وابن عمرو وزيد بن أسلم، توفي سنة: (١١٨هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٥/٣٥١)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/٦٥).

(٣) في المطبوع: طبقوا.

(٤) قال: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٥) في (ب) والمطبوع: ويشتري.

(٦) في المطبوع: طعاماً وشراباً.

(٧) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٨) نائمًا: سقطت من (ب) والمطبوع.

(١) في (ب) والمطبوع: ذهب.

الله على أذنه سبع سنين نائمًا[1]، ثم إنَّه هبَّ][2] فاحتمل حُزمَته، ولا يحسب إلا أنَّه نام ساعةً من نهار، فجاء إلى القرية فباع حُزمته، ثم إنَّه اشترى طعامًا وشرابًا كما كان يصنع، ثم ذهب إلى الحفرة في موضعها التي كانت فيه فالتمسه فلم يجده، وقد كان بدا لقومه ما بدا فاستخرجوه فآمنوا به وصدقوه، قال: فكان يسألهم عن ذلك الأسود ما فعل؟ فيقولون له: ما ندري، حتى قبض الله تعالى ذلك النبي، وأهبَّ الله الأسود من نومته بعد ذلك، فقال رسول الله ﷺ: إن ذلك الأسود لأول من يدخل الجنة[3].

قال الثعلبي: قلت: قد ذكر في هذا الحديث أنَّهم آمنوا بنبيهم واستخرجوه من حفرته، فلا ينبغي أن يكونوا المعنين بقوله: ﴿وَأَصۡحَٰبَ ٱلرَّسِّ﴾؛ لأنَّ الله تعالى أخبر عن أصحاب الرس أنَّه دمرهم تدميرًا [إلاَّ أن يكونوا دمروا بأحداث أحدثوها بعد نبيهم الذي استخرجوه][4] من الحفرة وآمنوا به، فيكون ذلك وجهًا.

وقد ذكر عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في قصة أصحاب الرس ما يصدق قول عكرمة ويفسره، وهو ما روى علي بن الحسين زين العابدين[5] عن أبيه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنَّ رجلاً من أشراف بني تميم يقال له عمرو[6] أتاه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا[7]؟ وأين كانت منازلهم؟ ومن ملكهم؟ وهل بعث الله تعالى إليهم[8] رسولاً أم لا؟ وبماذا[1] أهلكوا؟ فإني أجد في كتاب الله

---

(١) نائمًا: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من (ب) والمطبوع.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي (١٣٤/٧).

(٤) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٥) أبو الحسن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي، أحمد سادات التابعين، وأحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة، توفي سنة: (٩٤هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (٢٦٦/٣).

(٦) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر.

(٧) في المطبوع: كان.

(٨) في المطبوع: إليهِ.

(١) في المطبوع: ثم إن عاد.

تعالى ذكرهم، ولا أجد خبرهم، فقال له علي ﷺ: لقد سألتني عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدث به أحد بعدي، وكان من قصتهم يا أخا تميم إنّهم كانوا قومًا يعبدون شجرة صنوبر يقال لها: شَاذْرَخت، وكان سام بن نوح غرسها على شفير عين/يقال لها: دوشاب كانت أُنبِطت[1] لنوح ﷺ بعد الطوفان، وإنَّما سموا أصحاب الرس؛ لأنَّهم رسوا نبيهم في الأرض، وذلك قبل سليمان بن داوود عليهما السلام، وكان له اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له: الرس من بلاد المشرق، وبهم سُمي ذلك النهر، ولم يكن يومئذٍ في الأرض نهرًا أغزر منه ولا أعذب، ولا قُرًى أكثر سكانًا، ولا أعمر منها، وكانت أعظم مدائنهم اسفندياد[2] وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركون[3] بن عابور[4] بن ياوش بن سارن بن نمرود[5] بن كنعان[6] وبها العين والصنوبرة، وقد غرسوا منها في كل قرية حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة، وحَرَّموا ماء العين، والأنهار، فلا يشربون منها هم[7] ولا أنعامهم، ومن فعل ذلك قتلوه، ويقولون: هي حياة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من [حياتها] [8]، ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم، وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدًا يجتمعون إليها، ويضربون على الشجرة التي بها كلة[9] من حرير، فيها أنواع الصور، ثم يأتون [بشاة وبقر فيذبحونها] [1] قربانًا للشجرة، ويشعلون فيها

[٢٦٣/ب]

(١) النبط: يقال نبطت البئر وأنبطتها: إذا استخرجت ماءها، وكل شَيْء أظهرته بعد خفائه فقد أنبطته واستنبطته. انظر: جمهرة اللغة (١/٣٦٢).

(٢) لم أقف على ذكر لها فيما بين من مصادر.

(٣) كذا في الأصل و (ب)، وفي تفسير الثعلبي: نركوز.

(٤) كذا في الأصل و (ب)، وفي تفسير الثعلبي: عانور.

(٥) في الأصل: نمورذ، والمثبت من (ب) والمطبوع.

(٦) تركون بن عابرو بن ياوش بن سارن بن نمرود بن كنعان. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٧/١٣٥).

(٧) هم: سقطت من المطبوع.

(٨) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٩) الكلة: ستر رقيق. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢/٩٨٢).

(١) مابين المعكوفتين سقط من المطبوع.

النيران بالحطب، فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقُتَارُها[(١)] في الهواء، وحال بينهم وبين السماء، خرّوا للشجرة سُجدًّا[(٢)]، يبكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم، فكان الشيطان يجيئ فيحرك أغصانها، ويصيح من ساقها صياح الصبي: إنِّي قد رضيت عنكم عبادي، فطيبوا نفسًا، وقروا عينًا، فيرفعون عند ذلك رؤوسهم، ويشربون الخمر، ويضربون بالمعازف، فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم، ثم ينصرفون، حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سُرَادِقًا[(٣)] من ديباج عليه أنواع الصور[(٤)]، له اثنا عشر بابًا على[(٥)] كل باب لأهل قرية منهم، ويسجدون للصنوبرة خارجًا من السُّرَادِق، ويقربون من الذبائح أضعاف ما قربوا للشجر التي في قراهم، فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكًا/شديدًا، ويتكلم من [٢٦٤/أ] جوفها كلامًا جهوريًا، يعدهم ويمنيهم أكثر مما وعدتهم الشياطين كلها، فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط[(٦)] ما لا يفيقون من الشرب والعزف، فيكونون على ذلك اثنا عشر يومًا ولياليها بعدد أعيادهم سائر السنة، ثم ينصرفون، فلما طال كفرهم بالله وعبادتهم غيره بعث الله تعالى إليهم نبيًا من أنبياء بني إرم بن سام بن نوح من ولد هود بن عبد الله عليه السلام، فلبث فيهم زمانًا طويلاً يدعوهم إلى عبادة الله، ومعرفة ربوبيته، فلا يتبعونه، فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قَبُول ما دعاهم إليه من الرشد والصلاح، وحضر عيد مدينتهم العظمى، قال: يا رب إنَّ عبادك أبو إلاَ تكذيبي والكفر بك، وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر، فأيبس شجرهم أجمع، وأرهم قدرتك وسلطانك، فأصبح القوم وقد يبس شجرهم كله، فهالهم ذلك

---

(١) القُتار: ريح اللحم المشوي والمحرق، وريح العود الذي يحرق فيذكى به. انظر: العين للفراهيدي (١٢٥/٢).

(٢) في (ب) والمطبوع: سجدًا للشجرة .

(٣) السرادق: كل ما أحاط بشيءٍ من حائطٍ، أَو مضرب. انظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وآخرين (٤٢٦/١).

(٤) في المطبوع: الطيور.

(٥) على: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٦) في (ب) والمطبوع: الشياطين.

وفظعوا[1] بها وصاروا فرقتين، فرقة قالت: سحر آلهتكم هذا الرجل الذي يزعم أنَّه رسول رب السماء والأرض إليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم إلى إلهه[2]، وفرقة قالت: لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها، ويدعوكم إلى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها؛ لكي تغضبوا لها فانتصروا منه، فأجمع رأيهم على قتله، فاتخذوا أنابيب طوالاً من رصاص واسعة الأفواه، ثم أرسلوها في قرار العين إلى أعلا الماء واحدة فوق الأخرى مثل البَرَابخ[3] [4] ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرًا ضيقة المدخل عميقة، وأرسلوا فيها نبيهم وألقموا فاها صخرة عظيمة، ثم أخرجوا الأنابيب من الماء، وقالوا: نرجو الآن[5] ترضى عنا آلهتنا إذا رأت أنا قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود[6] لها نورها ونضرتها كما كانت، فبقوا عامَّة يومهم يسمعون أنين نبيهم وهو يقول: سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضُعف رُكني، وقلة حيلتي، وعجل قبض روحي، ولا تؤخر [إجابة] [7] دعوتي[8] ، حتى مات، فقال الله تعالى لجبريل عليه السلام: إن عبادي هؤلاء غرهم حلمي وأمنوا/مكري، وعبدوا غيري، وقتلوا رسولي، وأنا المنتقم ممن عصاني، ولم يخش عقابي، وإنِّي حلفت لأجعلنهم عبرةً ونكالاً للعالمين، فلم يَرُعْهُم وهم في عيدهم إلا ريح عاصف شديدة الحمرة، فذعروا منها، وتحيروا فيها، وانضم بعضهم إلى بعض، ثم صارت الأرض من تحتهم حجر كبريت تتوقد، وأظلتهم سحابة سوداء، فألقت عليهم كالقبة جمرًا يلتهب، فذابت أبدانهم كما يذوب الرصاص في النار، نعوذ بالله من غضبه، ودرك نقمته. [٢٦٤/ب]

(١) في المطبوع: وقطعوا.

(٢) في المطبوع: الالهة.

(٣) في المطبوع: البرانخ.

(٤) البربخ: منفذ الماء ومجراه. انظر: تاج العروس للزبيدي (٧/٢٣٣).

(٥) في المطبوع: ألا.

(٦) في المطبوع: فتعود.

(٧) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٨) في المطبوع: تؤثر دعوتي.

وقال بعض أهل العلم بأخبار الماضين وسير المتقدمين: بلغني أنه كان رَسَّان: أما أحدهما فكان أهله أهل بدوا وعمود[(١)] وأصحاب مواشي، فبعث الله تعالى إليهم رسولاً فقتلوه، ثم بعث إليهم رسولاً آخر وعضده بولي، فقتل الرسول، وجاهدهم الولي حتى أفحمهم، وكانوا يقولون: إلهنا في البحر، وكانوا على شفيره، وإنَّه كان يخرج إليهم من البحر شيطان في كل شهر خرجة، فيذبحون عنده ويجعلونه عيدًا، فقال لهم الولي: أرأيتكم إن خرج إلهكم الذي تعبدونه فدعوته فأجابني، وأمرته فأطاعني، أتجيبوني إلى ما دعوتكم إليه؟ قالوا: بلى، فأعطوه عهودهم ومواثيقهم على ذلك، فانتظروا حتى خرج ذلك الشيطان على صورت حوت راكبًا أربعة أحوات، وله عنق مستعلية، وعلى رأسه مثل التاج، فلما نظروا إليه خروا سجدًا، وخرج الولي إليه فقال: ائتني طوعًا أو كرهًا بسم الله الكريم، فنزل عند ذلك عن أحواته، فقال له الولي: ائتني عليهن لئلا يكون من القوم شك في أمره، فأتى الحوتَ وأتين به حتى أفضى إلى البر يجرونه ويجرهم، فكذبوا بعد ذلك، فأرسل الله تعالى عليهم ريحًا، فقذفهم في البحر، وقذف مواشيهم في البحر، وما كانوا يملكون من ذهب وفضة وآنية، فأتى الولي إلى البحر حتى أخذ الذهب والفضة والأواني فقسمها على أصحابه بالسوية، وانقطع نسل هؤلاء القوم[(٢)].

وأما الآخر فهم قوم كان لهم نهر يدعى الرس ينسبون إليه، وكان فيهم أنبياء كثيرة، قَلَّ يوم يقوم فيه نبي إلا قُتِل، وذلك منقطع أذربيجان[(٣)] بينها وبين أرمينية[(٤)]، فإذا قطعته مدبرًا ذاهبًا دخلت في حد أرمينية وإذا قطعته مقبلا دخلت في

---

(١) عمود: أهل عمود وعماد: أصحاب الأخبية لا ينزلون غيرها. انظر: العين للفراهيدي (٥٧/٢).

(٢) القوم: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٣) أذربيجان: بلاد واسعة بين قهستان وأران، بها مدن وقرى وجبال وأنهار كثيرة، وتمثل اليوم دولة أذربيجان وجزء من شمال غرب إيران. انظر: معجم البلدان للحموي (١٢٨/١)، أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (ص٨).

(٤) أرمينية: صقع عظيم واسع في جهة الشمال بين أذربيجان والروم، ذات مدن وقلاع وقرى كثيرة، وهي اليوم دولة مستقلة تقع في منطقة القوقاز. انظر: معجم البلدان للحموي (١٥٩/١-١٦٠)، أطلس دول العالم الإسلامي، للدكتور شوقي (٨).

حد أذربيجان/وكان مَنْ حولهم من أهل أرمينية يعبدون الأوثان، ومَنْ قدامهم من أهل [٢٦٥/أ] أذربيجان يعبدون النيران، وهم كانوا يعبدون الجواري العذارى، فإذا تمت لإحداهن ثلاثون سنة قتلوها واستبدلوا غيرها، وكان عرض نهرهم ثلاثة فراسخ، وكان يرتفع في كل يوم وليلة حتى يبلغ أنصاف الجبال التي حولهم، وكان لا ينصَبُّ في بر ولا بحر، إذا خرج من حَدِّهم يقف ويدور[١]، ثم يرجع إليهم، فبعث الله تعالى إليهم ثلاثين نبيًا في شهر واحد فقتلوهم جميعًا، فبعث الله إليهم نبيًا وأيده بنصره وبعث معه وليًّا، فجاهدهم في الله حق جهاده، ونابذوه على سواء، فبعث الله تعالى ميكائيل عليه السلام وكان في أوان وقوع الحب في الزرع، وكانوا إذ ذاك أحوج ما كانوا إلى الماء، ففجر نهرهم في البحر فانصبَّ ما[٢] في أسفله وأتى عيونه من فوق فسدها، وبعث الله تعالى أعوانه من الملائكة خمس مائة ألف ففرقوا[٣] ما بقي في وسط البحر، ثم أمر الله تعالى جبريل عليه السلام فنزل فلم يدع في أرضهم عينًا ولا ماءً ولا نهرًا إلاَّ يبَّسه[٤]، وأمر ملك الموت فانطلق إلى المواشي فأماتهم دفعة واحدة، وأمر الرياح الأربع: الجنوب والشمال والصبا والدبور فضمت ما كان لهم من متاع وألقى الله عليهم السبات، ثم خفقت الرياح الأربع بما كان من ذلك المتاع أجمع فبثته[٥] في رؤوس الجبال وبطون الأودية، فأما ما كان من حلي أو تبر أو آنية فإن الله أمر الأرض فابتلعته، فأصبحوا ولا ماشية عندهم ولا مال يعودون إليه، ولا ماء يشربونه، وأصبحت زروعهم يابسة، فآمن بالله عند ذلك قليل منهم، فهداهم الله إلى غار في جبل له طريق إلى خلفه فنجوا، وكانوا احد وعشرين رجلاً وأربع نسوة وصبيين، وكان عدة الباقين من الرجال والنساء والذراري ستمائة ألف فماتوا عطشًا وجوعًا، ولم يبق منهم باقية، ثم عاد القوم المؤمنون إلى منازلهم فوجدوها قد صار أعلاها أسفلها، فدعوا الله عند ذلك مخلصين أن يحييهم بزرعٍ وماشةٍ وماء، ويجعله قليلاً لئلا يطغوا، فأجابهم الله إلى ذلك؛ لما علم من صدقهم، وأطلق لهم نهرهم وزادهم على

(١) في (ب) والمطبوع: ولا يدور.

(٢) ما: سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: فعرفوا.

(٤) في المطبوع: أيبسه.

(٥) في المطبوع: فثبته.

[٢٦٥/ب] ما/سألوا، فقام أولئك بطاعة الله ظاهرًا وباطنًا، حتى مضى أولئك القوم، وحدث من نسلهم بعدهم قوم اطاعوا الله في الظاهر ونافقوا في الباطن، فأملى لهم، ثم كثرت معاصيهم فبعث الله عليهم عدوهم فأسرع فيهم[١] القتل، فبقيت شرذمة منهم فسلط الله عليهم الطاعون فلم يبق منهم أحد، وبقي نهرهم ومنازلهم مائتي سنة لا يسكنها أحد، ثم أتى الله تعالى [بقرن][٢] بعد ذلك فنزلوها وكانوا صالحين سنين، ثم[٣] أحدثوا فاحشةً، جعل الرجل يدعوا أخته وابنته وزوجته فيسلمها جارَه أو صديقَه، وأخاه يلتمس بذلك البر والصلَة، ثم ارتفعوا من ذلك إلى نوع آخر، استغنوا الرجال بالرجال، وتركوا النساء حتى شَبَقْنَ[٤]، فجاءتهن شيطانة في صورة امرأةٍ، وهي الدَّلْهَاثُ بنت إبليس وهي أخت الشيصبان كانا في بيضة واحدة فشَهَّت إلى النساء ركوب بعضهن بعضًا وعلمتهن كيف يصنعن، فأصل ركوب النساء بعضهن بعضًا من الدَّلْهَات، فسلَّط الله على ذلك القرن صاعقة في أول الليل وخسفاً في آخر الليل، وصيحة مع الشمس، فلم تبق منهم باقية، وبادت مساكنهم.

ثم ذكر من حديث جعفر بن محمد عن أبيه، وأصحاب الرس السَّحاَّقات.

ومن طريق نصر بن حماد[٥] [ثنا][٦] عمر بن عبد الرحمن[٧] عن مكحول[٨] عن

---

(١) في المطبوع: لهم.

(٢) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٣) ثم: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٤) الشبق: شدة هيجان الشهوة. انظر: العين للفراهيدي (٥/٤٦).

(٥) أبو الحارث نصر بن حماد بن عجلان البجلي، روى عن شعبة، ضعيف. انظر: الضعفاء الصغير للبخاري (ص١١٣)، ميزان الاعتدال للذهبي (٤/٢٥٠).

(٦) مابين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

(٧) أبو حفص عمر بن عبد الرحمن الأبار الكوفي، ثقة، روى عن الأعمش، ومكحول، وحميد الطويل وغيرهم، وروى عنه يحيى بن معين، وأهل العراق، توفي خلافة هارون الرشيد. انظر: الثقات لابن حبان (٧/١٨٩)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٧/٤٧٣).

(٨) أبو عبد الله مكحول بن عبد الله الهندي،تابعي جليل،من فقهاء أهل الشام،روى عن أنس وابن عمر وواثلة بن الأسقع وأبي أمامة ﷺ،روى عنه أهل الشام، توفي سنة:(١١٢هـ).انظر:الثقات لابن حبان(٥/٤٤٦)،فيات الأعيان لابن خلكان(٥/٢٨٠).

أنس بن مالك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: مِن أشراط الساعة أن يستكفي الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وذلك السحق، انتهى ما ذكره الثعلبي[1].

وقال آخر: الرس: نهر يخرج من نواحي أرمينية الداخلة، فيقع بعضه في بحيرة طبرستان[2]، وهو الرس الذي ذكره الله تعالى، وعلى جانبيه آثار مدن قد قُلِبت وخُسِفت[3].

وقال في كتاب المشترك وضعًا والمفترق صُقعًا، للأديب البارع ياقوت الحموي[4]: الرس ستة مواضع بفتح الراء وتشديد السين، الرس الذي ذكره في الكتاب العزيز، قيل: هي بئر كذَّب أهلُها نبيَّهم، ورسُّوه في بئر، أي: دسُّوه، وقيل: هي ديار الطائفة من ثمود.

والرس قريةٌ باليمامةِ، يقال لها: فلج.

وقيل: هي المذكورة في القرآن.

والرس والرسيس: قال ابن دريد[5]: هما واديان بنجدٍ أو موضعان.

---

(١) هنا ينتهي كلام الثعلبي -رحمه الله-، الكشف والبيان للثعلبي (١٣٥/٧-١٣٨).

(٢) طبرستان: تقع في إيران على ساحل بحر قزوين. ينظر: معجم البلدان للحموي (١٣/٤)، آثار البلاد للقزويني (٤٠٣)، أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (٢٤).

(٣) انظر: المسالك والممالك للأصطخري (ص١٨٩).

(٤) أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، مؤرخ ثقة، جغرافي، لغوي أديب، له مصنفات عدة منها: معجم البلدان، ومعجم الأدباء، والمشترك وضعًا والمفترق صِقعًا، توفي سنة: (٦٢٦هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٢٧/٦)، الأعلام للزركلي (١٣١/٨).

(٥) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، من أعلمَ الناس باللغة والشعر وأيام العرب وأنسابها، من مصنفاته: الاشتقاق، وجمهرة اللغة، والملاحن، توفي سنة: (٣٢١هـ). انظر: طبقات النحويين واللغويين للإشبيلي (ص١٨٤)، تاريخ العلماء النحويين للتنوخي (ص٢٢٥).

والرس: من أودية القَبَلِية[1]، عن الزمخشري عن علي العلوي [2].

[٢٦٦/أ] والرس: ماء [لبني منقذ[3] من/أسد] [4].

والرس: واد بأذربيجان، وهو الحد بين أَرَّان [5] وأذربيجان، ويقال: إنَّه كان على هذا الرس ألف مدينة.

ورُوِي في بعض الروايات أنَّه المذكور في القرآن، وهو عندي بعيد؛ لأنَّ هذا الموضع ليس من منازل الأنبياء عليهم السلام[6]. وقال الرُّشَاطِي[7] [8]: يقال: إنَّ الرس نهر يأخذ من مدينة قالي قلا [9] على فرسخين

(١) القَبَلية: هو النشز من الأرض يستقبلك، وإليها تضاف معادن القبلية، قيل: من نواحي الفرع، وقيل: هي ناحية من ساحل البحر، وقيل: بين المدينة وينبع. انظر: الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري (ص٢٧٣)، المعالم الأثيرة لشراب (ص٢٢٢).

(٢) علي العلوي: لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر.

(٣) بني منقذ: اصحاب قلعة شيزر بقرب حماة، انظر: الاعلام للزركلي (٢٩١).

(٤) بني اسد: قبيلة كبيرة موجودة غرب الجزيرة العربية في الرس والرسيس وهم بطون كثيرة. ومنهم زوجة النبي ﷺ زينب بنت جحش ، وصحابة كثر. انظر: تاريخ ابن خلدون (٣٨٢/٢).

(٥) أرَّان: ولاية واسعة وبلاد كثيرة، من أصقاع إرمينية، يذكر مع سيسجان، وتقع اليوم في دولة أرمينية. انظر: معجم البلدان (١٣٦/١)،أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (ص٢١).

(٦) المشترك وضعًا والمختلف صقعًا للحموي (٢٠٥-٢٠٦).

(٧) الرشاطي: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٨) أبو محمد عبد الله بن علي بن عبد الله الرُّشَاطي، حافظ نسابة، كانت له عناية كثيرة بالحديث والرجال والرواة التواريخ، له كتاب اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار، توفى سنة: (٥٤٢هـ). انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان (١٠٦/٣)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٥٨/٢٠).

(٩) قالي قلا: مدينة من مدن أرمينية، وهي ثغر لأهل أذربيجان وأرمينية. انظر: المسالك والممالك لأبي عبيد البكري (٢٣٣/٢).

ثم يشق مغربًا إلى دبيل[1] وألنسوا[2]، ثم إلى ورثان[3][4]، ثم إلى سيحان[5]، ثم يصب في بحر الخزر[6]، وخلف الرس فيما يقال: ثلاثمائة وستون مدينة خرابًا لا ساكن بشيء منها، وهي قوله تعالى: ﴿وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا﴾[7].

وقال الهمداني: حنظلة بن صفوان وجد في قبره لوح مكتوب فيه: أنا حنظلة بن صفوان، أنا رسول الله بعثني إلى حمير[8] وهمْدان[9] والعريْب[1] من اليمن، فكذبوني

---

(١) دبيل: مدينة من مدن الثغر، وتقع اليوم في أرمينية. انظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (٨٣٠/٢)، أطلس تاريخ الإسلام (٣٥٨).

(٢) النسوا: مدينة بأرمينية تتاخم أرّان، كان ثغرا فتحه حبيب بن مسلمة في أيام عثمان بن عفان ﷺ. انظر: معجم البلدان (٤٣٩/٢).

(٣) في المطبوع: ورشان.

(٤) ورثان: من بلاد ارمينية، انظر: نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (٨٢٢/٢)، معجم البلدان (٤٣٩/٢).

(٥) سيحان: نهر كبير بالثغر من نواحي المصيصة، وهو نهر أذنة بين أنطاكية والروم يمرّ بأذنة ويصب في البحر الأبيض المتوسط. انظر: معجم البلدان (٢٩٣/٣)، أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (ص٤١).

(٦) هذا النص في: المسالك والممالك لابن خرداذبة (ص١٧٤)، باختلاف يسير.
وبحر الخزر، أو بحر قزوين، ويعرف بالبحر الأسود، هو بحر مغلق يقع في غرب آسيا، وهو أكبر بحر مغلق في العالم، وتطل على بحر قزوين خمسة دول هي روسيا وإيران وأذربيجان وتركمانستان وكازاخستان. انظر: معجم البلدان (٣٤٢/١)، أطلس دول العلام الإسلامي (ص٢١).

(٧) انظر: البلدان لابن الفقيه (ص٥٩١-٥٩٢).

(٨) حمير: نسبة إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (٥٣٤/٢)، جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٣٢/١).

(٩) همدان: نسبة إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. انظر: جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٣٩٢/١)، الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر (ص١٣١).

(١) العريب: تصغير العرب. انظر: الإبانة لابن بطة (٤٥٩/٢)، (٦٩٣/٣).

وقتلوني[1].

وقال هشام بن الكلبي: هو حنظلة بن صفوان بن الأقيون[2]، نبي[3] الرس، والرس: بناحية صيهد، وهي بلده منخرقة فيما بين بيحان[4] فمأرب فالجوف فنجران فالعقيق فالدهناء فراجعا إلى حضرموت، ذهب فيها بعهدنا قطار فيه سبعون محملاً من حاج الحضارم، صادرين[5] من نجران، لحق هذا القطار في أعقاب الناس ولم يكن فيه دليل فساروا ليلة وأصبحوا قد تياسروا عن الطريق، وتمادى بهم الجور حتى انقطعوا في الدهناء، فلم يدر ما خبرهم؛ لأنَّ أحدًا لا يدخل ذلك المكان ولو دخله لم يُظفر بموضعه؛ لسعة هذا الخرق وهي فلاة جدًّا، وفيها بقايا قصور هذه الأمة فيما يصلى[6] العمران من جانبها الغربي، يقصدها الناس في زماننا هذا فيجدون فيها الذهب، وما قد أسرع إليه أكل التراب من الفضة[7].

وقال المسعودي: فيمن ذكر أنه نبي حنظلة بن صفوان وكان من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، فأرسل إلى أصحاب الرس، وكانوا من ولد إسماعيل، وهم قبيلان[8] يقال لأحدهما: قَدْحان، وللآخر يَامَن، ويقال: رعْويل، وذلك باليمن، فقام فيهم حنظلة بن صفوان بأمر الله تعالى، فقتلوه فأوحى الله إلى نبي من بني إسرائيل من سبط يهوذا أن يأمر البخت ناصر[9] أن يسير إليهم فسار إليهم، فأتى عليهم فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ /بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[1] إلى قوله: ﴿حَصِيدًا　[٢٦٦/ب]

(١) انظر: التيجان في ملوك حمير للمعافري (ص١٧٤).

(٢) في المطبوع: الأفيون.

(٣) في المطبوع: في.

(٤) في المطبوع: سنجان.

(٥) في المطبوع: صادره.

(٦) في المطبوع: يتصل.

(٧) انظر: في معجم ما استعجم للبكري (٨٤٩/٣).

(٨) في المطبوع: قبيلتان.

(٩) بخت ناصر. سبق التعريف به تحت اسم بختنصر ص (١٦٧).

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٢).

خَٰمِدِينَ﴾[1]، وقيل: إنَّ القوم كانوا من حمير، وقد ذكر ذلك شعراؤهم في مرثية لهم، فقال[2]:

بكت عيني لأهل الرس رعَويْل وقدْمانِ[3] وأسْلَم وأبِي زَرْع نُضّار الحي قحطانِ[4]

وقال ابن الكلبي: ولد قحطان بن الهميسع بن تيمن[5] بن نبت بن[6] إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام: المُزْدَعِف[7]، وهو يَعرب، ولأيا[8]، وجابرًا[9]، والمُتَلَمْس[10] والعاصي[11] وغاشمًا[12][13] والمتغشمر[14] وعاصبًا[15][16] ومنيعًا[17] والقطامي[1]

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: (١٥).

(٢) البيت من الطويل، وهما بلا نسبة انظر: الأنساب للصحاري (١/٤٩).

(٣) في المطبوع: ودرسان.

(٤) مروج الذهب للمسعودي (١/٣١٠).

(٥) في المطبوع: تيمع.

(٦) بن: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٧) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن لكلبي (١/١٣١)، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي للهمداني (ص١٧).

(٨) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (١/١٣١).

(٩) انظر: المصدر السابق.

(١٠) انظر: المصدر السابق.

(١١) انظر: المصدر السابق (١/١٣١).

(١٢) في المطبوع: وغانما.

(١٣) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (١/١٣١).

(١٤) كذا في الأصل و(ب) ، وفي نسب معد واليمن: المتغمشر. انظر: المصدر السابق.

(١٥) في المطبوع: والمنعمش.

(١٦) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (١/١٣١).

(١٧) انظر: المصدر السابق.

(١) انظر: المصدر السابق (١/١٣١).

(٢) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (١/١٣١).

والحارث[1] ونباتة[2] فهلكوا كلهم إلا ظالما، فأما نباتة فدخلوا في الرحبة من حمير، وأمَّا الحارث فولد قينا، ويقال لهم: الأقيون وهم رهط حنظلة بن صفوان نبي الرس، ما بين نجران إلى اليمن من حضرموت إلى اليمامة، وكانوا يسكنون الرس، وليس لسائرهم ولد غير يعرب[3].

وقال الهمداني: الرس: البئر القليلة الماء، والرس: ضد الدجل ، أدجل الماء: انبعث ومنه دجلة[4] ودجيل[5]، وترسرس الماء: قَلَّ.

وقال: يقال: كان أهل الرس قبائل من نسل من سمينا[6] من قحطان، وهم أسْلَم ويامن أبو زَرْع ورَعْويل وقَدْمان فبعث الله تعالى إليهم حنظلة بن صفوان بن الأقيون مثل الأملوك[7] والأصفوع[8] والأحضوض[1]، وهذا الاسم كأنَّه جماع قبيلة، فكذبوه وقتلوه وطرحوه في بئر رسَّ ماؤها، فأهلكهم الله كما قال تعالى: ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾، فقال رجل من قحطان:

---

(١) في الأصل : الحرث، والمثبت من (ب) والمطبوع. انظر: المصدر السابق.

(٢) انظر: نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (١٣١/١).

(٣) انظر: المرجع الساق .

(٤) في المطبوع: دجلة: أحد النهرين الشهرين بالعراق مع الفرات، وينبع من جبال طوروس جنوب شرق الأناضول في تركيا ويمر في سوريا والعراق، يلتقي مع الفرات في البصرة، ويصبان في شط العرب، ويبلغ طوله (١٥٨٠كلم). معجم البلدان للحموي (٤٤٠/٢)، انظر: موقع وزارةالموارد المائية العراقية على الرابط التالي: www.mowr.gov.iq/?q=node/304.

(٥) دجيل: اسم نهر مخرجه من أعلى بغداد بين تكريت وبينها مقابل القادسية دون سامرّا فيسقي إقليمًا واسعًا وبلادا كثيرة ثم يصب فضلته في دجلة. انظر: معجم البلدان للحموي (٤٤٣/٢)، أطلس دول العالم الإسلامي للدكتور شوقي (ص٦٢).

(٦) كذا في الاصل و (ب) والمطبوع ، ولم أقف على ذكر لهذا الاسم فيما بين يدي من مصادر.

(٧) الأملوك: قوم من العرب من حمير. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (٦٣٩/٢)، تاج العروس للزبيد (٣٤٩/٢٧).

(٨) لم أقف على ذكر لهم فيما بين يدي من مصادر.

(١) الأحضوض: بطن من خولان باليمن. انظر: معجم قبائل العرب القديمة (٧/١).

بكت عيني ... البيتين[١].

قال: وورى هشام بن محمد الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس ﵁ قال: ذكرنا أحاديث القبور في مجلس رسول الله ﷺ فتشعبت[٢] بنا فيه فنون كثيرة فلم يبق فينا أحد إلاَّ حدث حديثًا، فأقبل رجل من جهينة فلما رآه رسول الله ﷺ قال[٣]: أتانا من يحدث فيحسن، فلمّا جاء سلّم، ثم جلس، فقال: أفيكم رسول الله ﷺ؟ قلنا: نعم ها هو، فقام إليه مسرعًا فقبل يده، فقبضها عنه رسول الله ﷺ، ثم قال: إن هذه حماقة من حماقات الأعاجم، كانوا يستطيلون على الناس في تجبرهم، فإذا جلسوا في مجالسهم ودخل عليهم مَنْ دونهم تملَّقهم بمثل هذا ليستجلب به/رأفتهم، وإنَّ تحية [٢٦٧/أ] الإسلام المصافحة، فقال: يا رسول الله إنِّي أتيتك من بين ظَهْرَاني قوم خَرَشَتْهم[٤] الجاهلية، فقست قلوبهم، ومَرَنَتْ على التكذيب جلودهم، وأنِّي أحببت الإسلام، فأتيتك فيه راغبًا فاشرع لي أعلامه وادلُلْنِي على فرائضه فقال النبي ﷺ: علمه من ذلك يا ابن عباس ما يفقهه[٥].

وعُدنَا إلى مثل ما كنا فيه من أحاديث القبور، قال: فقال الرجل: أخبرني أبو زبيدة[٦] من القومسان[٧] [١] عن أشياخه قال: نَزَلَتْ بنا أَزْمَة أكل الناس فيها مَطِيهم، فلما فنيت أكلوا خَيلَهم واجْتَاحُوا ذخائرهم التي لا يُفْضي إليها إلا الجهد الشديد، فلما

---

(١) في (ب)، والمطبوع: البيت المتقدم، وهو:

بكت عيني لأهل الرس رعَويْل وقدْمانِ وأسْلَم وأبِي زَرْع نُضّار الحي قحطانِ

(٢) في المطبوع: فشعبت.

(٣) قال: سقطت من المطبوع.

(٤) الخرش: الخدش، وتخارش القوم: مزق بعضها بعضاً. انظر: العين للفراهيدي (٤/١٦٨)، الصحاح للجوهري (٣/١٠٠٣).

(٥) لم أقف على هذا الحديث فيما بين يدي من كتب الحديث.

(٦) لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر.

(٧) في المطبوع: القومسار.

(١) القومسان: ناحية من نواحي همذان. انظر: معجم البلدان للحموي (٤/٤١٤).

أفنوها تبعوا خشاش[1] الأرض من الحَشْر وأفلاذ[2] نباتها من شدة الأزْل[3]، فخرجت جماعة من الحي في طلب النبات فأشرفوا على هجل[4] ذي نبات جم، فلما توسطوا ساحاته فإذا غيرانًا كثيرة تأوي إليها السباع، وأجنّهم[5] الليل في بعض ما كانوا يطلبون، فأووا إلى غار منها وهم لا يعلمون أنَّ البلد الذي هم فيه مُسْبِعةٌ[6]، قال: فحدثني رجل منهم يقال له: مالك قال: رأينا في الغار أشبالاً حين شدنت[7]، فخرجنا هاربين حتى إذا دخلنا وَهْدَةً[8] من وِهَادِ الأرض بعد ما تباعَدْنا عن ذلك الموضع، فأصبنا على باب الوَهْدَة حجرًا مطبقًا فاعتوَرْنَا[9] عليه، فإذا رجلٌ قاعدٌ عليه جبة صوف، وفي يده خاتم عليه مكتوب: أنا حنظلة بن صفوان رسول الله، وعند رأسه كتاب بعثني الله إلى حمير والعريب[10] من أهل اليمن فكذبوني وقتلوني، فأعادوا[11] الصخرة على ما كانت.

وروى أبو روق[12] عن الضحاك في قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾[13] أن هذه البئر كانت[1] بحضرموت في بلدة يقال لها:

---

(١) خشاش : أي هوامها وحشراتها ودوابها. انظر تاج العروس (١٧/١٨٤).

(٢) أفلاذ: جمع فلذ وهو القطعة من الكبد والمال وغيرها.انظر: مجمل اللغة لابن فارس(١/٧٠٥).

(٣) الأزل: الضيق والشدة. انظر: لسان العرب لابن منظور (١١/١٢).

(٤) الهجل: المطمئن من الأرض يجتمع فيه ماء السماء. انظر: جمهرة اللغة لابن دريد (١/٤٩٤)، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده (٤/١٦٤).

(٥) جنَّن: ستر، وأجنهم الليل سترهم. انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (١/٣٠٧).

(٦) مسبعة: كثيرة السباع. انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢/٧١).

(٧) شدن الصبي وغيره: إذا حسن جسده وترعرع. انظر: العين للفراهيدي (٦/٢٤٢).

(٨) الوهد: المكان المنخفض، ومنه الحفرة. انظر: المصدر السابق (٤/٧٧).

(٩) اعتورنا: تعاونا عليه. انظر: لسان العرب لابن منظور (٤/٦١٩).

(١٠) في المطبوع: والغذيب.

(١١) فأعادوا: سقطت من المطبوع.

(١٢) أبو روق أحمد بن محمد بن عسكر الهزاني، يروي عن الضحاك. انظر: بغية الوعاة للسيوطي (٢/٤٠٧).

(١٣) سورة الحج، الآية: (٤٥).

(١) كانت: سقطت من المطبوع.

حاضـورا [1]، وذلك أنَّ أربعة آلاف ممن آمن بصالح عليه السلام لما نجوا من العذاب أتوا حضرموت ومعهم صالح، فلما حضروا مات صالح فسمي حضرموت؛ لأن صالحًا لما حَضَره مات، فبنوا حاضورًا وقعدوا على هذه البئر، وأمَّروا عليهم رجلاً يقال له جَلْس بن جُلاَّس بن سُوَيْد [2]، وجعلوا وزيره سنحاريب ابن سَوَادة [3]، فأقاموا دهرًا وتناسلوا حتى نموا وكثروا، ثم عبدوا الأصنام وكفروا بالله تعالى، فأرسل الله إليهم [4] نبيًا يقال له: حنظلة بن/صفوان كان حمَّالاً فيهم، فقتلوه في السوق، فأهلكهم الله، وعطلت بئرهم، وخربت قصورهم. وذكره الثعلبي/ [5].

[٢٦٧/ب]

[٢٦٨/ أ]

(١) حاضورا: ويقال أيضًا: حاصورا، بالضاد المهملة، وهو موضع ماء باليمن. انظر: معجم البلدان للحموي (٢/٢٠٥)، مراصد الاطلاع للقطيعي (١/٣٧١).

(٢) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر ، وهو مذكور في الكشف والبيان للثعلبي (٧/٢٧).

(٣) لم أقف على ترجمة له فيما بين يدي من مصادر ، وهو مذكور في المصدر السابق.

(٤) في المطبوع: عليهم.

(٥) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٧/٢٧).

ذِكْرُ الخَبَرِ عَنْ جرْجيْسَ وَعَجَائب أَنبائه:

قال الطبري: وكان فيهم جرجيس وكان فيما ذكروا عبدًا صالحًا من أهل فلسطين ممن أدرك بقايا من حواري عيسى بن مريم عليه السلام، وكان تاجرًا يكسب بتجارته ما يستغني به عن الناس ويعود بالفضل على أهل المسكنة، وإنَّه تجهز[1] مرة إلى ملك الموصل.

ثم ذكر من طريق ابن إسحاق عن وهب بن منبه وغيره أنَّه كان بالموصل ملك يقال له: داذانه[2]، وكان قد ملك الشام كله وأدان له، وكان جبارًا عاصيًا لا يطيقه إلا الله تعالى، وكان جرجيس رجلاً صالحًا من أهل فلسطين، وكان مؤمنًا يكتم إيمانه في عصبة معه صالحين، يستخفون[3] بإيمانهم، وكانوا قد أدركوا بقايا من الحواريين فسمعوا منهم وأخذوا عنهم[4]، وكان جرجيس كثير المال، عظيم التجارة، عظيم الصدقة، فكان يأتي عليه الزمان وقد ذهب ماله في الصدقة حتى لا يبقى منه شيء، وحتى يصير فقيرًا، ثم يضرب الضربة فيصيب مثل ماله أضعافًا مضاعفة، فكانت هذه حاله في المال، وكان إنَّما يرغب في المال ويكسبه ويثمّره من أجل الصدقة لولا ذلك كان الفقر أحب إليه من الغنى، وكان لا يأمن ولاية المشركين عليه مخافة أن يؤذوه في دينه أو يفتنوه عنه، فخرج يؤّم[5] ملك الموصل ومعه مال يريد أن يهديه له؛ لئلا يجعل لأحد من الملوك عليه سلطانًا فجاءه حين جاءه وقد برز في مجلس له وعنده عظماء قومه وملوكهم، وقد أوقد نارًا وقرَّب أصنافًا من العذاب الذي كان يعذِّب به من خالفه، وأمر بصنم يقال له: أفلون، فنُصب والناس يعرضون عليه، فمن لم يسجد له أُلقي في تلك النار، وعُذّب بأصناف العذاب، فلما رأى جرجيس ما يصنع أعظمه وحدَّث نفسه بجهاده، وألقى الله تعالى في نفسه بغضه ومحاربته، فعمد إلى المال الذي أراد أن يهديه له فقسمه[6] في أهل

---

(١) في المطبوع: يجهز.

(٢) الملك داذانه: لم أقف على ذكر له فيما بين يدي من مصادر.

(٣) في المطبوع: يستخبون.

(٤) في المطبوع: يوم.

(٥) في المطبوع: فشعبت.

(٦) في المطبوع: فيقسمه.

ملته حتى لم يُبْق منه شيئًا، وكره أن يجاهده بالمال، وأحب أن يلي ذلك بنفسه، فأقبل عليه عندما كان أشد غضبًا وأسفًا، فقال له: اعلم أنَّك عبد مملوك لا تملك[1] لنفسكك شيئًا ولا لغيرك، وأنَّ فوقك ربا/هو يملكك وغيرك، وهو الذي خلقك ورزقك، [٢٦٨/ب] وهو الذي يحيك ويميتك، ويضرك وينفعك، وأنَّك قد عمدت إلى خلق من خلقه قال له: كن، فكان أصم أبكم لا ينطق ولا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ولا يغني عنك من الله شيئًا فزينته بالذهب والفضة لتجعله فتنة للناس، ثم عبدته من دون الله وأجبرت عليه عباد الله ودعوته ربا، وكلم الملك بنحو هذا من تعظيم الله تعالى، وتمجيده، وتعريفه أمر الصنم، وأنَّه لا تصلح عبادته، فكان من جواب الملك إيَّاه ومسألته إيَّاه عنه، ومن هو فأجابه جرجيس أنْ قال: أنا عبد الله وابن عبده وابن أمته أذلُّ عباده وأفقرهم إليه، من التراب خلقت وفيه أصير، وأخبره ما الذي جاء به وحاله، ودعاه إلى عبادة الله تعالى ورفض عبادة الأوثان، فدعا الملك جرجيس إلى عبادة الصنم الذي يعبده، وقال له: لو كان ربك الذي تزعم أنَّه ملك الملوك كما تقول لرؤي عليك أثره كما يرى أثري على من حولي من ملوك قومي[2]، فأجابه جرجيس بتمجيد الله وتعظيم أمره، وقال له فيما قال: أين تجعل طرفيلنيا[3][4] وما ناله بولايتك فإنَّه عظيم قومك من إلياس[5] وما نال بولاية الله، فإنَّ إلياس كان آدميًا يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، فلما تنبأ[6] واتته كرامة الله أنبت له الريش وألبسه النور فصار إنسيًا ملكيًا سمائيًا أرضيًا يطير مع الملائكة، وحدثني أين تجعل مجلنطيس[7] وما نال بولايتك فإنَّه عظيم قومك من المسيح بن مريم، وما نال بولاية الله فإن الله فضله على رجال العالمين،

---

(١) في المطبوع: يملك.

(٢) قومي: سقطت من المطبوع.

(٣) في المطبوع: طرفيلينيا.

(٤) كذا في الاصل و(ب)، وفي تاريخ الطبري: طرقبلينا بالقاف المثناة. انظر: تاريخ الطبري (٢٤/٢).

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) في المطبوع: نباء.

(٧) كذا في الأصل و(ب)، وفي تاريخ الطبري: مجليطيس بالياء المثناة التحتية. انظر: تاريخ الطبري (٢٥/٢).

وجعله وأمَّه آيةً للمعتبرين، ثم ذكر من أمر المسيح ما كان وما خصه الله به من الكرامة.

وقال أيضًا: وحدثني أين تجعل[1] أمر هذه البتول الطيبة التي اختارها الله لكلمته، وطهّر جوفها لروحه، وسوَّدها على إمائه، فأين تجعلها وما نالت بولاية الله مِنْ أربيل[2]، وما نالت بولايتك فإنَّها إذ كانت من شيعتك وعلى ملتك أسلمها الله عند عظيم ملكها إلى نفسها حتى اقتحمت عليها الكلاب في بيتها فانتهشت لحمها، وولغت دمها، وجرَّت الثعالب/والضباع أوصالها، فأين تجعلها وما نالت بولايتك من مريم ابنة عمران، وما نالت بولاية الله تعالى، فقال له الملك: إنَّك لتحدثنا عن أشياء ليس لنا بها علم فأتني بالرجلين اللذين ذكرت أمرهما حتى أنظر إليهما وأعتبرهما، فإنِّي أنكر أن يكون هذا في البشر[3]، فقال له جرجيس: إنَّما جاءك الإنكار من قبل الغرة[4] بالله تعالى، وأما الرجلان فلن تراهما ولن يرياك إلاَّ أن تعمل بعملهما فتنزل منازلهما، فقال الملك: أمَّا نحن فقد أعذرنا إليك، وتبين لنا كذبك؛ لأنَّك فخرت بأمور عَجَزَت عنها[5]، ولم تأت[6] بتصديقها، ثم خيّره الملك بين العذاب وبين السجود لأفلون فيثيبه[7]، فقال: إن كان أفلون هو الذي رفع السماء، وعدد عليه أشياء من قدرة الله، فقد أَصَبْتَ ونَصَحْتَ لي وإلاَّ فاخْسَأ[8] أيها النجس الملعون، فغضب وأمر بخشبة فنصبت لعذابه، وجعلت عليها أمشاط الحديد، فخُدِش بها [جسده حتى تقطع][9] لحمه وجلده، وعروقه تُنْضَح[10] خلال ذلك بالخل والخردل، ثم أمر بستة مسامير من

[٢٦٩/أ]

---

(١) في المطبوع: يجعل.

(٢) أربيل: زوجة ملك يقال له: أجب، كان في عهد نبي الله إلياس عليه السلام، وكان الملك يستخلفها إذا سافر، وعرفت بقتالة الأنبياء. انظر: الكشف والبيان للثعلبي (٨/١٥٩).

(٣) في المطبوع: البئر.

(٤) في المطبوع: العزة.

(٥) في الاصل و(ب) والمطبوع: عنا، والمثبت من تاريخ الطبري (٢/٢٥).

(٦) في المطبوع: يأت.

(٧) فيثيبه: سقطت من المطبوع.

(٨) في المطبوع: فاخشأ.

(٩) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(١٠) في المطبوع: تنضج.

حديد فأحميت حتى صارت نارًا ثم سُمِّر بها في رأسه حتى سال دماغه، ولم يمت، فأمر بحَوْض من نحاس فأوقد عليه حتى صار نارًا، ثم أُمر به فأُلقي فيه وأُطبق عليه فلم يزل فيه حتى برد حره، فلما رأى ذلك لم يقتله، دعا به فقال له: أما تجد ألم هذا العذاب الذي تعذب به؟ فقال له: أما أخبرتك أنَّ لك ربًا هو أولى بك من نفسك، قال: بلى، قال: فهو الذي حمل عني عذابك، وصبرني ليحتج عليك، فخافه الملك على نفسه وملكه وأجمع رأيه على أن يخلِّده في السجن، فقال له قومه: إن تركته طليقًا في السجن يكلم الناس أوشك أن يميل بهم عليك، ولكن مر له بعذاب في السجن يشغله عن الكلام، فأمر به فبطح على وجهه ثم أوتد في يديه ورجليه أربعة أوتاد من حديد، في كل ركنٍ وتد، ثم أمر بأسطوان من رخام حمله ثمانية عشر رجلاً فوضع على ظهره، فظل يومه تحت الحجر موتدًا، فلما أدركه الليل أرسل الله إليه ملكًا، وذلك أوَّل ما أُيِّد بالملائكة، وأول ما جاءه الوحي، فقلع عنه الحجر ونزع الأوتاد من يديه/ورجليه، وأطعمه وسقاه، [٢٦٩/ب] وبشره وعزَّاه، فلما أصبح أخرجه من السجن، وقال له: إلحقْ بعدوك فجاهده، وأخبره أنَّ الله تعالى يقول له: أبشر واصبر فإنِّي قد ابتليتك بعدوي هذا سبع سنين يعذبك ويقتلك فيهن أربع مرات في كل ذلك أرد إليك روحك، فإذا كانت القتلة الرابعة تقبلت روحك ووفيتك أجرك، فلم يشعر القوم إلا وجرجيس قد وقف على رءوسهم يدعوهم إلى الله تعالى، فقال له الملك: أجرجيس؟ قال: نعم قال: من أخرجك من السجن؟ قال: أخرجني الذي سلطانه فوق سلطانك، فامتلأ عند ذلك غيظًا، ودعا بأصناف العذاب كلها فلما رآها جرجيس أوجس في نفسه خيفة وجزعًا، ثم أقبل على نفسه يعاتبها بأعلى صوته وهم يسمعون، فلما فرغ من عتابه نفسه مدوه بين خشبتين ثم وضعوا سيفًا على مفرق رأسه فوشروه[(١)] حتى سقط بين رجليه وصار جِزْلَتين[(٢)]، ثم قطعوا جِزْلَتيه قطعًا، ثم رموا بها إلى أُسْدٍ ضارية في جُب كانت من أصناف عذاب الملك، فلما ألقيت إلى الأُسْد خضعت برؤوسها وقامت على براثنها لا تمسه بعذاب،

(١) الوشر قال ابن دريد: الوَشْر من قولهم: أَسْنَان موشَّرة حَسَنَة الوَشْر، وهو التحزيز في أطرافها، وأحسب أَن أَصله من قولهم: وَشَرْتُه بالمِنشار وشرْته. جمهرة اللغة لابن دريد (٧٣٥/٢).

(٢) الجِزْلَة: القطعة من الشيء. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (٢٦٩/١)، تاج العروس للزبيدي (٢٠٣/٢٨).

فظل يومه ذلك ميتًا، وتلك أول موتة ذاقها، فلما أدركه الليل جمع الله جسده حتى سوَّاه ثم رد إليه روحه، وأرسل إليه ملكا فأخرجه من قعر الجب وأطعمه وسقاه وبشره وعزَّاه، فلما أصبح قال له الملك: يا جرجيس اعلم أن القدرة التي خلق بها آدم من تراب هي التي أخرجتك من قعر الجب، فالحق بعدوك فجاهده في الله حق جهاده، ومت[1] موت الصابرين، فلم يشعروا إلاَّ وقد أقبل جرجيس وهم في عيد لهم صنعوه فرحًا بموت جرجيس، فلما نظروا إليه مقبلاً قالوا: ما أشبه هذا بجرجيس كأنَّه هو، فقال الملك: ما بجرجيس من خفاء، إنَّه لهو هو، ألا ترون إلى سكون ريحه وقلة هيبته، فقال جرجيس: بل هو أنا حقًّا، بئس القوم أنتم، قتلتم ومثلَّتم، فكان الله وحُقَّ له خيرًا منكم وأرحم، أحياني ورد علي روحي، هلم إلى هذا الرب العظيم الذي أراكم ما أراكم، فأقبل بعضهم على/بعض، فقالوا: ساحر سَحَر أيديكم وأعينكم عنه، ثم جمعوا له كل من ببلادهم من [٢٧٠/ب] السحرة، وقال الملك لكبيرهم: أعرض علي من كبير سحرك ما يسرني[2]، قال: ادع بثور من البقر، فلما أُتِي به نفث[3] في إحدى أذنيه فانشقت باثنتين، ثم نفث[4] في الأخرى فإذا هو ثَوْرَان، ثم دعا ببذر فحرث وبذر فنبت الزرع وأينع[5] فحصد، ثم داسه وذراه وطحنه ثم عجنه وخبزه وأطعم منه كل ذلك في ساعة واحدة، فأعجب الملك وقومه ما رأوا من سحره، ثم قال له الملك: هل تقدر أن تمسخ جرجيس دابة؟ قال: أي دابة[6] تريد أمسخه لك؟ قال: كلبًا، قال: أدع لي بقدح من ماء فلما أتي به نفث فيه ثم سقاه جرجيس حتى فرغ منه، قال له الساحر: ماذا تجد؟ قال: ما أجد إلاَّ خيرًا، قد كُنت عطشت فلطف الله لي بهذا الشراب فقواني[7] به عليكم، فقال الساحر: اعلم أيها الملك أنَّك لو كنت تقاسي رجلاً مثلك لغلبته، لكنك تقاسي جبار السماوات، وهو الملك الذي لا يُرام.

---

(١) ومت: سقطت من المطبوع.

(٢) في المطبوع: تربي.

(٣) في المطبوع: ثقب.

(٤) في المطبوع: ثقب.

(٥) في المطبوع: أنبع.

(٦) في المطبوع: إلى أي دابه تريد أن.

(٧) في المطبوع: وقواني.

وقد كانت امرأة مسكينة من أهل الشام سمعت بجرجيس وما يصنع من الأعاجيب، فأتته وهو في أشد ما هو فيه من البلاء، فقالت له: يا جرجيس إني امرأة مسكينة ليس لي مال ولا عيش إلاَّ ثور كنت أحرث عليه فمات وجئتك لترحمني وتدعو الله أن يحيي لي ثوري، فذرفت عيناه، ثم دعا الله تعالى ودفع لها عصا، وقال: اذهبي إلى ثورك فاقرعيه بهذه العصا، وقولي له: احْيي بإذن الله، فقالت: يا جرجيس مات ثوري منذ أيام ومزقته السباع وبيني وبينك أيام، فقال: لو لم تجدي إلا سنًا واحدة ثم قرعتيها بالعصا لقام بإذن الله، فذهبت حتى أتت مصرع ثورها فإذا أحد[1] روقيه[2][3] [وشعر ذنبه][4] فجمعتهما ثم قرعتهما بالعصا، وقالت كما أمرها فأحيا الله ثورها، وعملت عليه، وعلم بذلك الملك وقومه، وكان الساحر لما قال للملك ما قال قام عظيم من عظماء أصحاب الملك فقال: إنكم قد وضعتم أمر هذا الرجل على السحر وزعمتم أنَّه سحر أيديكم وأعينكم وأراكم تعذبوه، فلم يصل إليه عذابكم، وأراكم/قتلتموه فلم يمت، فهل رأيتم ساحرًا قط قدر أن يَدْرَأَ عن نفسه الموت أو إحياء ميتًا؟ وأخذ يقص عليهم فعل جرجيس وما فعلوا به وفعله بالثور وصاحبته محتجًا عليهم بذلك، فقالوا له: كلامك كلام رجل قد صغى إليه، فقال: ما زال أمره لي معجبًا منذ رأيت منه ما رأيت، قالوا: فلعله استهواك؟ قال: بل آمنت وأشهد الله أنِّي بريء مما تعبدون، فقام إليه القوم بالخناجر فقطعوا لسانه، فمات وكتموا موته، فبرز جرجيس للناس وكشف لهم أمر الرجل، وقص عليهم شأنه، فاتبعه أربعة آلاف وصدقوه، فعمد الملك إليهم فأوثقهم ولم يزل يلّون[5] لهم[6] العذاب ويقتلهم بالمثلات حتى أفناهم، ثم أقبل على جرجيس فقال: هلاَّ[1] دعوت ربك فأحيا لك أصحابك الذين قتلوا بجريرتك، فقال: ما خلا بينك

[٢٧٠/ب]

(١) في المطبوع: يذيقهم.

(٢) في المطبوع: وفيه.

(٣) الروق: القَرْن. جمهرة اللغة لابن دريد (٢/٧٩٥).

(٤) مابين المعكوفتين بياض في المطبوع.

(٥) في المطبوع: أجدر.

(٦) لهم: سقطت من المطبوع.

(١) في المطبوع: هل.

وبينهم حتى خارلهم، فقال: رجل من عظمائهم يقال له: مخلنطيس[1]: إنَّك زعمت يا جرجيس أنَّ إلهك هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، فإنِّي سائلك أمرًا إن فعله إلهك آمنت بك وصدقتك وكفيتك قومي، هذه أربعة عشر منبرًا حيث ترى ومائدة عليها أقداح وصحاف كلها صنع من الخشب اليابس، ثم هو من أشجار شتى فدع ربك ينشأ هذه المنابر وهذه الآنية وهذه المائدة كما بدأها أول مرة، حتى تعود خضراء يعرف كل عود منها بلونه وزهره وورقه وثمره، فقال جرجيس: قد سألت أمرًا عظيمًا علي وعليك، وإنه لهين على الله تعالى، ثم دعا ربه فما برحوا مكانهم حتى اخضرت تلك المنابر وتلك المائدة وتلك الآنية كلها، وساخت[2] عروقها، وألبست اللحاء، وتشعبت ونبت ورقها وزهرها وخرج ثمرها، حتى عرفوا بأجمعهم كل عود منها باسمه ولونه وزهره وثمره، فلما نظروا ذلك قال مخلنطيس[3] الذي تمنى عليه ذلك: أنا أعذب هذا الساحر عذابًا يضل عنه كيده، ثم عمد إلى نحاس فعمل منه صورة ثور له جوف واسع، ثم حشاه بالنفط والرصاص والكبريت والزرنيخ وأدخل فيه جرجيس مع ما حشاه به، وأوقد تحته حتى التهبت[4] الصورة وذاب كل ما فيها واختلط، فمات جرجيس، وبعث الله إليه ريحًا عاصفًا ملأت/السماء سحابًا أسود مظلمًا فيه رعد لا يفتر، وبرق وصواعق متداركات، [٢٧١/أ] وأرسل الله إعْصَارًا فملأت بلادهم عجاجًا وقتامًا[5] حتى اسود ما بين السماء والأرض وأظلم، ومكثوا أيامًا متحيرين في تلك الظُّلْمة لا يفصلون[6] بين الليل والنهار، وأرسل الله[7] تعالى ميكائيل فاحتمل الصورة التي فيها جرجيس حتى إذا أقلها ضرب بها الأرض ضربًا فزع من روعتها أهل الشام أجمعون، وكلهم سمعها في ساعة واحدة، فخرجوا[1]

(١) كذا في الأصل و(ب)، وفي تاريخ الطبري: مجليطيس بالياء المثناة التحتية. انظر: تاريخ الطبري (٢/٢٥).

(٢) في المطبوع: وشاخت.

(٣) كذا في الأصل و (ب)، وفي تاريخ الطبري: مجليطيس (٢/٢٥).

(٤) في الأصل: التهيت بالياء المثناة التحتية، والمثبت من (ب) والمطبوع.

(٥) القتام: الغبار. انظر: العين للفراهيدي (٥/١٣٢).

(٦) في المطبوع: يغسلون.

(٧) لفط الجلالهة: الله سقطت من المطبوع.

(١) في المطبوع: فخروا.

لوجوههم صعقين من شدة الهول، وانكسرت الصورة فخرج منها جرجيس، فلما وقف يكلمهم انكشفت الظلمة، وأسفر ما بين السماء والأرض، ورجعت إليهم أنفسهم، فقال له رجل منهم يقال له: طرقلبيسا[(١)] [(٢)]: لا ندري يا جرجيس أنت تصنع هذه الأعاجيب أم ربك فإن كان ربك هو الذي يصنعها فدعه يحيي موتانا فإن هذه القبور التي ترى أمواتا من أمواتنا، منهم من نعرف ومنهم من لا نعرف، ومنهم من مات قبلنا، فادعه يحييهم حتى يعودوا كما كانوا، ونعرف مَنْ عَرَفَنا منهم ومن لا نعرف أخبرنا خبره، فقال له جرجيس: لقد علمت ما يصفح الله عنكم هذا الصفح ويريكم هذه الأعاجيب إلا ليتم عليكم حجته، فتستوجبوا[(٣)] بذلك غضبه، ثم أمر بالقبور فنبشت عن العظام وهي رفات رميم، ثم أقبل على الدعاء فما برحوا مكانهم حتى نظروا إلى سبعة عشر إنسانًا، تسعة رهط، وخمس نسوة، وثلاثة صِبْية، وإذا شيخ منهم كبير فقال له جرجيس: أيَّها الشيخ ما اسمك؟ قال: اسمي توبيل، فقال: متى مت؟ قال: في زمان كذا وكذا، فحسبوا فإذا هو قد مات منذ أربع مائة سنة، فلما نظر الملك وقومه ما صنع جرجيس من إحياء الموتى لهم، قالوا: لم يبق من أصناف العذاب شيء إلاَّ عذبتموه به إلاَّ الجوع والعطش فعذبوه[(٤)] بهما، فعمدوا إلى بيت عجوز كبيرة فقيرة ولها ابن أعمى أبْكَم فحصروه في بيتها ولا يصل إليه من عند أحد طعام ولا شراب، فلما اشتد به الجوع، قال للعجوز: هل عندك طعام أو شراب؟ قالت: لا والذي يحلف به[(٥)] ما عهدنا بالطعام منذ كذا وسأخرج فألتمس لك/شيئًا، فقال لها: هل تعرفين الله؟ قالت نعم، قال: فإياه تعبدين؟ قالت: لا، فدعاها إلى الله تعالى فصدقته، وانطلقت تطلب له شيئًا، وفي بيتها دعامة من خشب يابسة تحمل خشب البيت، فأقبل على الدعاء، فما كان كبير وقت حتى اخضرت الخشبة وأنبتت كل فاكهة تُؤكل أو تُعرف أو تُسمى، [٢٧١/ب]

---

(١) في المطبوع: قرق.

(٢) كذا في الأصل و(ب)، وفي تاريخ الطبري: طرقبلينا. انظر: تاريخ الطبري (٣١/٢).

(٣) في المطبوع: فتتوجبوا.

(٤) في المطبوع: يعذبوه.

(٥) في المطبوع: لا والله تحلف به.

حتى كان فيما أنبتت اللياء[1]، وهو حب يكون بالشام[2]، وأنبتت اللوبياء، وظهر لها فرع من فوق البيت أظله وما حوله، وأقبلت العجوز وهو فيما شاء يأكل من تلك الشجرة، فلما رأت ذلك قالت له: آمنت بالذي أطعمك في بيت الجوع، فادع هذا الرب الكريم العظيم ليشفي ابني، فقال: أدنيه مني، فأدنته منه فبصق في عينيه فأبصر في الحال، ونفث في أذنه فسمع، فقالت له: أطلق لسانه ورجليه رحمك الله، قال: أخّريه فإنَّ له يومًا عظيمًا، ثم إنَّ الملك خرج ليسير في مدينته فلما رأى الشجرة أنكرها، وسأل عنها، فقيل له: هذه شجرة نبتت لذلك الساحر الذي أردت أن تعذبه بالجوع فهو فيما شاء، وقد شبع منها، وشبعت العجوز الكبيرة، وشفا لها ابنها. فأمر بالبيت فهُدم، وبالشجرة لتقطع[3] فلما هموا بقطعها أيبسها الله فعادت كما كانت، فتركوها، وأمر بجرجيس فبطح على وجهه وأوتد له أربعة أوتاد، وأمر بعَجله أوقرها أسطوانا لم يقلّه إلاَّ أربعون ثورًا وجعل تحت الأسطوان خناجر مسنونة وشفارًا حادة، ثم ألقيت على جرجيس وجرت من فوقه فتقطع[4] ثلاث قطع، ثم أحرق بالنار حتى عاد رمادًا وذر في البحر، فسمعوا عندما ذروه صوتًا من السماء يقول: يا بحر إن الله يأمرك أن تحفظ ما فيك من هذا الجسد الطيب، فإنِّي أريد أن أعيده كما كان، وأخرج الله في الحال رياحًا أخرجته من البحر ثم جمعته حتى عاد الرماد، فصيره كهيئته قبل أن يذروه، فما برحوا حتى رأوا الرماد يثور حتى خرج منه جرجيس مغبرًا ينفض التراب عن رأسه، فرجعوا[5][6] وجرجيس معهم إلى الملك فأخبروه بما عاينوا وسمعوا، فقال الملك: ياجرجيس هل لك فيما هو لي ولك خير مما نحن وأنت فيه فإنَّه لولا/أن يقال: إنَّك غلبتني وقهرتني لتبعتك [٢٧٢/أ] وآمنت بك، ولكن اسجد لأفلون سجدة واحدة، واذبح له شاة واحدة، ثم أنا أفعل ما يسرك، فلما سمع جرجيس ذلك من الملك طمع أن يهلك الصنم إذا أدخله عليه ورجا

---

(١) في المطبوع: الليل.

(٢) انظر: مجمل اللغة لابن فارس (ص٧٩٩).

(٣) في المطبوع: تقطع.

(٤) في المطبوع: فيقطع.

(٥) في المطبوع: فخرجوا.

(٦) في الأصل : فرجو، والمثبت من (ب).

أن يؤمن الملك حين يهلك صنمه فخدعه، وقال له: شئت فأدخلني على صنمك أسجد له وأذبح له، ففرح الملك وقام فقبَّل يديه ورجليه ورأسه، وعزم عليه أن يظل يومه عنده ويبيت على فراشه حتى يستريح ويذهب عنه وصب العذاب، وحتى يعاين الناس كرامتك عليّ، ثم أخلا له بيته مما كان فيه، فظل فيه جرجيس حتى أدركه الليل قام يصلي ويتلوا[1] الزبور، وكان أحسن الناس صوتًا، فلما سمعته امرأة الملك لم يشعر إلاَّ وهي خلفه تبكي[2]، فدعاها إلى الإيمان فآمنت به، وأمرها فكتمت إيمانها، فلما أصبح مضى به الملك إلى بيت الأصنام، وقيل: للعجوز التي سجن في بيتها هل علمت أنَّ جرجيس قد فُتِن بعدك ومال إلى الدنيا، وأطمعه الملك في ملكه، وقد خرج به إلى بيت أصنامه ليسجد لها، فخرجت تحمل ابنها على عاتقها وهي توبخ[3] جرجيس حتى دخلت عليه. وأما جرجيس فإنَّه لما دخل بيت الأصنام وقد اجتمع الناس معه وأتت المرأة بابنها على عاتقها حتى دنت منه فدعا ابنها باسمه فنطق بإجابته وما تكلم[4] قبل ذلك قط، ونزل عن عاتق أمه يمشي على رجلين سويتين وما وطيء الأرض قبل ذلك بقدميه منذ ولد، فلما قام بين يدي جرجيس قال: اذهب فادع لي هذه الأصنام وهي حينئذ على منابر من ذهب، وعدتها أحد وسبعون صنمًا، والقوم يعبدون معها الشمس والقمر، فقال الغلام: يا جرجيس وكيف أقول لها؟ قال: قل لها: يقول لك جرجيس ويعزم عليك بالذي خلقك إلا أجبتيه، فلما قال لها الغلام ذلك أقبلت تدحرج حتى أتت جرجيس، فركض عندما انتهت إليه برجله الأرض فخسف الله بها وبمنابرها، وخرج الشيطان من أجوافها هاربًا، فقال الملك: خدعتني يا جرجيس وغررتني وأهلكت آلهتي، فقال: إنَّما فعلت ذلك عمدًا/لتعتبر ولتعلم أنَّها لو كانت آلهة كما تقول[5] لامتنعت [٢٧٢/ب] مني، فكيف تثق ويلك! بآلهة لم تمنع أنفسها[1] مني وأنا مخلوق ضعيف لا أملك إلا ما

(١) في المطبوع: وتلا.

(٢) في المطبوع: يبكي.

(٣) في المطبوع: تريد.

(٤) في المطبوع: يكلم.

(٥) في المطبوع: يقول.

(١) في المطبوع: نفسها.

ملكني ربي، فقالت امرأة الملك-وقد أظهرت لهم إيمانها وعددت عليهم أفعال جرجيس وما أراهم من العبر-: ما تنتظرون[1] من هذا الرجل إلا دعوة فتخسف بكم الأرض فتهلكون كما هلكت أصنامكم، الله الله أيَّها القوم في أنفسكم، فقال لها الملك: ويحك إسكندرة ما أسرع ما أضلك هذا الساحر في ليلة واحدة، وأنا أقاسيه سَبْعَ سنين فلم يطق مني شيئًا، قالت: أفما رأيت كيف يظفره الله بك، ويسلطه عليك، فتكون له الحجه عليك في كل موطن، فأمر بها فحملت على خشبة وعلق عليها الأمشاط الحديد التي جعلت على جرجيس فمشطت بها في جميع جسدها حتى ماتت، ثم دعا جرجيس ربه فقال: اللهم أنت الذي أكرمتني بهذا البلاء لتعطيني به فضائل الشهداء، اللهم هذا آخر أيامي التي وعدتني فيه الراحة من بلاء الدنيا، اللهم لا تقبض روحي ولا أزول من مكاني هذا حتى تنزل بهؤلاء القوم المستكبرين من سطوتك ونقمتك وغضبك بما[2] لا قبل لهم به؛ لتشفي به صدري، وتقر به عيني، فإنَّهم ظلموني وعذبوني، فما فرغ من دعائه حتى أمطر الله عليهم نارًا، فلما أخذت تحرقهم عمدوا إلى جرجيس فضربوه بالسيوف غيظًا من شدة الحريق حتى قتلوه، فأعطاه الله بهذه القتلة الرابعة ما وعده، وعمّت النار تلك المدينة فأحرقتها بجميع ما فيها حتى صارت رمادًا، وحملته الرياح من وجه الأرض، ثم جعلت عاليها سافلها، وأقامت زمانًا طويلاً يخرج من تحتها دخان منتن لا يشمه أحد إلاَّ سقم سقمًا شديدًا يتنوع أنواعًا. وكان جميع من آمن بجرجيس وقتل[3] معه أربعة وثلاثون ألفًا وامرأة الملك، ولله الأمر من قبل ومن بعد/[4]. [٢٧٣/أ]

(١) في المطبوع: ينتظرون.

(٢) في المطبوع: ما.

(٣) في المطبوع: وقيل.

(٤) تاريخ الطبري (٢/٢٤-٣٦). باختلاف في بعض العبارات ونقص في بعضها.

ذِكْرُ أَصْحَابِ الجَنَّة الذين أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِين وَلاَ يَسْتَثْنُون[1]:

قال الله تعالى:

﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادَوْا۟ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ وَغَدَوْا۟ عَلَىٰ حَرْدٍ قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوٓا۟ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾[2].

قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ﴾ أي: مشركي قريش، يعني: امتحناهم كما امتحنا أصحاب البستان، ﴿إِذْ أَقْسَمُوا۟﴾ أي: حلفوا ليصرمن ثمرها ﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي: إذا أصبحوا، ﴿وَلَا يَسْتَثْنُونَ﴾ أي: ولا يقولون: إن شاء الله، ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ﴾[3] أي: فطرق جنتهم ليلاً طارق من أمر الله ﴿وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾ ولا يكون الطائف في لغة العرب إلاَّ ليلاً ولا يكون نهارًا، وقد يقولون: أطفت به نهارًا[4]، ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ قيل: كالليل الأسود[5]، يعني: أصبحت جنتهم محترقة سوداء كسواد الليل المظلم البهيم. وقيل: فأصبحت كأرض تدعا الصريم معروفة بهذا الاسم[6]. ﴿فَتَنَادَوْا۟﴾[7] يعني: أصحاب الجنة، أي: نادى بعضهم بعضًا مصبحين، أي: بعد أن أصبحوا ﴿أَنِ ٱغْدُوا۟ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ﴾ يعني: الزرع، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ﴾ يعني: إن كنتم حاصدي زرعكم، ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ يعني: مضوا[8] إلى حرثهم وهم

---

(١) ولا يستثنون: سقطت من المطبوع.

(٢) سورة القلم، الآيات: (١٧-٣٣).

(٣) في (ب) والمطبوع زيادة: من ربك.

(٤) انظر: تهذيب اللغة للأزهري (١٤/٢٧)، تاج العروس للزبيدي (٢٤/١٠٦).

(٥) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٤٤).

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) في المطبوع زيادة: مصبحين.

(٨) في المطبوع: فمضوا.

يتساررون[١]، يقول بعضهم لبعض سرًا لا يدخلن[٢] جنتكم اليوم عليكم مسكين، ﴿وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ يقول: وغدوا إلى جنتهم على قدرة في أنفسهم وجد. وقيل: غدوا على أمر قد أجمعوا عليه بينهم وأسسوه وأسروه في أنفسهم[٣]. وقيل: غدوا على فاقة وحاجة[٤]. وقيل: على حنق وغضب[٥]. وقيل: على منع من قولهم:/حارَدَت السنة إذا [٢٧٣/ب] لم يكن فيها مطر[٦]. وحارَدَت الناقة: إذا لم يكن لها لبن[٧]. واختار[٨] الطبري أن تكون[٩] ﴿عَلَىٰ حَرْدٍ﴾ يعني: على قَصْد من قولهم قد حَرِدَ فلان حَرْد فلان إذا قَصَد قَصْده، يعني: يقصد قصدها[١٠]، فيكون المعنى وغدوا على أمر قد قصدوه واعتمدوه وأسسوه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم، فلما رأوها أي فلما صار هؤلاء القوم إلى جنتهم ورأوها محترقًا حرثها أنكروها وشكوا فيها هل هي جنتهم أم لا؟ فقال بعضهم لأصحابه -ظنًا منه أنَّهم قد أغفلوا طريق جنتهم، وأنَّ التي رأوا غيرها-: إنَّا[١١] أيها القوم لضالون طريق جنتنا، فقال [من علم][١٢] أنَّها[١٣] جنتهم وأنَّهم لم يخطئوا الطريق: بل نحن أيها القوم محرومون، [أي حُرِمْنا منفعة جنتنا بذهاب][١٤] حرثها، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾

---

(١) في المطبوع: يتسارون.

(٢) في المطبوع: تدخلن.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٤٧).

(٤) انظر: المصدر السابق.

(٥) انظر: المصدر السابق.

(٦) انظر: المصدر السابق.

(٧) انظر: المصدر السابق.

(٨) في المطبوع: وأخبار.

(٩) في المطبوع: يكون.

(١٠) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٤٧).

(١١) في المطبوع: إنها.

(١٢) بين المعكوفتين: فراغ في المطبوع.

(١٣) في المطبوع: بها.

(١٤) بين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

يعني: أعدلهم وخيرهم قولا: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي: هلا تسبحون إذ قلتم[(١)]: لنصرمنها مصبحين، فتقولون[(٢)] إن شاء الله، قال الله تعالى: قال أصحاب الجنة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [في ترك الاستثناء][(٣)] في قَسَمِنا وعزْمِنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا، ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ﴾ أي: يلوم بعضهم بعضًا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء، وعزمهم على ما كانوا عزموا عليه من ترك إطعام المساكين من جنتهم، ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ[(٤)]﴾ يعني: قال أصحاب الجنة: يا ويلنا إنَّا كنا معتدين، أي مخالفين أمر الله في تركنا الاستثناء والتسبيح. قال تعالى مخبرًا عن قيل[(٥)] أصحاب الجنة: ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا﴾ يعني: توبتنا[(٦)] من خطأ فعلنا الذي سبق منا خيرًا من جنتنا ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ يعني: أن يبدلنا من جنتنا إذ هلكت خيرًا منها، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْعَذَابُ وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: كفعلنا بجنة أصحاب الجنة؛ إذ أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة، فِعْلُنا بمن خالف أمرنا، وكَفَر برسلنا في عاجل الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ يعني عقوبة الآخرة لمن عصى ربه وكفر به أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها، ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أنَّ عقوبة الله لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا لارتدعوا/وتابوا، ولكنهم بذلك جُهّال لا يعلمون[(٧)]. [٢٧٤/أ]

ذكر قصتهم:

ذكر القرطبي -رحمه الله- أنَّ الجنة كانت بأرض اليمن بالعذب[(٨)] من صنعاء على

---

(١) في المطبوع: قلت.

(٢) في المطبوع: فيقولون.

(٣) ما بين المعكوفتين فراغ في المطبوع

(٤) في الأصل و (ب): (ظالمين)، وهو تحريف.

(٥) في المطبوع: قول.

(٦) في المطبوع: بتوبتنا.

(٧) انظر: تفسير الطبري (٤١٢/١٤)، تفسير ابن أبي حاتم (٣٣٦٥/١٠)، الكشف والبيان للثعلبي (١٥/١٠).

(٨) في المطبوع: بالعرب.

فراسخ[(١)] منها، ويقال: بفرسخين، كانت لرجل يؤدي حق الله منها، فلما مات صارت إلى ولده فمنعوا الناس خيرها، وبخلوا بحق الله، فأهلكها[(٢)] الله من حيث لم يكمنهم[(٣)] دفع ما حل بها. قال الكلبي: كان بينهم وبين صنعاء فرسخان، ابتلاهم الله تعالى بأن أحرق جنتهم. وقيل: هي جنة بضَرَوان[(٤)] وضَرَوان على فراسخ من صنعاء، وكان أصحاب هذه الجنة بعد رفع عيسى بن مريم عليه السلام بيسير، [وكانوا بخلاء] [(٥)]، فكانوا يجدُّون الثمر ليلاً من أجل المساكين، وكانوا أرادوا حصاد زرعها، وقالوا: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾، فغدوا عليها فإذا هي قد اقتلعت من أصلها فأصبحت كالصريم أي: الليل، وكان الطائف الذي طاف بها جبريل عليه السلام فاقتلعها، فيقال: إنَّه طاف بها حول البيت ثم وضعها حيث مدينة الطائف اليوم[(٦)].

وذكر الإمام أبو جعفر محمد بن جرير الطبري–رحمه الله–عن عكرمة في قوله: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا[(٧)] ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾، قال: هم ناس من الحبشة[(٨)] كانت لأبيهم جنة كان يطعم المساكين منها، فلما مات قال بنوه: والله إن كان أبونا لأحمق حين يطعم المساكين، وأقسموا لَيَصْرِمُنَّها مصبحين، ولا يستثنون، ولا يطعمون مسكينًا، وعن قتاده قال: كانت الجنة لشيخ، وكان يتصدق، وكان بنوه ينهونه عن الصدقة، وكان يمسك قوت[(٩)] [سنة][(١٠)]، وينفق ويتصدق بالفضل، فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾.

---

(١) الفرسخ: يساوي ثمانية أكيالا ،المعالم الأثيرة في السنة والسيرة لحسن شراب (١١).

(٢) في المطبوع: فأهكهما.

(٣) في المطبوع: يمكنهم.

(٤) ضروان: هي اليوم إحدى قرى همدان التابعة لمحافظة صنعاء باليمن. انظر: معجم البلدان للحموي (٤٥٦/٣)، المركز الوطني للمعلومات باليمن، على الرابط:https://ar.wikipedia.org/wiki/ .

(٥) ما بين المعكوفتين سقط من المطبوع.

(٦) انظر: تفسير القرطبي (٢٣٨/١٨).

(٧) في الأصل و(ب) ألا يدخلنها، والصحيح: ﴿أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا﴾.

(٨) في المطبوع: الجنة.

(٩) في المطبوع: قوته.

(١٠) ما بين المعكوفتين فراغ في المطبوع.

وعن ابن عباس ﷺ قال: كانوا من أهل الكتاب[1].

وقال قابوس[2] عن أبيه[3] قال: سألت ابن عباس عن الطوفان ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ﴾؟ قال: هو أمر من الله[4].

وفي رواية طاف عليها أمر من الله وهم نائمون[5].

وعن ابن عباس في قوله: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ﴾ قال: كالليل الأسود[6].

وعن سعيد بن جبير: هي أرض باليمن يقال لها: ضَرَوان مُرْمَل[7].

وفي رواية كالصريم، قال: أرض باليمن يقال لها: ضَرَوَان من صنعاء/على ستة أميال[8]. [٢٧٤/ب]

وعن قتادة: لما مات أبوهم غدوا عليها ﴿وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ وهم يُسِرون[9]: ﴿أَن لَّا

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٤٣/٢٣)، البسيط للواحدي (٩٧/٢٢).

(٢) قابوس بن أبي ظبيان حصين بن جندب الجنبي، يروي عن أبيه، روى عنه الثوري، وقد ضُعِّف، توفي سنة: (١٢٩هـ). انظر: الطبقات الكبرى (٣٣٩/٦)، المجروحين لابن حبان (٢١٥/٢).

(٣) أبو ظبيان حصين بن جندب الجنبي الكوفي، تابعي روى عن علي بن أبي طالب وسلمان الفارسي وابن عباس، روى عنه إبراهيم النخعي والأعمش، توفي سنة: (٩٦هـ).انظر: الثقات لابن حبان (١٥٦/٤)، الوافي بالوفيات للصفدي (٥٨/٢٣).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٥٤٣/٢٣)، البسيط للواحدي (٩٧/٢٢).

(٥) انظر: المرجعين السابقين.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٥٤٣/٢٣)، الدر المنثور للسيوطي (٢٥١/٨).

(٧) مرمل: سقطت من المطبوع.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٥٤٣/٢٣).

(٩) في المطبوع: يصرون.

﴿يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾[(١)] .

وعن ابن عباس: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ يقول: قُدْرة[(٢)] .

وعن مجاهد قال: على جد قادرين في أنفسهم[(٣)] .

وعن الحسن[(٤)] قال: على جهد، أو قال: على جد[(٥)] .

وعن قتادة: غدا القوم وهم مخرجون إلى جنتهم قادرين عليها في أنفسهم[(٦)] .

وفي رواية: قال: على جد من أمرهم[(٧)] .

وعن ابن زيد: قال: على جد قادرين في أنفسهم[(٨)] .

وفي رواية: عن مجاهد قال: كان حرث لأبيهم، وكانوا إخوة فقالوا: لا نطعم مسكينًا منه حتى نعلم ما يخرج منه، وغدوا على أمر أسسوه بينهم[(٩)] .

وفي رواية عن مجاهد وعكرمة قالا: على أمر مجمع[(١٠)] .

وعن الحسن قال: ﴿وَغَدَوۡاْ عَلَىٰ حَرۡدٖ قَٰدِرِينَ﴾ قال على فاقة[(١١)] .

وعن سفيان[(١٢)] قال: على حنق[(١٣)] ، وعن قتادة: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡهَا قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ﴾ أي:

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٤٣/٢٣).

(٢) تنوير المقباس للفيروزابادي(ص٤٨١).

(٣) انظر: تنوير المقباس لابن منظور (ص٤٨١)..

(٤) هو الحسن البصري.

(٥) تفسير الطبري (٥٤٣/٢٣).

(٦) في انفسهم: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٧) انظر: البسيط للواحدي (١٠٣/٢٢)، تفسير الطبري (٥٤٦/٢٣).

(٨) انظر: المرجعين السابقين.

(٩) انظر: المرجعين السابقين.

(١٠) انظر: البسيط للواحدي (١٠٣/٢٢)، تفسير الطبري (٥٤٦/٢٣).

(١١) انظر: المرجعين السابقين.

(١٢) في الأصل : سفين، والمثبت من (ب).

(١٣) انظر: تفسير الطبري (٥٤٦/٢٣-٥٤٧).

أضللنا الطريق؟ ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ بل جوزينا فحرمنا[1].

وعن ابن عباس ومجاهد وسعيد قالوا: ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾ أعدلهم، وعن قتادة: ﴿أَوْسَطُهُمْ﴾ أي: أعدلهم قولاً[2].

وعن مجاهد: ﴿لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾ قال: بلغني أنه[3] الاستثناء، وفي رواية يقول: يستثنون فكان التسبيح فيهم الاستثناء[4].

وعن ابن عباس قوله: ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾[5] [يعني: بذلك عذاب الدنيا[6].

وعن قتادة: أي عقوبة الدنيا، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾][7] أي: عقوبة الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون[8].

وعن ابن زيد قال: عذاب الدنيا بهلاك أموالهم[9]. والله أعلم.

وقال القرطبي: روى أسباط[10] عن السدي قال: كان قوم باليمن وكان أبوهم رجلاً صالحًا، فكان إذا صلحت ثمارُه أتى المساكين فلم يمنعهم من دخولها، وأن يأكلوا منها ويتزودوا، فلما مات، قال بنوه بعضهم لبعض: على ما نعطي أموالنا هؤلاء

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٣/٥٤٦-٥٤٧).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٨٠-١٨١)، تنوير المقباس لابن منظور (ص٤٨١).

(٣) في المطبوع: للغني إنه.

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٨٢).

(٥) في (ب) والمطبوع: أكمل الآية: حتى قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

(٦) الدنيا: سقطت من (ب).

(٧) مابين المعكوفتين: سقطت من (ب) والمطبوع.

(٨) انظر: تفسير الطبري (٢٣/١٨٢-١٨٣)، تنوير المقباس (ص٤٨١).

(٩) انظر: المرجعين السابقين.

(١٠) أبو محمد أسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الكوفي، يروي عن أبي إسحاق الشيباني ومطرف، والأعمش، روى عنه الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، توفي سنة: (٢٠٠هـ). انظر: الثقات لابن حبان (٦/٨٥)، سير أعلام النبلاء للذهبي (٩/٣٥٥).

المساكين، تعالوا فلندلج فنصرمها(1) قبل أن يعلم المساكين ولم يستثنوا، فانطلقوا وبعضهم يقول لبعض سرًا(2): ﴿أَن لَّا يَدۡخُلَنَّهَا ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكُم مِّسۡكِينٞ﴾.

وقال ابن عباس: كانت تلك الجنة دون صنعاء بفرسخين(3).

غرسها رجل من أهل الصلاح، وكان له ثلاثة بنون، وكان للمساكين كل ما تعداه المنجل، فلم يجدّه من الكرْم، فإذا طرح من فوق النخل على البساط فكل شيء سقط/عن البساط فهو أيضًا للمساكين، فإذا حصدوا زرعهم فكل شيء تعداه المنجل فهو للمساكين، فإذا درسوا كان لهم كل شيء انتثر(4)، فكان أبوهم يتصدق منها على المساكين، وكان يعيش في ذلك حياة أبيهم اليتامى والأرامل والمساكين، فلما مات أبوهم فعلوا ما ذكر الله تعالى عنهم، فقالوا: قلَّ المال وكثر العيال، فتحالفوا(5) بينهم لَيَغْدُوَنَّ غدوة قبل خروج ثم لَيَصْرِمُنَّها ولا يعرف المساكين، ولم يقولوا: إن شاء الله، ﴿فَتَنَادَوۡاْ مُصۡبِحِينَ﴾ ينادي بعضهم بعضًا ﴿أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰرِمِينَ﴾ عازمين على الصرام والجداد(6) (7).

[٢٧٥/أ]

قال قتادة: حاصدون زرعكم(8).

وقال الكلبي: ما كان في جنتهم من زرع ولا نخل(9).

وقال مجاهد: كان حرثهم عنبًا، ولم يقولوا: إن شاء الله(10).

---

(١) في المطبوع: فنضرمها.

(٢) في المطبوع: سواء.

(٣) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧).

(٤) في المطبوع: إثنتين.

(٥) في المطبوع: فتخالفوا .

(٦) في المطبوع: الصرائم والحد.

(٧) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(٨) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧).

(٩) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(١٠) انظر: تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

قال أبو صالح: كان استثناؤهم قولهم: سبحان الله ربنا[(١)].

وقال عكرمة: لا يستثنون حق المساكين، فجاؤوها ليلاً فرأوا الجنة مسودَّةً قد طاف عليها طائف من ربك وهم نائمون[(٢)].

قيل: الطائف جبريل[(٣)].

وقال ابن جريج: عنق من نار خرج من وادي جهنم فأصبحت كالصريم قالوا: كالليل المظلم، أو كالرماد الأسود[(٤)].

وقال الثوري: كالزرع المحصود[(٥)].

وقال الحسن: صُرِم عنها الخير أي: قُطِع[(٦)].

وقال مؤرج[(٧)]: أي كالرماد انصرمت من معظم الرمْل[(٨)].

يقال: صَرِيمه وصرَايم، فالمرملة[(٩)] لا تنبت شيئًا ينتفع

---

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) انظر: المصادر السابقة.

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(٥) انظر: المصادر السابقة.

(٦) انظر: المصادر السابقة.

(٧) أبو فيد مؤرج بن عمرو بن الحارث بن ثور السدوسي، لغوي شاعر أخذ عن الخليل بن أحمد، وعن شعبة بن الحجاج وغيرهما، من تصانيفه: كتاب الأنواء، وكتاب غريب القرآن، توفي سنة: (١٩٥). انظر: تاريخ بغداد (١٣/٢٥٧)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٥/٣٠٤).

(٨) انظر: تفسير السمعاني (٥/٢٦١).

(٩) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

بـه[1]. وقال الأخفش: أي: كالصبح انصرم من الليل[2].

وقال الـمُبَرِّد[3]: كالنهار لا شيء فيها[4]، يقال: شمر[5] الصريم الليل والصريم النهار، أي ينصرم هذا عن ذاك، وذاك عن هذا، ﴿فَٱنطَلَقُواْ وَهُمۡ يَتَخَٰفَتُونَ﴾ أي: يتسارون، يعني[6]: يخفون كلامهم ويسرونه؛ لأن لا يعلم بهم أحد، قاله عطاء وقتادة[7].

وقيل: يخفون أنفسهم من الناس حتى لا يروهم[8]، وكان أبوهم يخبر الفقراء والمساكين فيحضروا[9] وقت الحصاد والصرام[10].

وقال أبو صالح: كان استثناؤهم سبحان الله، فقال: ﴿أَوۡسَطُهُمۡ﴾ أي: أعدلهم وأمثلهم[11] وأعقلهم: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ أي: هلا تقولون: سبحان الله، وتشكرونه على ما أعطاكم، وهذا يدل على أن هذا الأوسط كان أمرهم بالاستثناء

---

(١) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(٢) انظر: المصادر السابقة.

(٣) أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، كان من أعلم أهل زمانه بالنحو واللغة والشعر وأيام العرب وأخبار، له شعر جيد، ومصنفات كثيرة منها: الكامل في اللغة والأدب، توفى سنة: (٢٨٥هـ). انظر: انظر: طبقات النحويين واللغويين للإشبيلي (ص١٠١)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص٢٨٦).

(٤) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(٥) في المطبوع: ثمر .

(٦) في المطبوع: حتى .

(٧) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(٨) في (ب) والمطبوع: لا يروهم أحد.

(٩) في المطبوع: فينحصروا .

(١٠) انظر: الكشف والبيان للثعلبي (١٠/١٦)، تفسير البغوي (٥/١٣٧)، تفسير القرطبي (١٨/٢٤٠).

(١١) امثلهم: سقطت من (ب)وفي المطبوع: أعدلهم.

فلم يطيعوه[1]. وقيل: هلا تستغفرونه من فعلكم وتتوبون إليه من خبث نيتكم[2]، ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ اعترفوا بالمعصية، ونزّهوا الله عن أن يكون ظالمًا فيما فعل[3].

وقال ابن/عباس: أي نستغفر الله ربنا من ذنبنا إنَّا كنا ظالمين لأنفسنا في منع المساكين. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَٰوَمُونَ﴾ أي يلوم هذا هذا في منع المساكين، فيقول: أنت أشرت علينا بهذا، ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ﴾[4] أي: طاغين، عاصين بمنع حق الفقراء وترك الاستثناء[5]. [٢٧٥/ب]

وقال ابن كيسان: طغينا نعم الله فلم نشكرها كما شكرها أبونا من قبل، ﴿عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَآ﴾ فتعاقدوا، وقالوا: إن أبدلنا الله خيرًا منها لنصنعن كما صنع أبونا، فدعوا الله وتضرعوا، فأبدلهم الله من ليلتهم ما هو خير منها، وأمر جبريل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فجعلها[6] بزَغَر[7] من أرض الشام، ويأخذ من الشام جنة فجعلها[8] مكانها، وعن ابن مسعود ﷺ أنَّ القوم لما اخلصوا وعلم الله صدقهم أبدلهم جنة يقال لها: خَيْوَان[9]، فيها عنب يحمل البغل منها عنقودًا واحدًا. وقال اليماني أبو خالد[10]: دخلت تلك الجنة فرأيت كل عنقود منها كالرجل الأسود القائم. وقال الحسن: قول

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩٦/٢٣)، البسيط للواحدي (١٠٦/٢٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٧/١).

(٢) في المطبوع: حيث انبتكم .

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٩٦/٢٣)، البسيط للواحدي (١٠٦/٢٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٧/١).

(٤) في الأصل و(ب) (ظالمين)، وهو تحريف لكتاب الله تعالى، والمثبت هو الصواب.

(٥) انظر: تفسير الطبري (١٩٦/٢٣)، البسيط للواحدي (١٠٦/٢٢)، والكشف والبيان للثعلبي (١٧/١).

(٦) في المطبوع: فيجعلها.

(٧) زغر: قرية بمشارف الشام. انظر: معجم البلدان للحموي (١٤٣/٣).

(٨) في المطبوع: فيجعلها.

(٩) خيوان: قرية من قرى اليمن قرية عظيمة كثيرة الكروم، عظيمة العناقيد، المسالك والممالك لابن خرداذبه (١٣٦/١) .

(١٠) لم أقف على ترجمته فيما بين يدي من مصادر.

أهل الجنة: ﴿إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ﴾ لا أدري إيمانًا[1] كان ذلك منهم أو على حد قول المشركين إذا أصابتهم الشدة، فتوقف[2] في كونهم مؤمنين. وسُأل قتادة عن أصحاب الجنة: أهم من أهل الجنة أم من أهل النار؟ فقال: لقد كلفتني صعبًا، والمعظم يقولون إنَّهم تابوا وأخلصوا، حكاه القشيري[3]، والله أعلم/[4][5]. [٢٧٦/أ]

---

(١) في المطبوع: إنما.

(٢) في المطبوع: فتوقفت.

(٣) أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري، الإمام المفسر، شيخ خراسان في زمانه، كان إمامًا في اللغة والأدب والتفسير، له مصنفات منها: لطائف الإشارات في التفسير، وكتاب نحو القلوب، توفي سنة: (٤٦٥هـ). انظر: طبقات المفسرين للسيوطي (ص٧٣)، طبقات المفسرين للأدنه وي (ص١٢٥).

(٤) تفسير القرطبي (١٨/٢٤١-٢٤٦).

(٥) في (ب) والمطبوع زيادة: هذا آخر ما وُجِد بخط المصنف-رحمه الله- من كتاب الخبر عن البشر، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب. وكان الفراغ من تكملته في يوم الجمعة المبارك التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخرة من سنة سبع وتسعين وثمانمائة، أحسن الله عاقبها، محمد وآله وصحبه وسلم.كتبه الفقير المعترف بالعجز والتقصير علي ولد عيسى المرحومي، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، وصلى الله على نبيه وعلى آله وأصحابه وذريته وسلم.

رسم ما كتب للجناب العالي الناصري سيد محمد الدوادار بن المرحوم الجناب العالي سيدي أحمد بن المرحوم الجناب العالي إينال العلائي، عامله الله بلطفه الخفي، ورحم سلفه، وختم له بخير، إنه على ما يشاء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

جدول يوضح نماذج اخطاء الكتاب المطبوع :

الخطأ	الصواب	نوعه	الصفحة
المرسلين	تحذف	زيادة	٤٨
يبتدئها	يفتديها	تحريف	٤٩
من أهلها مكانا شرقيا، قال: كانت قد خرجت من بيت المقدس مما يلي	تُثبت	سقط	٤٩
وجعلت بينها وبين قومها حجابا، يعني جبلا، فكان الجبل بين مجلسها	تُثبت	سقط	٤٩
أخذ عليها في الميثاق	أخذ عليها الميثاق	زيادة (في)	٥٠
ولم	فلم	خطأ	٥١
لسبع، أو لسبع	لسبع، أو لتسع	تحريف	٥١
ووضعته	تحذف	زيادة	٥١
من انطفوا	بن انطفرا	تصحيف	٥٢
وتاسع عشر من شهر	وتاسع عشرين شهر	زيادة (عشرين)	٥٣
وسنة واحدة، والعاشر من شهر شعبان سنة خمسة	تُثبت	سقط	٥٣

آلاف وخمسمائة			
فبعث هيرودس فقتل صبيان بيت لحم من ابن سنتين	تثبت	سقط	٦٥
اجناس	اهناس	تحريف	٥٤
ينخسه	نخسته	تصحيف	٥٥
مسحا	مشيحا	تصحيف	٥٨
ان جاء	الجاء	تحريف	٥٩
محنها	مجيئها	تحريف	٦٠
يهودا	يهوذا	تصحيف	٦٤
اكل كسر	كل كسير	تحريف	٦٤
النجار	تثبت	سقط	٦٤
وامه	تثبت	سقط	٦٤
القائم	العالم	تحريف	٦٦
وفي رواية: أنزلني من نفسك كهمتك، واجعلني ذخرًا لك في معادك	تثبت	سقط	٧٠

وتوكل عليّ أكفك، ولا تول غيري فأخذلك	تثبت	سقط	٧٠
بملوك	بملول	تحريف	٧٠
اسماء وهي	اسماء:	زيادة	٧٢
وطرحها	وطرحهما	تصحيف	٧٦
فرق	فسرق	تحريف	٧٧
بل كانوا	بل كان	تصحيف	٧٩
ملاطين	ملاحين	تحريف	٧٩
زيري	زبدي	تصحيف	٧٩
يوما	نوبا	تحريف	٨١
الف رجل	اثنى عشر الف	زيادة	٨١
حزم	تثبت	سقط	٨٢
وكان يقول: اللهم أصبحت لا أستطيع دفع ما أكره	تثبت	سقط	٨٤
منها، ولا حجرًا أضعه تحت رأسي، فلا أكشّر فيها ضاحكًا حتى أخرج	تثبت	سقط	٨٥

منها			
شمال	عمال	تحريف	٨٥
حجرة	جحرة	تحريف	٨٧
خافقا	حافيا	تحريف	٨٧
قد عُصِيَ الله فيها، ولا خير في دار	تثبت	سقط	٨٩
والدنيا لا تنازعوهم الدنيا فإنَّهم لن يعرضوا لكم ويدعوكم والآخرة	تثبت	سقط	٩٠
يرحم من	ترحم بني	تحريف	٩٢
احب لنفسك ما تحب للناس	احب للناس ما تحب لنفسك	تحريف	٩٣
اورثه ذلك ذلا	اورثه الله ذلا	تحريف	٩٦
لفظ الجلالة: الله	اللهو	تحريف للفظ الجلالة	٩٧
الصالحين	الداجين	تحريف	٩٨
فقد زنا بها بقلبه، اقرضوا ولا تطلبوا العِوض، فإن	تثبت	سقط	١٠٥

أقرضتم من تأخذوا			
في استتار، ومنع حضور الناس	تثبت	سقط	١٠٩
الله هيلاني	امه هيلاني	تحريف	١١٦
المخلوق، وقال مقدنيوش: روح القدس مخلوق، فعرف عندهم بعد وروح القدس، وقال آخرون: جسد المسيح بغير نفس واللاهوت له مقام النفس الناطقة، والإله مراتب عظيمة، وأعظم منه، والأب الأفضل عظيم، والاب ليس بمحدود في القوة ولا في الجوهر، والابن محدود القوة لا الجوهر، والروح القدس محدودهما، وقال نسطورس-المنسوب إليه النسطورية-: مريم ليست بوالدة الإله وإنَّما ولدت إنسانًا اتحد من مشيئته بمشيئة الإله، فصار الاتحاد بالمشيئة خاصة لا	تثبت	سقط	١٣١

بالذوات. ومعنى قولهم: المسيح الإله ليس بالحقيقة وإنَّما هو بالموهبة والكرامة، وقال بجوهرين وإقنومين ومشيئة واحدة، وصرح بأن مريم ولدت إنسانًا، وقال: لا أعتقد في ابن شهرين وثلاثة إلاهية، فنازعوه، وقالوا: الذي ولدته مريم هو المسيح والمولود من الأب/هو الابن الأزلي، وإنَّه حل في المسيح المحدث، فسمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة، وإنَّ الاتحاد بالمشيئة والإرادة، واثبتوا لله-تعالى عن قولهم-وُلد من أحدهما بالجوهر، والآخر بالنعمة، وقال آخر: جسد المسيح لطيف ليس كأجسادنا، والابن لم يأخذ من مريم شيئًا، وقال ديسقرس المنسوب إلى مقالته نصارى مصر اليعاقبة: المسيح جوهر من			

جوهرين، وقنوم من قنومين، وطبيعه من طبيعتين، ومشيئة من مشيئتين، فأكبرَ قولَه هذا أهل مملكة الروم في أيام الملك مرقيان قيصر، فإنَّهم يقولون: المسيح من جوهرين وطبيعتين ومشيئتين وقنوم واحد، ومن حينئذ صار النصارى يعقوبية على رأي ديسقرس، وملكية على رأي مرقيان الملك وأهل مملكته، وقال يوحنا النحوي: الأب والابن والروح القدس ثلاثة آلهة، وثلاثة طبائع، يجمعهم جوهر واحد، وقال يوليان : جسد المسيح مخلوق نزل معه من السماء إلا أنه لطيف روحاني لا مكان فيه لقبول الآلام إلا عند مقارفة الخطيئة، والمسيح لم يقارف الخطيئة، فلذلك لم يصلب، ولم يتألم، ولم يمت، وكل ذلك خيال لا			

حقيقة له، وقال مارون: المسيح من طبيعتين ومشيئة واحدة وقنوم واحد. فهذه جملة أقوال النصارى في المسيح، وهي كما ترى كفر وبهتان، وسخف وهذيان، والحق الذي تقبله العقول السليمة ما نص عليه ربنا تعالى في القرآن الكريم من أنَّ المسيح خُلِق من غير أب، فكان عبدًا			
ومشى	ومتى	تحريف	١٤٢
ازواجا	ارواحا	تحريف	١٤٦
رسولا	يثبت	فراغ	١٥٣
قيل	قتل	تحريف	١٦٦
خاله	حاله	تصحيف	١٦٧
خذ الصبي	تثبت	سقط	١٧٥
بالمسيح، فبعث إليهم الرسول برنابا فكثر به جمعهم، ثم سار من	تثبت	سقط	١٨٢

أنطاكية			
ديقوس	ديسقرس	تحريف	١٨٩
غضيان	غصيان	تحريف	٢٠٣
وقال السهيلي: قيل: الرقيم اسم على الوادي، وقيل: اسم على كلبهم، وقيل: كتاب مرقوم فيه أسماؤهم	يثبت	سقط	٢٠٤
قوته	قوله	تحريف	٢٣٦
المعاد وكان البعث	تثبت	فراغ	٢٤٦
أي: من هاتين	تثبت	فراغ	٢٤٦
الدلافين	الدلاء	تحريف	٢٤٨
وقدمان	ودرسان	تحريف	٢٧٢
فنضرمها	فنصرمها	تصحيف	٢٩٥
لفظ تكْسِير رَسٍّ	تثبت	سقط	٢٥٨
فامتطى لشقه الآخر فاضطجع فنام، فَضُرِبِ الله على أذنه سبع سنين نائمًا، ثم إنَّه هبَّ	تثبت	سقط	٢٦١

الفهارس العامة

١- فهرس الآيات القرآنية.
٢- فهرس الاحاديث النبوية والاثار.
٣- فهرس الاعلام.
٤- فهرس الاشعار.
٥- فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية.
٦- فهرس المصادر والمراجع.
٧- فهرس الموضوعات.

١–فهرس الآيات القرآنية

٢–فهرس الأحاديث النبوية والآثار

أ)فهرس الأحاديث النبوية:

ب) فهرس الآثار:

طرف الأثر	القائل	الصفحة
خروج عيسى بن مريم	ابن عباس	١١٧
رفع عيسى وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة	سعيد بن المسيب	١١٧
الرقيم لوح من حجارة	سعيد بن جبير	٢٠٣
الرقيم وادٍ بين غضيان وأيلة دون فلسطين	ابن عباس	٢٠٣
غزونا مع معاوية غزوة المضيق في تخوم الروم	ابن عباس	٢١٦
الفترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة	سلمان الفارسي	١١٧
فدنا جبريل عليه السلام، فنفخ في جيبها	ابن عباس	٥٠
قالت مريم: كنت إذا خلوت حدثني عيسى وحدثته	مجاهد	٥١
قطمير	ابن عباس	٢١٣
كان اسم كلبهم ريان	علي رضي الله عنه	٢١٣
كان اسمه بسيط	عبد الله بن سلام	٢١٤
كان اسمه صهيبًا	كعب الأحبار	٢١٤
كان روح عيسى بن مريم من الأرواح التي أخذ عليها الميثاق	أبي بن كعب	٥٠
كانوا يقلبون في السنة مرة من جانب إلى جانب	ابن عباس	٢١٢
كتب قيصر: من قيصر ملك الروم إلى عمر ملك العرب	الشعبي	١٤٨
لا يموت رجل من اليهود حتى يؤمن بعيسى	عكرمة، ومجاهد، والحسن البسري، وشهر بن حوشب	١١٥
لأنه مسح بالبركة	الحسن البصري، وسعيد بن جبير	٥٧
لقد ذهبت عظامهم منذ أكثر من ثلاثمائة سنة	ابن عباس	٢٣١

طرف الأثر	القائل	الصفحة
لقد سألتني عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدث به أحد بعدي	علي رضي الله عنه	٢٦٢
لقي عيسى بن مريم إبليس	طاووس	٧١
لم يكن نبي كانت العجائب في زمانه أكثر من عيسى	الحسن البصري	١٠٦
لما بعث الله عيسى وأمره بالدعوة لقيه بنو إسرائيل فأخرجوه	ابن عباس	٧٥
لما حُمِل على السحابة ودّع أمَّه والحواريين	ابن عباس	١١٥
لما ولد عيسى بن مريم لم يبق شيء يُعبد من دون الله إلا خر لوجهه	عكرمة	١٥٢
لما وهب الله لزكريا يحيى وبلغ ثلاث سنين	ابن عباس	٤٨
ما تكلّم عيسى إلا بالآيات	ابن عباس	٦٠
مُرْ غلمانك فلينصتوا	أبو هريرة	٦٣
المسيح الصديق	إبراهيم النخعي	٥٦
المسيح ضد المسيخ	أبو الهيثم	٥٨
المهدي عيسى، وروي أن عيسى يدفن مع نبينا محمد ﷺ،	مجاهد	١٢٠
موت عيسى	ابن عباس	١١٩
هي قريتهم	كعب الأحبار	٢٠٣
وأخذ عيسى اثني عشر رجلاً من قومه	ابن عباس	١١٣
لأنه أمسح الرجل، ليس لرجله أخمص	غير منسوب	٥٧
المسيح الملك سمي بذلك	أبو عمرو بن العلاء	٥٧

٣-فهرس الأعلام

٤–فهرس الأشعار

قافية البيت	القائل	الصفحة
سرمدا	مركش المجوسي	١٠٩
مؤبدا	مركش المجوسي	١٠٩
قدرا	ذو الرمة	١٢٤
الرَّسَاسَا	النابغة الجعدي	٢٥٥
للفم	زهير بن أبي سلمى	٢٥٦
قحطان	رجل من قحطان	٢٧٢

٥-فهرس الكلمات الغريبة والمصطلحات العلمية

الكلمة أو المصطلح	الصفحة
الوَرَعِ	٣٩
الوشر	٢٨٠
الوهد	٢٧٥
يتميز من الغيظ	٧٨
يهادى	١٥٩
هيكل	١٦٩

٦- فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المصادر المطبوعة:

- **القرآن الكريم:**

١. **الإبانة الكبرى:** عبيد الله بن محمد أبن محمد بن بطة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:** أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، المحقق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:** أحمد بن محمد بن البنا الدمياطيّ، المحقق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية-لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

٤. **آثار البلاد وأخبار العباد:** زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر - بيروت

٥. **الآحاد والمثاني:** أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني، المحقق: د.باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الراية- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٦. **أخبار الشيوخ وأخلاقهم:** أحمد بن محمد بن الحجاج المرُّوْذِيُّ، حققه وقدم له وخرج نصوصه: عامر حسن صبري،: دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

٧. **الأخبار الطوال:** أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربي-عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٩٦٠م.

٨. **أخبار النحويين البصريين:** الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، المحقق: طه محمد الزيني، ومحمد عبد المنعم خفاجي، مصطفى البابي الحلبي، الطبعة: ١٣٧٣هـ-١٩٦٦م.

٩. **أخلاق أهل القرآن:** محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، بإشراف المكتب السلفي لتحقيق التراث، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٠. **الأربعون الودعانية الموضوعة:** محمد بن علي بن عبيد الله بن ودعان، مأخوذة من المكتبة الشاملة.

١١. **الأرمن عبر التاريخ**: مروان المدور، دار مكتبة الحياة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م.

١٢. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٣. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**: المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الكريم ابن الأثير الجزري، المحقق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٤. **الإشراف في منازل الأشراف**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان ابن أبي الدنيا، المحقق: د.نجم عبد الرحمن خلف، مكتبة الرشد-الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

١٥. **الإصابة في تمييز الصحابة**: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ.

١٦. **أطلس دول العالم الإسلامي**: الدكتور شوقي أبو خليل، دار الفكر-دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

١٧. **إعراب القرآن العظيم**: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، حققه وعلق عليه: د. موسى على موسى مسعود، (د.ن)، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

١٨. **إعراب القرآن للنحاس**: أحمد بن محمد بن إسماعيل، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

١٩. **إعراب القرآن**: إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، قدمت له ووثقت نصوصه: الدكتورة فائزة بنت عمر المؤيد، (د.ن)، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٥

٢٠. **الأعلام**: خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة: الخامسة عشر، ٢٠٠٢م.

٢١. **الإقناع في القراءات السبع**: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف بن البَاذِش، دار الصحابة للتراث، (د.ط)، (د.ت).

٢٢. **أمالي ابن بشران**: عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران، ضبط نصه: أبو عبد الرحمن

عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٣. **أمالي ابن سمعون الواعظ**: محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس بن سمعون الواعظ، دراسة تحقيق: الدكتور عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ-٢٠٠٢ م.

٢٤. **امتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع**: أحمد بن علي المقريزي، تحقيق: محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٥. **إنباه الرواة على أنباه النحاة**: علي بن يوسف القفطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٢م.

٢٦. **الإنباه على قبائل الرواة**: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي-بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٢٧. **أنساب الأشراف**: أحمد بن يحيى بن جابر البلاذُري، تحقيق: سهيل زكار، ورياض الزركلي، دار الفكر-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٨. **الأنساب للصحاري**: سلمة بن مسلم بن إبراهيم الصحاري، المكتبة الشاملة، ترقيم آلي.

٢٩. **الأنساب**: عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، المحقق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرون، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

٣٠. **الأولياء لابن أبي الدنيا**: عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، المحقق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٣١. **البحر المحيط في التفسير=تفسير ابن حيان**: محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر-بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.

٣٢. **البدء والتاريخ**: المطهر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد

٣٣. **البداية والنهاية**: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧م، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٤. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية–لبنان–صيدا، (د.ط)، (١٩٨٩م).

٣٥. **البلدان اليعقوبي**: أحمد بن إسحاق بن جعفر اليعقوبي، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٦. **البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ–٢٠٠٠م.

٣٧. **بهجة المجالس وأنس المجالس**: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، دراسة وتحقيق: د.محمد مرسي الخولي، عالم الكتب–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

٣٨. **البيان والتبيين**: عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ، دار ومكتبة الهلال–بيروت، (د.ط)، ١٤٢٣هـ.

٣٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الزَّبيدي، المحقق: مجموعة من المحققين، دار الهداية–الكويت، (د.ط)، (د.ت).

٤٠. **تاريخ ابن خلدون=ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الإشبيلي، المحقق: خليل شحادة، دار الفكر–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٤١. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ–١٩٩٣م.

٤٢. **تاريخ الخلفاء**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

٤٣. **تاريخ الطبري=تاريخ الرسل والملوك**: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، دار التراث–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٨٧هـ.

٤٤. **تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم**: المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي، تحقيق: الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان–القاهرة، الطبعة: الثانية ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

٤٥. **تاريخ الفكر الديني الجاهلي**: محمد إبراهيم الفيومي، دار الفكر العربي، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ-١٩٩٤هـ.

٤٦. **تاريخ القيروان الثقافي والحضاري من الفتح إلى أواخر القرن التاسع عشر**: أحمد الطويلي، الشركية التونسية للنشر وتنمية فنون الرسم، تونس، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٤٧. **تاريخ بابل**: مارغريت روش، ترجمة: زينة عازار، وميشال أبي فاضل، منشورات عويدات، باريس-بيروت، الطبعة الأولى، (د.ت).

٤٨. **تاريخ بغداد**: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٤٩. **تاريخ جرجان**: حمزة بن يوسف بن إبراهيم الجرجاني، حُقِّق: تحت مراقبة د.محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب-بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٥٠. **تاريخ دمشق**: علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥م.

٥١. **تاريخ مختصر الدول**: غريغوريوس بن أهرون بن توما الملطي المعروف بابن العبري، المحقق: أنطون صالحاني اليسوعي، دار الشرق-بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٢م.

٥٢. **تجارب الأمم وتعاقب الهمم**: أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، المحقق: أبو القاسم إمامي، سروش-طهران، الطبعة: الثانية، ٢٠٠٠م.

٥٣. **تحبير التيسير في القراءات العشر**: محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، المحقق: د. أحمد محمد مفلح القضاة، دار الفرقان-الأردن-عمان الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

٥٤. **التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد**، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر-تونس، (د.ط)، ١٩٨٤هـ.

٥٥. **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**: صالح بن الحسين الجعفري الهاشمي، المحقق: محمود عبد الرحمن قدح، مكتبة العبيكان-الرياض-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٦. **تذكرة الحفاظ=طبقات الحفاظ**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٧. **التعريفات**: علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٥٨. **تفسير ابن أبي حاتم=تفسير القرآن العظيم**: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن الرازي، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز-المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة ،١٤١٩هـ.

٥٩. **تفسير ابن عطية= المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٦٠. **تفسير ابن كثير تحقيق=تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م. (الإحالات المطلقة على هذه النسخة).

٦١. **تفسير ابن كثير تفسير القرآن العظيم**: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي: المحقق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٢. **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، عمادة البحث العلمي-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.

٦٣. **تفسير البغو=معالم التنزيل في تفسير القرآن**: الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

٦٤. **تفسير البيضاوي=أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٥. **تفسير الثعلبي=الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م.

٦٦. **تفسير الرازي=مفاتيح الغيب= التفسير الكبير**: محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦٧. **تفسير الراغب الأصفهاني**: الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب–جامعة طنطا، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

٦٨. **تفسير السمرقندي=بحر العلوم**: نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، من موقع المكتبة الشاملة.

٦٩. **تفسير القاسمي=محاسن التأويل**: جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم القاسمي، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٧٠. **تفسير القرطبي=الجامع لأحكام القرآن**: محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية–القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

٧١. **التفسير الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٤م.

٧٢. **تفسير عبد الرزاق**: عبد الرزاق بن همام بن الصنعاني، دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ.

٧٣. **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**: محمد بن فتوح بن عبد الله الميورقي الحَمِيدي، لمحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة– القاهرة–مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

٧٤. **تفسير مجاهد**: مجاهد بن جبر القرشي المخزومي، المحقق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة–مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٨٩م.

٧٥. **تفسير مقاتل بن سليمان:** مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى، المحقق: عبد الله محمود شحاتة، دار إحياء التراث-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ.

٧٦. **تفسير النسفي=مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨م.

٧٧. **تقريب التهذيب:** أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد-سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٧٨. **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد:** محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن نقطة، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

٧٩. **التنبيه والإشراف:** على بن الحسين بن على المسعودي، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي – القاهرة، (د.ط)، و(د.ت).

٨٠. **تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل:** محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر الباقلاني، المحقق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

٨١. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:** جمعه: محمد بن يعقوب الفيروزابادي، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٨٢. **تهذيب الأسماء واللغات:** يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٨٣. **تهذيب التهذيب:** أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٨٤. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال:** يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٨٥. **تهذيب اللغة:** محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٨٦. **التوبة لابن أبي الدنيا:** عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، تحقيق وتعليق: مجدي السيد إبراهيم، دار النشر: مكتبة القرآن-مصر، (د.ط)، (د.ت).

٨٧. **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**: عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق-سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٨٨. **التيجان في مُلوك حِمْيَرْ**: عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية، الطبعة: الأولى، ١٣٤٧هـ.

٨٩. **التيسير في القراءات السبع**: عثمان بن سعيد الداني، المحقق: أوتو تريزل، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٩٠. **الثالث من حديث أبي العباس الأصم**: محمد بن يعقوب بن يوسف الأصم، المحقق: نبيل سعد الدين جرار، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

٩١. **الثقات لابن حبان**: محمد بن حبان بن أحمد البُستي، حقق بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

٩٢. **الثقات للعجلي=معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم**: أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي، المحقق: عبد العليم عبد العظيم البستوي، مكتبة الدار-المدينة المنورة-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

٩٣. **جامع البيان في القراءات السبع**: عثمان بن سعيد بن عثمان الداني، جامعة الشارقة-الإمارات-أصل الكتاب رسائل ماجستير من جامعة أم القرى وتم التنسيق بين الرسائل وطباعتها بجامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٩٤. **الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل**: المطران يوسف الدبس، دار المشرق، بيروت ١٩٠٥م.

٩٥. **الجامع**: معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي-ببيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٩٦. **الجراثيم**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، حققه: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق، (د.ط)، (د.ت).

٩٧. **الجرح والتعديل**: عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن أبي حاتم الرازي، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-بحيدر آباد الدكن-الهند، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١هـ-١٩٥٢م.

٩٨. **الجزيرة الفراتية وديارها العربية ديار بكر، وديار ربيعة، وديار مضر**: الدكتور عبد الحكيم الكعبي، صفات للدراسات والنشر، دمشق ، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.

٩٩. **جمهرة اللغة**: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٠٠. **جمهرة أنساب العرب**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٠١. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، تحقيق: علي بن حسن، وعبد العزيز بن إبراهيم، وحمدان بن محمد، دار العاصمة-السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

١٠٢. **الجوع لابن أبي الدنيا**: عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم-بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٠٣. **حجة القراءات**: عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة-بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

١٠٤. **الحجة للقراء السبعة**: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ، المحقق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث-دمشق-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٠٥. **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**: مجهول المؤلف، محقق ومترجم الكتاب عن الفارسية: السيد يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، (د.ط)، ١٤٢٣هـ.

١٠٦. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه — مصر، الطبعة : الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.

١٠٧. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، السعادة-مصر، (د.ط)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

١٠٨. **حياة الحيوان الكبرى**: محمد بن موسى بن عيسى الدميري،: دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.

١٠٩. **الخطب والمواعظ لأبي عبيد**: القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، المحقق: الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة: الأولى، (د.ت).

١١٠. **خطط الشام**: محمد بن عبد الرزاق بن محمَّد، كُرْد عَلي، مكتبة النوري-دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١١١. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، تحت مراقبة: محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد- الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

١١٢. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**: أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم-دمشق،

١١٣. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الفكر-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١١٤. **دلائل النبوة**: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١١٥. **الدلائل في غريب الحديث**: قاسم بن ثابت بن حزم العوفي السرقسطي، تحقيق: د. محمد بن عبد الله القناص، مكتبة العبيكان-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

١١٦. **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب**: إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون، تحقيق وتعليق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر-القاهرة،

١١٧. **ديوان النابغة الجعدي**: جمعه وحققه وشرحه: الدكتور واضح الصمد، دار صادر-بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.

١١٨. **ديوان امرئ القيس**: جمع وتقديم: حسن السندوبي، مراجعة: أسامة صلاح الدين منيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١١٩. **ديوان ذي الرمة شرح التبريزي**: كتب مقدمته وهوامشه وحواشيه: مجيد طراد، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

١٢٠. **ديوان زهير بن أبي سلمى**: شرحه وضبط نصوصه وقدَّم له: الدكتور عمر فاروق الطباع، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع-بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

١٢١. **ذيل التقييد في رواة السنن والأسانيد**: محمد بن أحمد بن علي، الفاسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

١٢٢. **رجال صحيح البخاري=الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد**، أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢٣. **رجال صحيح مسلم**: أحمد بن علي بن محمد بن مَنْجُويَه، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٢٤. **رحلة ابن جبير**: محمد بن أحمد بن جبير الأندلسي، دار بيروت للطباعة والنشر-بيروت، الطبعة: الأولى، (د.ت).

١٢٥. **رحلة بنيامين التطيلي**: بنيامين بن الرابي يونة التطيلي اليهودي، المجمع الثقافي-أبو ظبي-الطبعة: الأولى، ٢٠٠٢م.

١٢٦. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**: محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

١٢٧. **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، المحقق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١٢٨. **الروض المعطار في خبر الأقطار**: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، المحقق: إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة-بيروت-طبع على مطابع دار السراج، الطبعة: الثانية، ١٩٨٠م.

١٢٩. **زاد المسير في علم التفسير**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣٠. **الزاهر في معاني كلمات الناس**: محمد بن القاسم بن محمد الأنباري، المحقق: د.حاتم صالح الضامن،: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٣١. **الزهد الكبير**: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٦م.

١٣٢. **الزهد لابن أبي الدنيا**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، دار ابن كثير-دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣٣. **الزهد لأحمد بن حنبل**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

١٣٤. **الزهد والرقائق لابن المبارك، ويليه ما رواه نعيم بن حماد في نسخته زائدا على ما رواه المروزي عن ابن المبَارك في كتاب الزهد**: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، دار الكتب العلمية-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٣٥. **السبعة في القراءات**: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد، المحقق: د.شوقي ضيف، دار المعارف-مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

١٣٦. **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، مطبعة بولاق الأميرية-القاهرة، (د.ط)، ١٢٨٥هـ.

١٣٧. **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**: محمد ناصر الدين الألباني، دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٣٨. **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.

١٣٩. **السنن الصغرى للنسائي=المجتبى من السنن**: أحمد بن شعيب بن علي النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية-حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٤٠. **سير أعلام النبلاء**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

١٤١. **السيرة النبوية**: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٣٩٥ هـ-١٩٧٦م.

١٤٢. **السيرة النبوية**: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.

١٤٣. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: محمد بن محمد بن عمر بن سالم مخلوف، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م.

١٤٤. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط،: دار ابن كثير، دمشق–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

١٤٥. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**: هبة الله بن الحسن بن منصور اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة–السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

١٤٦. **شرح السنة**: الحسين بن مسعود بن محمد البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي–دمشق–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

١٤٧. **شرح ديوان ذي الرمة**: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية–بيرت–لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

١٤٨. **شرح مشكل الآثار**: أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ–١٤٩٤م.

١٤٩. **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي–الهند، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

١٥٠. **الشعر والشعراء**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الحديث–القاهرة، (**د**.ط)، ١٤٢٣هـ.

١٥١. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ**: عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، دار الفيحاء–عمان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ.

١٥٢. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**: نشوان بن سعيد الحميري، المحقق: د.حسين بن عبد الله العمري، مطهر بن علي الإرياني، د.يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر–بيروت–لبنان، دار الفكر–دمشق–سورية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.

١٥٣. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**: أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، دار الكتب العلمية–بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٥٤. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت–لبنان، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

١٥٥. **صحيح البخاري=الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه**: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة–مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي–الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٥٦. **صحيح مسلم–المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول ﷺ**: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، (د.ط)، (د.ت).

١٥٧. **صفة النفاق وذم المنافقين**: جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي، شرحه وحققه وعلق عليه: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث–مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

١٥٨. **صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار**: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى، عني بنشرها وتصحيحها وتعليق حواشيها: إ. لافي بروفنصال، الناشر: دار الجيل، بيروت–لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

١٥٩. **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**: خلف بن عبد الملك بن بشكوال، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، الطبعة: الثانية، ١٣٧٤هـ–١٩٥٥م.

١٦٠. **الصمت وآداب اللسان**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، المحقق: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

١٦١. **الضعفاء الصغير**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي–حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ

١٦٢. **الطاغية نيرون سنوات الهرطقة والمحرقة**: محمد عصمت، دار مشارق للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ت).

١٦٣. **طبقات الشافعية الكبرى**: عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، المحقق: د.محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

١٦٤. **طبقات الشافعيين**: إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: د.أحمد عمر هاشم، د.محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، (د.ط)، ١٤١٣هـ–١٩٩٣.

١٦٥. **طبقات الفقهاء**: إبراهيم بن علي الشيرازي، هذبهُ: محمد بن مكرم بن منظور، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي–بيروت–لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠م.

١٦٦. **الطبقات الكبرى**: محمد بن سعد بن منيع، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٦٨م.

١٦٧. **طبقات المفسرين للأدنه وي**: أحمد بن محمد الأدنه وي، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم–السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

١٦٨. **طبقات المفسرين**: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٦٩. **طبقات النحويين واللغويين**: محمد بن الحسن بن عبيد الله الإشبيلي، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، الطبعة: الثانية، (د.ت).

١٧٠. **طبقات فحول الشعراء**: محمد بن سلاَّم الجمحي، المحقق: محمود محمد شاكر، دار المدني–جدة، (د.ط)، (د.ت).

١٧١. **الطبقات لخليفة بن خياط**: خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري،و محمد بن أحمد بن محمد الأزدي، المحقق: د.سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ١٤١٤ هـ–١٩٩٣م.

١٧٢. **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب**: محمد بن موسى بن عثمان الهمداني، حققه وعلق عليه وفهرس له: عبد الله كنون، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية–القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ–١٩٧٣م .

١٧٣. **العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: إرشاد الحق الأثري، إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد، باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

١٧٤. **العلم لزهير بن حرب**: زهير بن حرب النسائي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ–١٩٨٣م.

١٧٥. **العنوان في القراءات السبع**: إسماعيل بن خلف بن سعيد السرقسطي، المحقق: الدكتور زهير زاهد، الدكتور خليل العطية، عالم الكتب–بيروت، ١٤٠٥هـ.

١٧٦. **عيون الأخبار**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، دار الكتب العلمية –بيروت، (د.ط)، ١٤١٨هـ.

١٧٧. **غاية النهاية في طبقات القراء**: محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، ج. برجستراسر، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٣٥١هـ.

١٧٨. **غريب الحديث لابن قتيبة**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني-بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٧٩. **غريب الحديث**: القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي، المحقق: د.محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد-الدكن، الطبعة: الأولى، ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

١٨٠. **غريب القرآن**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المحقق: د.عبد الله الجبوري، مطبعة العاني-بغداد، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٨١. **الغريب المصنف**: القاسم بن سلام الجمحي، تحقيقك صفوان عدنان داوودي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السادسة والعشرون، العددان (١٠١-١٠٢)، ١٤١٤هـ-١٤١٥هـ.

١٨٢. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩هـ.

١٨٣. **فتح القدير**: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب-دمشق-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

١٨٤. **فتوح الشام**: محمد بن عمر بن الواقدي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٨٥. **الفردوس بمأثور الخطاب**: شيرويه بن شهردار بن شيرو يه بن فناخسرو الديلميّ، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

١٨٦. **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، مكتبة الخانجي-القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

١٨٧. **فضائل القدس**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، حققه وقدم له: الدكتور جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٨٨. **فضائل فاطمة بنت رسول الله ﷺ**: عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين، تحقيق: بدر البدر، دار ابن الأثير-الكويت (ضمن مجموع فيه من مصنفات ابن شاهين)، الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

١٨٩. **فقه اللغة وسر العربية**: عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٩٠. **الفلسفة والفلاسفة في الحضارة العربية**: الدكتور عبد الرحمن بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

١٩١. **قاموس آباء الكنيسة وقديسيها مع بعض شخصيات كنسية**، للقمص تادروس يعقوب ملطي، مطبوعات دير السيدة العذراء، (د.ط)، (د.**ت**).

١٩٢. **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**: الدكتور سعدي أبو حبيب، دار الفكر-دمشق-سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٩٣. **القاموس المحيط**: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

١٩٤. **القبور لابن أبي الدنيا**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، المحقق: طارق محمد سكلوع العمود، مكتبة الغرباء الأثرية-المدينة المنورة-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

١٩٥. **القديسة باسيليس والشهيد يوليان**: إصدار دير الشهيد أبي سيفين للراهبات بمصر القديمة، (د.ط)، (دت).

١٩٦. **قصر الأمل لابن أبي الدنيا**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم-لبنان-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

١٩٧. **قصص الأنبياء**: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م.

١٩٨. **قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان**: أحمد بن علي القلقشندي، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

١٩٩. **الكامل في التاريخ**: علي بن الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه ١٩٩٧م.

٢٠٠. **كتاب الجيم**: إسحاق بن مرّار الشيباني، المحقق: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية-القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

٢٠١. **كتاب السنكسار، الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين من أتباع كنائس الكرازة المرقصية، وضعه: الأنبا بطرس الجميل، ومجموعة من الأنباء القديسين**: مكتبة الكرازة المرقصية، الإسكندرية-مصر، (د.ط)، (د.ت).

٢٠٢. **كتاب العين**: الخليل بن أحمد بن عمرو الفراهيدي، المحقق: د.مهدي المخزومي، د.إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت).

٢٠٣. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد-الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٠٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٢٠٥. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجي خليفة ، مكتبة المثنى-بغداد،١٩٤١م.

٢٠٦. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**: أبو البقاء موسى الحسيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢٠٧. **الكنز اللغوي في اللَسَن العربي**: يعقوب بن إسحاق بن السكيت، المحقق: أوغست هفنر، مكتبة المتنبي-القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢٠٨. **الكُنى والأسماء**: مسلم بن الحجاج النيسابوري، المحقق: عبد الرحيم محمد أحمد القشقري، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٠٩. **اللباب في تهذيب الأنساب**: علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن الأثير الجزري، دار صادر-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢١٠. **اللباب في علوم الكتاب**: عمر بن علي بن عادل النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٢١١. **لسان العرب**: محمد بن مكرم بن على منظور، دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤١٤هـ.

٢١٢. **لسان الميزان**: أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني، المحقق: دائرة المعرف النظامية- الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت-لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ-١٩٧١م.

٢١٣. **المؤتلف والمختلف**: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢١٤. **مار مارون**: أفرام البستاني، بيروت ١٩٦٥، دار المشرق الطبعة الرابعة، ١٩٩٩م.

٢١٥. **المبسوط في القراءات العشر**: أحمد بن الحسين بن مِهْران، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية-دمشق، (د.ط)، ١٩٨١م.

٢١٦. **المجالسة وجواهر العلم**: أحمد بن مروان الدينوري، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، جمعية التربية الإسلامية-البحرين-أم الحصم، دار ابن حزم-بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٤١٩هـ.

٢١٧. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين**: محمد بن حبان بن أحمد البُستي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي-حلب، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

٢١٨. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، حققه وخرَّج أحاديثه: حسين سليم أسد الدّاراني، دار المأمون للتراث-دمشق، (د.ط)، (د.ت).

٢١٩. **مجمع بحار الأنوار**: محمد طاهر بن علي الصديقي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

٢٢٠. **مجمل اللغة**: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢٢١. **المحبر**: محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو البغدادي، تحقيق: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة-بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢٢٢. **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ط)، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٢٣. **المحكم والمحيط الأعظم**: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.

٢٢٤. **المحميات الطبيعية في مصر**: د.محمد علي أحمد، مكتبة الأسرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٢٢٥. **المحيط في اللغة**: إسماعيل بن عباد بن العباس الصاحب بن عباد، مأخوذ من المكتبة الشاملة.

٢٢٦. **مختار الصحاح**: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية-الدار النموذجية، بيروت-صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٢٢٧. **مختصر تاريخ دمشق**: محمد بن مكرم بن على بن منظور، المحقق: روحية النحاس، رياض عبد الحميد مراد، محمد مطيع، دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر-دمشق-سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٤م.

٢٢٨. **المختصر في أخبار البشر**: الملك المؤيد إسماعيل بن علي بن محمود، المطبعة الحسينية المصرية، الطبعة: الأولى، (د.ط).

٢٢٩. **المخصص**: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، المحقق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢٣٠. **مداراة الناس لابن أبي الدنيا**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، المحقق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم-بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.

٢٣١. **المدخل إلى السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، المحقق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي-الكويت، (د.ط)، (د.ت).

٢٣٢. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: علي بن الحسين بن علي المسعودي، حققه وقدم له: مصطفى السيد بن أبي ليلى، المكتبة التوفيقية-القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٣٣. **المسالك والممالك**: إبراهيم بن محمد الفارسي الإصطخري، دار صادر، بيروت، (د.ط)، ٢٠٠٤م.

٢٣٤. **المسالك والممالك**: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، دار الغرب الإسلامي، (د.ط)، ١٩٩٢م.

٢٣٥. **المسالك والممالك**: عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، دار صادر-أفست ليدن-بيروت، (د.ط)، ١٨٨٩م.

٢٣٦. **مسند أبي يعلى**: أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث-دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

٢٣٧. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**: أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م.

٢٣٨. **مشاهير علماء الأمصار وأعلام فقهاء الأقطار**: محمد بن حبان بن أحمد البُستي، حققه ووثقه وعلق عليه: مرزوق على إبراهيم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع–المنصورة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

٢٣٩. **المشترك وضعًا والمفترق صقعًا**: ياقوت بن عبد الله الحموي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ–١٩٨٦م.

٢٤٠. **مشكل إعراب القرآن**: مكي بن أبي طالب القيسي، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٢٤١. **المصاحف**: عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني، المحقق: محمد بن عبده، الفاروق الحديثة–مصر–القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ–٢٠٠٢م.

٢٤٢. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المكتبة العلمية–بيروت، (د.ط)، (د.ت).

٢٤٣. **المصنف في الأحاديث والآثار**: أبو بكر بن أبي شيبة العبسي، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد–الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٤٤. **المصنف**: عبد الرزاق بن همام بن نافع الصنعاني، المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي–الهند، المكتب الإسلامي–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٤٥. **المطلع على ألفاظ المقنع**: محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلي، المحقق: محمود الأرناؤوط، وياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ–٢٠٠٣م.

٢٤٦. **المعارف**: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٩٩٢م.

٢٤٧. **المعالم الأثير في السنة والسيرة**: محمد بن محمد حسن شراب، دار القلم، الدار الشامية–دمشق–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٢٤٨. **معاني القراءات**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، مركز البحوث في كلية الآداب–جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.

٢٤٩. **معاني القرآن للفراء**: يحيى بن زياد بن عبد الله الفراء، أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، الطبعة: الأولى، (د.ت).
٢٥٠. **معجم ابن الأعرابي**: أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٢٥١. **معجم ابن عساكر= معجم الشيوخ**: علي بن الحسن بن هبة بن عساكر، المحقق: الدكتورة وفاء تقي الدين، دار البشائر-دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٥٢. **معجم الأدباء= إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، المحقق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م.
٢٥٣. **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين-القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
٢٥٤. **معجم البلدان**: ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.
٢٥٥. **معجم الشعراء**: محمد بن عمران المرزباني، تصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٥٦. **معجم المؤلفين**: عمر بن رضا بن محمد كحالة، مكتبة المثنى-بيروت، دار إحياء التراث العربي-بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٥٧. **معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية**: عاتق بن غيث البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
٢٥٨. **المعجم الوسيط**: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، دار الدعوة، (د.ط)، (د.ت).
٢٥٩. **معجم اليمامة**: عبدالله بن محمد بن خميس، الطبعة الأولى،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
٢٦٠. **معجم لغة الفقهاء**: محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
٢٦١. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣هـ.

٢٦٢. **المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**: موهوب بن أحمد بن محمد الجواليقي، تحقيق: د.ف. عبد الرحيم، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢٦٣. **معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار**: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي،

٢٦٤. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام، المحقق: د.مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر-دمشق، الطبعة: السادسة، ١٩٨٥م.

٢٦٥. **مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني**: محمد بن محمود بن محمد الكرماني، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٢٦٦. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**: علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن-ألمانيا، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٦٧. **المقنع في رسم مصاحف الأمصار**: عثمان بن سعيد الداني، المحقق: محمد الصادق قمحاوي، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢٦٨. **ملامح يونانية في الأدب العربي**: دكتور إحسان عباس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة: الأولى، ١٩٧٧م.

٢٦٩. **من حديث خيثمة بن سليمان**: خيثمة بن سليمان بن حيدرة الأطرابلسي ، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي-لبنان، (د.ط)، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٧٠. **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**: عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بدران، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي-بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.

٢٧١. **منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد**: يحيى بن إبراهيم بن أحمد السلماسي، المحقق: محمود بن عبد الرحمن قدح، مكتبة الملك فهد الوطنية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

٢٧٢. **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٢٧٣. **منتهى رغبات السامعين في عوالي أحاديث التابعين:** محمد بن عمر بن أحمد بن عمر بن محمد الأصبهاني المديني، مأخوذ من المكتبة الشاملة.

٢٧٤. **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار:** أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، دار الكتب العلمية–بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٧٥. **موجز تاريخ اليهود والرد على بعض مزاعمهم الباطلة:** محمود بن عبد الرحمن قدح، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة التاسعة والعشرون، العدد (١٠٧)، (١٤١٨/١٤١٩هـ).

٢٧٦. **موسوعة أسماء الأماكن في المملكة العربية السعودية:** إعداد دارة الملك عبد العزيز، دارة الملك عبد العزيز، هيئة المساحة الجيولوجية السعودية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.

٢٧٧. **الموسوعة البريطانية:**ترجمة مجموعة من العلماء، دار الكتاب اللبناني–بيروت، الطبعة الثامنة، (د.ت).

٢٧٨. **موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية:** أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة–مصر، النبلاء للكتاب، مراكش–المغرب، الطبعة: الأولى، (د.ت).

٢٧٩. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:** يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب–مصر، (د.ط)، (د.ت).

٢٨٠. **نزهة الألباء في طبقات الأدباء:** عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء–الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

٢٨١. **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق:** محمد بن محمد بن عبد الله الشريف الادريسي،

٢٨٢. **نسب قريش:** مصعب بن عبد الله بن مصعب الزبيري، المحقق: ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، الطبعة: الثالثة، (د.ت).

٢٨٣. **نسب معد واليمن الكبير:** هشام بن محمد بن السائب الكلبي، المحقق: الدكتور ناجي حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

٢٨٤. **النشر في القراءات العشر:** محمد بن محمد بن يوسف بن الجزري، المحقق : علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى، (د.ط)، (د.ت).

٢٨٥. **النصرانية بين التوحيد والتثليث:** لمحمد احمد الحاج، مكتبة دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة : الاولى(١٤١٣/١٩٩٢).

٢٨٦. **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ**: إعدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، دار الوسيلة للنشر والتوزيع-جدة، الطبعة: الرابعة.

٢٨٧. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، دار الكتاب الإسلامي-القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

٢٨٨. **النكت في القرآن**: علي بن فضال القيرواني، دراسة وتحقيق: د. عبد الله عبد القادر الطويل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

٢٨٩. **النكت والعيون=تفسير الماوردي**: علي بن محمد بن محمد بن حبيب الماوردي، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان، (د.ط)، (د.ت).

٢٩٠. **نهاية الأرب في فنون الأدب**: أحمد بن عبد الوهاب النويري، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٢٩١. **نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب**: أحمد بن علي القلقشندي، المحقق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

٢٩٢. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن الأثير الجزري، المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي-محمود محمد الطناحي.

٢٩٣. **الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**: مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، محقق في مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي-جامعة الشارقة، بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٢٩٤. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل بن محمد أمين البغدادي، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان، (د.ت).

٢٩٥. **الوافي بالوفيات**: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، المحقق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث-بيروت، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.

٢٩٦. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان البرمكي، المحقق: إحسان عباس، دار صادر-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٠م.

٢٩٧. **اليقين لابن أبي الدنيا**: عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا، حققه وعلق عليه: ياسين محمد السورس، دار البشائر الإسلامية.

ثانيًا: المصادر غير المطبوعة:

٢٩٨. الموسوعة الحرة ويكيبيديا على الرابط التالي: (مقدونيا http://ar.wikipedia.org/wiki/).

٢٩٩. موقع رئاسة الجمهورية اليمنية-المركز الوطني للمعلومات: http://www.yemen-nic.info/gover/hathramoot/brife/.

٣٠٠. موقع وزارة السياحة والآثار الفلسطينية على الرابط: (http://tourism.ps/).

٣٠١. موقع وزارة السياحة والآثار لدولة فلسطين المحتلة على الرابط الإلكتروني التالي: (http://www.palestineremembered.com/GeoPoints/Bethany_٤٠٨٩/ar/index.html)، بتاريخ: (٢٥/١١/١٤٣٥هـ).

٣٠٢. موقع وزارة الموارد المائية العراقية على الرابط التالي: www.mowr.gov.iq/?q=node/304.

٣٠٣. سفر أعمال الرسل، (ص٧)، نقلاً عن الموسوعة الحرة، على الرابط التالي: (ar.wikipedia.org/wiki/سفر_أعمال_الرسل)

٧- فهرس الموضوعات